

الشيخ قطب الدين موسى بن محمد اليونيني  
المتوفى سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م

---

## ذيل مرآة الزمان

المجلد الثاني

من وقائع سنة ٦٥٨ الى سنة ٦٧٠ هجرية

---

صحح

عن النسختين القديمتين المحفوظتين في اكسفورد و استانبول  
تحت اعادة وزارة معارف الحكومة العالية الهندية



الطبعة الأولى

مطبعة مجلس دار الكتب والوثائق القومية  
بمصر

١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## (١) ذكر سلطنة الملك الظاهر ركن الدين

### بيبرس البندقدارى

لما وصل الملك المظفر الى القصير وبينه وبين الصالحية مرحلة واحدة ورحل العسكر طالبا الصالحية وضرب الدهليز السلطاني بها وكان جماعة قد اتفقوا مع الامير ركن الدين على قتله منهم سيف الدين انص من غلمان الرومي الصالحى وعلم الدين صغلى و [ سيف الدين بلبان ] (٢) الهارونى وغيرهم وكان الامير ركن الدين قد طلب من الملك المظفر لما ملك الشام أن يستنيه بحلب فلم يجبه فأثر ذلك عنده واتفق عند القصير أن ثارت ارنب فساق الملك المظفر عليها وساق هؤلاء المتفقون على قتله ٣/ب معه ، فلما بعدوا (٣) ولم يبق معه غيرهم تقدم اليه الامير ركن الدين وشفع اليه فى انسان فأجابه فأهوى ليقبل يده وقبض عليها وحمل انص عليه وقد اشغل الامير ركن الدين يده وضربه انص بالسيف وحمل الباقر عليه ورموه عن فرسه ورشقوه بالنشاب فقتلوه ثم حملوا على العسكر وهم

(١) اصلاء نسخة مكتبة بودلين، اكسفورد، بسامع المؤرخ البرزالي على المؤلف ناقصة الاوائل رقم [ ٧٠٠، ١ ] وارقام اوراقها أمام السطور فى الحاشية ، بخط المستشرق كرنكو (ك) (٢) من الجوم الزاهرة (٣) فى الجوم « ابعدوا » .

شاهرون سيوفهم حتى وصلوا الى الدهليز السلطاني فدخلوا وادخلوا  
والا تابل (١) على باب الدهليز فأخبروه بما فعلوا فقال من قتله منكم  
فقال الامير ركن الدين انا فقال يا خوند اجلس في مرتبة السلطنة فجلس  
واستدعيت العساكر للحلف وكان القاضي برهان الدين (٢) قد وصل  
الى العسكر ملتقيا للملك المظفر فاستدعى وحلف العسكر للملك الظاهر  
ركن الدين واستقرت قدمه في السلطنة واطاعته العساكر ثم ركب  
وساق في جماعة من اصحابه ووصل الى القلعة ففتحت له واستقر ملكه  
واحسن الى الامير جمال الدين ايدغدى العزيزي وكان البلدان قد زينا  
لمقدم الملك المظفر فاستمرت الزينة واحسن الى خشداشيته البحرية  
وأمر اعيانهم، وكانت هذه الواقعة في ذي القعدة ولما استقر في المملكة  
نفي الملك المنصور نور الدين على بن المعز وأمه واخاه نصر الدين قآن  
الى بلد الاشكري وكانوا معتقلين بالقلعة .

وكان الملك الظاهر لما ملك لقب نفسه الملك القاهر وكان الوزير  
بمصر زين الدين بن الزبير (٣) وكان فاضلا في الادب والترسل وعلم  
التاريخ فأشار بتغيير هذا اللقب وقال ما لقب به احد فأفلح لقب به  
القاهر بن المعتضد فلم تطل ايامه وخلع وسمل ولقب به الملك القاهر

(١) هو فارس الدين اقطاي المستعرب كما في هامش النجوم (ج ٧ ص ٨٤) (٢) هو  
الحضر بن الحسن بن علي السنجاري مات في رجب سنة ٦٨٦ - ك (٣) هو  
يعقوب بن عبد الرافع وزرلقطر في ذي القعدة سنة ٦٥٧ فعزل في ربيع الآخر  
سنة ٦٥٩ وتوفي سنة ٦٦٨ - ك .



ابن صاحب الموصل فسمّ فلم تزد ايامه في المملكة على سبع سنين فأبطل  
الملك الظاهر اللقب الاول ولقب نفسه الملك الظاهر .

واما حوادث الشام ففي العشر الاخر من ذى القعدة امر الامير  
علم الدين الحلبي بتجديد عمارة قلعة دمشق وزفت بالمغاني والطبول ٤ / الف  
والبوقات وفرح اهل دمشق بذلك وحضر كبراء الدولة وخلع على  
الصناع والنقباء وعمل الناس في البناء حتى النساء وكان يوم الشروع  
في تجديد عمارتها يوما مشهودا .

وفي العشر الاول من ذى الحجة دعا الامير علم الدين الحلبي  
الناس بدمشق الى الخلف له بالسلطنة فأجابوه وحضر الجند والاكابر  
وحلقوا له ولقب الملك المجاهد وخطب له على المنابر وضربت السكة  
باسمه وكاتب الملك المنصور صاحب حماة ليحلف له فامتنع وقال انا مع  
من يملك الديار المصرية كائنا من كان .

## ذكر دخول التتر الى الشام

واندفاع عسكر حلب وحماة بين ايديهم

ولما صح عند التتر قتل الملك المظفر رحمه الله وكان النائب بحلب  
ابن صاحب الموصل وقد اشرنا الى سوء سيرته مع الجند والرعية  
فاجمع رأى الامراء بحلب على قبضه واخراجه من حلب وتحالفوا  
على ذلك وعينوا للقيام بالامر الامير حسام الدين الجوكندار العزيزي  
فيناظم على ذلك وردت عليهم بطاقة والى البيرة يخبر أن التتر قد قاربوا  
البيرة لمحاصرتها واستصرخ بهم لينجدوه بعسكر وكان التتر قد

هدموا ابراج البيرة واسوارها وهى مكشوفة من جميع جهاتها فجرد  
 الملك السعيد عسكرا اليها وقدم عليهم الامير سابق الدين امير مجلس  
 الناصرى فحضر الامراء عنده وقالوا له هذا العسكر الذى جردته لا يمكنه  
 رد العدو ونحاف ان يحصل النشب يتنا وبين العدو وعسكرنا قليل فيصل  
 العدو الى حلب ويكون ذلك سببا لخروجنا منها فلم يقبل فخرجوا من  
 عنده وهم غضبانون وسار العسكر المسير الى البيرة من حلب فلما وصلوا  
 الى عمق البيرة صادفوا التتر بمجموعهم فوقع النشب معهم فترأت الفتان  
 فلم يمكن سابق الدين لقاءهم فقصده البيرة واتبعه التتر وقتلوا من اصحابه  
 ٤ / ب جماعة كثيرة وما سلم منهم الا القليل ، وورد الخبر بذلك الى حلب فجفل  
 اهل حلب الى جهة القبلة ولم يبق بها الا القليل من الناس وندم  
 الملك السعيد على مخالفة الامراء فيما اشاروا به عليه وقوى بسبب ذلك  
 غضبهم عليه وقاطعوه وباينوه ووقعت بطاقة من البيرة فيها ان طائفة  
 من التتر توجهوا الى جهة منبج وهم على عزم كبس العسكر بحلب  
 فاشتى عزم الامراء عن القبض عليه لئلا يطمع العدو فيهم وأخذ  
 يتبذل (١) للامراء ويعتذر اليهم مخالفتهم وطلب ان يشيروا عليه بما  
 يعتمد فاشاروا عليه بالخروج الى جهة التتر وان يضرب دهليزه يابلا  
 وهى شرقى حلب وان يكون العسكر حوله وان يجمع اليه العرب  
 والتركان ويكون على اهبة لقاءهم فأجابهم الى ذلك وضرب دهليزه  
 يابلا ونزل العسكر حوله واخذ فى تجهيز عصية (٢) وهو احد امراء

(١) اى يمزح - ك (٢) بصيغة التصغير - ك .

العرب الى منبج للكشف واستطلاع اخبار العدو فوق التتر عليه وقاتلوه فقتلوه وورد الخبر بذلك الى حلب فاشتد خوف الملك السعيد من غائلة هذا الامر وبعد يومين وصل الامير بدر الدين ازدرم الدوادار العزيزي .

وكان قطز رحمه الله قد رتبته نائباً باللاذقية وجبله فقصده خشداً شيته بحلب فلما قرب منها ركبت العزيزية والناصرية والتقوه فأخبرهم ان الملك المظفر قتل وان ركن الدين البندقداري ملك الديار المصرية وتلقب بالملك الظاهر وان الامير علم الدين الحلبي قد خطب له بالسلطة في دمشق وصار مالكا لها وبلادها ، قال ونحن نعمل ايضاً مثل عمل اولئك ونقيم واحداً من الجماعة مقدماً ونقبض على هذا المدبر يعني ابن صاحب الموصل وتقتصر على حلب وبلادها مملكة استاذنا فأجابوه الى ذلك وتقرر بينهم ان حال وصولهم الى المخيم تمضي اليه الامراء حسام الدين الجوكندار وسيف الدين بكتمر الساقى وبدر الدين ازدرم الدوادار وكان الملك السعيد نازلاً ببابلا في دار القاضي بهاء الدين (١) ابن الاستاذ قاضي حلب وهو فوق سطحها والعساكر حوله وكانت هـ / الف الاشارة بين هؤلاء الامراء وبين باقي الامراء انهم متى شاهدوا هؤلاء المذكورين معه على السطح يشرعون في نهب وطاقه والذين عنده

(١) لعل الصواب كمال الدين وهو احمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الملقب بابن الاستاذ الذي كان قاضي قضاة حلب حينئذ توفي سنة ٦٦٢ وله ترجمة في هذا الكتاب وفي طبقات السبكي ج هـ ص ٨ - ك .

يقبضون عليه ، فلما حضر المذكورون بابه و طلبوا الإذن للدخول عليه  
 اذن لهم فلما حضروا عنده على السطح و اعينُ الباقيين من الخشداشية  
 ممتدة اليهم شرعوا في نهب وطاقه و خيله و اصحابه فسمع الضجة فاعتقد  
 ان التتر قد كبست العسكر ثم شاهد نهب العزيزية و الناصرية لوطاقه  
 و وثب الامراء الذين عنده ليقبضوا عليه فطلب منهم الأمان على نفسه  
 فأمنوه و شرطوا عليه ان يسلم اليهم جميع ما حصله من الاموال ثم  
 نزلوا به الى الدار و قصدوا الخزانة فما وجدوا فيها طائلا فتهددوه و قالوا  
 اين الاموال التي حصلتها و طلبوا قتله او المال فقام الى ساحة بستان  
 في الدار المذكورة و حفر تحت اشجار نارنج هناك و اخرج اموالا  
 كثيرة ذكر انها كانت تزيد على اربعين الف دينار ففرقت على الاسراء  
 على قدر منازلهم و رسموا عليه جماعة من الجند و سيروه الى شغروبكاس (١)  
 معتقلا و بقي في الاعتقال اياما ثم اخرجوه بعد ان اندفعوا بين يدي التتر  
 كما سنذكره إن شاء الله ، و بعد ايام دهم العدو حلب فاندفع الامير  
 حسام الدين الجوكندار المقدم بمن معه من العسكر الى جهة دمشق فلما  
 اندفعوا دخلت التتر حلب و ملكوها و اخرجوا من فيها من المسلمين الى  
 قَرَنِيَا (٢) قهرا بعيالاتهم و اولادهم و احاط التتر بهم في ذلك المكان

(١) الشجر (بضم الشين) و بكاس قلعتان قريبتان حصيتان من النواحي الغربية  
 من حلب و الشجر قلعة صغيرة قريبة من بكاس يعبر من احديهما الى الاخرى  
 بمجر و هما على جانب نهر الارند - الدر المنتخب ص ١٧٥ - ك (٢) قال في الدر  
 المنتخب في شرقي حلب مشهد قرنيا بفتح القاف و الراء و سكون النون كان  
 يعرف قديما بمقر الانبياء فخرته العامة - ك .

ووضعوا السيف في بعضهم فأبادوهم واطلقوا الباقيين فدخلوا حلب في اسوأ حال .

ووصل الأمير حسام الدين الجوكندار ومن معه من العسكر الى حماة وبها صاحبها الملك المنصور فنزلوا ظاهرها من جهة القبلة وقام ضيافتهم وهو مستشعر منهم ثم تقدم التتر الى جهة حماة فلما قربوا منها رحل الجوكندار والملك المنصور بعسكريهما الى حمص ووصلت التتر الى حماة ونازلوها فنقلت ابوابها فطلبوا منهم فتح الابواب وانهم ه/ب يؤمنوهم كالمرة الاولى فلم يجيبوهم ولم يكن مع التتر خسرو شاه ولم يكن اهل حماة يثقون الا اليه واخرجوا لهم شيتا من المأكول واندفعوا عن حماة طالبين لقاء العسكر وجفل الناس بين ايديهم وخاف اهل دمشق خوفا شديدا .

### فصل

فيها توفي ابراهيم (١) بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد بن موسى ابن احمد بن محمد بن اسحاق بن محمد ابواسحاق الشيباني الوزير مؤيد الدين المعروف بابن القفطي ومولده بالقدس في رابع عشر المحرم سنة اربع وتسعين وخمسمائة (٢) سمع من ابي هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي (٣) وغيره وحدث بحلب ودمشق ووزر بحلب بعد اخيه القاضي الاكرم مدة

(١) هو علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد توفي سنة ٦٤٦ له ترجمة في فوات الوفيات (١٢١/٢) والشذرات (٢٣٦/٥) - ك (٢) وفي الفوات (ج ٢ ص ١٩٢) وهاشمه خلاف ذلك فراجع (٣) توفي سنة ٦١٦ - ك .

الى ان انقضت الدولة الناصرية وملك التتر حلب فأمره بالاستمرار  
في تنفيذ الاشغال وهو ممرض فباشر على كره منه وتوفي عقيب ذلك  
في احد الربيعين بحلب وكان من الصدور الرؤساء الفضلاء الاعيان  
رحمه الله .

ابراهيم بن ابي بكر بن ابي زكري الامير مجير الدين كان من  
اعيان الامراء الاكابر كثير الخير والدين والمعروف عظيم القدر  
جوادا شجاعا ممدحا من بيت كبير في الاكراد خدم الملك الصالح  
نجم الدين وهو بالشرق وقدم معه الى الشام واعتقله الملك الصالح  
عماد الدين اسماعيل لما امسك الملك الصالح نجم الدين واعتقل بالكرك  
ثم افرج عنه فكان في خدمة الملك الصالح نجم الدين بالديار المصرية  
وغيرها الى ان توفي وقتل ولده الملك المعظم ثم اتصل بخدمة الملك  
الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله وحج بالناس من دمشق سنة  
ثلاث وخمسين وفعل من البر والمعروف والاتفاق في سبيل الله تعالى  
في تلك الحجة ما هو مشهور ومذكور، ولما ضرب البحرية وعسكر الملك  
المغيث فتح الدين عمر صاحب الكرك المصاف مع بعض عسكر الملك  
الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله امسكوه وامسكوا معه الامير  
نور الدين علي بن الشجاع الاكتع فاعتقلا بالكرك مدة ثم افرج عنهما  
٦ / الف عند ما تقرر الصلح بين الملك الناصر و الملك المغيث وجعله الملك الناصر  
بعد ذلك بنابلس وامر تلك الناحية وما حولها من البلاد عائد اليه ، ثم  
جعل عنده قطعة من العسكر بنابلس منهم الامير نور الدين علي بن  
٨ (٢) الشجاع

الشجاع الاكتمع عند ما رحل الملك الناصر رحمه الله عنها الى غزة في هذه السنة فقدم عليه جمع عظيم من التتر فهاجموا نابلس فتلقاهم بوجهه وقاتلهم قتالا شديدا وقتل منهم يده جماعة كثيرة وانكى فيهم نكابة عظيمة واستشهد رحمه الله تعالى مقبلا غير مدبر وكذلك استشهد معه الامير نورالدين علي بن الشجاع الاكتمع وكان بينهما اشتراك في الكردية والإمرة وخدمة الملك الناصر والدين والفضيلة والكرم والشجاعة وأمسكا جميعا واعتقلا بالكرك وافرغ عنها معا وجردا في نابلس واستشهدا في يوم واحد وكان بينهما مصافاة واتحاد جمع الله بينهما في الفردوس الأعلى وتعمدهما برحمته ورضوانه .

وكان الامير مجير الدين من حسنات (١) الدهر وعلى ذهنه جملة كثيرة من الشعر وعنده فضيلة حسن المحاضرة والمذاكرة كريم العشرة كثير الادب يصل بره الى الفقراء والاغنياء، قال القاضي جمال الدين بن واصل (٢) انشدني في الديار المصرية مقطعات حسنة لبعض الشعراء فنها: دقف نأى عن من يحب فشاقه اطلاله سحرا على اطلاله سأل الحى عنه وأصغى للصدى كيما يجب فقال مثل مقاله ناداه اين ترى محط رحاله فاجاب اين ترى محط رحاله قلت انشدني الفقيه نجم الدين (٣) موسى بن ابراهيم بن يحيى بن ابراهيم

الشقراوى للامير مجير الدين ابراهيم المذكور رحمه الله :

(١) الاصل «جنات» خطأ (٢) هو ابو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله بن واصل توفي سنة ٦٩٧ - ك (٣) توفي سنة ٧٠٢ الدرر الكامنة (ج ٤ ص ٣٧١) - ك .

جعل العتاب الى الصدود سبيلا لما رأى سقمى عليه دليلا  
وظلمت اورده حديث مدامعى عن شرح جفى مسندا منقولاً  
من ايات وانشدنى نجم الدين للامير مجير الدين المذكور رحمه الله :  
قضى البارق النجدى فى حالة اللح بفيض دموى اذ ترامى على السفح  
ومنها :

٦/ب ذبحت الكرى ما بين جفى وناظرى فمحمردمعى الآن من ذلك الذبح  
من ايات وكان مقتله رحمه الله فى احد الربيعين من هذه السنة بنابلس  
شهيدا على ايدى التتر .

احمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن محمد بن على بن يحيى  
ابن صدقة بن الخياط ابو العباس صدر الدين التغلبى الدمشقى الشافعى قاضى  
القضاة بدمشق و اعمالها المعروف بابن سنى الدولة و سنى الدولة هو الحسن  
ابن يحيى الكاتب كان كاتب درج لملك دمشق فى ذلك الوقت وله نعمة  
ظاهرة وقف من عرضها اوقافا على ذريته و هى مشهورة بدمشق و اعمالها  
يد اربابها الى الآن و تاريخ وقفه الاوقاف المذكورة فى العشر الاول  
من شهر ربيع الاول سنة ثمان و عشرين و خمسمائة ، و الشاعر المشهور  
المعروف بابن الخياط (١) و هو ابو عبد الله احمد بن محمد بن على بن يحيى  
ابن صدقة التغلبى هو عم سنى الدولة اخو والده كان كاتباً شاعراً طاف  
(١) بلاقط فى الاصل ذكر ابن خلكان فى ترجمة ابن حيوس ان الشاعر المعروف  
بابن الخياط هو ابو عبد الله احمد بن محمد و انه وصل حلب سنة ٤٧٢ فلقى ابن  
حيوس ، و توفى ابن الخياط سنة ٥١٧ له ترجمة فى الوفيات (ج ١ ص ١٥ -) لك .



البلاد وامتدح الناس ودخل بلاد العجم ولما اجتمع بأبي الفتيان بن حيوس الشاعر المشهور بحلب وعرض عليه شعره قال قد نغاني هذا الشاب الى نفسى ققلما نشأ ذو صناعة ومهر فيها الا وكان دليلا على موت الشيخ من ابناء جنسه ودخل مرة حلب وهو رقيق الحال فكتب الى ابن حيوس المذكور :

لم يبق عندي ما يباع بحجة وكفاك منى (١) منظرى عن مخبرى  
الا بقية ماء وجه صنتها عن ان تباع واين اين المشتري  
فلما وقف عليهما ابن حيوس قال لو قال وانت نعم المشتري لكان  
احسن وديوانه مشهور، ومن مشهور شعره قوله :

خذا من صبا نجد أمانا لقلبه فقد كاد رباها يطير بلبه  
واياكا ذاك التسم فانه اذا هب كان الوجد ايسر خطبه  
خليلي لراحيتما (٢) لعلمتا محل الهوى من مغرم القلب صبه  
تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى يتوق ومن يعلق به الحب يصبه  
غرام على يأس الهوى ورجائه وشوق على بعد المزار وقربه ٧/الف  
وفي الركب مطوى الضلوع على جوى متى يدعه داعى الغرام يلبه  
اذا خطرت من جانب الرمل نفحة تضمن منها داؤه دون صحبه  
ومحتجب بين الأسنة معرض وفي القلب من اعراضه مثل حجه  
أغار اذا آنست في الحى أنه حذارا وخوفا ان تكون لحبه  
وهي طويلة ومن شعره ايضا :

(١) الوفيات (ج ١ ص ١٢٨) «علما» (٢) كذا في الوفيات وفي الاصل «اجبتا» خطأ.

سلوا سيف الحاظه الممشق أعند القلوب دم للحدق  
 اما من معين ولا عاذر اذا عَنف الشوق يوما رفق  
 تجلّى لنا صارم المقتلين مضى الموشح والمتطق  
 من الترك ما سهمه اذ رمى بأفك من طرفه اذ رمق  
 وليلة وافيه زائرا سمر السهاد ضجيع القلق  
 دعنى الخافة من فكه اليه وكم مقدم من فرق  
 وقد راضت الكأس اخلاقه ووقر بالسكر منه النزق  
 وحق العناق ققبلته شهى المقبل والمعتق  
 وبت اخالج فكري به أ زور طرا ام خيال طرق  
 افكر في الهجر كيف اتقضى واعجب للوصل كيف اتفق  
 وللحب ما عزمى وهان وللحسن ما جلّ منه ودق  
 وقال يعتب على اهله واصحابه :

يا من بمجتمع الشطين ان عصفت بكم رياحى فقد قدمت أعذارى  
 لا تكررّ رحلى عن دياركم ليس الكريم على ضيم بصبار  
 وله ايضا :

أظننى لا استطيع احيل عنك الدهر ودى  
 من ظن ان لا بد منه فان منه الف بد  
 وله من جملة قصيدة :

وبالجزع حى كلما عن ذكرهم امات الهوى منى فؤادا واحياه  
 تمنيتهم بالرفقتين ودارهم بوادى الغضا يا بعد ما أتمناه

ب / ٧

كانت

(٣)

١٢

كانت ولادته سنة خمسين واربعمائة بدمشق وتوفي بها في  
 حا:ى عشر شهر رمضان المعظم سنة سبع عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى  
 وقيل مات سابع عشر شهر رمضان ومولد القاضى صدر الدين سنة  
 تسع وثمانين وخمسمائة وقيل تسعين وخمسمائة سمع من ابي طاهر بركات  
 بن ابراهيم الخشوعى (١) وابن طبرزد (٢) وحنبل وابي المعالى محمد بن  
 على القرشى و ابي اليمى زيد بن الحسن الكندى و ابي الفضل عبدالصمد  
 ابن محمد الحرستائى (٣) وغيرهم واجازله جماعة كثيرة من بلاد عديدة  
 وحدث ودرس فى عدة مدارس واقى وكان فقيها اماما عالما عارفا  
 بالمذهب مشكور السيرة فى ولاياته لين الجانب دمث الاخلاق كثير  
 المداراة والصفح والاحتمال تنقلت به الاحوال فولى وكالة بيت المال  
 بدمشق ثم ناب فى الحكم بها مدة ثم ولى القضاء بها وباعمالها استقلالا  
 لما فتح عماد الدين بن شىخ الشيوخ دمشق للملك الصالح نجم الدين (٤)  
 ولم يتقد عليه فى حكم من احكامه فى جميع ولاياته ولم يزل مستمرا  
 فى الحكم الى حيث انقضت الدولة الناصرية فقوض هولاء الحكم  
 بالشام وغيره الى القاضى كمال الدين التفلىسى (٥) رحمه الله وكان  
 ينوب عن قاضى القضاة صدر الدين المذكور بدمشق فتوجه صدر الدين  
 (١) توفي سنة ٥٩٨ - ك (٢) توفي سنة ٦٠٩ هو عمر بن محمد ابن معمر - ك  
 (٣) توفي سنة ٧١٤ - ك (٤) سنة ٦٢٦ عماد الدين هو عمر بن محمد بن عمر بن على  
 الجوينى احد الاخوة الاربعة القواد - ك (٥) هو عمر بن بندار بن عمر توفي  
 سنة ٦٧٢ - ك .

صحبة القاضي محي الدين ابى الفضل يحيى بن الزكى (١) الى هولاكو واجتمعوا به فقوض هولاكو القضاء بالشام الى القاضي محي الدين وعاد القاضي صدر الدين صحبه على غير شيء من الولايات فلما وصل حماة تمرض فركب في محفة ووصل الى بعلبك وهو مثقل بالمرض فأنزلته في منزلى لقراية كانت بينه وبين والدته فانه ابن عمها وابن خالتها وزوج اختها فبقى يومين في منزلى وتوفى الى رحمة الله تعالى وحضر والدى رحمه الله غسله فغسله الشيخ زكى الدين ابراهيم بن المعرى وصلى عليه والدى ودفن بالقرب من ضريح الشيخ عبد الله اليونى الف/٨ الكبير قدس الله روحه قبل مدينة بعلبك وكانت وفاته يوم الاحد عاشر جمادى الآخرة وكان الملك الناصر صلاح الدين يوسف يحبه ويثني عليه كثيرا وكذلك الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك العادل يثني على والده قاضى القضاة شمس الدين ابى البركات يحيى (٢) لما كان متوليا القضاء بالشام فى ايامه ويقول عنه ما ولى دمشق مثله . رحمهم الله اجمعين .

الملك السعيد نجم الدين ايل غازى بن الملك المنصور ناصر الدين ابى المظفر ارتق ارسلان بن نجم الدين ايل غازى بن ابى بن تمر تاش ابن ايل غازى بن ارتق ابوالفتح صاحب ماردى كان ملكا جليلا كبير المقدار شجاعا جوادا حازما ممدحا وتوفى فى ذى الحجة من هذه السنة (١) هو يحيى بن محمد بن على بن ابى المعالى توفى سنة ٦٦٨ - ك (٢) مات سنة ٦٣٥ - ك .

وقيل في سادس عشر صفر سنة تسع وخمسين والاول اصح وسبب موته وباء وقع في اهل القلعة فاهلك اكثرهم ووصل الخبر الى التتر بموته من رجل يسمى احمد بن الفارس على الشافضى (١) رمى بنفسه من القلعة اليهم فبعثوا الى ولده الملك المظفر رسولا وطلبوا منه الدخول في الطاعة وكان قد قام مقام ابيه فاجابهم جوابا ارضاهم واظهر لهم الدخول في طاعتهم والعمل على مداراتهم .

توران شاه بن يوسف بن ايوب بن شاذى ابوالمفاخر وقيل ابو منصور نحر الدين الملك المعظم بن السلطان الكبير الملك الناصر صلاح الدين ابى المظفر رحمه الله وقد تكرر ذكره في مواضع من هذا الكتاب وكان قد بقى كبير البيت الايوبى وكان الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله يعظمه ويحترمه ويثق به ويسكن اليه كثيرا لعلمه بسلامة جانبه وانه لا تحدثه نفسه بالتوثب عليه فكان عنده فى اعلى المنازل يتصرف فى قلاعه وخزائنه وعساكره وغلباره ، ولما استولى التتر على مدينة حلب اعتصم بقلعتها ثم نزل منها بالامان على ما شرحنا ومولده بالديار المصرية فى شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين وخمسة مئة سمع من ابى عبد الله محمد بن على بن صدقة الحرانى (٢) وغيره وحدث وخرج له الحافظ ابو محمد التونى مشيخة فى جزء حديثى وكانت وفاته بحلب فى السابع والعشرين من ربيع الاول ودفن بدهلز داره رحمه الله تعالى .

(١) بفتح الفاء وسكون الصاد - ك (٢) توفى سنة ٥٨٤ - ك .

٨/ب

الحسن بن عثمان بن ابي بكر محمد بن ايوب بن شاذي الملك  
 السعيد بن الملك العزيز بن الملك العادل كان والده الملك العزيز  
 عماد الدين عثمان قد توفي في سنة ثلاثين وستمائة وملك بانياس والصبيبة  
 وماعها لما كان يده من البلاد ولده (١) الملك الظاهر فلم تطل مدته وتوفي  
 بعد اشهر يسيرة دون السنة فملك بلاده اخوه الملك السعيد حسن المذكور  
 ولم تزل في يده الى ان ملك الملك الصالح نجم الدين الديار المصرية  
 والشام فانزعها من يده واعطاه خبزا بالديار المصرية وبقي في خدمته  
 الى ان مات وملك ولده الملك المعظم وقتل على ماهو مشهور فلا  
 حاجة الى شرحه فعند ذلك هرب الملك السعيد الى غزة واخذ ما فيها  
 من المال وقصد قلعة الصبيبة فسلها اليه نواب الملك الصالح نجم الدين فملكها  
 ولما وصل الخبر بذلك الى القاهرة احتيط على داره بها وما فيها من  
 الاثاث الذي لم يمكنه استصحابه معه فلما ملك الملك الناصر صلاح الدين  
 يوسف الشام اخذ منه الصبيبة وجرت منه اسباب اوجبت اعتقاله في بعض  
 القلاع ثم نقله الى قلعة البيرة فلما ملكها التتر في هذه السنة اخرجوه  
 من الاعتقال وحضر عند هولاء بقيده فرق له وافرغ عنه وخلع  
 عليه قباء زربفت (٢) وسراقوج (٣) ومن عادة التتر انهم اذا خلعوا  
 سراقوج على احد من غيرهم يلبسه يومه ثم يقلعه ويلبس العمامة فامتنع  
 الملك السعيد من قلعه ولزم لبسه دائما ومال اليهم بظاهره وباطنه

(١) كذا في الاصل ولعله من بلاد والده (٢) كلمة فارسية معناها نسيج الذهب -

ك (٣) السراقوج قبعة مغلية - ك .

وكان يقع في الملك الناصر صلاح الدين يوسف عندهم ويحرضهم عليه وعلى استئصال شأفته فأمر هولاء لكتبغا نوين باستصحابه معه الى الشام وتسليم بلاده اليه فاستصحبه معه وسلم اليه بلاده وبقي مع كتبغا (١) لا يفارقه وشهد معه سائر وقائعه وحصاراته في هذه السنة ورأيت به معه ظاهر بعلبك وعليه السراقوج وحضر معه المصاف بعين جالوت وقاتل قتالا شديدا وكان شجاعا مقداما، فلما من الله تعالى بنصرة الاسلام ٩ / الف احضر بين يدي الملك المظفر سيف الدين قطز رحمه الله فأمر به فضربت رقبته صبرا بين يديه ولم يقله عثاره واخذت بلاده وحواصله، وكان قتله يوم المصاف بعين جالوت وهو نهار الجمعة خامس عشر شهر رمضان المعظم او ثاني يوم المصاف .

الحسين بن علي بن القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله ابن الحسين ابو حامد الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر الملقب بالحافظ ومولده في ليلة الرابع والعشرين من جمادى الاولى سنة عشر وستمائة بدمشق وسمعه ابوه الكثير من جماعة كثيرة واستجاز له في رحلته الى العجم الجهم الغفير وحدث بدمشق ومصر وابوه سمع الكثير ببلده ورحل الى بلاد عديدة وحصل كثيرا وكان فاضلا حافظا وتوفي ولم يبلغ الاربعين وجده القاسم سمع الكثير وحدث به وكان حافظا مشهورا، وله تخارج وجموع وجد ابوه على احد الائمة المشهورين صاحب (١) لعله كتبغا نوين المتقدم و كتبغا هو الملك العادل .... المغلى وفيات (ج ٢ ص ٢٨٢) .

التصانيف والفوائد من جملتها تاريخ دمشق الذى لم يسبق الى مثله وله الرحلة الواسعة والتصانيف النافعة وكانت وفاة ابي حامد المذكور في شهر شعبان من هذه السنة بنابلس وهو متوجه من مصر الى دمشق رحمه الله .

رسلان شاه بن داود بن يوسف بن ايوب بن شاذى الامير اسد الدين كان جميل الاوصاف حسن الشكل شجاعا كريما واسع الصدر على الهمة ووالده الملك الزاهر مجير الدين داود كان صاحب البيرة وجدّه السلطان الملك الناصر صلاح الدين الكبير رحمه الله واستشهد الامير اسد الدين المذكور بايدى التتر في ثانى صفر من هذه السنة ببواشير حلب رحمه الله تعالى ، وكان والده الملك الزاهر مجير الدين داود يحب الفضلاء واهل العلم ويقصدونه من البلاد ولما ولد بالقاهرة لسبع بقين من ذى القعدة او ذى الحجة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة كان والده السلطان صلاح الدين رحمه الله بالشام وكان الثانى عشر من اولاده فكتب اليه القاضى الفاضل رحمه الله رسالة يشره بولادته من جملتها ، وهذا المولود المبارك هو الموفق لاثنى عشر ولدا بل لاثنى عشر نجما متقددا فقد زاد الله سبحانه فى انجمه عن انجم يوسف عليه السلام بحما وراحم المولى يقظة ورأى تلك الانجم حلما وراحم المولى ساجدين له ورأى الخلق لهم سجدوا ، وهو تعالى قادر ان يزيد فى حدود المولى الى ان يراهم آباء وجدودا .

وحكى عن الملك الزاهر جماعة انه كان يقول من اراد ان يبصر صلاح الدين فليبصرنى فانا اشبه اولاده به وكان الزاهر شقيق الملك



الظاهر صاحب حلب رحمه الله وتوفي بالبيرة في ليلة التاسع من صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ولما وصل نعيه الى حلب توجه (١) الملك العزيز ابن الملك الظاهر الى قلعة البيرة وملكها :

عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن ابن طاهر بن محمد بن محمد بن الحسين بن علي بن ابي طالب شرف الدين الكرايسى الحلبي الشافعي المعروف بابن العجمي سمع من ابن طبرزد وغيره وكان من الرؤساء المشهورين معروف بجلالة القدر ومكارم الاخلاق وله بر ومعروف وانشأ بحلب مدرسة حسنة ووقف عليها وقفاً جيداً ودفن بها لما مات وكانت وفاته في الرابع والعشرين من صفر بعد وقعة التتر ، قال قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان رحمه الله لما هجم التتر حلب عذبوه في الشتاء بان صبوا عليه الماء البارد ليدفع لهم المال فتشنج و اقام اياماً ثم مات رحمه الله ، وكان يدرس بالمدرسة الظاهرية خارج حلب ومولده في سنة تسع وستين وخمسمائة بحلب وبيته مشهور بالتقدم والجلالة والسنة والعلم والحديث رحمه الله .

عبد العزيز بن عبد القوي بن عبد العزيز بن الحسين (٢) بن عبد الله ابو المعالي محي الدين ابن القاضي الاسعد ابي البركات بن القاضي الجليس ابي المعالي التميمي السعدي الاغلبى المصرى المعروف بابن الحباب مولده ١٠ / الف سلخ شهر رمضان سنة خمس وتسعين وخمسمائة سمع من جماعة من

(١) حاشية الاصل « وفاة نور؟ الدين الشهيد رحمه الله يوم الاربعاء حادى عشر شوال سنة شسط » - ك (٢) البداية (ج ١٢ ص ٢٥١) « الحسن » .

الشيوخ وكتب بخطه وحصل جملة من الكتب وحدث وكانت وفاته في  
تاسع عشر ذى القعدة بمنية ابن خصيب (٢) من صعيد مصر رحمه الله وبيته  
مشهور بالرياسة والتقدم .

عبد الله بن بركات بن ابراهيم بن طاهر بن بركات بن ابراهيم  
ابن علي بن محمد بن احمد ابن العباس بن هاشم ابو محمد القرشي الدمشقي  
المعروف بابن الخشوعي سمع جماعة وحدث هو وابوه وجده وجدّاه  
وهو من بيت الحديث والرواية وابوه ابو طاهر بركات ابن ابراهيم  
احد مشايخ الشام وعنه يروي معظم المحدثين والطلبة وكان على السند  
رحمه الله وكانت وفاة ابي محمد عبد الله المذكور بدمشق في الثامن  
والعشرين من صفر رحمه الله .

عثمان بن محمد بن عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن المطهر بن أبي  
عصرون ابو عمرو شرف الدين التميمي الدمشقي الشافعي مولده بدمشق في  
ثامن عشر ذى الحجة سنة احدى وثمانين وخمسمائة كان رئيسا جوادا  
كبير الهمة مفرط الكرم يستقل الكثير في العطاء وانفق من الاموال جملا  
عظيمة طائلة وتوفي وهو فقير من فقراء المسلمين لم يخلف الا ما قام  
بمؤونة تجهيزه ودفنه وهو مراكوبة وثياب بدنه لا غير ، وكانت وفاته  
في العشر الاول من صفر هذه السنة وهو في عشر الثمانين ولما حضر  
نعشه الى جامع دمشق للصلاة عليه وضع شماله مقصورة الخطابة واتفق  
(١) في معجم البلدان لياقوت « منية ابي الخصيب بالضم ثم السكون ثم  
ياء مفتوحة » .

في ذلك الوقت حضور نواب التتر الى الجامع لقراءة الفرامين (١) الواردة من هولاء المتضمنة الأمان لأهل دمشق فقرئت وجازاة موضوعة ثم صلى عليه ودفن رحمه الله سمع من أبي الفضل محمد بن يوسف الغزنوي (٢) وغيره واجازله جماعة من الشيوخ البغداديين وحدث ويحكى عنه في تكريمه وسعة صدره غرائب من جعلتها انه توجه الى الديار المصرية مرة ومعه هدية جليلة نفيسة لأولاد شيخ الشيوخ ١٠ / ب وغيرهم وكان يتهوئين اولاد شيخ الشيوخ قرابة فان والدتهم ابنة عمه فلما سير للامير نحر الدين نصيبه من الهدية استعظمها وقال بما تقابل هذا الرجل واتفق حضور سكر مكرر غال عمل للامير فخر الدين بالقصد من بعض الاماكن الجارية في اقطاعه فسير له منه حملا وقال هذا يشربوه غلبان الشيخ شرف الدين فلما جاءه السكر عمله جميعه حلوى متنوعة وكان في خدمته حلاوى من الشام ماهر في صناعته وسير الحلوى للامير فخر الدين فلما أكل منها اعجبته اعجابا كثيرا ورأى لها طعما غريبا لم يعهد في غيرها فأحضر الحلاوى الذى في مطبخ نفسه واطعمه من تلك الحلوى ورام منه ان يعمل مثلها فقال ما ادرى ما هذه ولا اعرف كيف عملت ثم سأل لمن ساعد حلاوى شرف الدين على عملها عن كيفيتها فذكر انها ليست بشيرج وانما هى بدهن لوز استخرج وطبخت به مع كثرة الفستق والمسك وغيره ولعلها ارادت (٣) ارادب عدة

(١) جمع فرمان كلمة فارسية بمعنى المنشور الرسمي - ك (٢) توفي سنة ٥٩٩ هـ - ك (٣) لعله ازدردت .

قلب لوز فأخبر الحلاوى الأمير فخر الدين بذلك فاستهاها وقال  
هذا جنون .

وحكى لى العماد مظفر ابن سنى الدولة رحمه الله ما معناه قال خرجت  
معه الى عيون الفاسريا (١) فى زمن البطيخ وكانت له فتقدم الى اصحاب  
المقات ان يجمعوها ثم جمعوها فجاءت شيئا كثيرا فأمر ان ينقى الفجل  
الجيد الذى فى المجموع فجاء قريب اربعمائة حل فكتب ورقة بفرقة  
ذلك جميعه على الأعيان والمعارف بدمشق وقال لى تركب وتروح  
الى الدار تستدعى بالغلان وتقف ظاهر البلد ومعك الورقة وتسير  
لكل انسان ما عين باسمه فقلت يامولانا هذا يساوى اكثر من سبعة  
آلاف درهم فقال واذا اطعمنا اصحابنا بطيخ بسبعة آلاف درهم ماهو  
كثير ففعلت ما قال ثم ان شرف الدين المذكور اباع عيون الفاسريا (٢)  
وانفق ثمنها وكان يدعى النظر على الاوقاف النورية بحلب وحماة  
وحمص وبعبك وغيرها وقد اثبت مال ذلك اليه فقال بعض الناس  
من يبيع العيون ما يستحق النظر .

حكى لى الجبال نصر الله رحمه الله وكان فى خدمته مامعناه قال خلف  
له والده من الاموال والاثاث والقماش والخيول والبغال والجمال  
الف / ١١ والممالك والجوارى والخدام ما لا يحصى كثرة ومن الاملاك كذلك

(١) كذا بلا نقط للياه وفى النجوم (ج ٩ ص ١٥٦) « العارستا » وعلق عليه « كذا فى  
الاصليين وفى المهمل الصافى » العارسيا « وفى فوات الوفيات « بعيون العارستها »  
وكذا فيما يأتى (٢) تقدم آنفا .

وخلف له سطل بلور اكبر من المد الشامي له طوق ذهب وعلاقة ذهب وهو ملاّن جواهر نفيسة لو وضع عليها حبة واحدة سقطت فاذهب الجميع يعا وهبة وكان في آخر عمره قد نقد ما معه من المال والاملاك وغيرها ولم يبق له الا ما يتناوله على سبيل النظر من الاوقاف النورية ومع هذا فنفسه وسعة صدره على ما يعهد منه لم يغيره الاقلال وخلف من الورثة ولدين احدهما يقال له كمال الدين محمد ويلقب الجنيد ومولده في رابع عشر صفر سنة اثنتين وستمئة وكان شيخا في حياة والده وكان والده كثير الانحراف عنه لا يلم به ويسميه الولد العاق وكان الكمال المذكور يسمى والده الشيخ الضال وبلغ ذلك صاحب شرف الدين عبد العزيز (١) رحمه الله وزير حماة فقال على سبيل المداعبة كلاهما صادق واتفق ان كمال الدين اثبت بعد وفاة والده انه اسند النظر اليه في الاوقاف النورية وغيرها وتحدث في ذلك ثم ادعى انه اطلع على مطالب مدفونة بالديار المصرية واتصل ذلك بالملك الظاهر ركن الدين بيبرس رحمه الله فطلبه على البريد فلما وصل ذكر انها في اماكن يحتاج في استخراجها الى خراب آدر عظيمة وبنائات كثيرة فعزم الملك الظاهر على خراب ذلك لما ابداه له الكمال من عظم المال المدفون وجلالة قدره وشرع في ذلك فعدم الكمال عند الشروع فيه ولم يطلع له على خبر فيقال على سبيل الحدس ان بعض ارباب تلك الاملاك عمل على اغتياله والله اعلم .

(١) هو ابن محمد بن عبد المحسن توفي سنة ٦٦٢ - ك .

وكان فقده وانقطاع خبره في اواخر سنة ستين وستمائة وخلف  
ابنة واحدة كانت زوجة تاج الدين عبد القادر بن السنجاري الحنفي (١)  
وله منها اولاد فأثبت ان كمال الدين كان اسند اليه النظر في الاوقاف  
النورية وغيرها وباشر تناول منها من ذلك الوقت واما ولد شرف الدين  
١١ / ب الصغير كان يلقب شمس الدين وكان يشهد في مركز العسرونية وتوفي  
الى رحمة الله تعالى وخلف ولدا ذكرا وهو الآن في حدود العشرين  
سنة عند كتابة هذه الأسطر وذلك في سنة تسعين وستمائة .

علي بن (٢) يوسف بن محمد بن عبد الله بن شيان بن الحسن بن  
عامر بن عبد الله ابوالحسن جلال الدين النميري الماردني المعروف بابن  
الصفار ولد بماردين سنة خمس وسبعين وخمسمائة كان شاعرا مجيدا وله  
معرفة بالعربية ويستعمل المعاني الغريبة ومن شعره :

تعشقتك (٣) زاهي حسن فما له آني بكتاب ضمنه سورة النمل

و مالي و المجنون (٤) فيه و شعره اذا مرّ بالكشبان خطّ على الرمل

وله في غريق :

يا ايها الرشأ المكحول ناظره بالسكر حسبك قد احترقت احشائي

ان انغماسك في التيار حقق ان الشمس تغرب في عين من الماء

وله في المعنى :

(١) هو ابن محمد بن ابي الكرم توفي سنة ٦٩٦-ك (٢) نقل هذه الترجمة صاحب فوات

الوفيات (٢٢١/٢) باختلاف-ك (٣) كذا في الفوات وفي الاصل « تعلقتك بي

حسن » (٤) كذا في الفوات وفي الاصل « و مالي انا »

غريق كأن الموت رَقَّ لحسنه فلان له في صفحة الماء جانبه  
ابى الله ان يسلموه قلبي فانه توفاه في الماء الذى انا شاربه  
وله :

واعجب شيء أن ريقك ماؤه يولد دراً وهو عذب مروق  
وانك صاح وهو في فيك مسكر وانت جديد الحسن وهو معتق  
وله في فهد :

ومشتهر بالفتك يوم اكتسابه على ظفره اثر الدماء ونابه  
كأن مهاة الفلك لما انتهى به مداه الى سرب المها وانتهابه  
رمته بشهب الجو خوف اتقابه فاطفأها في عسجد من إهابه  
وله [ في فحم يوقد ] (١) :

كأن وقيد الفحم خوف شراره اذا النار مست (٢) جرمه فتلونا  
تذكر ايام الشباب (٣) الذى جرى (٤) بمنبته لما ترخ اغصنا  
فأزهر منه الآبنوس بنفسجا واغر عئابا واورق سوسنا  
وله من ايات :

فتمى تقوم قيامتى بوصاله ويضم شملينا معاد شامل ١٢/الف  
واكون من اهل الخطايا خده نارى وصدغاه (٥) على سلاسل  
وله في مليح اسمه اسماعيل :

لحاظك اسماعيل في القلب اسهم فلا مفصل الا وفيها له (٦) فعل

(١) من ايا صوفيا ص ٤١٨ (٢) فى الاصل «صبت» خطأ (٣) فى الاصل «السحاب»

خطأ (٤) ايا صوفيا «مضى» (٥) الاصل «صدغاه» خطأ (٦) لعله وفيه لها .

وكيف يرجي البرء من سيف لحظه وشيعته قد حلّ عندهم القتل  
وله في قصر النهار :

ويوم حواشيه ملمومة علينا تُحاذر ان تفرجا  
قصت غزالته والتفت اريد اختها فاحتمت بالدجى  
وله :

اذا هبّ النسيم بطيب نشر طربت وقلت : ايه يا رسول  
سوى انى اغار لان فيه شذاك وانه متلى عليل  
وله :

افدى الخيال الذى اسرى على وجل فصادف الحرب بين النوم والمقل  
يلقى الرقاد على الاجفان كللكه فيلتقيه من الاهداب بالاسل  
عوامل من جفونى ربما قطرت دما فهل احدثت فى النوم من عمل  
مازال يخطر بين العسكرين الى ان خالط القلب فعل الفارس البطل  
وراح بالسبي من يريهما غزلا بحال بين نشاط الجفن والكسل (١)  
ومرسل صدغه فى جاهليتنا مؤيد دعوة الاوثان بالرسل  
سنّ الهوى حسنه للناس فاتبعوا ما سنّ وانتقلوا عن سنة العذل  
حتى اذا اخضرّ من ماء الشباب عذا راه كما احمرّ خداه من الخجل  
خافت زمرد خطيه ذؤابته فاستخبأت خلفه فهى ابنة الجبل  
وقال :

من لم يكن ناسيا هوى ذاكره ما يتكرأن يصد عن عاذره

(١) كذا .



في الصد (١) اشارة له تخبرني من حالي اني على خاطره  
وقال :

اسرار هواك كلها في ظي منك انكشفت الى الوري لامي  
ما فئت بذكرها ولكن فطنوا من حيث تصدون (٢) غيري عي ١٢ / ب  
وذكر قاضي القضاة شمس الدين (٣) رحمه الله صاحب (٤) هذه الترجمة  
في بعض مجاميعه وساق نسبه كما ذكر وقال هو من بني كزاز بن  
خليد بن عبد الله بن نمير بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن بن  
منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان نشأ بماردين وحفظ القرآن  
الكريم ونظر في علم العربية وكتب الانشاء للملك المنصور ناصر الدين  
ابن ارتق صاحب ماردين ثم عزل عن الكتابة وتولى الاشراف  
بديوان دنيسر ثمانى عشرة سنة وهو شاعر في فنه بارع له المعاني الغريبة  
والالفاظ الرائقة ووصل الى اربل في اواخر ذى الحجة سنة سبع  
وعشرين وستمائة مرتزقا قلت ومن شعره :

بعي بأغلى ثمن نظرة احيا بها يا طلعة المشنرى

امن هلال انت يا وجهه الـ سبأى بهذا المنظر المقبر

وكانت وفاته في شهر ربيع الآخر هذه الستة وقيل في رجب منها

في سابع عشره قتله التتر لما دخلوا ماردين رحمه الله .

عمر بن احمد اوحد الدين الدويني قاضي مسيج كان من العلماء

(١) في الاصل « في الصدا » (٢) الاصل « تصددون » خطأ (٣) اي ابن خلكان - ك

(٤) الاصل « لصاحب » .

الفضلاء الأعيان المتبحرين في العلوم و اشتغل عليه جماعة كثيرة و اتفعلوا به  
و كانت وفاته بحلب عقيب اخذ التتر لها في العشر الاوسط من صفر  
هذه السنة و هو في عشر التسعين رحمه الله تعالى .

عيسى بن موسى بن ابي بكر خضر بن ابراهيم بن احمد بن يوسف  
ابن جعفر بن عرفة بن المأمون بن المؤمل بن قاسم بن الوليد بن عتبة  
ابن ابي سفيان الامير شهاب الدين بن شيخ الاسلام القرشي الاموي  
الهكاري درس بدمشق مدة بالمدرسة الجاروخية و كان عالما فاضلا  
شجاعا صالحا متزهدا متدينا حدث بفوائد جمّة و جدّه ابو بكر هو ابن  
اخى شيخ الاسلام و كانت وفاة الامير شهاب الدين المذكور في ليلة  
الثامن والعشرين من جمادى الاولى بقرافة مصر الصغرى و دفن بها من  
الغد رحمه الله .

١٣/ ألف

قطز بن عبد الله الملك المظفر سيف الدين رحمه الله كان اخص  
عماليك الملك المعز عز الدين ابيك التركاني رحمه الله به و اقربهم اليه  
و اوثقهم عنده و هو الذى قتل (١) الامير فارس الدين اقطاي الجدار و كان  
الملك المظفر بطلا شجاعا مقداما حازما حسن التدبير و لم يكن يوصف  
بكرم ولا شجاعة بل كان متوسطا في ذلك و قد ذكرنا استيلاءه على السلطنة  
يوم السبت سابع عشر ذى القعدة سنة سبع وخمسين وستمائة فملك  
سنة واحدة و خروجه للقاء التتر و هو اول من اجتراً (٢) عليهم بعد  
علاء الدين خوارزم شاه و ضرب معهم مصافاً فكسروهم كسرة عظيمة

(١) قتله سنة ٦٥٢ - لك (٢) الاصل « اجتبر » .

مشهورة جبر بها الاسلام فرحه الله ورضى عنه .

ومما حكى عنه انه قتل جواده في يوم المصاف بعين جالوت ولم يصادف في تلك الساعة احدا من وشاقته الذين معهم جنائبه فبقى راجلا وراه بعض الامراء الاكابر الشجعان المشهورين فترجل من حصانه وقدمه له ليركبه فامتنع وقال مامعناه ما كنت لآخذ حصانك في هذا الوقت وامنع المسلمين الانتفاع بك واعرضك للقتل وحلف عليه ان يركب فرسه فامثل امره ووافاه الوشاقية بالجنايب فركب فلامه بعض خواصه على ذلك وقال يا خوند لوصادفك والعياذ بالله بعض المغل وانت راجل كنت رحت وراح الاسلام فقال اما انا فكنت ارواح الى الجنة ان شاء الله واما الاسلام فما كان الله ليضيقه فقد مات الملك الصالح وقتل الملك المعظم والامير نغر الدين بن الشيخ مقدم العساكر ونصر الله الاسلام بعد اليأس من نصره يشير الى نوبة المنصورة والقصة معروفة لاحتياج الى شرح، ولما قدم دمشق بعد الكسرة اجرى الناس كافة على ما كانوا عليه الى آخر الايام الناصرية في روايتهم واطلاقاتهم وجميع اسبابهم ولم يتعرض لمال احد ولا الى ملكه ثم توجه بعد تقرير قواعد الشام وترتيب احواله على اجمل نظام الى جهة الديار المصرية كما ذكرنا، فرزقه الله الشهادة فقتل مظلوما بالقرب من القصير وهي المنزلة التي بقرب ١٣ / ب

الصالحية من منازل الرمل وبقى ملقى بالعراء فدفنه بعض من كان في خدمته بالقصير المذكور فكان قبره يقصد للزيارة دائما واجتزت به وترحمت عليه وزرته وكثر الترحم عليه والدعاء على من قتله، وكان

الملك الظاهر ركن الدين يبهرس رحمه الله قد شارك في قتله أتم مشاركة بل كان مدار ذلك كله عليه وتملك بعده فلما بلغه ذلك سير من نبشه ونقله الى غير ذلك المكان وعفى اثره ولم يعف خبره رحمه الله وجزاه عن الاسلام خيرا ولم يخلف ولدا ذكرا له بل سمعت انه خلف ابنتين وكان قتله يوم السبت سادس عشر ذى القعدة .

حكى لى المولى علاء الدين على بن غانم (١) حرسه الله فى غرة شوال سنة احدى وتسعين وستمائة بعلبك قال حدثنى المولى تاج الدين احمد بن الاثير (٢) تغمده الله برحمته ورضوانه ما معناه ان الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله لما كان على برزة فى اواخر سنة سبع وخمسين وستمائة وصله قصاد من الديار المصرية بكتب يخبرونه فيها ان قطز تسلطن وملك الديار المصرية وقبض على ابن استاذة قال المولى تاج الدين فطلبى السلطان قرأت عليه الكتب وقال لى خذ هذه الكتب ورح (٣) الى الامير ناصر الدين القيمرى والامير جمال الدين ابن يغمور واقف كلامهما عليها قال فأخذتها وخرجت فلما بعدت عن الدهليز لقينى حسام الدين البركة خانى وسلم على وقال جاءكم بريدى (٤) اوقاصد (٥) من الديار المصرية وريت (٦) وقلت ما عندى

(١) هو على بن محمد بن سلمان بن حمائل توفى سنة ٧٣٧ - ك (٢) هو احمد بن سعيد ابن محمد بن الاثير توفى سنة ٦٩١ - ك (٣) كذا فى النجوم وفى الاصل « وروح » (٤) كذا فى النجوم و الاصل « بريد » (٥) النجوم « قصاد » (٦) النجوم « فوريت » .

علم بشيء (١) من هذا قال قطز يتسلطن ويملك (٢) الديار المصرية ويكسر التتر قال المولى تاج الدين فبقيت متعجبا من حديثه وقلت له ايش هذا القول؟ ومن اين لك هذا؟ قال والله هذا قطز هو خشداشي كنت انا واياهم عند الهيجاوى من امراء مصر ونحن صبيان وكان عليه قل كثير فكنت اسرح رأسه على انى كلما أخذت عنه قملة آخذ منه فلسا اوصفته (٣) فلما كان فى بعض الايام اخذت عنه قمل كثيرة وشرعت ١٤/ الف

اصفحه ثم قلت فى غضون ذلك والله ما اشتهى الا ان الله يرزقنى إمرة خمسين فارسا (٤) فقال لى طيب قلبك انا اعطيك امرة خمسين فارسا قال فصفعته وقلت [ والك ] (٥) انت تعطينى امرة [ خمسين ] (٦) قال نعم فصفعته فقال لى والك علة ايش يلزمك لك (٧) الا امرة بخمسين فارسا انا والله اعطيك قلت والك (٨) كيف تعطينى قال انا املك الديار المصرية واكسر التتر واعطيك الذى طلبت قلت والك (٨) انت مجنون انت بقمملك تملك الديار المصرية قال نعم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال لى انت تملك الديار المصرية وتكسر التتر وقول النبي صلى الله عليه وسلم حق لاشك فيه قال فسكت وكنت اعرف منه الصدق فى حديثه وعدم الكذب، وتنقلت به الاحوال وارتفع شأنه الى أن صار هو المتحكم

(١) كذا فى النجوم وفى الاصل « ايش » (٢) النجوم « تسلطن وتملك » (٣) كذا فى النجوم وفى الاصل « صفعه » (٤) الاصل « فارس » خطأ (٥) سقط من النجوم (٦) من النجوم (٧) النجوم « يلزم لك » (٨) النجوم « ويملك » وبها مشه « فى الاصلين هنا وما سياتى بعد قليل « والك » وما اتبناه عن شذرات الذهب .

في الدولة وما اشك انه يملك الديار المصرية مستقلا ويكسر التار كما  
 اخبره النبي صلى الله عليه وسلم في المنام .  
 قال المولى تاج الدين رحمه الله فلما قال لي هذا قلت له والله قد وردت  
 الاخبار انه تسلطن في الديار المصرية قال لي والله هو يكسر التتر فما  
 مضى عن هذا الآمدة يسيرة حتى خرج وكسر التتر على ما هو مشهور  
 قال المولى تاج الدين فرأيت الامير حسام الدين البركة خاني الحاكى لي  
 ذلك بالديار المصرية بعد كسرة التتر فسلم على وقال يا مولاي تاج الدين  
 تذكر ما قلت لك في الوقت الفلاني قلت نعم قال والله حال ما عاد الملك  
 الناصر من قطيا ودخلت انا الى الديار المصرية اعطاني إمرة خمسين  
 فارسا كما قال رحمه الله لا زائد على ذلك، قال المولى تاج الدين  
 وشرعنا تتعجب من هذه الصورة.

حكى لي المولى الامير عز الدين محمد بن ابي الهيجاء رحمه الله ما  
 معناه ان الامير سيف الدين يلقاق (١) حدثه ان الامير بدر الدين بكتوت  
 الاتابكي حكى له قال كنت انا والملك المظفر قطز والملك الظاهر  
 ركن الدين رحمهما الله في حال الصبي كثيرا ما نكون مجتمعين في ركوبنا  
 وغير ذلك فاتفق ان رأينا منجما في بعض الطرق بالديار المصرية فقال  
 له الملك المظفر ابصر نجمي فضرب بالرمل وحسب وقال له انت تملك  
 هذه البلاد وتكسر التتر فشرعنا نهزأ به ثم قال له الملك الظاهر  
 فابصر نجمي فضرب وحسب وقال وانت تملك ايضا الديار المصرية

(١) النجوم (ج ٧ ص ٨٩) « بلفاق »

وغيرها فزايده استهزاؤنا به ثم قال لا لي لا بد ان تبصر بجمك فقلت له  
ابصر لي فضرب وحسب وقال لي وانت تحصل امرة مائة فارس يعطيك  
هذا و اشار الى الملك الظاهر فاتفق ان وقع الامر كما قال لم يخرم منه  
شيء، وهذا من عجيب الاتفاق! هذا مضمون ما حكاه لي الامير عز الدين  
المذكور في خامس ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين وستمائة بدمشق .  
كتبنا نوين مقدم عساكر التتر كان عظيما عندهم يعتمدون على  
رأيه وشجاعته وتدييره وكان شجاعا بطلا مقداما مدبرا سائسا (١) خيرا  
بالحروب والحصارات وافتتاح الحصون والمعقل والاستيلاء على الممالك  
وهو الذي افتح معظم بلاد العجم والعراق وكان هولاء ملك  
التتريثق به ولا يخالفه فيما يشير اليه ويتبرك برأيه ويحكي عنه العجائب  
في حروبه وحصاراته، من ذلك انه نازل عدة حصون فكان اذا فتح  
حصنا ساق جميع من فيه من الناس الى الحصن الذي يليه فان مكنهم اهله  
من دخوله ضيقوا عليهم في الماء كول والمشروب وان منعوهم من  
الدخول هم بضرب اعناقهم فيمكنوهم وان اصرروا على المنع ضرب  
اعناقهم فاذا تيسر فتح الحصن الآخر فعل كذلك الى ان استكمل فتح  
سائر الحصون المقصودة، ومن ذلك انه نازل حصنا لا يرام وتحقق  
ان فيه مؤنا كثيرة و عدة آبار فيها من الماء قدر كفايتهم فقال لهم  
ما معناه أما حصنكم فنيح والمؤنة عندهم كثيرة لكن الماء الذي عندهم  
على فراغ فانا اصابرهم الى ان يفرغ و آخذكم فقالوا المياه عندنا

(١) الاصل « ساوسا » .

كثيرة والذي بلغك من قتلها باطل لاحتقيقة له وسير من ثقاتك من  
يصر ذلك ويكشف لك حقيقته، ويخبرك وكان قد هيا عنده رماحا  
١٥/الف جوفها وملاها سما قاتلا وسدها عليه فسير جماعة من اصحابه ويدكل  
واحد رماحها فكانوا يأتون الى البئر فيزلون الرمح فيها كأنهم  
يخضعون الماء وينفضون الرمح بقوة فتفتح السدادة بحركة دبروها  
فينزل جميع ما في الرمح من السم في تلك البئر فسموا بهذا الفعل  
جميع ما عندهم من المياه ونزلوا من عندهم الى كتبغا (١) واخبروه  
باتهاهم الى ما امرهم به واقام كتبغا (١) ومن معه على حالهم اياما  
فهلك من شرب من ذلك الماء وتسلم الحصن، وهو الذي افتتح حصون  
الشام، ورأيت لما حضر الى بعلبك لحصار قلعتها وقد دخل جامع المدينة  
وصعد منارته ليشرف منها على القلعة ثم نزل وخرج من الباب الغربي  
الذي في صحن الجامع ودخل حانوتا خرابا فقضى حاجته به والناس  
يشاهدونه وعورته مكشوفة ومعه بعض التتر فلما فرغ مسحه ذلك  
الشخص بقطن كان معه مسحة واحدة وركب وكانت لحيته شعرات  
يسيرة في حنكه وهي مضافورة دبوقة (٢) لظولها وربما جعل طرفها في  
حلقة في اذنه (٣) وربما ارسلها على صدره فبلغ سرته وكان مهيا مطاعا  
في جنده لا يجسرون على مخالفته ولا الخروج عن امره وكان يردعهم  
عن كثير من افعالهم وكان اذا أمن احدا وكتب له امانا كان اقرب  
الى الوفاء به من غيره من التتر وهذا على ما فيه من الغدر وكان شيخا

(١) تقدم «كتبغانوين» (٢) البداية «مثل الدبوقة» (٣) البداية «من خلفه باذنه».



مسنّا ادرك جنكزخان الاخير جدّ هولاكو وكان عنده ميل الى دين النصرانية لكنه لا يظهر الميل الى التصارى لتمسكه بأحكام اسة جنكزخان (١) وسائر ارباب الاديان عنده سواء وهذا من احكام الأسة، وكان اذا كتب عنه كتاب يقول في اوله من كلام كيد بوقانوين والنوين عندهم مقدم عشرة آلاف فارس فما زاد عليها ولا يقال لمن هو مقدم على من تنقص عدتهم عنها .

ولما بلغه خروج العساكر مع الملك المظفر رحمه الله وكثرتها تلوم وتوقف واستشار فأشار عليه بعض الناس بالتأخر وأشار عليه بعضهم بالملتقى فحملته نفسه وشجاعته وما قد ألفه من النصر في سائر المواطن على اللقاء فتوجه لذلك ولقيهم على عين جالوت بالقرب من بيسان فكانت الواقعة المشهورة التي نصر الله تعالى فيها الاسلام وحزبه ١٥/ب واخزى الكفر واهله فحمل على الميسرة فهزمها هزيمة شنيعة كادت تستمر لولا تدارك الله الاسلام بنصره ورحمته فحملوا عليهم فكسروهم كسرة لا يرجى بعدها جبر، فولوا على وجوههم والسيوف تأخذهم واعتصم منهم طائفة بتل هناك فأحدثت بهم العساكر وقتلوا عن آخرهم واسر من كان صغيرا أو مراهما، واما كتبغا فلم يفر ولم يكن الفرار من عادته فثبت وقاتل الى ان قتل وعجل الله بروحه الى النار وكان الذى تولى قتله على ما قيل ولم يعرفه الامير جمال الدين آقوش الشمسى (١) البداية والنهاية (ج ١٣ ص ٢٢٨) « لكنه لا يمكنه الخروج من حكم جنكيزخان في الياساق » .

رحمه الله واسر ولده وكان جميل الصورة جدا ولما تمت الكسرة قيل  
للك المظفر ان كتبنا (١) هرب وكان قد احضر اليه ولده اسيرا وهو  
واقف بين يديه فقال له ابوك هرب قال لا ابى ما يهرب ابصروه في  
القتلى فدوروا عليه في القتلى واحضروا عدة رؤوس وعرضوها على  
ولده وهو يقول ما هو هذا الى ان احضروا رأسه فقال هذا هو وبكى  
ثم قال لللك المظفر ما معناه نام (٢) طيبا ما بقى لك عدو تخاف منه  
هذا هو كان سعادة التربة يهزمون الجيوش وبه يفتحون الحصون  
وكذا كان لم يفلحوا بعده والله الحمد والمئة، واما ولده فقد كنت رأيته  
معه يعلبك لما حضر لحصار قلعتها ثم رأيته بالديار المصرية في سنة  
تسع وخمسين وقد لبس زى الترك، وكان مقتل كتبنا (١) يوم المصاف وهو  
يوم الجمعة خامس وعشرين شهر رمضان المعظم من هذه السنة.

لاحق بن عبد المنعم بن قاسم بن احمد بن حمد بن حامد بن مفرج بن  
غياث ابوالكرم الانصارى المصرى المولد والدار والوفاة، مولده سنة  
ثلاث وسبعين وخمسمائة تقديرا سمع من محمد بن حمد بن حامد (٢)  
وكانت له اجازة من ابى محمد المبارك بن على بن الطباخ (٣) وحدث بها  
كثيرا ونشرها علما جما وكان شيخا صالحا عفيفا رحمه الله وتوفى في ليلة  
السادس عشر من جمادى الآخرة ودفن من الغد بسفح المقطم.

١٦/الف المبارك بن يحيى بن المبارك بن مقبل ابوالخير مخلص الدين النسائي

(١) تقدم (٢) البداية والنهاية « انام » ولعله نم (٣) هو الارناؤى توفى سنة  
٦٠١ - ك (٤) توفى بمكة سنة ٥٧٥ - ك .

الحصى كان من الفضلاء المشهورين بمعرفة الادب والانساب وايام  
الناس سنى المذهب (١) اختصر كتاب الجهرة فى الانساب لابن الكلبي  
اختصارا حسنا دل على غزارة فضله ومعرفة وله كتاب المشجر فى  
النسب ايضا وغير ذلك من جموع مفيدة ولما ورد التتر الى الشام  
فى هذه السنة خرج من حمص بجفلا فى شهر ربيع الآخر ولجا الى جبل  
لبنان يعتصم فى بعض القرى الوعرة التى بالجبل فأدركته منيته وقد نيف  
على الستين سنة من العمر ودفن حيث توفى رحمه الله تعالى، ومن شعره  
بما نقلته من خطه على ظهر مجلد :

بدا لى وقد خطّ العذار بوجهه حبيب له منى (٢) على رقيب  
كئىل هلال العيد لاح وقد دنا من الاق مرماه وحان مغيب  
وله فى غلام اهدى تفاحة من يده :

أتى يهزّ قضيب البان حين مشى من تحت طلعت بدر فوق جيدرشاً  
حيا (٣) بتفاحة من خده اكتسبت لونا ومن ريقه طعما وطيب نشا  
لا تعجبوا وهى من اوصافه خلقت إن العليل اذا ما شمها انتعشا  
وله :

طرق الخيال على البعا د ولم يخف خطر الطريق  
بلوى العقيق واين من دار الحبيب لوى العقيق  
وافى الى الوافى بما اعطى من العهد الوثيق

(١) ذيل مرآة الزمان ايا صوفيا طبع دائرة المعارف (ص ٣٨٥) « وهو احد  
مشايخ الشيعة » (٢) لعنه منه (٣) لعنه حبا اى اتحف كما يدل عليه السياق.

اهدى له المسك السحيق وزار من بلد سحيق  
ياطيب من هو في حشاى يطوف بالبيت العتيق  
لا تحسبن كرى جفو نى عن سلو او عقوق  
صامت لهجرك بالسها دفا فطرت عند الطروق  
وله :

بأبى من حوى الجمال بديعا وبدا لى يوما فقلت بديها (١)  
ياحييا اذا تأمله طرفى رأى كل طرفة يشتهيها  
حق من كنت وجهة لهواه ان يرى حظه لديك وجهها  
فتى الوصل قال من دون وصلى شقة حارت الادلاء فيها  
ولعمري بحق من تاهت الالباب فى بر (١) حسنه ان تتيها  
وله :

تمثلت حين لقيت الحبيب على غضب منه لم ينقض  
وقبل كفى ولم يتشم وقبلته وهو كالمعرض  
ومن يك فى سخطه محسنا فكيف يكون اذا ما رضى  
هذا البيت مضمن : وهو لمبارك بن يحيى بن المبارك بن مقبل بن  
الحسن بن يونس الغساني نقلته من خطه .

محمد بن احمد بن عبد الله بن عيسى بن ابى الرجال ابو عبد الله بن ابى  
الحسين اليوناني الحنبلى والدى (٢) رحمه الله مولده فى السادس من شهر  
(١) كذا (٢) ترجمته هنا كما تراها وفى اياصوفيا (ص ٤٢٩) طبع الدائرة فى اثني  
عشر سطرا و راجع ذيل الروضتين ص ٢٠٧ .

رجب سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بقرية يونين من عمل بعلبك الامام  
الحافظ كان عديم النظير في معرفة الحديث على اختلاف فنونه سمع  
من ابي طاهر بركات بن ابراهيم الخشوعي وابي علي حنبل بن عبد الله  
المكبر وابي اليمن زيد بن الحسن الكندي وغيرهم ممن لا يحصى كثرة  
وحدث بالكثير وهو احد الحفاظ المشهورين الجامعين بين العلم والدين  
وكانت وفاته بعلبك في تاسع عشر شهر رمضان المعظم ودفن من يومه  
بتربة الشيخ عبد الله اليونني (١) ظاهر بعلبك رحمه الله صحب الشيخ عبد الله  
اليونني وانتفع بصحبته واخذ عنه علم الطريق وكان اخص اصحابه به  
يقدمه على جميعهم ولبس الخرقة من الشيخ عبد الله البطاخي رحمه الله  
تبركا وهو شيخ شيخه ولم يزل ملازما للشيخ عبد الله اليونني سفرا  
وحضرا الا أن يامره بالتوجه الى مكان والاقامة به فيفعل ذلك وفي  
حال ملازمته له يصلي به ويقتدي به (٢) في الامور الشرعية ويرجع  
فيها الى قوله الى حين توفي الشيخ عبد الله رحمه الله واشتغل بالفقه  
على الشنخ موفق الدين (٣) عبد الله بن احمد المقدسي رحمه الله وعلى  
غيره واشتغل بالحديث على الحفاظ عبد الغني (٤) رحمه الله وغيره وكان  
الحافظ يعظمه واذا سئل عن مسألة بحضوره يقول له ما تقول في كذا ١٧/الف  
وكذا فاذا اجاب بجواب قال لصاحب المسألة ذلك الجواب بعينه وتقدم

(١) هو ابو عثمان عبد الله بن عبد العزيز بن جعفر توفي سنة ٦١٧ وقد تكرر  
ذكره في هذا الكتاب - ك (٢) البداية « يقدمه ويقتدي به » (٣) هو ابن قدامة مات  
سنة ٦٢٠ - ك (٤) هو ابن عبد الواحد بن علي بن سرور توفي سنة ٦٠٠ - ك .

فى علم الحديث على الحفاظ المبرزين فى زمانه وعلى كثير ممن تقدمه وحفظ الجمع بين الصحيحين بالفاء والواو وكان يكرر عليه وكذلك صحيح مسلم ومعظم مسند الامام احمد رحمه الله عليه وغير ذلك من كتب الحديث قال قاضى القضاة شمس الدين عبد الله بن عطاء الحنفى (١) رحمه الله قرئ عليه مسند الامام احمد رحمه الله عليه فكان يعلم على احاديث تمر به فلما انتهى قراءة المسند سئل عن ذلك فقال هذه لا احفظها فانا اعلمها لا احفظها فاعتبرناها فكانت مقدار مجل يد (٢) صغير وكان اذا سئل عن حديث هل هو صحيح ام لا اجاب فى الوقت واشتغل فى علم العربية والنحو على الشيخ تاج الدين الكندى رحمه الله ولازمه وكان الشيخ تاج الدين (٢) يقده على سائر من اشتغل عليه من الطلبة والملوك وغيرهم وسمع عليه جميع مسموعاته وكتب خطا منسوباً بقل من كان يكتب فى زمانه اجود منه وهذا فى حال شبابه اما لما اسن ضعفت يده واشتغل عليه خلق لا يحصون كثرة بالعلوم الشرعية والحديث والعربية وعلى الطريق وسمع ما لا يحصى كثرة وسمع زمانا طويلا فسمع عليه خلق كثير واتفع به جم غفير ونال من السعادة الدنيوية والدينية ما لم ينله غيره فيما علمنا فان الملوك كانت تحضر الى بابه وتقف به الى ان يؤذن لهم فاذا دخلوا عليه عاملوه بالتعظيم الخارج عن الحد وامثلوا اشاراته .

حكى لى ان الملك الاشرف مظفر الدين شاه ارد من موسى بن

(١) توفى سنة ٦٧٣ - ك (٢) لعله مجلد (٣) وهو ريد بن الحسن ابو اليمن - ك .

الملك العادل رحمه الله تعالى ربما قدم مداسه وانه توضاً يوماً و اراد ما يظاً عليه نخلع عمامته وبسطها له وحلف انها طاهرة واقسم عليه ان يمشي عليها ففعل ذلك وكان يخدمه بنفسه وكذلك كان يفعل معه الملك الصالح اسماعيل رحمه الله ولما توجه والدى رحمه الله الى دمشق في آخر سنة خمس وخمسين حضر عنده اولاده ومعهم اجازة وقلوا ١٧ / ب بما عهد به الينا والدنا ان نقصدك ونلبس منك خرقة كالبس وتكتب لنا في هذه الاجازة او ما هذا معناه فأخذ عليهم العهد والبسهم الخرقة ولما قدم الملك الكامل دمشق ايام كانت للملك الاشرف رحمه الله اقترح عليه ان يجتمع بوالدى فسير بطاقة الى بعلبك يلتبس منه الحضور فحضر وانزله في دار السعادة لان الملك الاشرف كان سكها عند قدوم الملك الكامل وانزله في قلعة دمشق فلما قدم والدى رحمه الله عرف الملك الاشرف الملك الكامل بقدومه فزل اليه واجتمع به في المكان الذي نزل فيه بدار السعادة وبالغ الملك الكامل في التأدب معه وبحشوا في فون من العلوم مها القتل بالمثل واستدل الملك الكامل بحديث الذي (١) رضى رأسه بين حجرين وانه سأل من فعل بك هذا: الحديث ولم يذكر فيه فاعترف واحتج بان قول المقتول يؤخذ به فقال والدى في الحديث فاعترف وهو في صحيح مسلم فقال الملك الكامل فانا اختصرت صحيح مسلم وامر بطلب الكتاب فاحضر في خمس مجلدات فتناول الملك الكامل (١) صوابه التي رضى رأسها... وانها سئل في البداية والنهاية (٢٢٨/١٣) « بحديث الجارية التي قتلها اليهودى فرض رأسها » .

مجلداً و الملك الاشرف مجلداً و الملك الصالح مجلداً و اظن (١) عماد الدين ابن موسك (٢) مجلداً و شرعوا يتصفحون الكتاب ليظهروا الحديث وبقى مجلد فأخذه و الـدى و فتحه فظهر الحديث حال فتحه الكتاب و هو كما قال فأوقف عليه الملك و الجماعة فتعجبوا من ذلك و عظم في عين الملك الكامل و عزم على اخذه الى الديار المصرية و شعر الملك الاشرف بذلك فجهره لوقته الى بعلبك و كان الملك سيره جملة من الذهب فامتنع من قبولها و قال انا في كفاية فلما سافر مأل عنه فاخبره الملك الاشرف بسفره و انه لا يوافق على مفارقة الشام .

حكى الملك الاشرف لوالدى رحمه الله قال لما كسرنا في الروم و خرجنا منه قال لى الملك الكامل و قد جرى ذكرك تبصر كيف نصره الله علينا في مجلسنا من كتبنا فقلت له هو رجل موفق فقال نعم و كان ١٨/الف الملك الامجد يتردد اليه و يكثر الاجتماع به و له فيه عقيدة عظيمة و يعظمه غاية التعظيم و كذلك اسد الدين شيركوه و كان بين الملك الصالح نجم الدين و عمه الملك الصالح اسماعيل من الوحشة و العداوة ما هو مشهور فلما خرجت البلاد عن الملك الصالح اسماعيل و تملكها الملك الصالح ايوب حصل منه تحامل على والـدى و اوقف رواتبه و اتفق انه حضر الى بعلبك فاجتمع عند والـدى جماعة من اصحابه و سألوه الركوب لتلقيه و قالوا هذا رجل جبار و متى تأخرت عن تلقيه توهم ان ذلك كراهة فيه لاجل عمه فلا يؤمن شره و ان لم ينلك (٢) نال اصحابك فركب قبولاً لقولهم (١) البداية « و اخذ » (٢) هوداود بن موسك الهذبانى الامير - ك (٣) الاصل « ينالك » .



وتلقاه فعند ما عينه بالغ في الاقبال والترحيب والمؤانسة ولم يشتغل عنه بغيره الى ان فارقه قال الامير ناصر الدين محمد بن التبنيني رحمه الله فلما فارقه شرع في شكره والثناء عليه وتعظيمه فقلت له يا خوند الا انه يجب عمك الملك الصالح فقال حاشى ذاك الوجه وامر ان يحمل اليه جميع ما كان اوقف من الكسوة والرواتب وغير ذلك للدة الماضية واجراها في المستقبل ولما نزل الى دمشق في آخر سنة خمس وخمسين خرج الملك الناصر صلاح الدين يوسف الى زيارته بزاوية الشيخ علي الترمذي رحمه الله فلما دخل عليه بالغ في التأدب معه والتعظيم له واستعراض حوائجه .

وكان والدي رحمه الله يكره الاجتماع بهم ولا يؤثره، وما جرى له مع الملك الاشرف انه كان اذا حضر اليه عرض عليه قصصا كثيرة للباس ويسومه قضاء ما فيها فيفعل ذلك فاتفق حضوره اليه في بعض الايام وعنده فصوص كثيرة جدا فشرع الملك الاشرف في قراءتها فقرأ بعضها وضجر من اتمامها فقال له والدي انا اجعل كفارة اجتماعي بكم قضاء لحوائج الناس فان قضيتموها والآ ما اجتمع بكم فاعتذر اليه وتلافاه وتمم قراءة تلك القصص وقضى جميع ما فيها وكانت مدة ١٨/ب اجتماعه بالملوك وترددهم اليه ثلاثا (١) واربعين سنة وكان قبل ذلك ربما اجتمع بهم مصادفة اما ترددهم اليه بالقصد فن ذلك التاريخ وكان يعد ذلك من كرامات شيخه الشيخ عبد الله اليونيني رحمه الله فان الشيخ (١) الاصل « ثلاثة ».

عبد الله كان له زوجة ولها ابنة [ من غيره ] (١) فقال لها زوجي ابتك من محمد فقالت يا سيدى هو فقير ما له شيء وانا اشتهى ان تكون بنتى سعيدة فقال لها زوجيه فاني ارى له دارا مليحة وفيها بركة ماء وبتك عنده فى الليوان (٢) والملوك يترددون (٣) الى خدمته وله كفاية تامة على الدوام فزوجته بها وهى اول زوجاته .

حكى لى ان الملك الصالح استأذن عليه مرة وهو فى دارالقاضى الفاصل بدمشق وهو فى المرحاض (٤) فاخبر بذلك فقال دعوه حتى يدخل وحده فدخل وقعد فى الايوان واتفق ان والدى حصل له ما احتاج معه الى النزول فى البركة الى وسطه فخرج وقال له ادر ظهرك فأداره ونزل فى البركة و تطهر و توضأ وجالسه بعد ذلك وكانوا يبذلون له الكثير من الدنيا فلا يتناول الا قدر الكفاية (٥) ويقول انا استحق فى بيت المال اكثر من هذا القدر الذى يصلى منهم وملكه الملك الاشرف قرية يونين وكتب به كتاب واعطاه لمحى الدين يوسف بن الجوزى رحمه الله وكان عنده رسولا من جهة الخليفة لياخذ عليه خط الخليفة فبلغ والدى ذلك فطلب الكتاب ومزقه فعاتبه (٦) الملك الاشرف فقال (١) ليس فى البداية والنهاية (٢) لعله الايوان (٣) الاصل يترددونك (٤) الاصل « الميحاظ » (٥) كذا وفى البداية والنهاية (ج ١٣ ص ٢٢٨) « قال ولده قطب الدين : كان والدى يقل بر الملوك ويقول انالى فى بيت المال اكثر من هذا » وبؤيده ما فى ديل الروضتين ص ٢٠٧ « ونفق على كثير من الملوك والامراء فحصل منهم دنيا واسعة ورفاهية عيش » (٦) الاصل فعتته - ك وفى البداية « ومزقه وقال انا فى غنية عن ذلك » .

انا الى قدر الكفاية ولا آخذ من بيت المال اكثر منها ولم يكن والدى رحمه الله بقبل صلة احد من الامراء لاس الزراء ولا غيرهم الا ان اهدى له هدية من المأكول او ما اشبهه فانه يقبل ذلك من بعض الناس ممن يتحقق حل ماله وكان هو ربما سير للذك هدية مختصرة من مأكول او نحوه فيتبركون بها ويستشفون .

حكى لى خادمه الشمس محمد س - رد رحمه الله قال سير الشيخ معى للملك الكامل هدية بعلبك كان فيها كشك (١) فلما احضرت ذلك كان الكشك قد جعل فى طبق فجعل الملك الكامل يستف منه وهو يتأثر على لحيته وثيابه وكان صاحب فلك الدين بن الميرى (٢) ١٩/الف حاضرا فقال يعرف الشيخ ان السلطان له سين يحتفى عن اللبن وما يعمل منه وتراه قد أكل من هذا الكشك تركا بهدية الشيخ واما اكابر الامراء والوزراء ونواب السلطنة فكانوا يعاملونه باضعاف ذلك من التأدب معه والامثال لامره واحترام اصحابه واتباعه والمبالغة فى ذلك الى حد لا يوصف .

ولما انتقل النعل الشريف النبوى صلوات الله وسلامه على صاحبه الى الملك الاشرف ووصل اليه وهو بدمشق اراد ارساله الى والدى ليزوره ويتبرك به ثم قال نحن قد اشتقنا الى الشيخ والاولى ان نسير اليه نخبره ليحضر يزور هذا الأثر الشريف ويصره وكتب اليه بذلك

(١) الكشك بفتح الكاف وسكون الشين نوع من الجبن يعمل من اللبن الخاثر - ك (٢) هو عبد الرحمن بن هبة الله توفى سنة ٦٤٣ - ك .

وكانت جدتي في قيد الحياة فقالت لوالدي كنت اشتهي زيارة هذا  
 الأثر الشريف فزره عني فلما قدم دمشق وزار الأثر الشريف أخبر  
 الملك الأشرف بما قاله والدته فجهز الأثر الشريف الى بعلبك لاجلها  
 فزارته وقضت وطرها من ذلك وكان جرى لهذا الأثر الشريف قصة  
 اوجبت انتقاله الى الملك الأشرف وذلك ان صاحبه ابن ابي الحديد  
 كان يسافر به الى الملوك فيعطوه الاموال واتجع للملك (١) الأشرف رحمه الله  
 في بعض السنين وكان يحزل له العطاء فقال له الملك الأشرف اشتهي  
 ان تعطيني من هذا الأثر الشريف بقدر الحصاة لاجعله في كفي اذا مت  
 فأجابه الى ذلك واعطاه ثلاثين الف درهم وتقرر انه في غد ذلك  
 اليوم يحضر العلماء والمشايخ ويقطع من ذلك مطلوبه واغتبط ابن ابي  
 الحديد بذلك فلما كان في الليل اتى عزم الملك الأشرف وسير الى  
 ابن ابي الحديد بذلك فسقط في يده لتوقعه فوات المبلغ الذي سمح  
 له به فلما اصبح حضر بين يديه وسأله عن السبب الموجب لذلك  
 فقال فكرت في اني متى اخذت من هذا الأثر الشريف هذا القدر  
 تشبه بي الملوك فيفضي الحال الى عدم هذا الأثر الشريف من الوجود  
 واكون انا السبب فتركته لله تعالى واما القدر الذي سمحت لك به  
 ١٩/ب فخذ لا ارجع فيه فاستطار فرحا واخذ تلك الجملة وسافر الى بلاد  
 الشرق فأدركه اجله أظن في حران فأوصى قبل وفاته بالأثر الشريف  
 للملك الأشرف فصار اليه بحسن نيته فبني لأجله دار الحديث المجاورة

(١) لعله الملك .

للقلعة وجعله فيها يزار في عصر الاثنين والخميس وكان والدي رحمه الله اذا جمعه وعلما عصره مثل الشيخ تقي الدين بن العز والشيخ شرف الدين ابن الشيخ ابي عمر (١) والشيخ عز الدين بن عبد السلام (٢) والشيخ تقي الدين بن الصلاح (٣) وقاضي القضاة شمس الدين بن سني الدولة (٤) وقاضي القضاة شمس الدين الخوي (٥) والشيخ ابي عمرو بن الحاجب (٦) والشيخ الحصري (٧) وغيرهم من تلك الطبقة بالغوا في التأديب معه ولا يترفع احد منهم عليه في الجلوس ولا الكلام ويرجعون الى قوله وكذلك كان حال اكابر مشايخ عصره من الزهاد يتمثلون بين يديه ويمثلون امره حدثي غير واحد من اعيان الفقهاء ان الشيخ عثمان العدوي رحمه الله قدم مرة دمشق وكان والدي بها فدخل امين الدولة وزير الملك الصالح علي والدي في انه يعمل للشيخ عثمان ومن معه من الفقهاء ضيافة فاجابه والدي فعمل ضيافة احتفل لها واستدعى اليها مشايخ البلد فلما حضر والدي والشيخ عثمان ومد السباط شرع والدي يأكل وامتنع الشيخ عثمان من الأكل فقال له امين الدولة في ذلك فقال والدي المقصود بركة الشيخ عثمان ويترك في الأكل على اختياره فلما خرج الجماعة قال بعض الفقهاء للشيخ عثمان يا سيدي انت ليس لك (١) هو ابن محمد عبد الله بن ابي عمر محمد توفي سنة ٦٤٣ - ك (٢) هو عبد العزيز توفي سنة ٦٦٠ - ك (٣) هو ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن توفي سنة ٦٤٣ - ك (٤) هو احمد بن يحيى بن هبة الله توفي سنة ٦٣٥ - ك (٥) هو احمد بن خليل بن سعادة توفي سنة ٦٣٧ - ك (٦) هو عثمان بن عمر بن ابي بكر توفي سنة ٦٤٦ - ك (٧) هو جمال الدين محمود بن احمد بن عبد السيد توفي سنة ٦٣٦ - ك .

من تقتدى به في امور دينك و آخرتك الا الشيخ وقد رأيت أكل فلم  
امتعت فقال والله لما مد السباط شاهده وهو نار تشتعل فكان  
سيدى الشيخ الفقيه يمد يده و يأخذ اللقمة من السباط ويرفعها فتستحيل  
وما تصل الى فيه الا وهى نور يتلألأ وانا فلم يكن لى هذا التمكين  
فامتعت .

و حكى لى القاضى تاج الدين عبد الخالق (١) رحمه الله ما معناه قال  
قدم بعلبك في الايام الالجمدية شخص كاتب و ادعى انه من ذرية شاور  
٢٠/الف وزير العاضد بمصر او من اقاربه فولاه الملك الالجمد المواريث الحشرية  
يعلبك و اتفق غيبة الملك الالجمد فوات شخص وله اولاد عم فاحتاط  
على تركته فطلبه الشيخ و قال له هذا الرجل له وارث وانا اعرف انهم  
اولاد عمه و مستحقى (٢) ميراثه فليس لكم عليه اعتراض فقال السلطان  
امرى أن من مات احتاط على تركته وانا ما افرج من هذه التركة  
فغضب الشيخ و قال له قم قطع الله يدك و يد السلطان معك فقام ذلك  
الشخص و توجه الى الملك الالجمد بالمكان الذى كان فيه و شكاه اليه  
فقال له كنت امثلت ما امرك به فأنت ترى لا اخالفه و انكر عليه  
فما وسعه المقام يعلبك فتوجه الى دمشق و اقام بها مدة و عثر عليه انه  
زور توقيعاً فقطعت يده و اما الملك الالجمد فبعد اخذ بعلبك منه نزل  
الى دمشق و اقام بدار السعادة و هى داره فضربه مملوك له بالسيف على  
يده فقطعها و جرحه جرحاً (٣) آخر وبقى يومين و مات رحمه الله، و مما

(١) هو ابن على بن محمد توفى سنة ٦٦٦ - ك (٢) كذا (٣) الاصل « جرح » .

يقارب هذا ان خالي تاج الدين يعقوب بن سني الدولة (١) رحمه الله قدم بعلبك في الايام الناصرية زائرا ونزل في دار ابن عمه الشرف خضر وكان والدي كثير البر بأقارب والدي (٢) فاتفق انه قصد رؤيته وانا معه فلما دخل قام خالي وقبل يده وقعد بين يديه وهناك فقير موله يقال له علي وقد احسن خالي فيه الظن فلما دخل والدي قعد ذلك الفقير في الصفة فحضر الشمس محمد بن داود خادم والدي ومعه رأس مشوى ومدت السفرة وطلبوا علي الفقير ليأكل فوضع يده على أنفه وقال افوه افوه وجعل يكرر هذا القول فلما سمعه والدي زعق فيه وقال قم قطع الله أنفك تخرج من البيت لوقته وطلب طريق الزبداني فلما كان بعد المغرب صادفه جندي سكران في الرمانة فضربه بالسيف فاصطم أنفه بالكلية فعاد من الغد وهو على هذه الصورة وخولط في عقله فلم ينتفع بنفسه الى ان مات .

ولما قصد التتر الشام في اوائل سنة ثمان وخمسين وستمائة وكثر الارجاف بهم قال والدي رحمه الله للشيخ محمود بن الشيخ سلطان وكان الشيخ محمود يجتمع برجال جبل لبنان قد جمع بينه وبينهم والده فقال ٢٠/ب له والدي سلم عليهم وسلمهم عن امر هذا العدو وما يكون عاقبة الناس معهم فسألهم وحضر عند والدي فقال له ما الذي اجابوك به فقال قالوا قل له بسألكم عن مثل هذا ونحن لانعلم الا ما يفضل عنه وسمعت الشيخ محمود رحمه الله يقول غير مرة ما توفي سيدي الشيخ الفقيه (١) هو ابن نصر الله توفي سنة ٦٦٥ - ل (٢) الاصل « والدي » خطأ .

الابعد ان قطب اثنتى عشرة (١) سنة اوقال فوق ذلك الشك منى في المدة  
 وكان شرف الدين محمد بن عطاء حنبلى المذهب وكان يحب والدى حجة  
 مفرطة بحيث ترك وطنه وانتقل الى بعلبك لمحبة فيه واقراً ولده قاضى  
 القضاة شمس الدين عبد الله الحنفى (٢) رحمه الله القرآن الكريم فلما  
 فرغ منه قال له ولدى يا سيدى يقرأ المقنع او مختصر الخرقى فقال  
 والدى يقرأ فى القدورى ويشغل على مذهب ابن حنيفة فانه يسود فيه  
 فاشتغل وساد كما قال وكذلك قال لجماعة آخر من الشافعية وغيرهم  
 فجرى الامر كما قال رحمه الله وقال كنت عزمت على السفر الى حران  
 للاشتغال بالفرائض على شخص بلغنى تفرد به هذا العلم وتبحره فيه  
 واريد السفر فى غد ذلك اليوم فجاءنى كتاب الشيخ عبد الله قال اورسالته  
 اننى امضى الى القدس فشق على ذلك واردت امضاء ما عزمت عليه  
 فاستفتحت فى المصحف الكريم فظهر قوله تعالى : ( اتبعوا من لا يسألكم  
 اجرا وهم مهتدون ) فقلت هذا الشيخ لا يسألنى اجرا ولا شك انه مهتدى  
 فسافرت الى القدس كما امرنى وحضر عندى جماعة من اهل القدس  
 يشتغلون على بالفرائض وغيرها فاشتغلهم مدة والى جانبى رجل لا اعرفه  
 فلما كان بعد مدة ايام سأله من اى البلاد هو فذكر انه من حران  
 فسأله عن ذلك الشخص الذى كنت عزمت على قصدة فوجدته هو  
 بعينه فقلت يا سبحان الله وانا اشغل بالفرائض بحضرتك ولا تقول لى  
 شيئاً فقال لم تخط وانما تسلك طريقا بعيدة وتترك ما هو اقرب منها

(١) الاصل اثنا عشر (٢) توفى سنة ٦٧٣ - ك .



فلازمته واخذت جميع ما عنده حتى ظننت اني قد صرت اخبر بذلك منه ثم سأله عن سبب قدومه الى القدس فذكر انه توفي له نسيب بالقدس ومعه تجارة احتاط عليها ديوان القدس وحضر لاستخلاصها وكان ٢١/الف ناظر القدس وتلك الاعمال المتصرف فيها جمال الدين عبد الرحيم ابن شيث (١) رحمه الله وهو صاحب جدا ولا ينقطع عني فلما حضر قلت له بسببه فسلم اليه التركة بكاملها فابات في القدس تلك الليلة وسافر الى بلده وكان جمال الدين المذكور يحب والدي محبة شديدة وله صحبة مع الشيخ عبد الله .

وحكى والدي رحمه الله قال اقامت بالقدس مدة زمانية وكان ثم فقير يخدمني فلم اشعر الا بشخص قد حضروا حضر عشرة دراهم وشرع يعتذر ويسأل الصفح فقلت له ما خبرك فقال الصاحب جمال الدين امرني ان اعطى لهذا الشخص الذي يخدمك كل يوم عشرة دراهم برسم النفقة منذ قدمتم وكل يوم يحضر يأخذها من بكرة النهار فلما كان في هذا اليوم حضر وما معي دراهم فخاصمني وقال انه يشكوني الى جمال الدين فقلت له طيب قلبك ما عليك بأس واذا عاد اليك يطلب منك شيئا لاتعطه (١) وقل له اني امرتك بذلك فأخذ الدراهم العشرة وراح وحضر ذلك الفقير عندي فلم اقل له شيئا وعاد الى ذلك الشخص يطلب منه الدراهم فأخبره انه قال لي واني امرته ان لا يعطيه شيئا فسافر الفقير لوقته من القدس فكان آخر العهد به وحضر جمال الدين

(١) توفي سنة ٦٢٥ به دمشق - ك (٢) الاصل « لاتعطيه » .

فقال لمن تأمر بقبض تلك النفقة قد كفى ما تفضلت والله لا عدت تناولت منها شيئا فتألم لذلك فلاطفته الى ان طاب خاطره بقطعها .

وكان لوالدى رحمه الله ابن عم يدعى ادريس وكان مشوّه الخلق زرى الشكل ليس له قوت الا ما يعطيه والذى فركب والذى والملك الصالح اسماعيل الى ظاهر البلد فصادفه داخلا من قرية يونين الى المدينة فحين رأهم تكب الطريق وابعد فطلبه والذى وسلم عليه ورحب به وسأله عن حاله وقال للملك الصالح هذا ابن عمى ولولا شرف العلم والتقوى لكنت مثله فتعجب الملك الصالح من ذلك وعظم في صدره

٢١/ب وقال والذى رحمه الله مرضت في حال شبابى بذات الجنب والشقيقة وبالى من ذلك شدة عظيمة فدخل على فقيران (١) عادانى وسألا نى عما اجد فأخبرتهما فقال احدهما لصاحبه اختر احد المرضين وانا الآخر فقال انا احمل عنه ذات الجنب وقال صاحبه وانا احمل الشقيقة فتلبس كل واحد منهما لوقته بالمرض الذى اختاره وبرئت انا بالكلية لوقتى فاما الذى اصابه ذات الجنب فبقى اياما ومات رحمه الله واما صاحب الشقيقة فبقى مدة وعوفى .

وحكى لى العماد محمد بن عوضه (٢) رحمه الله ما معناه انه قال كنت يوما في خدمة سيدى الشيخ بجامع دمشق وقد احضر شخص له دراهم قريب ثلاثمائة درهم من ضمان بستان كان له بدمشق فأخذتها وجعلتها

(١) الاصل فقيرين - ك (٢) سماه في مكان آخر محمد بن عوض بن على بن عوض ابا عبد الله ولم اقف على ترجمة له - ك .

تحت طرف السجادة فمر في صحن الجامع رجل اعمى فقال لي يا عماد خذ هذه الدراهم اعطها لهذا الرجل فأخذت الدراهم وقتت الى الأعمى ودفعتها اليه وجعلتها في مئزره فدعا لي و توهم انها فلوس فقلت له هذه دراهم فاضطرب من السرور الى ان كادت تسقط منه فقلت له هذه سيرها لك الشيخ الفقيه فدعا وانصرف ثم ان شخصا اهدى للشيخ ثوب صوف نادر المثل فسأله ان اخيطه له فقصصه وخيطته وتأثقت فيه واحضرته اليه وهو بجامع دمشق فلبسه وصلى فيه ركعتين وقعد وهو على اكتافه وذلك الأعمى مار في الجامع فقال لي يا عماد خذ هذه الفرجية اعطها لهذا الرجل ففعلت ذلك قال ثم كنت عنده يوما آخرو ذلك الأعمى عار فأعطاني شيئا له جنب (١) وقال اعطه (٢) اياه فاعطيته ذلك وبقيت متعجبا من تخصيصه بذلك فلما رأيت منشرا ماأله عن سبب ذلك فقال جئت مرة من جبل الصالحية ودخلت من باب الفراديس وانا محتاج الى الخلاء فدخلت الطهارة التي بين البابين عند الازهارية وقضيت حاجتي واغترفت غرفة من الجرن استعملتها ثم تأملت الجرن فوجدت فيه بعرفار والماء مقطوع فورد على ما ضيق صدري وكان هذا الرجل يسكن في المجاهدية وما كف بصره فلم اشعر به الاوقد فتح ٢٢/الف على باب بيت الطهارة وناولني ابريقا مملؤا ماء من النهر فسررت بذلك وتظهرت بالماء وخرجت واعطيته الابريق ولم يكن لي في ذلك الوقت ما اعطيه فأنا لا اراه وعندي ما يمكنني ان ابره به الا بررتة مجازاة لفعله

(١) كذا (٢) الاصل اعطيه - ك .

قال العباد فنجبت من هذه المكارم والمجازاة على ما ايسر شيء بمثل هذا ، فكان والدى رحمه الله يبالغ في مجازاة من يخدمه ولو بايسر (١) شيء بما يمكنه ولا يرى انه وفي ذلك الشخص حقه .

وسمعت رحمه الله يحكى ان الشيخ عبد الله نزل دمشق واقام بالربوة والملك العادل غائب عن دمشق و نائبه بها المعتمد رحمه الله فجعل نساء الملك العادل وبناته واخواته يترددن الى زيارة الشيخ وكثر ذلك ولا يقدر المعتمد على منعهن وخشى من الملك العادل وان ذلك يبلغه فينكر عليه تمكينهن فحضر الى عندي وكان صديقي وهو من اصحاب الشيخ ومحبيه وعرفني الصورة وطلب مني ان احسن للشيخ السفر فوعده بذلك هذا والشيخ في الطهارة وقام المعتمد ركب ودخل البلد وخرج الشيخ فتوضاً للصلاة وصلى ركعتين ولبس الججم وقال قم بناوسافر لوقته ولم احداثه بشيء بما قال المعتمد وكان عادة المعتمد ان يسير للشيخ في كل سنة فرجية قرض (٢) يصلي بها في الشتاء وتوهم المعتمد ان سفر الشيخ كان لقوله (٣) فكتب الى يسألني ان اطيب قلب الشيخ عليه وسير الفرجية القرض (٢) فأحضرتها عند الشيخ وقلت ياسيدي المبارز المعتمد يقبل يدك وقد سير هذه الفرجية فقال يا محمد انا اذا احسن الشخص على في العمر مرة واحدة واساء بقية عمره ما اراه الا محسنا وهذا المعتمد عمره يخدمني وقد اخطأ مرة واحدة وعرفني انه طيب القلب عليه او ما هذا معناه .

(١) الاصل « ولو لا بايسر » خطأ (٢) كذا (٣) لعنه لقولى .

حدثني الشمس محمد بن داود (١) رحمه الله ما معناه قال وجدت ابن الشهاب على النهر يعلبك وهو يشتم الشيخ شتما قبيحا وطلعت الى القلعة ووجدت الملك الأجد في شباك مجلس السباط فحين رآني من بعيد طلبني فحكيت له الصورة فسير جندارية وامرهم باحضاره ورميه في الجب الى بكرة النهار يوقع فيه الفعل ويشهره فأحضره عند غلوق ٢٢/ب باب القلعة وحبسوه وحكيت للشيخ رحمه الله فخاصني وانكر فعلى وسير فتوح الباب الى الملك الأجد وطلب منه اطلاقه وانه لا يتعرض اليه بأذية وأكد في ذلك فتأملت انا والجماعة لذلك وظهر علينا الاذى وشرعنا نعدد ما صدر منه غير مرة وانه يستحق غاية العقوبة والنكال فقال صدقم وانما له والدة عجوز ما آذني ومتى فعل به شيء مما قلتم تأملت فانا اترك مقابله لذلك .

دخل على الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل رحمهما الله تعالى الشيخ جمال الدين بن الحافظ المقدسي (٢) رحمه الله ويبد الملك المعظم مجلد فيه احاديث غير معزوة فقال له اشتهى ان تعزى هذه الاحاديث الى الكتب الصحاح وتعين ما اتفق عليه وما وقع لبعض المصنفين دون بعض ويكون ذلك بسرعة فقال له هذا يحتاج الى مدة ويكشف من الاطراف وغيرها واقل ما يكون ذلك في شهرين فاستطال المدة ودخل عليه في اثر ذلك الشيخ شمس الدين سبط ابن

(١) توفي سنة ٦٧٩ ك - (٢) هو ابو موسى عبد الله بن عبد الغني توفي سنة ٦٢٩ ك .

الجوزي (١) رحمه الله وهم في الحديث فقال للملك المعظم تعطيني هذا الكتاب والمقصود يحصل في عشرة ايام فاعطاه الكتاب فركب من وقته وحضر الى بعلبك واجتمع بوالدى وقال له انتهى ان تعزو هذه الاحاديث فأخذ الكتاب منه وعزاها على ما اقترح المعظم في مدة ثلاثة ايام وعثر على الفاظ سقطت فألحقها بخطه وكان ذلك المجلد في نهاية حسن الخط ، فلما فرغ منه اخذه الشيخ شمس الدين وعاد به الى دمشق وحمله الى الملك المعظم فسر بذلك واثى على الشيخ شمس الدين وفضيلته فلما عاد وحضر عنده الشيخ جمال الدين بن الحافظ عرفه ان الشيخ شمس الدين عزا تلك الاحاديث في مدة يسيرة ووقفه على المجلد فتعجب من ذلك لأن الحديث لم يكن في الشيخ (٢) شمس الدين وتصفح المجلد فوجد تلك الالحاقات التي (٢) بخط والدى فقال اما عزا هذه الاحاديث الشيخ الفقيه البونيني فقال وكيف صنع قال هو يحفظ هذه الاحاديث جميعها ويعرف مظاهرها (٣) فما يتعذر عليه ذلك وهذا خطه فقال انتهى ان اجتمع به فقال ما يفعل يجرى الى هنا .

وكان والدى رحمه الله لا يتناول من وقف شيئا ولا يقبل براحد ولا أكل في عمره صدقه ولا ما يجرى مجراها وكان يقبل الهدية من بعض الناس ممن يتيقن حل ما له ويكافى عليها ، وحدثني اخي ابو الحسن على رحمه الله ان والده رحمه الله اخره قبل وفاته انه من ذرية

(١) هو يوسف بن قزأوغلى المتوفى سنة ٦٥٤ - ك (٢) كدا (٣) الاصل مضاهيا - ك

جعفر الصادق بن محمد الباقر رضى الله عنهما وإنما أخبره بذلك ليعلم ما يحرم عليه من الصدقة وما يترتب على ذلك وكان لا يصرح بذلك وإنما أظهره قبل وفاته لولده خاصة لهذا المعنى والله اعلم، ووقفت على ورقة بخط اخي رحمه الله يذكر فيها نسبه ومن مضمونها محمد بن ابي الحسين احمد بن عبد الله بن عيسى بن احمد بن علي (١) بن محمد بن محمد ابن احمد بن محمد بن الحسين بن اسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين شهيد كربلاء بن علي المرتضى امير المؤمنين رضى الله عنهم اجمعين ابن ابي طالب عبد مناف بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف وذكره الحافظ عز الدين عمر (٢) بن الحاجب الأميني رحمه الله في معجمه فقال محمد بن ابي الحسين بن عبد الله بن عيسى بن ابي الرجال الشيخ الفقيه الزاهد يكي ابا عبد الله اصله ومولده بقرية يونين قرية من بعلبك وترعرع ونشأ في ستر وسلامه وصحب الشيخ الزاهد عبد الله اليوناني واطنه نسيبه وتلذذ له وعرف بصحبته واختص بخدمته وعادت انوار الشيخ وركته عليه وتخلق بأخلاقه وقرأ واشتغل بالفقه والحديث وغيرهما الى ان صار اماما عالما حافظا ثقة زاهدا ورعا وقورا وصار متقدما للطائفة وسالك الطريقة ولم يرق زمانه مثل نفسه في كماله وبراعته جمع بين علمي الشريعة والحقيقة وكان مليح الشبية فصيح اللهجة حسن الوجه والشكل ظريف الشائل مليح الجركات

٢٣/ب

(١) كتب فوق علي، بخط مختلف ابو المواهب وفوق محمد ابو سالم وفوق محمد الثاني

الحراني وفوق احمد البخاري - ك (٢) هو عمر بن محمد بن منصور توفي سنة ٦٣٠ هـ.

والسكنات له القبول التام في تلك الديار حميد المساعي والآثار وله  
الصيت المشهور والافضال على المتأين وكان من المقبولين المعظمين  
عند الملوك لكمالته وفضله وحسن سيرته حسن الخلق والخلق نقاعا  
للخلق مطرّحا للتكلف كرم النفس بشوش الوجه وكان من جملة  
محفوظاته الجمع بين الصحيحين للحميدى وغيره ملبح الخط وذكر غير  
ذلك ثم قال حكى لى الشيخ الفقيه رحمه الله تعالى قال مكثت مدة  
اريد ان اسأل شيخنا الامام العلامة موفق الدين بن قدامة (١) رحمه الله  
عما يقال عن الحنابلة في التشبيه والتجسيم هل [هو] مجرد شناعة او قال  
به بعضهم فحصلت به الشناعة على الجميع او هو شيء يخفيه المشايخ فلا  
يظهره (٢) الا لمن يثق (٣) اليه الى ان صعدت معه الى جبل قاسيون وخلت  
الطريق وهو بين يدي وانا خلفه فقلت الآن اسأله عما في نفسى فقلت  
يا ميدي وما زدت على ذلك فالتفت الى وقال التشبيه مستحيل فقلت  
لم قال لأن من شرط التشبيه ان ترى الشيء ثم تشبهه من الذى رأى  
الله تعالى ثم شبهه لنا.

قال وحكى لى ايضا قال حضرت مجلس شيخى عبد الله اليونى  
رحمه الله وقد سأله ابن خاله حميد بن برق (٤) فقال زوجتى حامل ان  
جاءت بولد ما اسميه قال سم الواحد سليمان والآخر داود فأنت زوجته  
بتوأم (٥) فسمى الواحد سليمان والآخر داود قال وانشدنا لنفسه:

(١) هو ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة توفى سنة ٦٢٠ - ك (٢) لعله يظهر وانه  
(٣) لعله يثقون (٤) برق بلا نقط - ك (٥) الاصل بتوأم - ك



خذملك الناس قولاً شافياً شافياً قولاً ملك الناس خذ  
لُذياب الله صَباً مغرماً مغرماً صَباً بباب الله لذ  
اذ شباب المرء ظل زائل زائلاً ظل شباب المرء اذ  
قال وحكى لي ايضاً انه حفظ صحيح مسلم جميعه وكرر عليه في اربعة  
اشهر وكان يكرر على الجمع بين الصحيحين واكثر مسند الامام احمد  
رضي الله عنه من حفظه وانه كان في الجلسة الواحدة يحفظ ما يزيد  
على السبعين حديثاً، انتهى ما نقلته مختصراً من معجم الاميني رحمه الله  
واورد له الشيخ عز الدين احمد بن علي بن معقل الازدي المهلبى (١)  
رحمه الله اياتاً في الروضة في وصف بعلبك وكان نظمها في ايام الشيبه  
من اولها :

لله بلدة بعلبك بقعة رَقّ النسيم بها وراق الماء  
فتغردت اطيّارها وتمايدت اشجارها وامتدت الافياء  
فالجو صاف والنسيم معطر والماء ناف ما جناه غذاء (٢)  
طابت ما أكلها (٣) وقد طابت بها امواها والتراب والاهواء  
صحت جسوم رجالها وثمارها فتولدت عنها قوى وذكاء  
من ايات ، ووقفت على جزء ألفه بعض المقادسة جمع فيه شيئاً من  
احوال الشيخ عبد الله الكبير اليوناني وذكر بعض اصحابه وذكر والدي  
رحمه الله وذكر بعض مضمون ما تقدم فلم اذكره للاستغناء عن اعادته  
وذكرت مختصراً بعض ما لم اذكره في هذه الاوراق ، قال ومنهم يعنى

(١) توفي سنة ٦٤٤ - ك (٢) كذا (٣) الاصل « ما اكلها » .

اصحاب الشيخ عبد الله الكبير رحمة الله عليه قطب الاسلام وقدوة الأنام  
الشيخ محمد بن أبي الحسين الفقيه كان اماما عالما علامة قطب ثمان  
عشرة سنة (١) وكان احسن اهل زمانه خلقا وخلقا .

### ذكر بدايته

: قيل انه كان بين يدي الشيخ عبد الله رحمة الله عليه  
فقال له انت تكون فقيها وارسله الى الشيخ موفق الدين فقرأ عليه  
الفقه وعلى الامام الحافظ عبد الغني رحمه الله الحديث وقرأ القرآن الكريم  
على الشيخ عماد الدين ابراهيم المقدسي (٢) رحمه الله وجمع الله له بين  
الحديث والفقه وكان يكرر على الجمع بين الصحيحين واعطاه الله الحال  
في صغره قال ابو الحسن علي بن الامام أبي العباس احمد بن عبد الدائم (٣)  
وكان يخدمه مدة سنين كثيرة وكان للشيخ الفقيه اوراد لوجاء ملك من  
الملوك ما آخرها عن وقتها .

### نبذة من كراماته

قال ابو العباس احمد بن محمد بن سعد (٤) كان بين يدي  
الشيخ الفقيه جماعة فذكروا السرقة فقال الشيخ انا سرقت كنت صغيرا وكان  
لوالدي في طاقة ثلاثة عشر درهما فحدثني نفسي ان آخذ منها درهما  
فأخذته ثم لم ازل آخذ درهما بعد درهم حتى اخذت الجميع فلما كان  
بعد مدة احتاجت والدي الى ثوب فقال لي والدي لأملك في الطاقة  
(١) قد تقدم قريبا عن بعضهم « اثنتي عشرة سنة » (٢) هو ابراهيم بن عبد الواحد  
اخو عبد الغني توفي سنة ٦١٤ - ك (٣) عذبه التتالي ان مات سنة ٦٩٩ وله ٨٢  
سنة - ك (٤) توفي سنة ٧٠٠ - ك .

ثلاثة عشر درهما خذها واشترها بها ثوبا قال الشيخ فبقيت حائرا  
أتفكر وقت الى الطاقة فوجدت الخرقه وفيها ثلاثة عشر درهما  
او كما قال .

وقال المؤلف حدثني ابو الحسن علي بن احمد بن عبد الدائم قال  
كنت اخذم الشيخ الفقيه فلما كان في بعض الايام ورد الشيخ عثمان (١)  
من دير ناعس وكان الشيخ عند صغاره اوفى مكان آخر قال فقال الشيخ  
عثمان كنت اشتهى يكشف الشيخ الفقيه صدره واعانقه بصدرى  
ويعطينى الثوب الذى عليه قال فلما جاء الشيخ عثمان ومن معه من  
الفقراء واحضر الطعام فلما اكلوا وفرغوا قال لاصحاب الشيخ عثمان  
قوموا الشيخ عثمان ما يخرج الساعة فلما خرجوا قال قم يا شيخ عثمان  
فلما قام كشف عن صدره وعانقه ونزع الثوب الذى كان عليه واعطاه  
للشيخ عثمان وقال كلما تقطع اعطيتك غيره او ما هذا معناه .

قال المؤلف واخبرني ابو الحسن علي بن احمد المذكور قال ما كان  
الشيخ الفقيه يرى اظهار الكرامات ويقول كما اوجب الله على الانبياء  
صلى الله عليهم وسلم اظهار المعجزات اوجب على الاولياء اخفاء الكرامات  
قال وذكروا عنده الكرامات فقال ويلكم ايش الكرامات كنت وانا  
صغير عند الشيخ عبد الله يعنى بعلبك وكان عنده بغادة يعملوا مجاهدات  
وكنت ارى من يخرج من باب دمشق وأرى الدنيا قد اى مثل الورد  
فكنت اقول للشيخ ياسيدى يحى (٢) الى عندك من دمشق اناس

(١) مات سنة ٦٥٠ ك (٢) الاصل « يتجى » خطأ .

ومعهم كذا وكذا ومن حمص ومن مصر فاذا جاء ما اقول يقولون  
يا سيدي نحن نعمل مجاهدات وما نرى وهذا يرى فيقول هذا ما هو  
بالمجاهدات هذا من الله تعالى او ما هذا معناه ، قال وحدثني الشيخ اسرايل  
ابن ابراهيم قال كان وقع لبعض اصحاب الشيخ الفقيه امر كره الشيخ  
وقوعه فلما كان بعد مدة ورد الشيخ عثمان من دير ناعس فلما حضر  
٢٥/ الف عند الشيخ الفقيه سأله مسألة غليظة ان يمكنه بجعل قدمه على وجهه  
فقال له يا شيخ عثمان ايش هذا الخاطر فقال انا قد سألتك فلما مكنته  
من ذلك قال له يا شيخ عثمان اعاد الله على المسلمين بركتك اشتهى زوال  
كذا وكذا فلما صلى العشاء رمق الشيخ عثمان فما كان الا قليلا وانقضت  
الحاجة فلما بلغ الشيخ الفقيه قال احسنت يا شيخ عثمان احسنت يا شيخ  
عثمان فسأل بعض الجماعة الشيخ عثمان فقال له انت ما عندك احد مثل  
الشيخ الفقيه فلم لا قام هو في هذا الأمر بنفسه فقال الخليفة اذا اراد  
شغلا او قال امرا من الامور ما يقوم هو فيه بنفسه ولكن يأمر بعض  
من عنده يقوم فيه او ما هذا معناه .

قال وكان الشيخ الفقيه يكرر على الجمع بين الصحيحين وعلى اسماء  
الرجال فشذ عنه بعض الأسماء فنظر الى السماء فعرفه فسأله خادمه  
ابن باقى فقال له يا سيدي رأيتك اذا نسيت الاسم ترفع رأسك الى  
السماء فتذكره فقال له اذا نظرت الى السماء رأيت مكتوبا في الهواء  
او كما قال قال واخبرني المعري عامر قال غضب الشيخ الفقيه على خادمه  
ان باقى وروحه من خدمته فسافر الى حلب واقام بها مدة ورجع في

يوم عيد و الشيخ يخطب للعيد عند ضريح الشيخ عبدالله اليونيني و الشيخ عثمان يومئذ حاضر فسأل ابن باقى الشيخ محمد بن الشيخ عبدالله و الشيخ عثمان ان يشفعا (١) فيه عند الشيخ الفقيه و كان للشيخ عادة اذا صلى العيد يأخذ الجماعة الى منزله قال فلما صرنا فى منزله غمز ابن باقى للشيخ (٢) محمد فظفر الى الشيخ الفقيه و قال ياسيدى انتهى تصفح عن خادمك ابى بكر و كان حاضرا و كشفنا نحن رؤوسنا فاحمر وجه الشيخ الفقيه و اطرق و قال اذا كان الانسان نحس ايش اعمل انا ما يدخل احد الى المسجد الا و ابصر قلبه مثل هذا الثوب و امسك كفه و نظر الينا و صاح غطوا رؤوسكم من فعل هذا حتى تفعلوه انتم و اما الشيخ عثمان فانه ما تكلم و التفت الى ابن باقى فما رأيت اوما هذا معناه .

قال و اخبرنى الفقيه ابو الحسن على بن عثمان بن عمر الموصلى الشافعى قال اخبرنى المقرئ نصر المرداوى قال كنت اقرئ القرآن بمسجد الحنابلة بعلبك و قد تجمع على عشرة دراهم دين ضاق منها صدرى فخطرتلى ٢٥ / ب اخرج الى بعض الاماكن و اعلم و احصلها فلما صليت الصبح و كنت بالزاوية الغربية من المسجد و الشيخ الفقيه بالشرقية فلما صلى طلبنى فجتت اليه فقال روح الى فلان و خذ منه عشرة دراهم اوما هذا معناه، قال و اخبرنى ابراهيم بن محمد بن حمدان قال ارسلت بكتاب من جهة الملك الصالح اسماعيل الى عند الشيخ الفقيه فوصلت بعلبك و رحت الى الشيخ و قالولته الكتاب فقرأ بعضه و نظر الى و قال ما جاءك اولاد قلت ياسيدى خليت

(١) الاصل يشفعو - ك (٢) لعله الشيخ .

المرأة على ليالها وتم قراءه الكتاب وقال لارأى لحاق وقام وتوضاً للصلاة، فلما كان العصر من يوم الاثنين والمؤذن يقول اشهد ان محمداً رسول الله رفع يديه وقال اللهم خلصها قال فلما رجعت الى المزة اخبروني اني جاءني صغيره فسألت متى جاءت قالوا يوم الاثنين ومؤذن العصر يقول اشهد ان محمداً رسول الله او كما قال .

قال وحدثني الشيخ اسماعيل بن علي بن ابراهيم (١) قال كنت عند الشيخ الفقيه فنظر الى وقال رحم الله والدك فلان وامك فلانة قال فحصل عندي شيء فقلت له يا سيدي اسمع يقولون كرامات الفقراء وقد سمعتها منك و اذا انسان ينادي على الباقلاء فقال الشيخ خذ قرطاس واشتر به باقلاء و خذه الى حجر ك وكل ما قلت لك كرامة اعطى باقلاء ثم قال والله ايراد حديث واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم يتفجع به الناس احب الي من ملء الارض كرامات او ما هذا معناه قال وحدثنا ابو محمد عبد الرحيم بن عبد الوهاب قال جاءني فقيران من حلب يسألان الشيخ الفقيه عن احاديث حتى استأذن لهما عليه فلما استأذنت بالدخول وكان بالزاوية التي قبلي المسجد يعلبك فلما دخلنا عليه سلموا (٢) وتحادثوا فابتدأ الشيخ وحدثهم (٢) بمعنى الاحاديث وذكرها لهم (٢) فحصل عند احدهما ثم قال الشيخ لا اله الا الله لو اراد الفقيران يكون كل كلامه كرامات فعل او ما هذا معناه .

(١) ذكر في المجلد الثاني اسماعيل بن ابراهيم بن علي الفراء الذي توفي في سنة ٦٨٤ لعله هو - ك (٢) كذا والسياق يقتضي التثنية .

قال واخبرني ابو محمد عبد الرحمن بن يوسف بن محمد (١) قال ٢٦ / الف  
 اخبرني الشيخ عثمان قال كان في خاطري ثلاث مسائل اريد أن اسأل  
 الشيخ الفقيه عنها قال فأجابني عنها قبل أن أسأله أو ما هذا معناه . وقال  
 ابو محمد عبد الرحمن المذكور طالعت في كتاب الترغيب والترهيب في  
 باب الاستغفار ثم سألت الشيخ الفقيه عن الاستغفار فقال ذكر البخاري  
 كذا وذكر مسلم كذا وما اتفقا عليه كذا ثم ذكر ما في الترغيب  
 من فضائل الاستغفار قال قال الشيخ حسن بن ابراهيم الحداد حضرت  
 مجلس الشيخ الفقيه بجامع دمشق وقد سئل عن اختلاف الائمة الأربعة  
 فقال هذا الجامع الذي نحن فيه له اربعة ابواب فاذا دخل كل انسان  
 من باب صار فيه وهكذا الائمة وكلهم على الحق .

قال المؤلف قرأت في سيرة الشيخ موفق الدين تأليف الشيخ الضياء  
 محمد المقدسي (٢) قال سمعت الفقيه الامام الزاهد ابا عبد الله محمد بن  
 ابي الحسين اليوناني قال ومع ما رأيت منه وسمعت منه يعني الشيخ  
 موفق الدين رحمه الله ما اعلم انه اشكل عليّ موضع في اصول الدين  
 وفروعه الا رأيت في المنام ورفع عني الاشكال مرة جاءني فيها مشكلة  
 في الفروع فتحررت في الجواب فرأيت في المنام فقال لي الجواب .

قال المؤلف قرأت في بعض الكتب ما صورته سمعت من لفظ  
 شيخنا الفقيه الامام العالم محمد بن ابي الحسين بن عبد الله اليوناني اثابه الله  
 الجنة بكرمه يبلده بعلبك فيما رفعه الى الجنيد رحمة الله عليه قال كان

(١) توفي سنة ٦٨٨ - ك (٢) هو ابن عبد الواحد بن احمد توفي سنة ٦٤٣ - ك .

في نفسى مسألة في التوحيد فسألت عنها جماعة من اهل العلم فاشفى  
 احد فؤادى فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسأله عنها فشفى  
 فؤادى قلت يا رسول الله ما التوحيد قال كل ما حده ففكرت واحاط (١)  
 به علمك او ادركه حسك او اصبته بفهمك فالله تعالى بخلاف ذلك وانما  
 يسأل العبد يوم القيامة عن الشك والشرك والتشبيه والتعطيل قلت  
 يا رسول الله فما العقل قال ادناه ترك الدنيا واعلاه ترك التفكير في ذات  
 الله تعالى قلت يا رسول الله ما التصوف قال ترك الدعاء  
 وكنان المعاني .

### ذكر قطبيته رحمه الله

قال المؤلف اخبرني الشيخ ابو اسحاق ابراهيم بن الشيخ عثمان  
 بدير ناعس قال اخبرني والدي قال قطب الشيخ الفقيه ثمانى عشرة سنة  
 او كما قال قال المؤلف حدثنا الشيخ محمود بن الشيخ سلطان بمنزله يعطيك  
 قال قال لى الشيخ الفقيه حاجة فلما سألت عنها اخبرت انه قطب من  
 اثنتى عشرة سنة (٢) فلما سألتى عن الجواب قلت له من يكون قطب من  
 اثنتى عشرة سنة يسألى عن حاجة فاحمر وجهه ولبس مداسه وخلاني  
 وخرج او كما قال .

قال المؤلف وحدثني علي بن احمد بن عبد الدائم قال قدم علينا  
 فقير بغدادى اسمه عبد الله وكان امام قرية زحلة واخبرنا انه رأى خلقا  
 وسمع نقارات فسأل ايش هذا فقليل له قد قطب الشيخ محمد الفقيه قال

(١) الاصل « اخلط » خطأ (٢) الاصل من اثنا عشر .



فما كان الا قليلا واذا بالشيخ عثمان قد اقبل من دير ناعس فقلنا له  
يا سيدى ماتسمع ما يقول هذا الفقير فقال وايش قال قلنا قال كذا  
وكذا فقال الشيخ عثمان صدق لأجل هذا جئت او ما هذا معناه ، قال  
المؤلف واخبرنى الشيخ تقى الدين ابواسحاق ابراهيم بن على بن فضل  
الواسطى (١) قال رأيت للشيخ الفقيه رؤيا تدل على انه اعطى ولاية  
او كما قال .

### ذكر ادب الملوك والوزراء بين يديده

قال المؤلف سمعت قاضى القضاة ابا المفاخر (٢) محمد بن عبد القادر  
الانصارى الشافعى يقول سأل (٣) الملك الاشرف الشيخ محمد الفقيه فقال  
له يا سيدى اشتهى ابصر شيئا من كراماتك فقال له الشيخ ايش يكون  
هذا فلما اراد الشيخ الخروج باذر الملك الاشرف الى مداس الشيخ  
وقدمه فقال له الشيخ يا فلان هذا الذى كنت تطلبه قد وقع قال كيف  
يا سيدى قال انت الملك الاشرف بن الملك العادل وانا ابن رجل من اهل  
يونين تقدم مداسى قال فاطرق الملك الاشرف او ما هذا معناه .

قال المؤلف حدثنى اسرائيل بن ابراهيم قال كنت مرة عند الشيخ  
الفقيه وعنده ولده عبد القادر فاذا بأمين الدولة وزير الملك الصالح  
قد دخل فلم يقم له الشيخ فقال لى ولده عبد القادر ما الشيخ الأعجيب يدخل ٢٧ / الف  
عليه مثل هذا ما يقوم له فلما خرج امين الدولة وانبسط الشيخ قال له  
ولده يا سيدى يدخل عليك مثل هذا الوزير ما تقوم له فقال ايما

(١) توفى سنة ٦٩٢ - ك (٢) توفى سنة ٦٧٢ - ك (٣) الاصل سألت - ك .

امير (١) هذا او الملك الاشرف كان اذا دخل على وانا متكى على جنبى يسألنى انى لا اقعده ويقف يقول ما اراد ويخرج وكان ابن الملك العادل وهذا من هوا وكما قال .

وقال المؤلف اخبرنى الامير سيف الدين بكتمر الساقى العزبى قال لما عبر التار الى الشام قصدت زيارة الشيخ الفقيه فلما حضرت عنده ذكرت له التار فأخبرنى انهم ينكسروا فلما اردت اودعه قلت له يا سيدى انتهى تدعولى قال فرفع يديه ورفعت يدي ودعا بدعاء لاهو بالعربى ولا بالتركى وقال لى ما بقيت بعدها ترانى قال فلما انكسر التار رجعت الى دمشق وطلعت الى بعلبك وسألت عن الشيخ قالوا توفى او كما قال، قال المؤلف اخبرنى الشيخ يوسف بن محمد بن موسى (٢) قال رأيت الشيخ الفقيه والشيخ عبد الله بن عزيز فى المنام وفى حجر الشيخ الفقيه دنانير ودراهم وفلوس وفى حجر الشيخ عبد الله ايضا قال فمسست التى فى حجر الشيخ الفقيه فوجدتها مسكوكة ولمست التى فى حجر الشيخ عبد الله فوجدتها بلا سكة فسألت الشيخ الفقيه كما انا من هذا فى النوم فقال حالى ظاهر وباطن وحال الشيخ عبد الله باطن قال فلما رأيت فى اليقظة اخبرته بما رأيت فقال صحيح او ما هذا معناه .

قال واخبرنى احمد بن عباس قال اخبرنى الشيخ ابراهيم بن الشيخ عثمان بدير ناعس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت له يا رسول الله انا مشتاق اليك فقال لى زر قبر الشيخ الفقيه وقال

(١) كذا (٢) لعله ابن منعة الموصلى رسول غازان الذى توفى سنة ٧١٦ - ك .

ابوالفداء اسماعيل بن علي بن ابراهيم (١) الفراء درت اطراف الحجاز والعراق ومصر وما رأيت مثل الشيخ الفقيه وكنت مرة عنده فنظر الى وقال يا شيخ اسماعيل اراك بعض الاوقات تؤذن على سجادتي وعلى باب المسجد وعلى باب داري وانا قد عجزت عن الركوب فخرج عني ولا تروح على البر الا على البحر فانك تروح طيبا بخالفتك وشارطت عربا واعطيتهم مائة وخمسين درهما فأخذوها وراحوا، فلما ب / ٢٧ طلعت اليه قال لي ما قلت لك ما تروح على البر فقلت يا سيدي وايش ادراك فقال قولك ايش ادراك اعجب من مخالفتي قال فتجهزت ورحت على البحر فلما طلعت من البحر جئت الى مكان فيه عين ونخل ورجل اسمر شديد السمرة فلما رأيته سلم على وقال لي طيب قلبك تروح طيبا فلما رجعت ودخلت على الشيخ سألتني عن طريق وقال ايش حسن المكان والنخل والرجل الأسود يوم فارقتك جاء الى واخبرني انك طيب وكان احد الابدال او ما هذا معناه. قال وارسلني الشيخ الفقيه مرة الى مصر في حاجة فاوردت منزلة الاوخرج الى انسان وخدمني الى ان جئت الى سفط الحنة (٢) ظاهر بليس فرأيت بها مسجدا وسفرة وابعاريق فدخلته فقال شخص هذا مكان للصلاة ما هو للتعود فينا (٣)

(١) لعل الصواب اسماعيل ابن ابراهيم بن علي وله ترجمة في هذا الكتاب توفي سنة ٦٨٤ - ك (٢) كذا وفي النجوم (ج ٧ ص ١٢٨) « السفطى » وبهامشه « نسبة الى سفط الحناء وهي التي تعرف اليوم بصفط الحنة احمدى قري الزقازيق بمصرية الشرقية » (٣) الاصل « فيينا » .

نحن كذلك واذا شيخ قد اقبل فقال لي يا أخى من اين انت قلت  
من دمشق فقال من تعرف قلت اعرف مشايخ الصالحية فلان وفلان  
ومشايخ بعلبك الشيخ الفقيه فصاح . قال هذا الشيخ الذى أخذت  
عنه امور دينكم فاعتذر الى واكرمنى تلك الليلة ودخلت القاهرة وقضيت  
حاجتى ورجعت فلما دخلت على الشيخ سألتنى عن طريقى فقلت له  
ما جئت الى مكان الا وخرج الى من يخدمنى فاغرورقت عينه (١)  
بالدموع وقال يا الهى ما هذا الاحسان وانا ابن فلان من يونين قال وقلت له  
يا سيدى اشتهى ابصر الشيخ فلان فقال كان فقيرا يخدم الشيخ فقال  
له يا سيدى اشتهى ابصر القطب فقال له القطب يحضر فى المكان الفلانى  
فى السنة مرة وعند جماعة فسافر الفقير الى ذلك المكان ورأى اولئك  
الجماعة فقالوا له مالك فقال جئت ابصر القطب فقالوا له اليوم راح  
من ههنا فبقى عندهم سنة ، فلما كانت تلك الليلة التى عادة القطب يجي  
فيها قاموا فقال لهم الفقير مالكم قالوا الساعة يجي القطب فقام معهم  
واذا به قد اقبل فتلقوه واذا هو شيخه فقال له يا سيدى وانت هو  
قال نعم لو قلت لك انى هو ما سلمت لى او ما هذا معناه .

٢٨ / الف

قال المؤلف سمعت الشيخ عبد الدائم بن احمد (٢) يقول كان  
الشيخ الفقيه فى مبتدأه زاهدا وفى متناه عارفا او ما هذا معناه قال  
المؤلف وذكره سيف الدين احمد بن مجد الدين عيسى بن الشيخ  
موفق الدين (٣) ممن سمع بقاسيون فقال محمد بن ابى الحسين اليونيني

(١) الاصل « فغرغرت عينيه » خطأ (٢) توفى سنة ٦٩٩ - ك (٣) توفى سنة ٦٤٣ - ك

و ذكر مولده وغير ذلك وقال كان عالما سريع الحفظ كثير المحفوظ سمعته يقول حفظت اكثر مسند الامام احمد رضى الله عنه وكرر على الجمع بين الصحيحين وحفظ سورة الانعام فى يوم واحد وحفظ صحيح مسلم فى اربعة اشهر وحفظ ثلاث مقامات من مقامات الحريرى الى نصف نهار الظهر انتهى ما نقلته من الجزء تأليف بعض المقدسة . قلت وتزوج والدى رحمه الله فى عمره ست زوجات ورزق عدة اولاد درج مهم فى حياته جماعة وتوفى الى رحمة الله تعالى وفى عقده (١) والدى رحمه الله تعالى اما بقية النساء فدجن الى رحمة الله فى حياته لم يفارق احدا منهن ولا جمع بين زوجتين وخلف من الاولاد اخى ابا الحسين على وخديجة وآمنة، أمهم ابنة الهام تركانية وموسى وامة الرحيم وأمه زين العرب بنت نصر الله بن هبة الله بن الحسن بن يحيى ابن محمد بن على بن يحيى بن صدقة بن الخياط التغلبية وجدّها الحسن ابن يحيى هو المعروف بسنى الدولة فأبو الحسين رحمه الله استشهد يوم الخميس حادى عشر شهر رمضان المعظم سنة احدى وسبعائة كان وثب عليه من جرحه فى رأسه بكرة يوم الجمعة خامس شهر رمضان المذكور بمسجد الحنابلة ودفن بباب سطحا وكان سيدا كبيرا اماما عالما حافظا متقنا محققا رحمه الله ورضى عنه ومولده فى شهر رجب سنة احدى وعشرين وستمائة بعلبك، واما خديجة فكانت امرأة سالحة كثيرة العبادة والخير توفيت الى رحمة الله تعالى فى شهر رجب سنة ثمانين وستمائة

(١) اصل « عقدة »

يعلبك ودفنت في تربة الشيخ عبد الله اليونيني الكبير رحمه الله تعالى وزين العرب والدتي رحمها الله تعالى توفيت سحر ليلة الجمعة خامس عشرى شوال سنة ثلاث وتسعين وستمائة بمنزلى يعلبك ودفنت بعد صلاة الجمعة في مقابر باب سطحا وقد نيفت على الثمانين سنة من العمر وكانت امرأة صالحة كثيرة العبادة وقيام الليل .

٢٨/ب محمد بن خليل بن عبد الوهاب بن بدر ابو عبد الله البيطار المعروف بالألكال (١) اصله من جبل بنى هلال ومولده بقصر حجاج خارج دمشق سنة ستائة وتوفى بدمشق في خامس شهر رمضان من هذه السنة رحمه الله وكان رجلا صالحا كثير الايثار وحكاياته في أخذ الأجرة على ما يأكله وما يقبله من بر الامراء والملوك وغيرهم مشهور ولم يسبقه الى ذلك احد ولا اقنى اثره من بعده ولا شك انه كان له حال ينفع له بها ذلك وجميع ما يفتح به عليه على كثرته يصرفه الى القرب ويفقد (٢) المحاميس وغيرهم من المحاويج والارامل والمتقطعين وكان بعض الناس ينكر على من يعامله بهذه المعاملة وينسبه الى التهور في فعله فاذا اتفق اجتماعه به انفعل له انفعالا كليا ولا يستطيع الامتناع من اعطائه كل ما يروم وكان مع هذا حسن الشكل مليح العبارة حلو الحديث له قبول تام من سائر الناس وكان كثير المحبة في والدى رحمه الله والتردد اليه لما نزل دمشق في سنة خمس وخمسين والأكل عنده بغير أجرة وهو مطلق عنده دون غيره رحمه الله .

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان اياصوفيا (ص ٣٨٩) بسط مائها (٢) لعله يتفقد .

محمد بن عبد الله بن أبي بكر أبو عبد الله القضاعي البلسي المعروف بابن الآبار (١) الكاتب الأديب المحدث ذو الفضائل الجملة كان أماما عالما عارفا بأنواع كثيرة من العلوم ومولده ببلنسية من شرقي بلاد الأندلس في أحد الربيعين من سنة خمس وتسعين وخمسة و نشر بتلك البلاد علما كثيرا وصنف تصانيف مفيدة في علوم متعددة وتوفي بتونس في يوم الثلاثاء العشر من المحرم هذه السنة رحمه الله .

محمد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر أبو عبد الله شمس الدين المقدسي الشيخ الصالح العالم العابد المسند سمع من محمد بن حمزة بن أبي الصقر وغيره وأجاز له أبو طاهر السلفي والكتابة شهادة رحمه الله وهو آخر من روى عنها فيما علم بالاجازة ٢٤ / الف المعينة واستشهد بيد التار في قرية ساوية من عمل نابلس في شهر جمادى الأولى ودفن بها وقد نيف على المائة سنة رحمه الله تعالى .

محمد بن عبد الواحد بن عبد الجليل بن علي أبو بكر زكي الدين الخزومي اللبني (٢) الشافعي كان فقيها عالما فاضلا خيرا بالاحكام وعنده مشاركة جيدة في الأدب وغيره وله نظم حسن ولى القضاء بانياس مدة وبصرى وولى إعادة المدرسة الناصرية بدمشق وتدرّس المدرسة القليجية الشافعية بدمشق وغير ذلك ثم ولى القضاء بعلبك بعد وفاة صدر الدين عبد الرحيم قاضيها (٣) رحمه الله واستمر بها إلى أن

(١) ترجم له في القوائ (ج ٢ ص ٤٥٠) (٢) بضم اللام وفتح الباء المشددة - ك

(٣) هو ابن نصر بن يوسف توفي سنة ٦٥٦ - ك .

جفل الناس من التتر في اول هذه السنة فتوجه الى قلعة الصيبة صحبة  
الامير ناصر الدين التبنيني رحمه الله فلما سلمت الى التتر دخل دمشق  
واقام بها الى ان انقضت دولة التتر وسأل العود الى بعلبك فأعيد اليها  
فتوجه نحوها وهو ممرض فأقام بها اياما وتوفي الى رحمة الله تعالى  
في ذى القعدة ودفن في مقابر باب سطحا ظاهر باب دمشق من مدينة  
بعلبك هو في عشر الثمانين وكان كريم الاخلاق حسن العشرة لطيف  
المحاضرة على ذهنه من الاشعار والحكايات والنوادر شيء كثير وكان  
شديدا في احكامه مشكور السيرة في ولاياته متفتنا في فضائله رحمه الله  
وكان يزعم انه من ذرية خالد بن الوليد رضى الله عنه واللبن قرية  
بين القدس ونابلس وانشدني من نظمه اشعارا كثيرة لم يعلق بذهني  
الآن منها شيء وسألت ولده معين الدين عن شيء من شعره فكتب  
لي هذه القطعة :

سل سائل العبرات في الاطلاع كم قد خلوت بها بذات الخيال  
وجنيت باللحظات من وجناتها ما غصّ منه الغص من عذالي  
وهمت ارتشف الى (١) قترتحت فحمت جنى المعسول بالعسال  
لو لم تكن مثل الغزالة لم تكن بمنى لها غنى (٢) نفور غزال  
صدت ولولاها (٣) تصدت لي لما وصل الغرام جبالها بجبالى  
وبروض خديها تنعم ناظرى ولنار وجتها فؤادى صالى  
فاجب الجذوة خدّها ولمائه ضدان يجتمعان من صلصال

٢٩/ ب

(١) في الاصل « الماء » خطأ (٢) الاصل « غنى » كذا (٣) لعله لولا ما .



انا في هجير محرق من هجرها فتى اطفيه ببرد (١) وصالى  
 ان كا اعرض او تعرض طيفها فدامعى كالعارض الهطال  
 ومن المحال (٢) نزور من عبراته طوفانها قد طمَّ طيف خيالى  
 قالت وقد جدت العقيق بمثله هلايد معك جدت وهو لآل  
 فأجبتها ذى مهجتي من مقلتي سالت فكيف زعمت انى سالى  
 فتضاحت فكيت من فرط الجوى شوقا فمارقت لركة حالى  
 فعليها ما ان ييل وغلتي ما ان تبيل بريقها الجريال  
 ومنها فى مديح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد  
 رحمها الله تعالى .

رفعت عوامله لمجور الظى قمّا بها نصبت بحكم الحال  
 ورماحه رقصت فنقطها الظى يوم الوغى بهجامم الابطال  
 وسألت معين الدين المذكور عن عمر والده رحمه الله حال وفاته  
 فقال كان نيف على ست وستين سنة من العمر وكنت انا اتوهم ان  
 عمره فوق ذلك بسنين عدة وولده اخبر بحاله والله اعلم .

محمد بن غازى بن ابى بكر محمد بن ايوب بن شاذى ابو المعالى  
 الملك الكامل ناصر الدين صاحب ميافارقين (٣) وتلك البلاد ملك فى  
 ستة اثنتين واربعين وستمائة عقيب وفاة والده الملك المظفر شهاب الدين  
 غازى بن الملك العادل وكان اولاً يدارى التتر فلما خبر باطن امرهم  
 (١) الاصل « يبرد » (٢) الاصل « المجال » (٣) له ترجمة فى ذيل المرأة ايا صوفيا  
 (ص ٤٣٠) .

وان المداراة لا تفيد معهم انجذب منهم فلما علم انهم على عزم قصده  
 قدم على الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله بدمشق مستغيثا  
 ومستنجدا على التتر فوعده بالنجدة بعد ان اكرمه غاية الاكرام وقدم  
 له من التحف والخيول وغيرها ما يحل مقداره وعاد الملك الكامل  
 الى ميافارقين ولم يمكن الملك الناصر انجاده لما رأى من تخاذل اصحابه  
 وضعف قلوبهم عن مقابلة التتر لكثرتهم ولانه لم يتفق الى تلك الغاية  
 من اتصف منهم وقد ملكوا العراق والعجم والروم وغير ذلك من  
 الاقاليم والبلاد وسير هو لا كو اشموط لمحاصرة الملك الكامل فحصره  
 حصرا شديدا وبقي الملك الكامل رحمه الله مجاهدا للتتر صابرا لقتالهم حتى  
 فنى اكثر اهل ميافارقين وعمهم الموت قتلا وفناء لكثرة الغلاء  
 وعدم الاقوات وبقي محصورا دون مستين فعند ذلك ضعفت القوى  
 عن محاربة العدو فاستولوا على ميافارقين واستشهد الملك الكامل قدس  
 الله روحه وحمل رأسه على رمح وطيف به في البلاد فوصلوا به الى  
 حلب ثم الى حماة وحصص وبعطبك وشاهدته رحمه الله وهو يطاف به  
 بمدينة بعطبك ثم وصلوا به الى دمشق يوم الاثنين سابع وعشرين  
 جمادى الاولى وطافوا به بالمغاني والطبول ثم علق الرأس بسور باب  
 الفراديس فلم يزل معلقا في شبكة الى ان عادت دمشق الى المسلمين  
 فدفن بمشهد الرأس داخل باب الفراديس وقد ذكرنا كيفية دفنه  
 وما قيل في ذلك فأغنى عن اعادته .

وكان رحمه الله ملكا جليلا دينا خيرا عادلا عالما محسنا الى رعيته

وسائر من في خدمته كثير التعبد والخشوع لم يكن في البيت الا يوبى من يضاهيه في ديانتته وحسن طريقته رحمه الله ورضى عنه وكان التار قد استولوا على جميع بلاده ومعاقله ومعظم اولاده وحرمة واهله وهو محصور بميفارقين ثم ختم له بالشهادة على هذا الوجه الجميل بعد ان افنى في مدة الحصار من التار مالا يحصى كثرة رحمه الله تعالى .

ابو علي بن محمد بن ابي علي بن باساك الامير حسام الدين الهذبانى (١) كان اميرا كبيرا جليل المقدار قوى النفس حسن التدبير كثير الرياسة عنده تعاظم وتعدد (٢) حكى لى الامير عز الدين محمد بن ابي الهيجاء رحمه الله ما معناه ان الامير حسام الدين لما حضر الى دمشق في الايام الناصرية طلبه الملك الناصر لحضور مشورة فظهر عليه كراهية الحضور وقال كنت اود لو عاجلتى الموت في هذه الساعة فقلت لم ياخوند ٣٠ / ب فقال قد طلبنى السلطان الى مجلسه العام وعنده ناصر الدين القيمرى عن يساره وجمال الدين بن يغمور عن يمينه وهما عنده في المنزلة العليا فيقتضى الحال القعود دون احدهما وهذا ارى الموت دونه فهو نوت عليه ذلك وقلت ياخوند مكاتك معروفة لا ينقصها ذلك فقال لكن على كل حال اذا كان ولا بد اشتهى ان يقعدونى في جهة الامير ناصر الدين فهو كرى ثم امرنى بالتوجه الى باب دار السلطان لكشف الخبر فلما صرت يباب دار السلطان وجدت بعض من كان حاضرا قد خرج فحدثنى ان بعد توجه الرسول لطلبه تشاوروا اين يقعدونه اذا حضر فقال (١) له ترجمة في اياصوقيا في عدة اسطر فقط وترجمته ها كما تراها (٢) كذا ولعله وتطرس .

الامير ناصر الدين هذا رجل كبير القدر وقادم على مولانا السلطان فيقعد بين مولانا السلطان وبين المملوك وتقرر انه يقعد فوق الامير ناصر الدين القيمري فعدت اليه مسرعا فصادفته عند باب القلعة فعرفته ما جرى فتهايل وجهه ودخل فاحترمه الملك الناصر احتراماً كثيراً واقعده الى جانبه بينه وبين الامير ناصر الدين القيمري فلما خرج قلت له ياخوند اجلسك السلطان الى جانبه فوق الامير ناصر الدين فقال نعم ما كان يمكن غير هذا وهذا التعاضم والمنافسة في مثل ذلك ومايجري مجراه انما اقتبسه من مخدمومه الملك الصالح نجم الدين فانه كان اتصل بمخدمته في حياة الملك الكامل ولازمه واختص به اختصاصاً كبيراً وجعله استاذ داره وكان يعتمد عليه في مهماته ويثق به وثوقاً عظيماً ويسكن اليه بخلاف وثوقه بسائر من في خدمته ولما امسك الملك الصالح واعتقل بالكرك اراد الامير حسام الدين المذكور التوصل الى آمد باشارة من الملك الصالح اليه عند ما أمسك فعمل على ذلك فقبضه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل واعتقله في حبس الخيالة بقلعة دمشق ثم نقله الى قلعة بعلبك فحبس في جب مظلم لايفرق فيه بين الليل والنهار وهو مضيق عليه وينزل اليه في كل يوم قليل خبز وقليل من الماء وربما انزل اليه مع الخبز جرزة بقل في بعض الاوقات قال الامير حسام الدين فكنت احسب في نفسي اني ربما امنع الطعام والشراب لاموت فكنت ادخر من الخبز المرتب شيئاً قليلاً وكذلك من الماء اجمعه في جرة طلبتها فاجتمع عندي من ذلك شيء كثير ثم طين على

٣١/ب

الجب ومنعت من الطعام والشراب فارتفعت بذلك الذي جمعه مدة الى ان فتح الجب وانزل الى ما كان يجرى على اولا الى ان فرج الله تعالى غنى ولما اخرج من الجب سنة احدى واربعين حمل الى دمشق ونزل في برج كان الملك المغيث بن الملك الصالح نجم الدين معتقلا فيه ثم أذن له في الانتقال من القلعة وان يتجهز للسير الى الديار المصرية فخرج من البرج ومضى الى مدرسة الامير عز الدين ايبك المعظمي صاحب صرخد التي على شرف الميدان واطلق (١) له ما كان اخذ له من القماش والخيول والماليك وغير ذلك وخلع عليه واطلق له مال فتوجه الى مخدومه وحكى لى ناصر الدين على بن قرقين (٢) ان الامير حسام الدين المذكور لما نقل الى قلعة بعلبك حبس في بيت مفرد ولم يكن يدخل عليه كل احد قال ناصر الدين المذكور وكنت ادخل عليه في كثير من الاوقات واطيل الجلوس عنده والحديث معه وهو غير مضيق عليه فاتفق ان الملك الصالح عماد الدين سير اسد الدين الزرزارى بكتاب منه الى والى القلعة بان يمكنه من قتل حسام الدين فظم ذلك على والى القلعة وكان رجلا دينيا خيرا فطلبني وعرفني ما ورد به المرسوم فقلت له وللزرزارى اذا قتلتموه ايش في عزمكم تفعلون به بعد القتل قالوا ندفنه قلت ادفنوه وهو حي ولا تلوثوا بدمه واجعلوه في الجب وشاوروا السلطان قال فكتبوا الى الملك الصالح عماد الدين وشاوروه على ذلك ففسح فيه وامر أن يزل

(١) الاصل « اعلق » (٢) هو على بن محمد بن قرقين توفي سنة ٦٩٢ - ك .

اليه في كل اسبوع رغيفا خبز وجرة ماء فامثل المرسوم وكان  
ينزل له رغيفان كبيران ولم يزل على ذلك الى ان افرج عنه وفي  
سنة ثلاث واربعين فوض اليه الملك الصالح نجم الدين النيازة بدمشق  
فضى اليها واقام بها، وفي سنة اربع واربعين توجه الى بعلبك بمن  
معه من العسكر ونازل قلعتها وضائقها وكان بها الملك المنصور  
شهاب الدين محمود بن الملك الصالح عماد الدين اسماعيل واخوته فاشتد  
عليهم الحصار فسلبوها الى الامير حسام الدين بالامان فرتب امورها  
وسار الى دمشق واولاد الملك الصالح عماد الدين معه فاعتقلهم بدمشق  
ثم بعث بهم الى ابن عمهم الملك الصالح نجم الدين قال الامير حسام الدين  
لما كنت في الجب بقلعة بعلبك لافرق بين الليل والنهار حدثني نفسي  
يوما وانا في تلك الحال التي تشعر باليأس من الحياة بالكلية اتى  
اخرج من الحبس وارجع الى منزلتي التي كانت لي عند الملك الصالح  
نجم الدين وانه يسيرني الى بعلبك واقحها واحتاط على اولاد الملك  
الصالح اسماعيل واحملهم بن يدي الى دمشق فقلت لنفسي هذا من  
الاماني الكاذبة التي تبعد في العقل ان تكون فما كان الامدة يسيرة  
وحصل لي ما تمنيته عيانا لم يخرم منه شيء، وفي سنة اربع واربعين ايضا  
اطلق صاحب حمص الامير بدر الدين محمد بن ابي علي والد الامير  
حسام الدين وكان الملك المجاهد حبسه بقلعة حمص مع الامير سيف الدين  
ابن ابي علي وجماعة الخويين فقدم بدر الدين على والده حسام الدين  
وهو يومئذ نائب السلطنة بالديار المصرية في سنة خمس واربعين ثم  
توفي (١٠) ٨٠

توفى بعد قدومه بمدة يسيرة فدفنه ولده بالرصد وبنى عليه تربة، وفي سنة ست واربعين تقدم الملك الصالح نجم الدين الى الامير حسام الدين المذكور بالمسير الى الصالحية مقدما على العساكر المتوجهة الى الشام واستتاب الملك الصالح بالديار المصرية عوضه الامير جمال الدين موسى بن يغمور نخرج و اقام بالصالحية اربعة اشهر ثم رجع الى القاهرة ثم سار الى الشام مقدما على الحلقة السلطانية ومعه الدهليز السلطاني الى حمص .

وفي المحرم سنة سبع واربعين دخل الامير حسام الدين الى الديار المصرية نائبا بها و توجه الامير جمال الدين موسى بن يغمور الى الشام نائبا بدمشق فالتقى في الرمل واستمر في نيابة السلطنة بالديار المصرية الى حيث مات الملك الصالح فبلغه ان الامير غفر الدين بن الشيخ (١) قد عزم (٢) استدعاء الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل بن الملك الكامل من عند عماته القطيبات (٣) ويفوض السلطنة اليه ويكون اتا بكنه فتقدم الامير حسام الدين الى شمس الدين بن باخل (٤) والى القاهرة اذ ذاك ان ينقل المغيث الى قلعة الجبل وامر بالاحتياط عليه وسير قصاده الى حصن كيفا يستحثوا الملك المعظم توران شاه على سرعة ٣٢ / الف

(١) هو ابو الفضل يوسف بن محمد بن عمر الجويني قتل سنة ٦٤٧ - ك (٢) كذا ولعله منقط من هنا لفظ « على » (٣) هن بنات الملك العادل الكبير ابن ايوب نسبة الى شقيقهن الملك المفضل قطب الدين بن الملك العادل، و راجع النجوم الزاهرة (٥/٧) (٤) هو ابو عبد الله محمد بن باخل - ك .

الوصول ويعرفوه المفاصد المترتبة على تأخره بخروج الامر عنه الى الملك المغيث فلما وصلت قصاده الى الملك المعظم سار مجّدا لاحدى عشرة ليلة مضت من شهر رمضان سنة سبع واربعين وترك بالحصن ولده الملك الموحد عبد الله وعمره نحو عشر سنين وعنده من يقوم بتديره وسار يعتسف القفار خوفا من الملوك الذين فى طريقه فوصل دمشق واستقر بقلعتها فامتدحه بعض الشعراء بقصيدة مطلعها :

قل لنا كيف جئت من حصن كيفا حين ارغمت للاعادى انوفا  
فاجابه الملك المعظم فى الوقت :

الطريق الطريق يا الف نحس مرة آمنا وطورا مخوفا  
فاستظرف الناس ذلك من الملك المعظم ولما توجه استصحب معه شرف الدين الفارزى ولما وصل الرمل اسلم على يده نشوالدولة ابن حشيش كاتب انشائه ولقبه معين الدين ورثه لان يكون وزيره كما كان معين الدين بن الشيخ (١) وزير ابيه فكان الامير حسام الدين آكد الاسباب فى حضور الملك المعظم وسلطته بالديار المصرية والعجب منه كيف اجتهد فى ذلك بعد ما سمع من الملك الصالح نجم الدين ما يقتضى العمل على خلافة فانه قال لما ودعت الملك الصالح حين سفره الى الشام قال لى انا مسافر الى الشام واخاف ان يعرض لى موت واخى الملك العادل بقلعة مصر فىأخذ البلاد وما يجرى عليكم منه خير فان عرض لى فى سفرى هذا مرض ولو انه وجع

(١) هو الحسن بن عمر بن محمد الجوينى - ك .



اصبح اوحى فاعدمه فانه لاخير فيه لكم وولدى توران شاه لا يصلح  
 لللك فان بلغك موتى لاتسلم البلاد لأحد من اهلى بل سلبها الى الخليفة  
 المستعصم بالله وقال الامير حسام الدين قلت لللك الصالح وهو مريض  
 مشرف ما يسير مولانا السلطان يطلب ولده الملك المعظم فما اجاب.  
 قلنا الحجت عليه قال اجيبه اليهم يقتلوه فكان الامر كما قال وفي  
 جمادى الآخرة سنة تسع واربعين استأذن الامير حسام الدين الملك  
 المعز فى الحج فاذن له وامر له بحراقة يسافر عليها الى قوص وبالف ٣٢/ب  
 دينار وطلب من الملك المعز الامير عز الدين ازدر الجمدار ليحج صحبته  
 فاذن له ودخلا مكة فى أواخر شعبان ونزل الامير حسام الدين بدار  
 الضيافة التى بقرب الصفا وقضى الحج وعاد الى المدينة صلوات الله  
 وسلامه على ساكنها فزار وتوجه الى ينبع واقام بها اياما لآمر بلغه  
 ثم عاد الى الديار المصرية على الهجن وفى سنة احدى وخمسين استأذن  
 الملك المعز فى التوجه الى الشام وكان قد ترك الخدمة فاذن له وسافر  
 الى دمشق فاقطعه الملك الناصر خبزا جليلا واحترمه غاية الاحترام  
 واقام عنده مكرما معظما، ثم توجه الى الديار المصرية فتوفى بها وورد  
 الخبر الى دمشق بوفاة فى أواخر شهر شعبان من هذه السنة رحمه الله  
 ودفن بالرصد عند والده رحمهما الله وكان الامير حسام الدين قد عرض  
 له صرع قبل وفاته بسنين ثم تزايد به وكثر فكان سبب وفاته ومولده  
 بحلب سنة اثنتين وتسعين وخمسة واصله من اربل وكان فاضلا وله  
 نظم جيد قال الامير عز الدين محمد بن ابى الهيجاء رحمه الله انشدنى

الامير حسام الدين المذكور بالمدينة الشريفة النبوية صلوات الله على ساكنها  
وسلامه لنفسه :

بتنا على حالة ما شاها ريسه لم نعد ما سنه (١) المدفون في طيه  
حتى بدا الصبح يرقل في ضياشيه وفارق الليل مشكورا على طيه  
وانشدنى الامير عز الدين المذكور للامير حسام الدين ايضا :  
ليت داعى هواكم حين نادانى وقلت شأن الهوى العذرى من شأنى  
حفظى لعهد الهوى دينى مع (٢) ايمانى وحجكم صاحبى فى طى أكفانى  
وانشدنى الامير عز الدين للامير حسام الدين ايضا :

اهوى رشامن خالص الترك رشيق فى الصحو معربد وفى السكر مفيق  
فى فيه لعاشقيه در وعقيق ما احسنه عندى عدو و صديق  
وقد تقدم فى هذه الترجمة ان صاحب حمص اطلق بدر الدين محمد  
والد حسام الدين وان الملك المجاهد كان حبسه بقلعة حمص مع الامير  
٣٣ / الف سيف الدين بن ابى على وشرح القصة فى ذلك أن الامير سيف الدين  
كان هو المشار اليه من بنى ابى على ولما ملك الملك المظفر تقي الدين  
محمود حماة سنة ثمان وعشرين وستمائة اجتذبه اليه واقطعه سلمية وزوجه  
اخته وجعله عديل روحه والمتصرف فى جميع ما تحويه يده وكان الملك  
المجاهد اسد الدين شيركوه صاحب حمص كثير التعدى على صاحب حماة  
وبينهما عداوة عظيمة ثم بعد موت الملك الكامل اتفق معه الملك الصالح  
عماد الدين على مثل ذلك فضعف عنهما فاستجد بالقرنج وحضر اليه جماعة  
(١) الاصل « سنة » كذا (٢) لعله وايمانى .

من خيالهم وبنى لهم في حماة كنيسة ولبس الغفارة تقربا اليهم ليعتضد بهم على دفع الملك المجاهد والملك الصالح واتفق حضور الملك الصالح نجم الدين من المشرق وتسلمه دمشق من الملك الجواد على ما هو مشهور وعزم على قصد حمص واتزاعها من صاحبها فحضر اليه جماعة من الامراء المصريين فطلبوه ليملكوه الديار المصرية وقالوا له لا تشتغل بحمص اذا ملكت مصر كانت حمص وغيرها لك فتوجه الى نابلس واقام بها في انتظار عمه الملك الصالح وكان الملك الصالح والملك المجاهد قد اتفقا على اخذ دمشق وكان الملك الصالح نجم الدين مصافيا للملك المظفر صاحب حماة فسير اليه يقول انا متوجه الى الديار المصرية وتبقى دمشق شاغرة واخاف من الملك الناصر داود ومن غيره من المجاورين فاحفظها كيف شئت فاقضى رايه ان يجهز اليها الامير سيف الدين وخشى عليه من صاحب حمص فاظهرها منافرة وقال له سيف الدين في ملاء من الناس انت تواطىء الفرنج وتريد تسليم البلاد اليهم وانا ما بقيت اقيم عندك وقام خرج على غضب وتوجه في قريب اربعمائه فارس وجماعة كثيرة من اعيان الحمويين وجاؤا الى حمص ونزلوا على البحيرة فخرج الملك المجاهد الى الامير سيف الدين وهناه بالسلامة وسير له الاقامات وسأله عن سبب حركته فاخبره فشرع صاحب حمص يشتم صاحب حماة ويلعنه بكل لسان ويشكر سيف الدين على مفارقتها وصار يركب اليه كل يوم ويسيران ويتحدثان فعمل صاحب حمص حسابا ورتب له جماعة كثيرة وركب معه وسايره واشغله بالحديث

الى ان قربوا من المدينة فتوقف سيف الدين وقال للملك المجاهد بسم الله  
يدخل المولى مدينته فقال لى بك اجتماع فى المدينة واشتهى اتحدت  
معك فى مهم لى واطلعتك على ما فى نفسى منه وهذا ما يمكن الآ فى  
المدينة ولا بد من دخولك على كل حال فرأى الامير سيف الدين انه  
مقهور معه فدخل ونزلوا فى دار بالمدينة وقال له الامير سيف الدين  
ما هو المهم الذى ذكره المولى قال لى شغل اريد اقضيه واشتهى تعيرنى  
جماعتك يحيثون (١) معى مدة ثلاثة ايام استعين بهم على قضاء شغلى و اعود  
بهم الى خدمتك خذهم ورح قال فانا وهم نجىء معك قال ما يمكن  
المولى كبير المقدار وانما تقيم انت هنا الى ان نعود فما امكنه مخالفته  
وقد صار فى قبضته فقال له الملك المجاهد تسير اليهم وتستدعى فلان  
وفلان وفلان (٢) جماعة عينهم منهم الامير بدر الدين محمد والد الامير  
حسام الدين فاستدعاهم فحضروا فقال تكتب الى بقية العسكر ان يتوجهوا  
صحبتى فكتب اليهم فاخذهم وتوجه بهم هو والمملك الصالح عماد الدين  
الى دمشق فهجموها على الصورة المشهورة ، فلما عاد صاحب حصص قال  
لعسكر الامير سيف الدين من اراد ان يخدمنى استخدمته ومن اراد  
يروح فيروح حيث شاء فخدم عنده جماعة يسيرة وراح الباقون ونقل  
الامير سيف الدين ومن معه الى قلعة حصص وضيق عليهم ولم يزل  
الامير سيف الدين فى حبسه الى ان مات فيه رحمه الله ، ومات الملك  
المجاهد وجميع اصحاب الامير سيف الدين ومن كان فى صحبته من الحمويين  
(١) الاصل يجلو-ك (٢) كذا .

في الحبس ثم افرج عن الامير بدر الدين كما ذكرنا وافرغ عن من سلم منهم بعد طول مدة ومشقة عظيمة ومصادرة نالت من هو متهم بمال وكان هذا الفعل من سوء التدبير وضعف الرأي فانهم لو توجهوا على البرية لوصلوا دمشق وحفظوها بمشيئة الله تعالى ولولم يغرر الامير سيف الدين بنفسه لما قدر صاحب حمص عليه فانه كان معه عسكر يضاهي عسكر حمص ويزيد عليه لكن اذا اراد الله امرا لامرد عليه وكان الشيخ شرف الدين عبد العزيز وزير صاحب حماة اذا جرى عنده ذكر الامير سيف الدين وماتم عليه يقول دعونا من دم ضيعه اهله .

### السنة التاسعة والخمسون وستائة

اولها يوم الاثنين لايام خلون من كانون الاول (١) دخلت هذ السنة وليس للمسلمين خليفة وصاحب مكة (٢) حرسها الله تعالى نجم الدين ابونمي بن ابي سعد بن علي بن قتادة الحسني وعمه ادريس بن علي بن قتادة ومكة بينهما بالسوية وصاحب المدينة (٢) الشريفة صلوات الله وسلامه على ساكنها الامير عز الدين جماز بن شيحة الحسني (٢) وصاحب دمشق وبعلبك وبانياس والصيية الامير علم الدين الحلبي الملقب بالملك المجاهد وصاحب الديار المصرية ومعظم الشام السلطان الملك الظاهر (٢) والمستولى على حلب واعمالها الامير حسام الدين لاجين الجوكندار وهو في طاعة

(١) اي السادس من كانون الاول سنة ١٢٦٠-ك (٢) مثله في النجوم الزاهرة (ج ٧ ص ٢٠٠) وذكر هذه الحوادث في ذيل مرآة الزمان ايا صوفيا (ص ٥٥٠) في سنة اثنتين وستين وستائة فلتحرر .

الملك الظاهر وصاحب الموصل الملك الصالح اسماعيل بن بدر الدين  
 لؤلؤ وصاحب جزيرة ابن عمر اخوه الملك المجاهد سيف الدين اسحاق  
 وصاحب ماردين الملك السعيد نجم الدين ايلغازي بن ارتق وصاحب  
 بلاد الروم ركن الدين قليج ارسلان بن السلطان غياث الدين كيخسرو  
 ابن علاء الدين السلجوقي واخوه عز الدين كيكاووس<sup>(١)</sup> والبلاد بينهما  
 مناصفة وصاحب صهيون وبرزية مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين  
 منكورس وصاحب الكرك والشوبك الملك المغيث فتح الدين عمر بن  
 الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن الملك الكامل وصاحب حماة الملك  
 المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمود، وصاحب  
 حمص وتدمر والرحبة الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك  
 المنصور ابراهيم بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه بن الملك المنصور  
 ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه بن شاذي والمستولى على حصون  
 الاسماعيلية الثمانية التي بالشام من اعمال حلب رضى الدين ابو المعالى  
 ابن ابي المنصور ونجم الدين اسماعيل الشعراني وصاحب مراکش ابو حفص  
 عمر بن ابي ابراهيم بن يوسف ويلقب بالمرتضى، وصاحب تونس ابو عبد الله  
 محمد<sup>(٢)</sup> بن ابي زكريا يحيى بن ابي محمد بن الشيخ ابي حفص عمر بن  
 يحيى، وصاحب اليمن الملك المظفر تمس الدين يوسف بن الملك المنصور

٣٤ / ب

(١) النجوم « كيكاووس » (٢) هو ابو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن عمر  
 الامير المستنصر بالله الهشاني البربري الموحدى المغربي صاحب تونس توفي سنة

ستائة وخمس وسبعين وراجع لذلك النجوم (ج ٧ ص ٢٠١) ٠

نور الدين عمر، وصاحب ظفار موسى بن ادريس بن محمود بن محمد  
الحضرمي وصاحب دلي ناصر الدين محمود بن شمس الدين ايلتمش وصاحب  
كرمان ترکان خاتون (١) زوجة الحاجب براق وولدا قطب الدين  
براحمه (٢) وصاحب بلاد فارس ابوبكر بن اتابك سعد بن زنكي  
ابن دكلا (٣) .

### متجددات الاحوال في هذه السنة

. في المحرم منها جاء الخبر الى دمشق بجفل اهل حلب وما والاها  
وسبب ذلك تجمع التتار الذين كانوا ببحران وغيرها من بلاد الجزيرة  
وانضم اليهم من سلم من كسرة عين جالوت وضعفوا لشدة الغلاء  
عندهم فأجأتهم الضرورة الى الغارة على بلد حلب فاجفل الناس من  
بين ايديهم .

وفيهما في اوائل المحرم كانت كسرة التتار على حصص وكانوا في  
سنة آلاف فارس فلما وصلوا حصص وجدوا عليها الامير حسام الدين  
الجوكندار العزيزي ومن معه والملك المنصور صاحب حماة والملك  
الاشرف صاحب حصص في الف واربعمئة فارس فحملوا على التتار حملة  
(١) الصواب قتلغ ترکان ام الحاج بن قطب الدين تايىنگو بن مبارك خواجه  
ابن براق الحاجب ملكت کرمان من سنة ٦٠٠ الى سنة ٦٨١ - ك (٢) في تواريخ  
العجم تكله بضم التاء وسكون الكاف - ك (٣) كذا في الاصل ولكن ملكت قتلغ  
ترکان کرمان نيابة عن ولدها وولد قطب الدين تايىنگو الى ان اخرجته الى  
بلاد الهند سنة ٦٦٦ - ك .

رجل واحد هزمهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهرب يدرة في نفر يسير وأتى القتل على معظمهم وكانت الواقعة عند قبر خالد بن الوليد رضى الله عنه ولما عاد قل التار الى حلب اخرجوا من فيها من الرجال والنساء ولم يبق الا من اختفى خوفا على نفسه ثم نادوا من كان من اهل حلب فليعتزل فاختلط على الناس امرهم ولم يعلموا المراد فاعتزل بعض الغرباء مع اهل حلب وبعض اهل حلب مع الغرباء فلما تميز الفريقان اخذوا الغرباء وساروا بهم الى ناحية بابل فضربوا رقابهم وكان فيهم من اهل حلب جماعة من اقارب الملك الناصر رحمه الله ثم عدوا من بقى من اهل حلب وسلموا كل طائفة منهم الى رجل من الاكابر ضمنوهم له ثم اذنوا لهم في العود الى البلد واحاطوا بها ولم يتمكنوا احدا من الخروج منها ولا من الدخول اليها اربعة اشهر فقلت الاسعار وبلغ رطل اللحم سبعة عشر درهما ورطل السمك ثلاثين درهما ورطل اللبن خمسة عشر درهما ورطل الشيرج سبعين درهما ورطل الارز عشرين درهما ورطل حب الرمان ثلاثين درهما ورطل السكر ٣٥/ الف خمسين درهما والخلواء كذلك ورطل العسل ثلاثين درهما ورطل الشراب ستين درهما والجدي الرضيع اربعين درهما والدجاجة خمسة دراهم والبيضة درهما ونصف والبصلة نصف درهم والحسك (١) نصف درهم وباقة البصل درهما والبطيخة اربعين درهما والتفاحة خمسة دراهم حتى اكلت الميتة من شدة الغلاء .

(١) الاصل الحسد - ك كذا.



واما الامير حسام الدين الجوكندار والامير نور الدين علي بن مجلي ومن معها من الناصرية لما تحققوا عود التتر الى حلب ساقوا على حمية وعبروا المرج ولم يقربوا دمشق وقصدوا الغور ثم الى مصر فاقبل الملك الظاهر عليهم وكتب لهم المناشير بالاخبار بحلب ودمشق وعادوا بعدما استولى الملك الظاهر على دمشق .

وفي يوم الاثنين سابع صفر ركب الملك الظاهر من قلعة الجبل بأبهة الملك ونزل من وراء القاهرة ودخل من باب النصر وشق البلد وخرج من باب زويلة عائدا الى القلعة والامراء واعيان الاجناد مشاة بين يديه وكان هذا اول ركوبه في دست السلطنة ثم استمر بعد ذلك على الركوب للعب بالكرة وغيره .

## ذكر انتزاع دمشق من يد الامير

### علم الدين الحلبي

كان الملك الظاهر قد كتب الى الامراء الذين بدمشق يستميلهم اليه ويحضهم على منابذة الامير علم الدين والقبض عليه فأجابوه وخرجوا عن دمشق منابذين له وفيهم الامير علاء الدين البندقدار والامير بهاء الدين بغدي فتبعهم الامير علم الدين الحلبي بمن بقي معه من الامراء والجند فهزموه والجأوه الى القلعة فأغلقها دونهم وذلك يوم السبت حادى عشر صفر ثم خرج من القلعة تلك الليلة وقصد بعلبك فدخل قلعتها ومعه قريب عشرين نفرا من مماليكه ودخل علاء الدين البندقدار دمشق

واستولى عليها وحكم فيها نيابة عن الملك الظاهر وجهر الى بعلبك لمحاصرة  
الامير علم الدين الحلبي بدر الدين محمد بن رحال والامير ٠٠٠ (١) التركاني فحال  
وصولهما دخلا المدينة ونزلا بالمدرسة النورية وكان الامير علم الدين  
الحلبي عند ما وصل جعل عنده في القلعة طائفة كبيرة من اهل نخله (٢)  
مقدمهم عسلى بن عبود فسير اليهم بدر الدين بن رحال وافسدهم  
فقتلوا من القلعة ليلا ونزلوا وترددت المراسلات بين الحلبي والبندقدار  
واستقر الحال على نزوله وتوجهه الى خدمة الملك الظاهر حسبما يختار  
٣٥/ ب فخرج من القلعة راكبا حصانه وفي وسطه عدته وفي قربانه قوسان  
وهو كالأسد الهصور فحال ما بعد عن القلعة قدم له بغلة فتحول اليها  
وقلع العدة ووصل الى دمشق وسار منها الى الديار المصرية فادخل  
على الملك الظاهر ليلا بقلعة الجبل فقام اليه واعتقه وادنى مجلسه  
وعاتبه عتابا لطيفا ثم خلع عليه ورسم له بخيل وبغال وجمال وقماش  
وغير ذلك .

وفي يوم الاثنين ثامن ربيع الاول فوض الملك الظاهر امر

الوزارة وتدير الدولة الى صاحب بهاء الدين على بن محمد (٣) .

وفي ربيع الآخر (٤) حضر عند الملك الظاهر احد اجناد الامير

عز الدين الصيقلى وانهى اليه انه فرق ذهابا في جماعة من حاشيته وقرر

(١) بياض في اكسفورد (٢) لعله نخله (٣) بياض في اكسفورد وموضعه في اياصوفيا

« ابن سليم بن حنا وامر الجيوش وجميع الامور وخلع عليه » الى آخره وراجع

آياصوفيا (ص ٤٣٩) (٤) ذكرت هذه الحادثة في اياصوفيا (ص ٤٣٩) في شهر

ربيع الاول .

معهم الوثوب على السلطان واتفق معه الامير علم الدين العتمى و بهادر  
والشجاع بكتوت فقبض الملك الظاهر عليهم .

وفى ربيع الآخر بعث الملك الظاهر عسكريا الى الشوبك فسلمه  
من نواب الملك المغيث بياض كان بينهم وبين الملك الظاهر .  
وفيه قبض الملك الظاهر على الامير بهاء الدين بغدى الاشرى فى  
بدمشق وحمل الى قلعة الجبل فلم يزل محبوسا بها الى ان مات .

## ذكر نزوح التتار عن حلب وما حدث

### بعد نزوحهم

كان الملك الظاهر جهز الامير فخر الدين الطنبا الحمصى والامير حسام الدين  
لاجين العيتابى فى عسكر لترحيل التتار عن حلب فلما وصلوا غزة كتب  
الفرنج من عكا الى التتار يخبرونهم فرحلوا عنها فى اوائل جمادى الاولى فتغلب  
عليها جماعة من احداثها و شطارها منهم نجم الدين ابو عبد الله بن المنذر  
وعلى بن الانصارى و ابو الفتح و يوسف بن معالى فقتلوا ونهبوا وقالوا  
اغراضهم ثم وصل اليها فخر الدين الحمصى والعيتابى بمن معهم من العسكر  
فخرجوا هارين ولما دخلها العيتابى صادر اهلها وعذبهم حتى استخرج  
منهم الف الف و ستمائة الف درهما يبروتية واقام بها الى ان وصل  
اليها الامير شمس الدين آقوش البرلى فى جمادى الآخرة فخرج لتلقيه ظنا  
منه انه جاء نجدة له وكان قد خرج من دمشق هاربا لما استشعر من  
الملك الظاهر فلما دخلها تغلب عليها فخافه فخر الدين الحمصى فاعمل الحيلة

في الخلاص منه بان طلب السفر الى الملك الظاهر ليستميله اليه فكنه من الخروج فلما توجه اخذ البرلى في مصادرة من كان في صحبة الحمصى وابقى على العيتابي و امر واقطع ووقد عليه زامل بن على بن حذيفة في اصحابه فقرو عليهم تسعة آلاف مكوكا عما احتاط عليه من الغلال التي كانت مضمورة بحلب و فرق في التركان اربعة آلاف مكوكا اخرى . وفي يوم الثلاثاء عاشر جمادى الاولى عرض الملك الظاهر ولاية القضاء بالديار المصرية على القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن القاضي الاعز ابى القاسم خلف بن القاضي رشيد الدين ابى الثناء محمود بن بدر العلامى (١) فشرط شروطا اغلظ فيها فأجابته السلطان اليها و صلى به الظهر و حكم بقية النهار و عزل القاضي بدر الدين ابو المحاسن يوسف بن على السنجارى (٢) و عوق عشرة ايام ثم افرج عنه .

وفي الثامن والعشرين منه ولى الامير جمال الدين موسى بن يغمور ولاية البحر وشد العماثر و الجيزة و ولى الامير صارم الدين قايمار المسعودى القاهرة و ولى شجاع الدين جلدك الفأزى شد الدواوين .

## ذكر وصول المستنصر بالله الى القاهرة و مبايعته

كان هذا وهو ابو القاسم احمد بن الظاهر بامر الله ابى نصر محمد ابن الناصر لدين الله ابى العباس احمد محبوسا ببغداد مع جماعة من بنى (١) بالفتح والتخفيف نسبة الى قبيلة من نحم كما في العوات (٢) هو يوسف بن الحسن بن على الزرارى بضم الزاى توفى سنة ٦٦٣ - ك .

العباس فلما ملكت التار بغداد اطلقوهم فصار المستنصر الى عرب العراق واختلط بهم فلما ملك الملك الظاهر وفد عليه مع جماعة من بني مهارش وهم عشرة امراء مقدمهم ابن قيتا والامير ناصر الدين مهنا وكان وصوله الى القاهرة في ثامن رجب (١) فركب السلطان للقائه ومعه الوزير بهاء الدين وقاضى القضاة تاج الدين والشهود والروساء والقراء والمؤذنون واليهود بالتوراة والنصارى بالانجيل في يوم الخميس فدخل من باب النصر وشق القاهرة وكان يوما مشهودا، ولما كان يوم الاثنين ثالث ٣٦/ب عشر الشهر جلس السلطان والخليفة في الايوان بقلعة الجبل وحضر صاحب بهاء الدين وولده نحر الدين وقاضى القضاة تاج الدين والامراء والناس على طبقاتهم وقرئ نسب الخليفة على القاضى وشهد عنده بصحته فأسجل عليه بذلك وحكم به وبويع وركب من يومه وشق القاهرة في وجوه الدولة واعيانها .

### باب في مبايعته

وهو الثامن والثلاثون من خلفاء بنى العباس رضى الله عنه وهو الامام المستنصر بالله ابوالقاسم احمد بن الامام الظاهر بامر الله ابى نصر محمد بن الامام الناصر لدين الله ابى العباس احمد بن المستضى بامر الله ابى محمد الحسن بن ابى المستجد بالله ابى المظفر يوسف بن المقتدى لأمر الله ابى عبد الله محمد بن المستظهر بالله ابى العباس احمد امير المؤمنين بويع بالخلافة في قلعة الجبل ظاهر القاهرة من الديار المصرية يوم

(١) في كتاب حسن المحاضرة تانى رجب - ك .

الاثنين ثالث عشر شهر رجب سنة تسع وخمسين وستمائة واول من  
بايعه قاضى قضاة الديار المصرية تاج الدين عبد الوهاب بن خلف الشافعى  
عند ما ثبت نسبه عنده ثم بايعه الملك الظاهر والشيخ عز الدين عبدالعزيز  
ابن عبد السلام والامراء والاعيان من اولى الحل والعقد وكانت  
بيعته فى الايوان الكبير بالقلعة المذكورة وكان المسلمون (١) بغير خليفة  
منذ قتل التتار ابن اخيه الامام المستعصم بالله ابا احمد عبد الله بن  
المستنصر بالله ابي جعفر المنصور بن الظاهر بأمر الله ابي نصر محمد رحمه الله  
فى اوائل سنة ست وخمسين مدة ثلاث سنين ونصف وكان المستنصر بالله  
شديد السمرة جسيما وسيما على الهمة شديد القوى عنده شجاعة واقدام  
وهو اخو المستنصر بالله ابي جعفر المنصور ونعت بنعته وهذا بما لم يحربه  
العادة فيما تقدم أن خليفة يلقب بلقب خليفة تقدمه من اهل بيته وقد ولى  
الخلافة اخوان وثلاثة اخوة اما اربعة اخوة ولوا الخلافة فاولاد  
عبد الملك بن مروان لاغير وثلاثة اخوة الامين والمأمون والمعتصم  
اولاد هارون الرشيد والمستنصر والمعتز والمعتمد اولاد المتوكل والمكتفى  
والمقتدر والقاهر اولاد المعتضد والراضى والمتقى والمطيع اولاد جعفر  
٣٧ / الف / مقتدر واخوان قالسفاح والمنصور ولدا محمد بن على بن عبد الله بن  
العباس رضى الله عنه والهادى والرشيد ابنا المهدي والواثق والمتوكل ابنا  
المعتصم والمسترشد والمقتنى ابنا المستظهر والمستنصر منصور والمستنصر  
هذا ابنا الظاهر ومنه الى العباس رضى الله عنه اربعة وعشرون نفرا وولى

(١) الاصل المسلمين - ك .

الخلافة بعد ابن اخيه و لم يل احد بعد ابن اخيه قبله الا جده المقتنى (١) بن المستظهر فانه ولى ايضا بعد الراشد بن المستظهر ، واما من ولى الخلافة بعد عمه فالوليد بن يزيد بن عبد الملك من بنى امية ولى بعد عمه هشام ابن عبد الملك و المعتضد ابن الامير الناصر بن المتوكل ولى بعد عمه المعتمد ابن المتوكل و الراضى بالله بن المقتدر بن المعتضد ولى بعد عمه القاهر بالله ابن المعتضد و مدة خلافة المستنصر منذ بويج الى ان فقد خمسة شهور وعشرون (٢) يوما فمدة خلافته اقصر المدد من اهل بيته ، اما من بنى أمية فعاوية بن يزيد بن معاوية رحمه الله مدة خلافته اربعون (٣) يوما و يزيد ابن الوليد خمسة اشهر و اخوه (٤) ابراهيم بن الوليد سبعون (٥) يوما ، و من بنى العباس رضى الله عنه لم يستكملوا سنة اولهم المستنصر بن المتوكل بقى فى الخلافة ستة اشهر و المهتدى بن الواثق بقى فيها احد عشر شهرا و اياما و الحسن بن على رضى الله عنهما بقى فى الخلافة منذ بويج بعد قتل امير المؤمنين رضى الله عنه الى ان نزع نفسه و بايع معاوية رضى الله عنه سبعة شهور و احد عشر يوما و قيل غير ذلك .

ولما كان يوم الجمعة ركب من البرج الذى كان مقبلا به فى القلعة و عليه ثياب سود الى الجامع بالقلعة للصلاة فصعد المنبر و خطب خطبة ذكر فيها شرف بى العباس ثم استفتح و قرأ سورة الأنعام حتى بلغ قوله تعالى : ( ولا تموتن الا و اتم مسلمون ) ثم صلى على النبي صلى الله عليه

(١) الاصل المقتنى - ك (٢) الاصل « عشرين » (٣) الاصل « اربعين » (٤) الاصل

اخاه - ك (٥) الاصل « سبعين » .

وسلم وترضى عن الصحابة رضى الله عنهم ودعا للسلطان ثم نزل  
وصلى بالناس .

وفي مستهل شعبان تقدم الخليفة بتفضيل (١) خلعة سوداء وبعمل  
الطوق وقيد من ذهب وبكتب (٢) تقليد السلطنة للملك الظاهر ونصب خيمة  
ظاهر القاهرة، فلما كان يوم الاثنين رابعه ركب الخليفة والسلطان  
والوزير وجوه الدولة والامراء والقضاة والشهود الى الخيمة فألبس  
٣٧ / ب الخليفة السلطان الخلعة بيده وطوقه وقيدته وصعد نحر الدين ابراهيم بن  
لقمان رئيس الكتاب منبرا نصب له فقرأ التقليد وهو من انشائه  
وبخطه ثم ركب السلطان بالخلعة والطوق والقيد ودخل من باب النصر  
وشق القاهرة وقد زينت له وحمل صاحب بهاء الدين التقليد على رأسه  
راكبا والامراء يمشون بين يديه وكان يوما يقصر اللسان عن وصفه.

### نسخة التقليد (٣)

الحمد لله الذى اضى (٤) على الاسلام ملابس الشرف، واطهر بهجة  
درره وكافت خافية بما استحکم عليها من الصدف، وشيد ما وهى من  
علائه حتى انسى ذكر من سلف، وقبض لنصره ملوكا اتفق عليهم من  
اختلف، أحده على نعمه التى رعت الاعين منها فى الروض الآنف،  
والطاف التى وقف الشكر (٥) عليها فليس له عنها منصرف . واشهد أن  
لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة توجب من المخاوف أمنا، وتسهل

(١) لعله بتفصيل (٢) الاصل « يكتب » (٣) نقل السيوطى فى حسن المحاضرة

(٤/٥) هذا التمايد - ك (٤) الاصل « اصفى » خطأ (٥) السيوطى « الشاكر » - ك .



من الامور ما كان حزنا ، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي جبر من الدين وهنا ، ورسوله الذي اظهر من المكارم فنونا لا فنا ، صلى الله عليه وعلى آله الذين اصبحت مناقبهم باقية لا تفتى ، واصحابه الذين احسنوا في الدين فاستحقوا الزيادة من الحسنى (١) ، وبعد فان اولى الاولياء بتقديم ذكره ، واحقهم ان يصبح القلم راكعا وساجدا في تسطير مناقبه وبره ، من سعى فأخفى بسعيه الجيد متقدما ، ودعا الى طاعته فأجابه من كان منجدا ومتهما ، وما بدت يد في المكرمات الا كان لها زندا ومعصما ، ولا استباح بسيفه حمى وغى الا اضرمه نارا واجراه دما .

ولما كانت هذه المناقب الشريفة محتصة بالمقام العالى المولوى السلطانى الملكى الظاهرى الركنى شرفه الله واعلاه ذكرها (٢) الديوان العزيز النبوى الامامى المستصرى أعز الله سلطانه تنويرها بشريف قدره ، واعترافا بصنعه الذى تنفذ العبارة المسهبة ولا تقوم بشكره ، وكيف لا وقد اقام الدولة العباسية بعد ان اقعدتها زمالة الزمان ، واذهب ما كان لها من محاسن واحسان ، وعتب ، دهرها المسى لها فأعتب ، وارضى عنها زمنها وقد كان صال عليها صولة مغضب ، فاعاده لها سلما بعد ان كان عليها حربا ، وصرف اليها اهتمامه فرجع كل متضايق من امورها ٣٨ / الف واسعا رحبا ، ومنح امير المؤمنين عند القدوم عليه خنوا وعطفا ، واظهر من الولاء رغبة فى ثواب الله ما لا يخفى ، وابدى من الاهتمام

(١) السيوطى « بالحسنى » كـ و لعله والحسنى (٢) السيوطى « ذكره » كـ .

بأمر البيعة (١) امرا لورامه غيره لامتنع عليه، ولو تمسك بحبله لانقطع به قبل الوصول اليه، لكن الله ادخر هذه الحسنة ليثقل بها ميزان ثوابه ويخفف بها يوم القيامة حسابه، والسعيد من خفف من حسابه، فهذه منقبة ابي الله الا ان يخلدها في صحيفة صنعه، ومكرمة قضت لهذا البيت الشريف بجمعه (٢) بعد ان حصل الاياس من جمعه، وامير المؤمنين يشكر (٣) هذه الصنائع، ويعترف انه لو لا اهتمامك لاتسع الخرق على الراقع، وقد قللك الديار المصرية والبلاد الشامية والديار البكرية، والحجازية واليمينية والفرازية وما يتجدد من الفتوحات غورا ونجدا وفوض امر جندها ورعاياها اليك حين اصبحت بالمكارم فردا، ولا جعل منها بلدا من البلاد ولا حصنا من الحصون مستثنى، ولا جهة من الجهات تعد في الأعلى ولا في الأدنى، فلاحظ امور الامة فقد اصبحت لها حاملا، وخلص نفسك من التبعات اليوم ففي غد تكون مسئولاً عنها لاسائلا، ودع الاغترار بأمر الدنيا فما قال احد منها طائلا، وما رآها احد بعين الحق الا رآها خيالا زائلا، فالسعيد من قطع منها آماله الموصولة، وقدم لنفسه زاد التقوى، فتقدمة غير التقوى مردودة لا مقبولة، وابسط يدك بالاحسان والعدل فقد امر الله بالعدل والاحسان، وكرر ذكره في مواضع من القرآن، وكفر به عن المرء ذنوبا كتبت عليه وآثاما، وجعل يوما واحدا منه كعبادة العابد ستين عاما، وما سلك سبيل العدل

(١) السيوطي «أمر الشريعة والبيعة» (٢) اياصوفيا (ص ٤٤٥) يجمع شمله

(٣) السيوطي «يشكر لك».

الآ واجتيت ثماره من افان ، ورجع الأمن بعد تداعي اركانه مشيد  
الأركان ، وتحصن من حوادث الزمان فكانت ايامه في الانام ابهى  
من الاعياد ، واحسن في العيون من الغرر في اوجه الجياد ، واحلى من  
العقود اذا حلى بها عطل (١) الاجياد ، وهذه الاقاليم منوطة بنظرك (٢) تحتاج ٣٨ / ب  
الى نواب وحكام ، واصحاب رأى من اصحاب السيوف والاقلام ، فاذا  
استغنت بأحد منهم في امورك فقّب عليه تنقيا ، واجعل عليه في تصرفاته  
رقيا ، وسل عن احواله ففي يوم القيامة تكون عنه مسئولاً وبما  
اجترم مطلوباً ، ولا تولّ منهم الا من تكون مساعيه حسنات لك لاذنوباً  
ومرهم بالاناة في الامور والرفق ومخالفة الهوى اذا ظهرت لهم ادلة  
الحق ، وان يقابلوا الضعفاء في حوائجهم بالثغر الباسم والوجه الطلق  
وان لا يعاملوا احداً على الاحسان والاساءة الا بما يستحق ، وان  
يكونوا لمن تحت ايديهم من الرعية اخواناً ، وان يوسعوهم برا واحساناً  
وان لا يستحلوا حرمااتهم اذا استحل الزمان لهم حرماناً ، فالمسلم اخو  
المسلم وان كان اميراً عليه وسلطاناً ، فالسعيد من نسج ولاته في الخير  
على منواله ، واستنوا بستره في تصرفاته وحواله ، وتحملوا عنه ما تعجز  
قدرته عن حمل اثقاله ، ومما يؤمرون به ان يحى ما احدث من سيئ  
السنن ، وجدد من المظالم التي هي على الخلائق من اعظم المحن ، وان  
يشترى بابطالها المحامد فان المحامد رخيصة باغلى ثمن ، ومهما جى منها  
من الاموال فانها باقية في الذمم وان كانت حاصلة ، واجياد الخزائن

(١) السيوطي « عطل » (٢) السيوطي « المنوطة بك » .

وإن اضحت بها حالية، فإنها هي على الحقيقة عاطلة، وهل اشقى من احتقب  
أثماً، واكتسب بالمساعي الذميمة ذمًا، وجعل السواد الاعظم يوم  
القيامة له خصماً، وتحمل ظلم الناس فيما صدر عنه من اعماله وقد خاب من  
حمل ظلماً، وحقيق بالمقام الشريف السلطاني الملكي الظاهري الركي أن تكون  
ظلامات الأنام مردودة بعدله، وعزائمه تخفف عن الخلائق ثقلاً لا طاقة  
لهم بحمله، فقد اضحى على الاحسان قادراً، وصنعت له الايام مالم تصنعه  
لمن تقدم من الملوك وان جاء آخرها، فأحمد الله على ان وصل الى  
جناحك إمام هدى اوجب لك مزية التعظيم، ونبه الخلائق على ما خصك  
الله به من هذا الفضل العظيم، وهذه الامور ينبغي (١) ان تلاحظ  
وترعى، وان يوالى عليها حمد الله فان الحمد يجب عليها عقلاً وشرعاً،  
وقد تبين انك صيرت في الامور اصلاً، وغيرك فرعاً، وبما يجب تقديم  
ذكره الجهاد الذي اضحى على الأمة (٢) فرضاً، وهو العمل الذي يرجع

٣٩/ الف

به مسود الصحائف ميضاً، وقد وعد الله المجاهدين بالاجر العظيم،  
واعدهم عنده المقام الكريم، وخصهم بالجنة التي لا لغوفها ولا تأثيم،  
وقد تقدمت لك في الجهاد، يد يضاء اسرعت في سواد الحساد، وعرفت  
منك عزيمة هي امضى مما تجته ضمائر الاغناد، واشتهرت لك مواقف في  
القتال هي ابهى واشهى الى القلوب من الاعياد، وبك صان الله حمى  
الاسلام من أن يتنزل، وبعزمك حفظ على المسلمين نظام هذه الدول،  
وسيفك الذي أثر في قلوب الكافرين قروحاً لا تندمل، وبك يرجى ان  
(١) السيوطي «امور يجب أن» (٢) كذا في السيوطي وفي الاصل «الأئمة» .

يرجع مقر الخلافة المعظمة الى ما كان عليه في الايام الاول، فيبقى  
 لنصرة الاسلام جفنا ما كان غافيا ولا هاجعا، وكن في مجاهدة اعداء  
 الله إماما متبوعا لا تابعا، وايد كلمة التوحيد فما تجدد في تأييدها الامطيا  
 سامعا، ولا تخل الثغور، من اهتمام بأمرها تبسم له الثغور، واحتفال  
 بيدل ما دجا من ظلماتها بالنور، واجعل أمرها على الامور مقدما،  
 وشيد منها ما غادره العدو متداعيا متهدما، فهذه حصون بها يحصل  
 الانتفاع، وبها تحسم الاطماع، وهى على العدو داعية افتراق لاجتماع  
 واولاها بالاهتمام ما كان البحر له مجاورا، والعدو اليه ملتفتا ناظرا،  
 لاسيما ثغور الديار المصرية فان العدو وصل اليها راجعا ورجع خاسرا  
 واستأصلهم الله فيها حتى ما اقال منهم عاثرا، وكذلك الاسطول الذى  
 ترى خيله كالاهلة وركائبه سائرة بغير سائق مستقلة، وهو اخو الجيش  
 السليمانى فان ذلك غدت الرياح له حاملة، وهذا تكفلت بحمله المياه  
 السائلة، واذا لحظها الطرف جارية فى البحر كانت كالاعلام، واذا  
 شبهها قال هذه ليال تطلع فى ايام (١) وقد سنى الله لك من السعادة  
 كل مطلب، واناك من أصالة الرأى الذى يريك المغيب، وبسط بعد القبض  
 منك الامل، ونشط بالسعادة ما كان من كسل، وهداك الى مناهج  
 الحق وما زلت مهتديا اليها، وألهمك المرشد فلا تحتاج الى تنبيه عليها،  
 والله يمدك بأسباب نصره، ويوزعك شكر نعمه فان النعم  
 تستثمر (٢) بشكره .

(١) الاصل « قلع بالايام » خطأ (٢) السيوطى « النعمة تستثم » - ك .

٣٩/ ب

ولما تمت البيعة اخذ السلطان في تسييره الى بغداد ورتب له الطواشي بهاء الدين صندل الصالحى شرايا والامير سابق الدين بوزبا (١) اتابكا والامير الشريف نجم الدين جعفر استاذدار والامير فتح الدين ابن الشهاب احمد امير جاندار والامير ناصر الدين محمد بن صرم خازندار والامير سيف الدين بلبان والشمسى وفارس الدين احمد بن ازدرم الیغمورى دويدارية والقاضى كمال الدين بن عزالدين (٢) السنجارى وزيرا وشرف الدين محمد بن على بن ابى جرادة كاتباً وعين له خزانه وسلاح خاناة وممالك كبارا وصغارا عدتهم اربعون مملوكا رتب منهم جمدارية وسلاح دارية وزردكاشية ورمح دارية وامر له بمائة فرس وعشرة قطر بغال وعشرة قطر جمال وفراش خاناة وطبل خاناة وطست خاناة وشراب خاناة وحوائج خاناة وإماما ومؤذنا وكتب لمن وفد معه من العراق توابع باقطاعات، واستتب (٣) هذا الحال الى ان تجهز الملك الظاهر الى الشام لسبب يذكر فيما بعد، فبرز في تاسع عشر شهر رمضان الى بركة الجب فأخرجه معه ورغب اليه فى الباسه سراويل الفتوة فألبسه ثم سافرا.

## ذكر ولاية الامير علم الدين الحلبي نيابة السلطنة بحلب

لما خرج غر الدين الحمصى من حلب كما قدمنا ذكره وبلغ الرمل (١) النجوم «بوزنا» (٢) الاصل «عزيرالدين» - لك (٣) كذا فى اياصوبيا وفى الاصل «اسبلى» خطأ.

كتب

(١٣)

١٠٤

كتب اليه الملك الظاهر يأمره بالعود وكان البرلى (١) لما تغلب على حلب خرج منها في حشد من التركان والعربان لشن الغارة على عيسى بن مهنا وكان على حصن قلنا مر البرلى بحماسة طلب من صاحبها موافقته فأبى واغلق دونه ابواب البلد فأحرق غلالا للعشر بالباب الغربي وعاث في نواحيها وافسد وذلك في نصف رجب وبلغ الملك الظاهر فولى الحلبي نيابة السلطنة بحلب واقطعه ما يقوم بوظائف المملكة ورتب معه علاء الدين بن نصر الله مدبر الامور وبعث معه عسكريا لمحاربة البرلى (١) وقدم عليه الامير جمال الدين آقوش المحمدي فصار الحلبي ومن معه في شعبان قلنا قرب من حلب والبرلى (١) على تل السلطان رحل بمن معه وقصد الرقة ودخل الحلبي حلبا وسار المحمدي يتبع البرلى (١) فادركه ٤٠ / الف بالركة فركب ودخل على المحمدي خيمته وقال له انا مملوك السلطان وما هربت الا خوفا منه وقد رغبت اليك في ان تستعطفه بحيث يبقى على حران فاني طردت نواب التتر عنها ووليت فيها ومتى لم يسمح بالابقاء على لم اجد بدا من التجائي الى التتار فتكفل له المحمدي بما التمسه ورحل عائدا وعبر البرلى (١) الى حران وكان ذلك خديعة منه .

## ذكر اخذ البرلى (١) البيرة وعودته الى حلب

كان الحلبي قد كاتب الاسد حاجب الجوكندار والبهاء على أن يسلمها اليه وكان ولاه بها علاء الدين بن صاحب الموصل فطلب ذهباً يقرروا عينه فأجابته الحلبي ومير اليه المال ولم يسلمها ثم استدعى البرلى من حران فصار اليه وتسلمها ثم قصد حلب قلنا كان بتل باشر خرج عن طاعة الحلبي اكثر من كان معه ولحقوا بالبرلى فخرج الحلبي من حلب ليلا قلنا علم البرلى بذلك بعث اليها علم الدين طقصبا الناصري

(١) النجوم « البرنلى » وسيأتى قريبا ما فيه .

وسيف الدين كيكلدى الحلبي فتسلبها ثم دخلها في اوائل شهر رمضان  
وبعث طائفة ممن كان معه في اثر الحلبي فلم يدركوه .

## ذكر وصول ولدى صاحب الموصل الى القاهرة

في العشر الآخر من شهر رجب خرج الملك الصالح ركن الدين  
اسماعيل بن صاحب الموصل منها واستخلف فيها زوجته التريسة  
ولم يستصحب معه شيئا من المال وسبب خروجه خوفه من التار فانهم  
كانوا قد اخذوا يخلقون له ذنوبا يريدون بذلك القبض عليه فاستشعر  
منهم ، فلما وصل قرقيسيا كتب الى اخيه الملك المجاهد سيف الدين اسحاق  
وكان بالجزيرة يعرفه بحركته ويشير عليه بقصد الملك الظاهر ثم ساروا  
فوصل القاهرة في اواخر شهر رجب فخرج الملك الظاهر الى لقائه  
واكرمه واحترمه وامر له بمال و ثياب وانزله في دار الفاخرى خارج  
باب القنطرة بمصر ثم وصل اخوه الملك المجاهد في ثاني شهر رمضان  
٤٠ / ب فخرج السلطان للقائه وفعل معه كما فعل مع اخيه وانزله بجواره في  
دار انشأها معين الدين ابن الشيخ ورتب لمن وصل معها من الحرير  
راتبا يجري عليهم في كل شهر .

## ذكر توجده الخليفة والسلطان الى الشام

لما وردت الاخبار بأخذ البرلى (١) البيرة وعوده الى حلب وخروج  
(١) النجوم « البرنلى وبهامشه » هو الامير آقوش بن عبدالله العزيزي شمس الدين  
المعروف بالبرنلى والبرنلو كما في المنهل الصافي وفي ابي القداء والسلوك « البرلى »  
وقد تقدم



الحلبى عنها برز السلطان بالعساكر الى بركة الجب ومعه الخليفة واولاد صاحب الموصل فى تاسع عشر شهر رمضان بعد أن رتب الامير عز الدين ايدمر الحلبى نائب السلطنة بقلعة الجبل والصاحب بهاء الدين مدبر الامور وخرج مع السلطان الامير بدر الدين يليك الخزندار بعد ان فوض اليه امور الجيوش واقامه مقام نفسه ونحرا الدين بن الصاحب بهاء الدين وزير الصحة واقام ببركة الجب الى عيد الفطر وخلل هذه الايام وصل المحمدي فانكر عليه ابقاءه على البرلى وانخذاعه له ووصل رسول الملك المغيث صاحب الكرك بكتاب يتضمن الاعتذار وطلب الصفح عنه وابقاء الكرك عليه وكان سبب الغضب عليه انه كتب الى يعقوب بن بدل والى جمال الدين اغل والى جماعة من امراء الشهرزورية بعد ان تسلطن الملك الظاهر وهم بالقاهرة يستميلهم اليه فخرجوا عن الطاعة ثم ان العرب عثروا على قصاد منه الى التتر وعلى ايديهم كتب مضمونها انه مستمر على طاعتهم فلما ورد كتابه اجابه بالرضا عنه فتصر فى حق الشهرزورية ففارقوه ثم رحل السلطان فى ثالث شوال وفيه ولى قاضى القضاة برهان الدين الخضر السنجارى قضاء مصر وعزل عنها تاج الدين المعروف بابن بنت الاعز .

### ذكر مصاهرة الخزندار الموصلية

لما وصل الملك الظاهر غزة فى ثالث عشر شوال استدعى اولاد صاحب الموصل وعرفهم مكانة الامير بدر الدين الخزندار عنده ومحلته منه وطلب منهم ان يزوجوه باختهم فاجابوا فعقد عقده وملكه بائياس

وقلعة الصبية بعقد البيع والشراء .

## ذكر وصول الخليفة والسلطان الى دمشق وخروج الخليفة منها

ثم رحل السلطان من غزة فدخل دمشق يوم الاثنين سابع ذى القعدة  
٤١ / الف / و قدم عليه الملك الاشرف صاحب حمص فخلع عليه واعطاه ثمانين  
الف درهم وحملين ثيابا وزاده من البلاد تل باشر وكان الملك  
المظفر رحمه الله قد حلها عنه و قدم عليه الملك المنصور صاحب حماة  
فخلع عليه واعطاه ثمانين الف درهم وحملين ثيابا وكتب له توقيعا  
بيلاده التي يده ثم جهز الخليفة واولاد صاحب الموصل صحبته فكان  
الذي غرم على تجهيز الخليفة واولاد صاحب الموصل فوق الالف  
الف دينار عينا و جهز الامير علاء الدين ايدكين البندقدارى لنيابة السلطنة  
بحلب واعمالها وبعث معه عسكريا لمحاربة البرلى و قدم عليه الامير سيف الدين  
بلبان الرشيدى فخرجا من دمشق فى منتصف ذى القعدة فلما وصلا  
حماة خرج البرلى من حلب وقصد حران فبعه الرشيدى ودخل البندقدارى  
حلب ولما وصل الرشيدى الفرات رحل البرلى عن حران وقصد قلعة  
القرادى فحاصرها حتى اخذها من نواب التتار عنوة ونهبها وعاد  
الرشيدى بعسكره الى انطاكية فشن الغارة على بلدها ودام ذلك سنة (١)  
حتى بذلوا له مالا فى طلب المهادنة فأبى ثم بلغه ان الملك الظاهر خرج  
من دمشق قاصدا مصر فى سبع عشر ذى الحجة فرحل عن انطاكية .

(١) الاصل « سنة » .

## ذكر توجه الخليفة الى العراق واولاد صاحب الموصل

لما سير الملك الظاهر البندقدارى والرشيدي كما تقدم اشار على الخليفة بالتوجه الى العراق واعتنى بتجهيزه فرغب اولاد صاحب الموصل وهم الملك الصالح وولده علاء الملك و الملك المجاهد سيف الدين صاحب الجزيرة و الملك المظفر علاء الدين صاحب سنجار و الملك الكامل ناصر الدين محمد فى العود الى بلادهم فخرجوا من دمشق فى الحادى والعشرين من ذى القعدة فلما وصلوا الرحبة وافوا عليها الامير برید بن على بن حذيفة (١) من آل فضل (٢) واخاه الاخرس فى اربعمئة فارس من العرب وفارق الخليفة اولاد صاحب الموصل من الرحبة وكان التمس منهم المسير معه فابوا وقالوا ما معنا مرسوم بذلك فاستمال من ممالك والدم نحو ستين نفرا فانضافوا اليه ولحقهم بالرحبة الامير عز الدين ابن كر (٣) من حماة ومعه ثلاثون فارسا ثم رحل الخليفة بمن معه عن الرحبة بعد مقام ثلاثة ايام فنزلوا مشهد على رضى الله عنه ثم رحل الى زاوية الشيخ برى ثم الى قائم عنقه (٤) ثم الى عانة فوافوا الامام ٤١ / ب

- (١) بضم الباء - ك كذا - وفى النجوم (ج ٧ ص ١١٥) «يزيد بن على بن حذيفة» وبها مشه فى الاصلين هنا «بن حذيفة» والتصحيح عن الحاشية رقم (١ ص ١٠٩) من هذا الجزء (٢) النجوم «امير آل فضل» (٣) بضم الكاف وتشديد الراء - ك كذا - وفى النجوم (ج ٧ ص ١١٥) «ايدكين» وبها مشه فى كتاب السلوك «عز الدين بركة» (٤) مثله فى النجوم - وبها مشه كذا فى الاصلين وفى تقويم =

الحاكم بالله على عانة من ناحية الشرق ومعه نحو سبعمائة فارس من التركمان وكان البرلي قد جهزهم من حلب فبعث المستنصر بالله اليهم واستمالهم فلما جاوزوا الفرات فارقوا الحاكم فبعث المستنصر بالله يطلبه اليه ويؤمنه على نفسه ويرغب اليه في اجتماع الكلمة فأجاب ورحل اليه فوفى له وانزله معه في الدهليز وكان الحاكم لما نزل على عانة امتنع اهلها منه وقلوا قد بايع الملك الظاهر خليفة وهو اصل فاسلمها الا اليه فلما وصل المستنصر بالله نزل اليه واليها وكريم الدين ناظرها وسلمها اليه وحملها لاه اقامة فأقطعها للامير ناصر الدين اغليش (١) اخي الامير علم الدين الحلبي ثم رحل الخليفة عنها الى الحديثة ففتحها اهلها له فجعلها خالصا له ثم رحل عنها ونزل على شط قرية الناوروسة ثم رحل عنها قاصدا هيت، ولما اتصل ذلك بقراغا مقدم عسكر المغل بالعراق وبهادر على الخوارزمي شحنة بغداد خرج قراغا بخمسة آلاف من المغل على الشط العراقي (٢) وقصد الانبار فدخلها اغارة وقتل جميع من فيها ثم ردفه بهادر بمن بقي ببغداد من العساكر وكان قد بعث ولده الى هيت متشوقا لما يرد من اخبار المستنصر بالله وقرر معه انه اذا اتصل به خبره (٣) بعث بالمراكب الى الشط الآخر واحرقها، فلما وصل الخليفة هيت اغلق اهلها الباب دونه فنزل عليها وحاصرها حتى

= البلد ان لابي الفداء اسماعيل « قائم عنقا » وهي بلدة بجانب الفرات تدخل في واد الى عانة (١) النجوم « اغلمش » (٢) لعله الفراتي (٣) كذا في النجوم وفي الاصل « قريه » .

فتحها ودخلها في التاسع والعشرين من ذي الحجة ونهب من فيها من اليهود والنصارى ثم رحل عنها فزل الدور (١) وبعث طليعة من عسكره مقدمة الامير اسد الدين محمود بن الملك المفضل موسى نائبا عن بوزبا (٢) فبات تجاه الانبار تلك الليلة وهي ليلة الاحد ثالث المحرم سنة ستين وستمائة - وكان ينبغي ذكر تسمية هذه الواقعة في حوادث سنة ستين وانما لارتباط الحديث وسياقه ذكرتها في هذه السنة، فلما رأى قرابغا الطليعة امر من معه من العساكر بالعبور اليها في الخائض والمراكب ليلا، فلما ٤٢ / الف اسفر الصبح افرد قرابغا من معه من عسكر بغداد [مسلبا] (٣) ناحية، ورتب الخليفة اثني عشر طلبا فجعل الركبان والعربان ميمنة وميسرة وباقي العسكر قلبا ثم حمل بنفسه مبادرا وحمل من كان معه في القلب فانكسر بهادر ووقع معظم عسكره في الفرات ثم خرج كمين من التار فلما رآه التركان والعرب هربوا واحاط الكمين بعسكر الخليفة فصدق المسلمون الحملة فافرج لهم الترفنجا الحاكم وناصر (٤) الدين بن مهنا وناصر الدين بن صيرم وبوزبا (٢) وسيف الدين بلبان الشمسي واسد الدين محمود وجماعة من الجند نحو الخمسين نفرا وقتل الشريف نجم الدين [جعفر] (٥) استاذ الدار وفتح الدين بن الشهاب [احمد] (٥) وفارس الدين [احمد] (٥) بن ازدمر اليعموري ولم يوقع للخليفة على خبر فقيل قتل في الوقعة وعفى اثره وقيل نجما مجروحا

---

(١) بهامش النجوم (ج ٦ ص ١١٦) «هي سبعة مواضع بارض العراق من نواحي بغداد» (٢) النجوم «بوزنا» (٣) ليس في النجوم (٤) النجوم «شرف» وبهامشه «في الاصلين» ناصر الدين «(٥) من النجوم»

في طائفة من العرب فمات عندهم وقيل سلم واضمرت البلاد .  
 وفيها بعث الملك المظفر صاحب ماردين بعد موت ابيه الملك السعيد  
 رحمه الله عز الدين يوسف بن الشجاع الى التتر ليتعرف له ما اضمرته  
 نفوسهم فلما اجتمع بمقدميهم وهما قطزنوين وجرمون قالوا له بين  
 الملك المظفر وبين ايل خان يغنون هولاء كو وعد ان والده متى مات  
 دخل في طاعته فقال لهم عز الدين هذا صحيح لكن اتم اخربتم بلاده  
 وقتلتم رعيته فبأى شيء يدخل في طاعته حتى يدارى عنه فقالوا نحن  
 نضم (١) له ان ايل خان يعوضه عما خرب بلاده عامرة بما جاوره، فلما عاد  
 عز الدين واخبره رده اليهم برسالة مضمونها ان اردتم ان اسير رسل  
 الى ايل خان فابعثوا الى رهائن من جهتكما تكون عندى الى ان يرجعوا  
 وترددت الرسل الى ان بعث قطزنوين ولده وبعث جرمون ابن اخيه،  
 فلما صعدا القلعة بعث الملك المظفر نور الدين محمود بن كاجار اخا الملك  
 السعيد لآمه واصحبه قطزنوين من جهة سابق الدين بلبان فوصلا الى  
 هولاء كو وهو بمراغة واديا الرسالة فأجاب الى ماضنه قطزنوين  
 وجرمون وكتب لهم بذلك فرامين وبعث بها من جهته مع قصاد  
 ٤٢ / ب وابقى الرسل عنده و امر بالرحيل عن ماردين، فرحلوا في شهر رجب  
 ثم بعث هولاء كو الرسولين واصحبهما كوهداى فوصلوا الى ماردين  
 وانتظم الصلح والهدنة بين الملك المظفر والتتر واسلم كوهداى على  
 يد الملك المظفر فازوجه اخته .

(١) لعله نضمن .

ثم توجه الملك المظفر في شهر رمضان الى هولاءكو واستصحب معه هدية سنية من تحف ادخرها ابوه واجداده من جملة باطية مجوهرات قيمتها اربعة وثمانون الف دينار، فاجتمع به بصحراء ادرته بنهر الباع من اعمال سلباس فأقبل عليه و اكرمه وقال له بلغني ان اولاد صاحب الموصل هربوا الى مصر وانا اعلم ان اصحابهم كانوا السبب فأترك اصحابك الذين وصلوا صحبتك عندي فاني لا آمن ان يحرفوك عني ويرغبوك في الزوح عن بلادك الى مصر واذا دخلت انا البلاد استصحبتهم معي فأجابه الى ذلك ثم انفصل عنه عائدا الى بلده فلما كان في اثناء الطريق لحقته رسل تأمره بالعود فعاد وجلا فقال له هولاءكو اخبرني اصحابك أن لك باطيا مع صاحب مصر وقد رأيت ان يكون عندك من جهى من يمنعك التسحب اليه ثم عين له اميرا يدعى احمد بغا ورده الى ماردين وزاده نصيين والخابو وامره بهدم شراريف القلعة ثم ضرب بعد مفارقتها له رقاب الجماعة وكانوا سبعين رجلا منهم الملك المنصور ناصر الدين ارتق بن الملك السعيد ونور الدين محمد و اسد الدين البهى (١) وحسام الدين عزيز البهى (١) و نقر الدين ابن جاجرى (٢) وعلاء الدين والى القلعة وعلم الدين بن حيدر ولم يكن لاحد منهم ذنب لكن قصد بقتلهم قص جناح الملك المظفر .

وفيها كان المصاف بين الاخوين ركن الدين وعز الدين صاحبي الروم على قوم (٣) من قونية في الخامس والعشرين من شهر رمضان فكسره

(١) بلا نقط في الاصل، ايا صوفيا « النحى » (٢) ايا صوفيا « الحاجرى » (٣) كذا .

ركن الدين لانه كان معه نجدة من التتر وخامر على عز الدين العربان  
واحد مقدمى التركاں وتأخر محمد بك الاوحى عنه وقتل من اصحاب  
عز الدين خلق كثير وامسك منهم جماعة فشنقوا على الاسوار وانحاز  
عز الدين الى انطاكية واقام بها وترك في بلاده شمس الدين ارتاش  
نائباً عنه .

وفىها وصل رسول رضى الدين ابى المعالى ونجم الدين اسماعيل  
ابن الشرانى المستولين على حصون الاسماعيلية الى الملك الظاهر بدمشق  
٤٣ / الف وعلى يده هدية ومعه رسالة مضمونها التهديد والوعيد وطلب ما كان  
لها من الاقطاعات فى الدولة الناصرية والرسوم فأجابهما الى ذلك  
فلما عزم على التوجه الى مرسله (١) وحضر لوداع الملك الظاهر قال  
له بلغنى ان الرضا قد مات وقد رأيت ان اوليك مكانه ولم يكن اتصل  
به شىء من ذلك فكان ذلك سبباً لاستنزاله له عن سره (٢) ثم كتب  
له توقيعاً بالولاية فتوجه المذكور فوجد الرضى فى عافية فكتب التوقيع  
ولم يلبث الا عشرة ايام حتى مرض الرضا اياماً قلائل ثم مات فولى  
مكانه فلم ترض به الاسماعيلية وقتلوه فنقم عليهم الملك الظاهر قتله  
وشرع فى اعمال الحيلة عليهم الى ان استأصل شأفتهم واحتوى على  
بلادهم، قلت هذا خلاصة ما كان على خاطرى وما نقلته من مسودات  
كانت عندى من حوادث هذه السنة وقد ذكر القاضى جمال الدين محمد  
ابن واصل بعض الحوادث المتقدمة على وجه آخر ربما هو أتم من

(١) لعله مرسله (٢) الاصل عرسره - ك - كذا ولعله - عن سره .



ذلك فذكرت ماقاله واثبته هنا والله اعلم .

قال القاضي جمال الدين ابو عبدالله محمد بن واصل (١) في حوادث هذه السنة لما وصل عسكر حلب وحماة الى حمص على ما تقدم شرحه في حوادث سنة ثمان وخمسين اجتمعوا بالملك الاشرف صاحبها وعزم عسكر حلب على التوجه الى دمشق وقارب التتر حمص فلام الملك الاشرف الجوكندار على هذا الرأي وقال له ما يقال عنا في البلاد وبأى وجه نلقى صاحب مصر واخذ في تنبيته (٢) هو وصاحب حماة وحرصاه على لقاء العدو وكان قد وقع بين الجوكندار وبعض خشداشيته منافرة من اجل الاموال التي اخذت من ابن صاحب الموصل فما زال بهم الملك الاشرف والملك المنصور حتى اصلحا بينهم، ووصل التتر فحمل عليهم المسلمون يوم الجمعة خامس المحرم ورزقهم الله النصر عليهم فبددوا شملهم واخذتهم سيوف المسلمين وكان فيهم جماعة كثيرة من شجعان المغل، قال مبارز الدين استاذدار صاحب حماة كان من بهادرية المغل في هذه الوقعة اكثر من الذين كانوا منهم في وقعة عين ٤٣ / ب جالوت بالغور وانهزم من سلم من التتر والمسلمون في آثارهم ومدح الصاحب شرف الدين عبدالعزيز (٣) شيخ الشيوخ رحمه الله الملك المسعود صاحب حماة وهناه بهذا الفتح بقصيدة مطلعها :

لك في الندى وردى ذوى الاشراك شيم تفوق بها على الاملاك

(١) توفي سنة ٦٩٧ - ك (٢) كذا ولعله تنبيته (٣) هو عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الحموي ابن الرفاء توفي سنة ٦٦٢ - ك .

ومنها:

لما شكّا دينُ الهدى اشكيتهُ بشديدِ باسكِ والسلاحِ الشاكِ  
 دعتِ المعالي يا اباها دعوةً لامتِ عليكِ قفلتِ لِي فاكِ (١)  
 جردتِ يومَ الاربعاءِ عزيمَةً خفيتِ عواقبها عن الادراكِ  
 واقفتِ في يومِ الخميسِ مبالغاً في الجمعِ بين طوائفِ الاتراكِ  
 ووقفتِ في يومِ العروبةِ موقفاً اوسعتِ فيه الفتكِ بالفتاكِ  
 قيدتِ ابطالِ التارِ بصولةً تركتهم كالصيدِ في الاشراكِ  
 وأطرتِ منهم هام كل مدججٍ لله كل موحدٍ سفاكِ  
 فالطعنِ والطاعونِ اسلمهم الى ضربِ كاشداقِ المخاضِ دراكِ  
 بردتِ اكبادِ الورى بقواضبِ قذفتِ عليهم كالضرامِ الذاكى  
 اضحكتِ سنّ ثغورنا من بعد ما ظفروا بها فبكى عليها الباكي  
 غادرتهم صرعى كأنّ كما تهم في المرج من سلافِ جناكِ (٢)  
 ثم ارتحلتِ الى دمشق موضحاً سبلِ الرشادِ المحضِ للسلاكِ  
 ورجعتِ في غرر الجيوشِ معاجلاً منا رهانِ نفوسنا بفكاكِ  
 فلقد ائمتِ الحصناتِ اوأمنّا ولقد ائمتِ شعائرِ النساكِ (٣)  
 سلمتِ مهجة كل برّ مسلمٍ وهزمتِ كل معاندٍ آفاكِ  
 نوهتِ باسمك في سماءِ مدائحِ اعلمته فوقِ بحيرةِ وسماكِ  
 تسبي العقائلِ والعقولِ جميعها من صائغِ لنضارها سباكِ  
 فلكِ الهناء بما منحتِ ولا تنزلِ يجرى بسعدكِ دائرِ الافلاكِ

(١) كذا ولعله نداءك (٢) كذا (٣) الاصل « السباك » خطأ .

ولما بلغ خبر هذه الواقعة الى حماة وكان بها جماعة يميلون الى التتر وربما اراد بعضهم ان ينقب من السور اليهم موضعا يدخلون ٤٤ / الف منه الى البلد فثار اهل حماة عليهم قتلوا بعضهم منهم رجل من اطراف الناس يقال له ابن دخان (١) قتلته العامة واعتقل بعضهم ووصل الملك المنصور الى حماة وبعد هذه الواقعة رجع التترو نازلوا حماة وكانت قواهم تضعف لقتلهم والرعب الذي داخلهم عن المقام على حصار البلد فرحلوا ولم يقيموا الا يوما واحدا واراد الملك المنصور السفر الى دمشق ليستصحب عسكريا يتقوى به على التتر فمنعته العامة من ذلك حتى استوثقوا منه بأنه يعود اليهم عن قرب فكنوه من السفر بطائفة قليلة من خواصه ومماليكه وترك عندهم الطواشي شجاع الدين مرشدا والعسكر وسار الى دمشق ، وتوجه الملك الاشرف صاحب حمص الى دمشق ايضا والمتولى عليهم علم الدين الحلبي الملقب بالملك المجاهد وكان حين ورد الخبر الى دمشق بهذا الفتح زين البلد وضربت البشائر ووصل الى دمشق رؤوس التتر محمولة في الشرائع (٢) فرميت في الطرق ووصل الامير حسام الدين الجوكندار ومن معه من العزيزية والناصرية ونزلوا المرج ولم يدخل دمشق خوفا من الحلبي ثم رحل الى الكسوة وتوجه الى الديار المصرية بمن معه وكان يتوهم ان الملك الظاهر يقلده حلب واعمالها نيابة عنه فلم يتم له ذلك ، واما التتر فانهم اندفعوا الى ناحية أفامية ونزلوا في تلك الارض وطمع فيهم المسلمون ودخل عليهم

(١) الاصل دخان - ك (٢) لعله الشرائع .

الشتاء واشتد البرد وورد الى أفامية الامير سيف الدين الديلي الاشرفي  
ومعه جماعة فأقام بها ووتر الاغارة عليهم والقتل والنهب ثم رحلوا  
طالبين الشرق .

### ذكر القبض على علم الدين الحلبي

في اوائل هذه السنة قدم عسكر من الديار المصرية مقدمهم الامير  
علاء الدين ايدكين البندقداري وهو من اكابر الامراء الصالحية واليه  
ينسب الملك الظاهر قبل السلطنة وكان علاء الدين هذا مملوكا قبل الملك  
الصالح نجم الدين للامير جمال الدين بن يغمور وورد الامر من مصر  
الى الامير شمس الدين البرلي ومن معه من العزيزية والناصرية ان يقدموا  
الى دمشق فقدم بهم، فلما قدمت العساكر خرج الحلبي باصحابه وماليكه  
وحمل العسكر المصرى فانهزم من مع الحلبي وجرح وقتل من ماليكه  
جماعة وعاد الى القلعة فأقام بها الى ان اجنه الليل وهرب الى جهة  
بعلبك فاتبع وقبض عليه ثم حمل الى الديار المصرية واعتقل بها ثم  
اطلق بعد ذلك .

وكان ورود العسكر المصرى الى دمشق في ثالث عشر صفر  
واستقرت العساكر الظاهرية بدمشق واقامت الخطبة بها ويلاذها  
وبحماية وحمص وحلب للملك الظاهر وكان قبل ورود العسكر المصرى  
قد سير الملك المنصور صاحب حماة وهو مقيم بدمشق ابن عمه الامير  
ناصر الدين محمد بن الملك المسعود عثمان بن الملك المنصور وكانت منزلته  
عالية عنده رسولا الى الملك الظاهر فانزل باللوق واكرم اكراما  
كثيرا

كثيرا واجيب مما طاب به قلب الملك المنصور ورجع الى صاحبه  
مكرما، وكان ناصر الدين هذا متميزا عنده فضيلة وله نظم جيد منه :  
لله در عصاة تغشى الوغى تهوى الحياطة لاله تسمى  
ذرعوا الفوارس بالوشيج وفصلوا بالمرهفات وخطوا بالأسه

## ذكر خروج الامير شمس الدين البرلى والعزيزية من دمشق على حمية واستيلائهم على حلب

لما استقرت العزيزية مع مقدمهم الامير شمس الدين بدمشق وكان  
الترقد نازلوا البيرة وضايقوها من غير محاصرة والامير علاء الدين  
البندقدارى مقيم بدمشق وقد جرد الى حلب الامير فخر الدين  
الحصى مقدما وصحبه جماعة من الامراء فوصلوا حلب وحكم الامير  
نفر الدين فيها وضم بها شمل الرعية وتوجه الملك المنصور والملك  
الاشرف الى بلديهما واشتدت مضايقة التتر البيرة فكتب نفر الدين  
الحصى الى الملك الظاهر وطلب ايجاده على التتر فكتب الملك الظاهر  
الى البندقدارى بأن يكون على أهبة المسير الى حلب بجميع من عنده  
من العسكر وان يقبض على شمس الدين البرلى وبهاء الدين بغدى  
وعلى جماعة من العزيزية والناصرية وبلغ ذلك هؤلاء الامراء واتفق  
رأيهم على الخروج من دمشق يدا واحدة على حمية وان يتوجهوا  
الى حلب ويقبضوا على نفر الدين الحصى ويقيموا في تلك الجهات

وتحالفوا على ذلك فتوجه بهاء الدين بغدى الى الامير علاء الدين البندقدارى  
رجاء ان يسلم بذلك ويتقدم عنده فحين دخل اليه قبض عليه  
وقيده ورسم عليه جماعة، وورد الخبر بذلك الى الامير شمس الدين  
البرلى ومن معه من العزيزية والناصرية فركبوا وخرجوا من دمشق  
ليلا ووقع بسبب هذه الحركة انزعاج شديد بدمشق ونزل البرلى  
باصحابه فى المرج فبعث اليه البندقدارى يلومه على ذلك وحلف له ان  
الامر ماورد الا بقبض بهاء الدين خاصة وارسل اليه مثالا ورد من  
مصر بما يرضيه وكان الامير شمس الدين قد تحقق ان الامر بخلاف ذلك  
من جهة من ورد اليه من مصر فتوجه بأصحابه طالبا حلب، ولما وصل  
الى حصص راسل الملك الاشرف بان يتفق معه فلم يجبه الى ذلك وكان  
قد كاتب بعض امراء حماة بان يفتح له احد ابواب حماة ليدخل اليها  
ويستولى عليها فأجابته الى ذلك وكان فى معسكر البرلى وهو نارل بظاهر  
حصص ناصر الدين ناصر الجذامى وهو من اصحاب صاحب حماة ومحتص  
بخدمته وانما كان فى عسكر البرلى ليكشف الاخبار لصاحبه فحين بلغه  
ذلك سار مسرعا الى حماة واخبر الملك المنصور بذلك وكان الذين  
كاتبوا البرلى على الباب الذى واعدوه الدخول منه فجعل الملك المنصور  
على الباب غيرهم، ووصل الامير شمس الدين الى حماة فنزل ظاهرها وقد  
فاته ما طلب ولم يظهر الملك المنصور تغيرا على الذين كان منهم ذلك  
ولا غير اخبارهم ولا اشعرهم انه عرف شيئا من امرهم، ولما نزل الامير  
شمس الدين ظاهر حماة ارسل الى الملك المنصور يدعوهُ الى الاتفاق

٤٤ / ب

معه وانه يقيم الملك المنصور سلطانا ويكون في خدمته .  
قال الملك المنصور رحمه الله ارسل الى الامير شمس الدين يقول  
ينبغي ان تقوم وتحيييتك الكريم فما بقى في البيت الايوبى من يصلح  
لهذا الامر سواك وتكون بين يديك وتقاتل معك ونملكك البلاد  
فارسلت اليه ناصر الدين البدوى اقول له متى وفيتم اتم لآحد من بيت  
استاذكم حتى تفوا لى وانا مالى حاجة بالملك وانما انا قانع بهذه البلدة  
واكون فيها مطيعا لمن يكون مالكا للديار المصرية ، ولما يش الامير  
شمس الدين من اجابة الملك المنصور غضب وامر باحراق يدر الشعير  
غربى البلد فاحترق واعقب ذلك جذب وغلاء شديد ثم توجه  
الامير شمس الدين ومن معه الى شيزر ونازلوها اياما ثم ساروا الى حلب  
فلما وصلوا الوضحي جمع الامير شمس الدين اصحابه واستشارهم فيما  
يفعل فاشاروا عليه بأن يكون الدخول فى صيحة الغد وانهم لا يلبسون  
لامة الحرب ولا يظهرون الاطاعة الملك الظاهر ويقولون انا خفنا على  
انفسنا لما سمعنا تغير خاطره علينا فالتجأنا الى اطراف البلاد الى ان يصلنا  
امانه ونعود الى خدمته فوافقهم على ذلك وفى صيحة الغد رحلوا  
الى حلب وقد خرج نحر الدين الحصى ومن معه من العسكر لابسين  
لامة الحرب مستعدين للقاء وجاء البرلى ومن معه ودخلوا بينهم  
واختلطوا جميعا بهم ودخلوا حلب ونزل الامير شمس الدين فى دار  
الامير شمس الدين لؤلؤ ونزل امراء العزيزية والناصرية حوله ثم طلبوا  
من نحر الدين الحصى ان يتوجه الى الملك الظاهر ويطلب لهم الامان

والرضا بشرط ان يكون الامير شمس الدين مقدم العساكر بحلب و الامراء الذين في صحبته عنده و يصلهم المناشير من الديار المصرية بما يختاره الملك الظاهر و يكون الامير شمس الدين مستقلا بناية السلطنة و لا يكلف الاجتماع بالملك الظاهر و توجه فخر الدين الى مصر ليدر هذه القاعدة فلما وصل الى الرمل وجد الامير جمال الدين المحمدي قد جرد معه عسكريا ليتوجهوا الى الامير شمس الدين البرلي حيث كان و يقاتلوه فكتب فخر الدين الى الملك الظاهر يخبره بما قدم لاجله فورد عليه الجواب ينكر عليه غاية الانكار و يأمره أن ينضم الى المحمدي بمن معه من العسكر و يقصرون (١) البرلي ثم رضى الملك الظاهر عن الامير علم الدين الحلبي و جهزه و راءهم في جمع من العسكر ثم جهز بعدهم الامير عز الدين الدماطي في جمع آخر و توجهوا كلهم الى جهة حلب ليقبضوا على الامير شمس الدين البرلي او يطرده عن حلب و كان الامير شمس الدين لما توجه فخر الدين الحمصي علم ان الملك الظاهر لا يوافق على ما طلب فخرج من عنده من العسكر المصري و استبد بالامرو جمع اليه من العربان و التركمان و اخرج ما كان مخبأ في حلب و بلادها من الغلال و فرقه على الشود (٢) و كان قصده اخلاء حلب من الغلال لئلا تبقى ميرة لعسكر مصر و استعداد للقاء عسكر مصر و بلغه توجههم الى قتاله و انقضت هذه السنة و الامر على ذلك .

و في السابع من جمادى الاولى عقد عزاء بجامع دمشق للملك الناصر

(١) لعله و يقبضوا (٢) لعله الجنود .



صلاح الدين يوسف رحمه الله وذلك لما ورد الخبر بمقتله .

## ذكر بيعتنا المستنصر بالله

### ابي القاسم احمد بمصر

ورد الى مصر في رجب من هذه السنة ابو القاسم احمد ومعه جماعة من العرب وذكروا انه ابن الظاهر بأمر الله ابي نصر محمد بن الناصر وهو اسود اللون وذكروا انه خرج من دار الخلافة لما ملكها التتر فاراد الملك الظاهر ان يقلده الخلافة فعقد له مجلس بقلعة الجبل وحضر الاعيان والاكابر والشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله والقاضي تاج الدين عبد الوهاب بن خلف وكان الملك الظاهر قد عزل القاضي بدر الدين السنجاري عن قضاء الديار المصرية في اوائل هذه السنة وقلد القضاء لتاج الدين المذكور فشهد اولئك العربان بأن ابا القاسم هذا هو ابن الظاهر بأمر الله وعم المستنصر بالله واقام القاضي تاج الدين جماعة من الشهود اجتمعوا باولئك العرب وسمعوا شهادتهم ثم حضروا عند القاضي تاج الدين فشهدوا بالنسب بحكم الاستفاضة فقام القاضي تاج الدين على قدميه وقال ثبت عندى نسب ابي القاسم هذا وانه ابن الامام الظاهر بأمر الله فبايعه الملك الظاهر والشيخ عز الدين والقاضي تاج الدين والحاضرون ونودي بالقاهرة ومصر بخلافته ولقب المستنصر بالله لقب اخيه ويوم الجمعة التالية لهذه البيعة حضر الملك الظاهر والاكابر والقضاة وخطب الخليفة خطبة مختصرة وصلى بالناس صلاة العصر ونثرت الدراهم والدنانير باسمه وخلع على الملك الظاهر خلعة

سوداء و عمامة مذهبة و طوق ذهب و ركب بالخلعة .

## ذكر تبريز الملك الظاهر و الخليفة للمسير الى الشام

في شهر رمضان برز الملك الظاهر و ضرب دهليزه خارج باب النصر و برزت العساكر للتوجه الى الشام و كان قد قدم الى خدمة الملك الظاهر الملك الصالح ابن صاحب الموصل و اخوه صاحب الجزيرة قزلا في المنحيم السلطاني خارج البلد ، كنا ذكرنا ان الملك المظفر رحمه الله لما كسر التتر و قدم دمشق عزل القاضي محي الدين يحيى بن الزكي (١) و ولى عوضه القاضي نجم الدين ابن سني الدولة و استمر الى اثناء هذه السنة فتحدث الناس فيه بامور نسبت اليه و بلغ الملك الظاهر ذلك فاستشار الامير جمال الدين ايدغدى العزيزي فأشار عليه ان يولى القضاء بدمشق القاضي شمس الدين احمد ابن خلكان و كان ينوب عن القاضي بدر الدين السنجاري (٢) بالديار المصرية زمن ولايته لها فأجاب الملك الظاهر الى ذلك و تقدم بان يسافر القاضي شمس الدين صحبه .

و في هذه الايام ولى الملك الظاهر القاضي رهان الدين الحضرمي ابن الحسن القضاء بمدينة مصر و عملها و هو الوجه القبلي و بقيت القاهرة و عملها و هو الوجه البحري في ولاية القاضي تاج الدين .

و في هذه الايام و الملك الظاهر مبرز بالعساكر خارج القاهرة عزم

(١) هو يحيى بن محمد بن علي بن محمد العثماني توفي سنة ٦٦٨ - ك (٢) هو يوسف

ابن الحسن بن علي توفي سنة ٦٦٣ - ك .

على انفاذ رسول الى منفريد بن الابرطور فرديك وكان الملك الكامل ارسل الى ابيه الابرطور الامير نحر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ (١) يطلب منه القدوم الى الشام ليشغل سراخيه الملك المعظم وذلك لما ٤٧ / الف اتمى الملك المعظم الى السلطان جلال الدين سلطان العجم فقدم الى الشام بعد موت الملك المعظم وندم الملك الكامل على استقدامه اذ لم يبق له حاجة اليه و جرت المراسلات بينه وبين الملك الكامل و اتفقا على ان يتسلم الابرطور البيت المقدس فتسلمه ثم رحل الى بلاده ثم توفي الملك الكامل وصارت مصر لابنه الملك العادل ثم لاختيه الملك الصالح نجم الدين بن الكامل فارسل اليه الملك الصالح نجم الدين الشيخ سراج الدين الارموى (٢) قريب الشيخ افضل الدين الخوجي (٣) قاضى مصر وكان اماما في المعقولات وكان الابرطور محبا للفضائل والعلوم الحكيمة وغيرها فاقبل على سراج الدين واقام عنده مدة طويلة وصار بين الابرطور وبين الملك الصالح نجم الدين مودة عظيمة كما كانت بينه وبين ابيه الملك الكامل ثم عاد سراج الدين الى الديار المصرية ولما توفي الابرطور ملك بعده انبولى والابرورية و جزيرة صقلية ولده كنراد (٤) ثم توفي وملك منفريد اخوه وكان كنراد (٤) و اخوه منفريد يريان رأى ابيهما في محبة الفضائل العلمية و بينهما وبين البابا خليفة الافرنج العداوة الشديدة .

---

(١) توفي سنة ٦٤٧ - ك (٢) هو محمد بن ابي بكر بن احمد توفي سنة ٦٨٢ - ك (٣) هو محمد بن ناسا ورد من عبد الملك توفي سنة ٦٤٦ - ك (٤) الاصل كنرا - ك .

## فصل

وفيهما توفي ابراهيم بن عبد الله بن هبة الله بن احمد بن علي بن مرزوق  
ابو اسحاق صفي الدين العسقلاني الكاتب التاجر مولده في شهر رجب  
سنة سبع وسبعين وخمسمائة سمع بمصر من أبي محمد عبد الله بن محمد بن مجلي  
واجاز له غير واحد وحدث وكان احد الرؤساء المعروفين بالثروة وسعة  
ذات اليد وله الوجاهة الوافرة والتقدم عند الملوك وارباب الدول  
وله برو معروف واولاف مسوبة اليه وتوفي في ثاني عشر ذي القعدة  
بمصر ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله .

اسحاق بن يعيش بن علي بن يعيش بن ابي السرايا بن علي بن  
المفضل ابو ابراهيم الحلبي الكاتب كان من الفضلاء الرؤساء ومولده  
بجلب في ثالث شهر رجب سنة احدى وستمائة وتوفي بالقاهرة في  
السادس والعشرين من ربيع الآخر هذه السنة ودفن من يومه بالقرافة  
ب / ٤٧ رحمه الله .

اسماعيل بن شير كوه بن محمد بن شير كوه الملك الصالح نور الدين  
ابن صاحب حمص كان له اختصاص كبير بالملك الناصر صلاح الدين  
يوسف رحمه الله وقرب منه وكان عنده حزم وعزم وسياسة وكان  
من رأيه مداراة التتر وعدم مشاققتهم وكان يعضد الزين الحافظي (١)  
عند الملك الناصر ويثني عليه ويشكره فكان يقال ان الزين الحافظي  
احضر له فرمانا من هولاكو وان للملك الصالح باطنا مع التتر وانه لم  
(١) هو سليمان بن المؤيد بن عامر قتله هولاكو سنة ٦٦٢ بعد ان خدمه - ك

يدخل الديار المصرية مع العساكر لذلك لا محافظة للملك الناصر وتوهم انه اذا وصل الى هولاء كو اتقى عليه وروى له بما في الفرمان فعاد مع الملك الناصر من قطيا وحسن له قصد هولاء كو وتوجه صحبته اليه فلما امر هولاء كو بقتل الملك الناصر ومن معه على ما سيأتى في ترجمة الملك الناصر رحمه الله إن شاء الله أمر بقتل الملك الصالح ايضا فقتل في اطراف بلاد العجم وكان يلقب السيس ومولده ومرباه حمص وانما انتقل عنها بعد موت والده الملك المجاهد اسد الدين شيركوه وكان مقتله في اوائل هذه السنة وقيل في او اخر سنة ثمان وخمسين وستائة رحمه الله تعالى، ووحكى انه قال يوما للامير عماد الدين ابراهيم بن المحر (٢) رحمه الله وهما في مجلس السلطان الملك الناصر نريد ان نفعل مشورا وكان عماد الدين رأيه قتال التتر وعدم مداراتهم فقال له لم هذا المفسر فقال له الملك الصالح انت كما قيل طويل ولحيتك طويلة فقال له عماد الدين الا انى ما ريت في حمص اشار الملك الصالح الى ان الطويل القامة واللحية غالبا يكون قليل العقل و اشار عماد الدين رحمه الله الى ان من ربي بحمص يكون اجدر بقله العقل وهذا اما هو على ما يقول له العوام لاعلى الحقيقة .

اسماعيل بن عمر بن قرناص ابو العرب مخلص الدين الحموى كان فقيها متأدبا وله شعر حسن وعنده معرفة بطرف من العربية وكان يدرس بحماة في مدرسة نسيبة مخلص الدين بن قرناص ومدرسة الشيخ

(١) كذا في الاصل - ك .

٤٨ / الف / تقي الدين ابن البقعي ويقرئ العربية بالجامع ومولده سنة اثنتين وستمائة  
وتوفي في جمادى الآخرة هذه السنة بحماة وله اشعار حسنة منها قوله :  
فقد الاحبة مولم وبنا اذا غاب (١) شخصك فوق ذاك المولم  
اذانت بين (٢) الاحبة منعم واحقهم بالشوق وجه المنعم  
وله :

اما والله لو شقت قلوب لي علم ما بها من فرط حبي (٣)  
لارضاك الذي لك في فؤادي وارضاني رضاك بشق قلبي  
ايل غازي الملك السعيد نجم الدين صاحب ماردين توفي في سادس  
عشر صفر هذه السنة وقيل في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وقد  
ذكرناه هناك .

الحسن بن عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور  
ابن رافع بن حسن بن جعفر ابو محمد شرف الدين المقدسي الحنبلي  
مولده سنة خمس وستمائة سمع الكثير من ابي اليمن الكندي وغيره  
وكان من العلماء الفضلاء وهو من اولاد المشايخ الائمة من بيت الحفظ  
والحديث حدث هو وابوه وجده وكانت وفاة شرف الدين المذكور  
في ليلة الثامن من المحرم بدمشق رحمه الله وجده الامام الحافظ  
عبد الغني (٤) رحمه الله عليه صاحب التصانيف والفوائد واليه انتهى  
علم الحديث ومعرفة الآثار النبوية في وقته رحمه الله .

(١) لعله ما غاب (٢) لعله من بين (٣) مثله في الشذرات وبهامشه « كذا ولعل  
الاحسن : اما والله لو شقت قلبي : لتعلم ما به من فرط حبي (٤) توفي سنة ٦٠٠ هـ . ك .

عبد الرحمن بن محمد بن عبد القاهر بن موهوب ابو البركات زين الدين  
الحوى الشافعي خطيب الجامع الاعلى بحماة كان فاضلا عالما حسن  
الخطابة متمولا وله وجاهة كبيرة وكرم ومعروف مشهور وكان الملك  
المظفر صاحب حماة يحترمه كثيرا وترسل بعد وفاة الملك المظفر الى  
الملك الصالح نجم الدين بالديار المصرية فاكرمه واحترمه وبنى زين الدين  
المذكور بحماة مدرسة جليلة ووقف عليها وقفا كثيرا ودفن بها لما  
توفي ومولده في سنة ثمانين وخمسائة وتوفي بحماة صبح يوم الجمعة  
ثالث شهر ربيع الاول وقيل توفي ليلة الثامن والعشرين منه حدث عن  
عمر بن ابي اليسر وغيره وكان من المشايخ المشهورين بالخير والصلاح ٤٨ / ب  
والعلم والنبيل والجلالة رحمه الله وقيل في نسبه هو عبد الرحمن بن محمد  
ابن عبد القاهر بن موهوب والله اعلم .

عثمان بن منكورس بن خمر دكين (١) الامير مظفر الدين صاحب  
صهيون وبرزية كان حازما يقظا مهيا كثير السياسة والنهضة تملك  
صهيون وما معها بعد وفاة والده الامير ناصر الدين منكورس في  
جمادى الاولى سنة ست وعشرين وجده بدر الدين خمر دكين (١) كان  
عتيق الامير مجاهد الدين بزان صاحب صرخد وكانت وفاة مظفر الدين  
المذكور في ثاني عشر ربيع الاول بقلعة صهيون ودفن بها عند والده  
وقد نيف على تسعين سنة رحمه الله وولى بعده الامير سيف الدين  
محمد مكانه .

(١) النجوم «نهار تكين» .

على بن محمد بن غازي بن يوسف بن ايوب بن شاذي الملك الظاهر .  
 سيف الدين كان جميل الاوصاف حسن الصورة كريم الاخلاق شجاعا  
 جوادا ممدحا وهو شقيق الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله  
 امهما ام ولد تركية وكان الملك الناصر يحبه محبة شديدة ولما كان في  
 اواخر سنة سبع وخمسين اعطاه الملك الناصر اما كن من جعلتها الصلت  
 وقلعتها واتفق ان جماعة من الناصرية والعززية مالوا اليه و ارادوا  
 تملكه والقبض على الملك الناصر فأوجب ذلك وحشة اقتضت ان  
 الملك الظاهر فارق الملك الناصر في اوائل سنة ثمان وخمسين وتوجه  
 بحريمه الى قلعة الصلت تركهم بها وقصد غزة فاجتمع على طاعته الامير  
 ركن الدين بيبرس البندقداري بمن معه من البحرية وجماعة من الناصرية  
 والعززية والشهزورية وسلطنوه عليهم ثم لما بلغهم ان التتر قددهموا  
 البلاد وملكوا قلعة حلب اتفق هو والامير ركن الدين ان يرسلوا الى  
 الملك المظفر قطز رحمه الله ويقررا معه الاتفاق معها ليكون عضدا  
 لهما فارسلوا رسولين اما رسول الامير ركن الدين فكان الامير علاء الدين  
 ٤٩/ الف طيبرس الوزيري وحمله رسالة باطلة مضمونها ان يستوثقوا له من  
 الملك المظفر ليقدم عليه وظهرها ما اتفقا عليه فلما وصلا الى الملك  
 المظفر اجاب الملك الظاهر سيف الدين بأنه عضده وان (١) الجأته ضرورة  
 الى دخول الديار المصرية وآواه واحسن اليه واجاب الامير ركن الدين  
 الى ما طلب وحلف له فعند ما عاد بالجواب توجه الامير ركن الدين

(١) كذا .



الى الديار المصرية وقدم فى اثر ذلك الملك الناصر الى غزة فانضاف  
اليه اخوه الملك الظاهر ومن معه فصفح عنهم وصاروا فى خدمته وتوجه  
الملك الظاهر مع اخيه الملك الناصر الى قطيا وعاد معه ولولا اتسامه  
بالسلطنة تلك الايام لدخل الديار المصرية لكنه خاف ان يتخيل منه  
الملك المظفر فيقبضه ولما توجه الملك الناصر الى هولاكو كان معه فلما  
قتل قتل معه ايضا وكان قتله فى اوائل هذه السنة اوفى اواخر سنة ثمان  
 وخمسين وخلف الملك الظاهر ولدا ذكرا اسمه زباله كان مفرط الجمال  
وامه تعرف بوجه القمر كانت من حظايا الملك الناصر فوهبها لآخيه  
الملك الظاهر فلما قتل تزوجها الامير جمال الدين ايد غدى العزيزى فلما  
مات عنها تزوجها الامير بدر الدين يسرى الشمسى ثم درج الولد زباله  
المذكور رحمه الله تعالى بالديار المصرية .

على بن يوسف بن ابي المكارم بن ابي عبد الله بن عبد الجليل  
ابو الحسن نورالدين (١) الانصارى المصرى العطار كان شاعر فاضلا  
وتوفى فى هذه السنة ولم يبلغ الاربعين سنة من العمر، ومن شعره لغزا  
فى كوز الزير :

وذى أذن بلا سمع له قلب (٢) بلا لب  
مدى الايام فى خفض وفى رفع وفى نصب  
اذا استولى على الحب فقل ماتت فى الحب (٣)  
محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس ابو بكر

(١) فى ايا صوفيا والشذرات « الدولة » (٢) الشذرات « جسم » (٣) فى  
الشذرات « الصب » .

اليعمري الاندلسي مولده في صفر سنة سبع وتسعين وخمسة، سمع الكثير وحصل جملة من الكتب وحدث وصنف وجمع وكان احد حفاظ المحدثين المشهورين وفضلائهم المذكورين وبه ختم هذا الشأن بالمغرب، وكانت وفاته في الرابع والعشرين من شهر رجب بمدينة تونس رحمه الله .

ب / ٤٩ محمد بن صالح بن محمد بن حمزة بن محمد بن علي ابو عبد الله التنوخي الفقيه الشافعي، لقي بدمشق عمر بن طبرزد وزيد بن الحسن الكندي وعبد الصمد الحرستاني وولي نظر ثغر الاسكندرية وجميع امورها من الاحباس والمساجد والجوامع والمدارس وحدث بالثغر وكان ذا سيرة مرضية ومولده بمدينة المحلة من غربية مصر سنة ثمان وسبعين وخمسة قال ابو المظفر منصور بن سليم (١) انشدنا القاضي ابو عبد الله محمد بن صالح لنفسه بمنزله بالثغر :

سلام على ذاك المقر فانه مقر نعيم وهو روحى وراحى  
فان تسمع الايام منى بنظرة اليه فقد اوتيت مأمول منى  
قال وانشدنا ايضا لنفسه مكتبة :

لو بقدر الحنين ارسل كتي كنت افنى الاوراق والانقاسا  
غير انى ارجو اللقاء قريبا فى سرور وابتدى (٢) الاعراسا  
قال وانشدنا لنفسه فى ولايته الثالثة بالثغر :

اصبحت من اسعد البرايا فى نعم الله بالقناعه

(١) توفى سنة ٦٧٣ - ك (٢) لعله وبتدى .

مع بلغة من كفاف عيش وخدمة العلم كل ساعه  
طلقت دنياهم ثلاثا بلا رجوع ولا شناعه  
وارتجى من ثواب ربي حشرى مع صاحب الشفاعه  
قال وانشدنا لنفسه :

اقول لمن يلوم على انقطاعي وايشارى ملازمة الزوايا  
أاطمع ان تجدد لى حياة وقد جاوزت معترك المنايا  
توفى القاضى تاج الدين ابو عبد الله محمد بالثغر فى ليلة الاحد  
خامس صفر سنة تسع وخمسين وستمائة ودفن فى محرس سوار جوار  
الشيخ ابى الدباس الرأس رجهما الله تعالى .

محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عيسى بن معتبر (١) بن على بن  
يوسف ابو عبد الله الاسكندرى الفقيه المالكى العدل من اهل العلم  
والحديث كان صالحا ثباتا ثقة وكان ينظم ، ومن شعره كتب بها فى الاجازة : ٥٠ / الف

اجزت لهم اعلى المهيم قدرهم وحلام ذكرى جميلا معطرا  
رواية ما اروه شرقا ومغربا وما قلته نظما ونثرا محبرا  
على شرط اهل العلم والصنعة (٢) التى يكون بها معنى الاجازة مظهرا  
وهذا جوابى ثم واسمى محمد عفا الله عنه ما مضى وتأخرا  
اقول وعبد الله اسم لوالدى و ابراهيم جدى قد نصصت (٣) مخبرا  
و يعرف بالمتجى نسبة بلده (٤) وسطرت خطى بالقريض معبرا

(١) بلا نقط - ك (٢) الاصل «الصنيعة» خطأ (٣) لعله: و ابراهيم جدى نصصت :

(٤) كذا والوزن غير مستقيم .

توفى ابو عبد الله المتيجى (١) ليلة الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وستائة ودفن يوم الاثنين بجوار والده بمحروسة ثغر الاسكندرية رحمه الله .

محمد بن عبد الله بن موسى ابو عبد الله شرف الدين الحورانى المتانى الشيخ الفاضل العارف الزاهد كان له رياضات وخلوات وانقطاع ومعرفة جيدة بفنون متعددة من العلوم وكانت وفاته فى هذه السنة بمدينة حماة وعمره مقدار سبعين سنة رحمه الله ، ومثان بضم الميم قرية من عمل حوران .

محمد بن عبد الملك بن درباس ابو حامد كمال الدين الضرير المارانى الشافعى العدل مولده فى ثالى عشر ربيع الاول سنة ست وسبعين وخمسمائة سمع من القاسم بن على (٢) الدمشقى والبوصيرى وغيرهما ودرس بالمدرسة السيفية بالقاهرة مدة وكان من الفضلاء ، والده صدر الدين عبد الملك قاضى قضاة الديار المصرية (٣) فى الايام الصلاحية كان كبير القدر وافر العلم والفضل ، توفى كمال الدين المذكور فى خامس شوال بالقاهرة ودفن من يومه بسفح المقطم رحمه الله .

يوسف بن محمد بن غازى بن يوسف بن ايوب بن شاذى ابو المظفر السلطان الملك الناصر صلاح الدين ومولده فى يوم الاربعاء تاسع شهر

(١) بالاصل بالحاء المهملة متيحة بالفتح وكسر التاء المشددة - ك ، كذا وفى الشذرات «بفتح الميم وكسر التاء المتناة ومحتية وجيم» (٢) توفى سنة ٦٠٠ - ك وفى الشذرات «القاسم بن عساكر» (٣) ولى القضاء من سنة ٥٦٠ الى سنة ٥٩٠ - ك

رمضان المعظم سنة سبع وعشرين وستمائة بحلب بقلعتها ولما ولد زين البلد  
ولبس العسكر احسن زي و اظهر من السرور والابتهاج بمولده ما جاوز ٥٠ / ب  
الحد، وتوفي والده الملك العزيز غياث الدين ابي المعالي محمد بن الملك  
الظاهر في عنفوان شبابه وعمره ثلاث وعشرون سنة وشهور وكان  
قد توجه الى جازم (١) للتنزه وكان له بها جوسق تحته نهر والى جانبه  
بستان فزل به ثم حضر الحلقة (٢) لرمى البندق واغتسل بماء بارد فحم ودخل  
حلب وهو موعوك ودامت به الحمى وقوى مرضه فاستحلف الناس  
لولده الملك الناصر و ارسل كمال الدين ابن العديم الى اخيه الملك الصالح  
صلاح الدين احمد بن الملك الظاهر صاحب عين تاب فاستحلفه لابنه  
بعد نفسه، وكان الملك العزيز عادلا رقيق القلب رحوما مشققا على  
رعيته متوددا اليهم مائلا الى اهل الخير محبا لاهل العلم والفضل وخلف  
من الولد الملك الناصر المذكور والملك الظاهر على وقد تقدم ذكره  
وامهها ام ولد تركية وشقيقتها تزوجها الملك الامجد مجد الدين الحسن  
ابن الملك الناصر داود رحمه الله فمات عنها بعد ان اولدها الامير صلاح الدين  
محمود ثم ماتت وخلف ابنتين غيرها احدهما عائشة خاتون وامها  
فاطمة خاتون بنت الملك الكامل تزوجها الملك المنصور صاحب حماة  
واولدها الملك المظفر تقي الدين محمود، والاخرى غازية خاتون امها  
ام ولد فقد عقدها بحلب على السلطان غياث الدين كيخسرو بن كيقباز  
ملك الروم فمات ولم تحمل اليه ثم تزوجها الملك السعيد فتح الدين

(١) كذا (٢) الاصل « الحلقة » خطأ .

عبد الملك بن الملك الصالح عماد الدين اسماعيل فاته، عنده، وكان الملك العزيز على الهمة كريم الاخلاق واسع الصدر كثير الصنع والتجاوز حازم الرأي جوادا ممدحا (١) مدحه جماعة من الشعراء فكان يحيزهم الجوائز السنية ولما اخذ شيزر في سنة ثلاثين وستائة من الامير شهاب الدين يوسف بن عز الدين مسعود بن سابق الدين عثمان بن الداية قال شهاب الدين يحيى بن خالد بن القيسراني يهنته :

يا مالكا عم اهل الارض نائله وخص احسانه الداني مع القاصي

٥١/ الف لما رأت شيزر رايات نصرك في ارجائها القت العاصي الى العاصي

فأعطاه حملة (٢) عظيمة وكان عمر الملك الناصر لما افضى اليه الملك بعد وفاة والده نحو سبع سنين وقام بتدبير مملكته الامير شمس الدين لؤلؤ الأميني والامير عز الدين عمر بن مجلى ووزير الدولة جمال الدين القفطى (٣) ويحضر معهم جمال الدولة اقبال الخاتونى فى المشورة فاذا اتفق رأيهم على شىء دخل جمال الدولة الى صاحبة ضيفة خاتون بنت الملك العادل والدة الملك العزيز وعرفها ما اتفق الجماعة عليه فكانت الامور منوطة بها، ولما تقررت هذه القواعد توجه القاضى زين الدين ابن الاستاذ (٤) وبدر الدين بدر بن ابى الهيجاء رسولين الى الملك الكامل واستصحبهما كراغند الملك العزيز وزرديته وخوذته ومركوبه فلما وصلا الى الديار المصرية واجتمعا بالملك الكامل وأديا الرسالة واحضرا

(١) الاصل محمدا (٢) كذا وامله حلة (٣) هو على بن يوسف توفى سنة ٦٤٦ - ك

وفى القوات ابن القفطى (٤) هو عبدالله بن عبدالرحمن الحلبي توفى سنة ٦٣٥ - ك .

ما معها اظهر الألم والحزن وقصر في اكرامها وعطاؤها وحلف  
 للملك الناصر على الوجه الذي اقترح عليه وخاطب الرسولين بما يشير به  
 من تقدمه الملك الصالح احمد بن الملك الظاهر على العسكر وان يقوم  
 بترية ابن اخيه الملك الناصر فلما رجع الرسولان الى حلب وانهيها  
 الى صاحبة ذلك لم تره صوابا، وكذلك الجماعة القائمون بترتيب الدولة  
 ثم بعد مدة يسيرة سير الملك الكامل خلعة للملك الناصر بغير مركوب  
 وسير عدة خلع لامراء الدولة وسير مع رسول آخر خلعة للملك  
 الصالح احمد صاحب عين تاب على ان يمضى بالخلعة اليه فاستشعرت  
 صاحبة وارباب الدولة من ذلك وحصل عند صاحبة وحشة من  
 اخيها الملك الكامل بسبب ذلك فاتفق رأى الجماعة على أن يلبس الملك  
 الناصر خلعة الملك الكامل ولم يخلع على احد من الامراء شيء مما سير  
 اليهم ورد الرسول الوارد الى الملك الصالح بخلعته ولم يمكنوه من الوصول  
 اليه واستحكمت الوحشة في قلوبهم من الملك الكامل وفي سنة اربعين  
 توفيت صاحبة ضيفة خاتون بنت الملك العادل صاحبة حلب ام الملك  
 العزيز فاستقل ابن ابنها الملك الناصر بالسلطنة واشهد على نفسه بالبلوغ  
 وله نحو ثلاث عشرة سنة وامرو نهى وقطع ووصل وجلس في دار العدل  
 والاشارة للامير شمس الدين لؤلؤ وجمال الدولة اقبال الخاتوني والوزير  
 القاضي الاكرم جمال الدين (١) القفطي، وفي سنة ست واربعين خرجت عساكر  
 حلب مع الامير شمس الدين لؤلؤ الى حمص فنازلوها ونصبوا عليها المجانيق

(١) القوات « ابن » .

وضايقوها شهرين و رسل الملك الاشرف صاحبها و وزيره مخلص الدين ابن قرناص (١) تتردد الى الامير نحر الدين بن الشيخ (٢) و هو بدمشق و الى الملك الصالح نجم الدين و هو بالديار المصرية يطلب النجدة و كان الملك الصالح بأشمون طنساج و قد عرض له و رم في مأبضه ثم فتح و حصل له منه ناصور (٣) تعسر بر بوه و حصل في رثته بعد ذلك قرحة تيقن الاطباء انه لا خلاص له منها لكنه لم يشعر بذلك فاشغله ما به عن انجاء صاحب حمص و لما ضاق الامر بصاحب حمص راسل الامير شمس الدين لؤلؤ و طلب منه العوض فعوضه عن حمص تل باشر مضافا الى ما يده من الرحبة و تدمر و تسلم حمص منه و اطلع الامير شمس الدين في اثناء ذلك على كتاب لمخلص الدين الى الامير نحر الدين بن الشيخ يستعجله ليقدم و يدفع عسكر حلب و قد بسط القول في الكتاب فغضب الامير شمس الدين و حمل الملك الاشرف على القبض على مخلص الدين فقبض عليه و عذبه حتى مات بتل باشر و تسلم الملك الاشرف تل باشر و لما بلغ ذلك الملك الصالح نجم الدين عظم عليه جدا و توجه الى دمشق في محفة لما به من المرض و تقدم الى الامير نحر الدين بالمسير بالعساكر الى حمص لا تتزاعها من يد نواب الملك الناصر فسارت العساكر و نازلوها و ضايقوها و نصبوا عليها المجانيق و منها منجنيق مغربي حجرة مائة و اربعون رطلا بالشامي

(١) هو اسماعيل بن عمر بن قرناص توفي سنة ٦٥٩ - ك (٢) هو يوسف بن محمد بن عمر الجويني قتل سنة ٦٤٧ - ك (٣) «قرحة على فيها صلابة و في داخلها لحم ابيض» كتاب الجراحة (١ / ١٣٤) .



وجدوا في حصارها لأن الزمان كان شتاء وخرج الملك الناصر من حلب في منتصف رمضان فزل بارض كفر طاب ولم يزل الحصار ٥٢ / الف مستمرا الى أن ورد الشيخ نجم الدين الباذرائي (١) للاصلاح بين الملك الصالح نجم الدين و الملك الناصر صاحب حلب على ان يقر حصص يد الملك الناصر فوقع الاتفاق على ذلك ورحلوا عنها وكان سبب انتزاع الملك الناصر حصص من الملك الاشرف انه سلم قلعة شميميس في سنة خمس و اربعين الى الملك الصالح نجم الدين بسفارة مخلص الدين فعظم ذلك على الملك الناصر والامير شمس الدين لؤلؤ وكرها مجاورة الملك الصالح لحلب وما والاها وخشيا ان تسلم اليه حصص ولهذا انتصر الملك الصالح للملك الاشرف و جهز العساكر لتجديته لكن فات الامر فامرهم بمحاصرة حصص و انتزاعها فجري الامر على ما ذكرنا .

وفي يوم الاثنين لعشر مضين من ربيع الآخر سنة ثمان و اربعين تسلم الملك الناصر صلاح الدين يوسف دمشق صفوا عفوا بغير ممانعة ولا قتال ثم تسلم سائر الاعمال والقلاع المضافة اليها بعد ذلك .

وفي سنة اثنتين وخمسين قدمت ابنة السلطان علاء الدين كيقباز ابن كيخسرو الى دمشق وفي خدستها الشريف عز الدين المرتضى وهي التي عقد عليها عقد الملك الناصر في بلاد الروم وكانت في تجمل عظيم يقصر عنه الوصف واما ابنة الملك العادل سيف الدين ابى بكر محمد

(١) والصواب « الباذرائي بالهمزة » وراجع الشذرات ( ج ٥ ص ٢٦٩ )

وهو عبد الله بن محمد بن الحسن ابو محمد ابن ابى الوفاء توفى سنة ٦٥٥ - ك .

ابن ايوب، وفي سنة ثلاث وخمسين اولدها الملك الناصر ولده علاء الدين.

## ذكر سيرة الملك الناصر رحمه الله

كان ملكا جليلا جوادا كريما كثير المعروف غزير الاحسان حليما صفوحا حسن الاخلاق كامل الاوصاف جميل العشرة طيب المحادثة والمفاكهة قريبا من الرعية يؤثر العدل ويكره الظلم وزاد ملكه على ملك ابيه وجده فانه ملك بلاد الجزيرة كحران والرها والركة ورأس عين وما معها من البلاد وملك حمص كما ذكرنا ثم ملك الشام كما ذكرنا بعد قتل الملك المعظم فلك دمشق وبلبك والاغوار والسواحل والمعاقل والحصون الى غزة وصفا له الشام والبلاد الشرقية واطاعه صاحب الموصل وصاحب ماردين وعظم شأنه جدا، ثم دخل بعساكره الى الديار المصرية سنة ثمان

٥٢ / ب واربعين وكسر عساكرها وخطب له بمصر وقلعة الجبل وكان (١)

يملك الاقليم ويستولى على الممالك الصلاحية كلها لولا ما قدره الله من ظهور طائفة من عسكر مصر وانهزامه الى الشام ومقتل مدبر دولته الامير شمس الدين لؤلؤ وقد اشرنا الى ذلك في ترجمة الملك المعز عز الدين ايلك التركاني رحمه الله فيما تقدم، واقام الملك الناصر بدمشق عشر سنين حاكما على الشام والشرق الى ان قدر الله تعالى بما قدر من استيلاء التتر على البلاد وذهابه اليهم ومقتله رحمه الله ولم يكن لاحد من الملوك قبله مثل ما كان له من التجميل بكثرة الطعام وغيره فانه كان يذبح في مطبخه كل يوم اربعمائة رأس من الغنم واما غير ذلك من الدجاج وفراخ

(١) صوابه وكاد.

الحمام والخراف الرضع والاجدية فلا يحصى فكانت تنزل فضلات السباط وبيعها الفراءشون والطباخون وارباب النوالات والجرايات عند باب قلعة دمشق بأجنس الاثمان فكانت تعم اهل دمشق وكان اكثر الناس بدمشق يغيثهم ما يشترونه منها عز الطبخ في بيوتهم، وقال علاء الدين على بن نصر الله جاء السلطان الملك الناصر رحمه الله الى داري بغتة ومعه جماعة كثيرة من اصحابه فددت له في الوقت سمطا فيه من الاطعمة الفاخرة ومن انواع الدجاج المحشو بالسكر والمقلوبات (١) شيء كثير فبقي متعجبا وقال في اي وقت تهيأ لك عمل هذا كله فقلت والله هذا كله من نعمتك ومن سمائك ما صنعت لك شيئا منه ؟ واما اشتريته من عند باب القلعة وحكيت له ما يباع من ذلك، ومثل هذا لم يتفق للملك قبله وكان يصل الى الرسل والوافدين اليه والقاصدين بابه من احسانه وعطاياه وبره ما لم يصل من احد من الملوك الى من يقصدهم .

وحكى لي بهاء الدين عبد الله بن محبوب رحمه الله (٢) وكان متوليا نظر الخوائج خافاة التي له بدمشق ان نفقة مطابخه وما يتعلق بها في كل يوم فوق عشرين الف درهم، وكان الملك الناصر رحمه الله حليما الى الغاية عظيم العفو عن الزلات لا يرى المؤاخذه والانتقام بل يجيئه الصفح ٥٣ / الف والتجاوز تجاوز الله عنه وعفا عن سيئاته ، اعترضه شخص يوما بورقة فامر بأخذها منه وقرأها فوجد فيها الوقعة فيه وذمه فقال لبعض غلمانه (١) البداية ( ج ١٣ ص ٢٤٠ ) «القلويات» (٢) راجع هذه الحكاية في اياصوفيا (ص ٤٦٣) .

قل له يخرج من دمشق الى حيث شاء فأنا ما أؤذيه ولا أقابله على فعله ، وتقرب اليه جماعة من الادباء والفضلاء فكان يحاضرم احسن محاضرة وكان على ذهنه شيء كثير من الادب واشعار العرب وغيرهم من المتأخرين ، وينظم نظما حسنا وله نوادر حلوة واجوبة مسكتة ولما بي الشيخ نجم الدين الباذرائي (١) رحمه الله مدرسته بدمشق وذكر فيها الدرس بنفسه حضر الملك الناصر رحمه الله والا كابر من الامراء والفقهاء وغيرهم وجرت المناظرة بين الفقهاء وكان ممن حضر تاج الدين الاسكندري المعروف بالشحرور وكان كثير الصياح قليل الفوائد فصاح في ذلك اليوم صياحا كثيرا والفقهاء معرضون عن جوابه فقال مالى نوبة وكرر ذلك مرارا فأشار الملك الناصر بأصابعه الثلاث يعنى نوبة حتى ربيع وهى المعروفة عند العوام بالثلثة ، وكان رحمه الله حسن المباشطة مع جلسائه وكان فى خدمته جماعة كثيرة من الفضلاء والعلماء والادباء والشعراء وغيرهم ولهم عليه الرواتب السنية وكان حسن العقيدة والظن بالصالحين يكرمهم ويبرهم ويحرم عليهم الرواتب ولما توجه والدى رحمه الله الى دمشق سنة خمس وخمسين قصد زيارته الى جبل الصالحية بزاوية الشيخ على القرشى رحمه الله ولما دخل عليه بالغ فى التأدب معه وحسن الاستماع لحديثه ولم يستند الى الحائط فى جلوسه ، ثم لما عزم والدى رحمه الله على العود الى بعلبك جهز له محفة وعدة بغال وجماعة من المحفدارية وغيرهم فركب بها الى بعلبك واجرى للناس من

(١) تقدم ان صوابه « الباذرائى » .

الفقراء والعلماء وارباب البيوت من الرواتب ما يحل مقداراه ويعظم مبلغه هذا انشاء هو خارجا عما استمر به مما اطلقه الملوك قبله وكان اذا مات من له من ذلك شيء لا يخرج به عن ولده ومن مات من ارباب المناصب وله ولد فان كان كافيا رتبة عوض ابيه وان كان صغيرا ٥٣ / ب استتاب عنه الى حيث يتأهل للباشرة ، وكان صاحب شرف الدين عبد العزيز بن محمد الانصارى رحمه الله يتردد الى دمشق في مهمات مخدومه الملك المنصور صاحب حماة وكان الملك الناصر يكرمه ويعظمه جدا وكان يقيم في خدمته المدة الطويلة ، وبره الكثير واصل اليه ويحضر عنده في غالب الاوقات ويحاضره ويقع بينهما في حال الغيبة مكاتبات كثيرة (١) وللشيخ شرف الدين فيه مدائح نادرة وكان سافر في خدمته الى مصر سنة ثمان واربعين وكتب اليه الملك الناصر رحمه الله مرة كتابا بخط نظام الدين بن المولى وكتب الملك الناصر بخطه بين اسطر الكتاب من شعره :

إن طال ليلك يا عبد العزيز لقد اسهرت في وصفك الشبان والشيا  
وان رميت لأجلي إن عرضك لم يعرض له دنس يوما ولا شيا  
وصبر يوسف ادناه الى شرف فاصبر ألسنت من (٢) الانصار منسوباً  
واكرم به نسباً عز النبي به وصار في النيرات الزهر محسوباً  
وكتب بخطه الى وزيره مؤيد الدين (٣) القفطى رحمه الله .

(١) ومع ذلك كله فقد قال فيه في البداية (ج ١٣ ص ٢٤٠) «وقد كان خليعاً» .

(٢) لعله الى (٣) في الفوات «ابن» .

ايا راكبا يطوى الفلا بشملة عذافرة وجناء من نسل شدقم  
اذا حلبا وافيتها حتى اهلها وقل لهم مشتاقكم لم يهوم  
ومن شعره رحمه الله :

الاهل يعيد الله وصل الحبايب فقد طال حزني من دموعي السواكب  
كجمر (١) جرت في حلبة الشوق من دمي وحرث دموعي الشهب مثل الجنائب (٢)  
يروم اللواحي من سواي تصبرا وكم خاب مي من عدو وصاحب  
قضى الصبر في توديع بعض ترائبي وادع نارا في سويدا ترائبي  
جفا النوم عني حين فاضت مدامعي وخاف هلاكا في خلال السحاب  
وكيف ارجى النوم بعد بعادكم وفي قلبي الاشواق من كل جانب

٥٤ / الف وقيل انه انما قتل بالسيف كما قتل من معه رحمه الله تعالى  
وخلف عدة اولاد ذكورا واناثا درج اكثرهم بعده الى رحمة الله تعالى  
وتزوج الملك المظفر تقي الدين محمود صاحب حماة لاحدى (٣) بناته ، وقيل  
كان قتله في الخامس والعشرين من شوال سنة ثمان وخمسين وستمائة  
وعمل عزائه في سادس وعشرين ربيع الاول سنة تسع وخمسين  
وستمائة بقلعة الجبل من الديار المصرية رحمه الله ، ورثاه غير واحد  
من شعراء دولته وغيرهم فمن رثاه امين الدين علي بن عثمان بن علي بن  
سليمان بن علي السلياني (٤) رحمه الله وسيأتي ذكره في هذا الكتاب ان  
شاء الله تعالى فقال حين توجه الملك الناصر الى التار وانقطعت اخباره  
والتبس امره :

(١) كذا ولعله كجمر (٢) كذا (٣) كذا ولعله باحدى (٤) توفي سنة ٦٧٠ - ك

بكى الملاء الاعلى على الملك الاعلى واصبحت الدنيا لفقدانه تُكلى  
تولى صلاح الدين يوسف واتقضت محاسنه الحسنى وسيرته المثلى  
وفارق ملك الشام والشرق عنوة فريدا كما جردت من غمده نصلا  
فأضحى اسيرا فى التار مروعا فبكوا عزيزا (١) لم يعرف الذلا  
وانى لأرجو ان يكون كصارم يجرده قين ليحكمه صقلا  
تناقضت الاخبار عنه لبعده فيا للحديث ما أمر وما احلى  
فيا ليت عيني عاينت كنه حاله لقد شفى حزنى عليه وقد ابلى  
أبكيه فى الاسرى وارجو خلاصه رجاء بعيد (٢) أم اريه فى القتلى  
ابن مخبرا يا يوسف بن محمد احى ترجى انت ام ميت تسلى  
و الله (٣) يسلوك قلب ابن حرة جعلت له من طولك الفرض والتفلا  
علام ثبت العزم عما قصدته ولم لاتبوات السهابة والرملا  
و كنت كطير طالب غير وكره فحيث يحل الليل من وجهه حلا  
وداومت أكل الايم (٤) والضبر رهة وثورت فى البر النعامة والصعلا (٥)  
الى ان يؤوب الحظ او ينجلي لنا

دجى الخطب او ان تأمن الخوف والخبلا

وقد كان محض الرأى قبل عواملا

ملا مشرعة عرصاتها (٦) تسبق النبلا

ترى لهم عند اللقاء تسرعا الى الطعن صعبا عاينوا الامرا وسهلا ٥٤ / ب

(١) لعله سقط «قط» او نحو (٢) لعله بعيدا (٣) لعله سقط «لا» ويدونه لا يستقيم  
الوزن (٤) لعله الريم (٥) هو من النعام الدقيق الرأس (٦) كذا ولعله «خرصاتها» .

كما فعلت ابطال مصر و قيلها  
غزوا في سبيل الله غزوة واحد  
وجاؤا بهم قتلى واسرى رؤوسهم  
واول ما ارضى الاله ورسله  
فلو بادرت اقبالك الحرب مثلهم  
لحا الله قوما اسلموك الى العدى  
جعلت اليهم امر ملكك برهة  
وما عذر قوم خلفوك بقفرة  
وحاق بهم ما اضمروه وصادفوا  
لقد افسدوا آراءهم وحلومهم  
وما لعبيد قارقوك جهالة  
زوى ملك مصر عنهم وجه بره  
وكم اهيف يبدى لنا الذل قدّه  
وكم وجنة صفراء بعد احمرارها  
وكم راكب نعليه بعد مطهم  
وعلمك بالستر العلانى انها  
تضم علاء الدين ضم غريبة  
فهل رقة او رحمة لغريبة  
قوادى وطرفى منزلاك على النوى  
وها انا قد اعرضت عن كل منعم

فيا طيب ما ابقى ويا حسن ما ابلى  
فما قفلوا الا وقد دمروا الكلا  
على قصب المران تحسبها أثلا  
وكان دليل النصر أن قتل الرسلا  
ظفرتهم ولم يهتز عرش ولا أثلا  
فما حفظوا عهدا ولا راقبوا إلا  
فما احسنوا قولاً ولا احسنوا فعلا  
ومروا كما كفرت عن محرم رجلا  
على أثر ذاك النهب والسبي والقتلى  
واموالهم والارض والحرث والنسلا  
لقد واصلوا من بعدك الويل والخبلا  
فخابوا ولا عتلا اصابوا ولا نهلا  
وقد كان قبل اليوم يبدى لنا الدلا  
وكم مقلة قرحاء عهدي بها كحلى  
من الجرد لا يرضى الهلال له نعلا  
مروعة من يوم فارقتها ثكلى  
زوى الدهر عنها الملك والآل والبعلا  
غدت بعد ملك الشام كافة طفلا  
فقيرك لا يحلو لدى ولا يحلى  
فلا احد ادعوه بعدك للجلي



ضممت يمينا تعرف البذل دونه وماصنت محبا قلا ما عرف البذلا (١)  
 قنعت فما لي حاجة غير ما دعت اليه ضرورائي ومن قنع استعلي  
 فما نازع النمل الرجال بقوة ذخيرته لكنهم نازعوا النمل  
 ولما بلغه ان التار قتلوه رحمه الله وتحقق وفاته قال يرثيه :  
 رمت الخطوب فاقصدتك نباها

والارض من (٢) بعدك زلزلت زلزالها

أبا المظفر يوسف بن محمد

لاقلت بعدك للحوادث ياها

خذلتك اسر تك الذين ذخرتهم

للنائبات وقد وقفت حياها

ماذا تقول جحافل ملمومة

ملأت سهول بلادها وجبالها

رهبت وما شهدت وغى فاستسلمت من قبل ان تضع الحروب سجالها

تركوك منفردا بقطية ذاهلا تسقى عليك العاصفات رمالها

تبكيك ولولة الحريم حواسرا من كل معولة تضم عيالها

ومصونة في خدرها ما شاهدت قبل الرزية ما يروع بالها

برزت ولم تك برزة من قبلها كيما يشاهد ذو الحمية حالها

والقوم ارسالا يوا الى بعضهم بعضا كسرب مها رات رثاها

حتى اذا دنت الجياد مغيرة ووقفت فردا لا تطيق نزالها

(١) كذا (٢) « من » زائدة كما لا يخفى على الخبير .

اقبلت وجه الاعوجى مغارة تردى الملحج راكبا احوالها  
 ونزلتم بعد الكلال بقفرة عذراء يذعر جنها وغوالها (١)  
 صرت جناديبها وهجر يومها واشتف حر هجيرها اوشالها  
 والخليل غائرة العيون من الظما صبرا يقل على الوجى امثالها  
 فاذا وردت بها المياه نواضبا جثمت تشف بركتها (٢) صلصالها  
 وطئت سنايكها مواعد حره لو لا الحميم اذا لذاب نعالها  
 حتى اذا الكرك استبان منارها متأمل ورأى الغلام قلالها  
 وافيتها فرأيت امر مليكها وقفا كما سميت (٣) اليمين شمالها  
 فى حيث يطرح المروع سيفه أمنا وتنبذ قينة خلخالها  
 حتى اذا ضاقت عليك رحبها ورأيت ابعد خطة اميالها  
 جنح الشقى الى مسالة العدى ليريك عاجل صرعة ووبالها  
 وطمعت فى عود الممالك عامدا نحو التار فكان ذاك زوالها  
 كيف الخلاص من المنية لامرئى من بعد ما نصبت عليه حبالها  
 عظم المصاب فلورآها شامت لبكى لها او حاسد (٤) لرثى لها  
 أبا المظفر يوسف بن محمد جرعت (٥) نفسى صايبها وحبالها (٦)  
 ان الملوك اذا تتخاذل بعضها عن بعضها (٧) فقعالها افى لها  
 ذكرى مصيبات الملوك تعللا اذ كان حالك فى المصيبة حالها  
 انى لاجتنب المراثى طامعا يبقاء نفسك بالغا آمالها

(١) لعله جنها أحوالها (٢) لعله بركتها (٣) كذا ولعله وفقا كما حمت (٤) الاصل

«وحاسد» (٥) الاصل «جزعت» خطأ (٦) كذا (٧) الاصل عن بعض .

وقال السيف الشطرنجي يرثيه :

كل حى مصيره للفناء ثم لم يبق غير رب السماء  
مالك قادر رؤوف رحيم باسط الرزق كافل بالعطاء  
حامل للقل كهف لذي الفا قة ارجوه عند يوم اللقاء  
هو ربى وراحى ومجبرى ومعينى فى بكرنى وعشائى  
فالسعيد الذى يؤمل نعماً به بحسن اليقين فى الابتغاء  
فاتتهز فرصة التقى غير وان لتكن فى غدٍ من الاتقياء  
ما التقى السعيد والبائس المسكين حالهما اداً بسواء  
من له الله فهو عبد منيب ومن احتال فهو فى الاشقياء  
انما هذه الحياة غرور ومتاع الدنيا لنا كالهواء  
ينما المرء راتع فى رياض من شباب جار على الاستواء  
غافل فى نهاره وليال يسه مجد فى اخذه والعطاء  
اذ أتاه داع من الموت يدعو ه الى حفرة من الغبراء  
ومنها:

اين من كان للانام جمال ومعينا على بلوغ الرجاء  
اين من كان جوده ينجل السحب واين المرجو بالشهباء  
اين (١) كانت الملوك لديه تتوارى من خيفة وحياء (٢)  
سلبته ايدى المتون فأمسى ثاوي لا يعد فى الأحياء  
لم تردّ الجيوش عنه قضاء لا وما قد اعد للانكاء

(١) لعاه سقط «من» (٢) الاصل «وجباء» خطأ .

هتكت بعده وجوه نساء كن من قبل في حى وخباء  
واستيحت دماؤهم في ديار جمعهم في ساعة السراء  
فلهم اسوة بآل رسول الله في حال شدة ورخاء  
كان والله مالكا طاب اصلا وهو فرع متوج بالبهاء  
ناصر الحق مالك الارض طرا جامع الفضل اوجد في الذكاء  
هو مولى ادعوه بالملك الناصر صر ملك سما (١) على الجوزاء  
ما رأى الناس مثله في زمان نحن فيه فكيف لى بالبقاء  
كان والله للقليل كذا وجوادا يغنى عن الأغنياء  
ورؤوفا بكل قاص ودان في دنو خال من الكبرياء  
فعليه من الاله تعالى رحمة انزلت على الاولياء  
وله الحور في جنان اعدت لاولى العزم شاكر للعطاء  
قدسقى يوسف الناس (٢) كأس صبر مرة لا تفر في الاحشاء  
بفراق وبعد عهد وهجر وشتات خلا من الالتقاء  
فهم في محل يعقوب في الحزن واجراء دمعهم بالبكاء  
فسقى الله تربة هو فيها مزنة في صباحه والمساء  
كى ترى تربها عيرا سحيفا طبن نشرا عن روضة غناء  
لست ارجو من بعده اليوم خلقا بخاب سعي اذا وقل رجائي  
كدت من حرقه الفؤاد عليه اجرى دمعا من مقلتي كالدما  
فسقى عهده عهد سحاب من رضا الحق لا من الانداء (٣)

(١) الاصل «سما» خطأ (٢) لعاه الناس يوسف (٣) هامش: الوطباء - ك .

## السنة الستون وستائة

دخلت هذه السنة والخليفة المستنصر بالله المتوجسه الى العراق وملوك الاطراف على القاعدة في السنة الحالية وقد استولى الملك الظاهر ٥٦ / ب على دمشق وبلبك والصيصة و حلب واعمالها خلا البيرة فانها بيد البرلى مع ما كان مستوليا عليه وخلا الملك السعيد صاحب ما ردين فانه توفي وولى ولده الملك المظفر قرا ارسلان وخلا مظفر الدين صاحب صهيون فانه توفي ايضا وولى بعده ولده سيف الدين محمد والملك الظاهر على نغشاء من اعمال الشرقية عائدا من الشام ووصل يوم السبت ثاني المحرم وفي الثالث منه خلع على الامراء ومقدمى الحلقة والصاحب بهاء الدين وقاضى القضاة تاج الدين واكثر الحاشية وهو اليوم الذى كان فيه المصاف بين الخليفة رحمه الله والتار على ما تقدم فى حوادث السنة الحالية .

وفي الثالث والعشرين منه اعرس الامير بدرالدين يليك الخزندار على بنت بدرالدين ثؤلث صاحب الموصل وامر السلطان بعمل العرس فى الميدان الاسود تحت القلعة واحتفل به احتفالا لم ير مثله وبسط يده بعد ايام فى الجيوش والافطاعات والنظر فى امر الرعية .

وفي ثالث شهر صفر استدعى الملك الظاهر القاضى رهان الدين قاضى القضاة بمصر واعمالها وطلب منه محاققة بارباب الودائع المختصة بالصاحب شرف الدين الفائزى فتوقف عن ذلك فعضب الملك الظاهر

لتوقفه وعزله عن القضاء و اضاف ما كان اليه منه الى القاضي تاج الدين  
ابن بنت الأعز .

## ذكر عود البرلى الى حلب و خروجه عنها

كان المشار اليه قد انهزم بين يدي الرشيدى وعبر الفرات الى  
حوران وشن الغارات على البلاد التي كانت في يد نواب التتر حتى  
وصل آمد، فلما عاد الرشيدى الى مصر عاد البرلى الى البيرة وبعث  
جماعة من اصحابه الى حلب فلما اتصل بالبندقدارى قريهم خرج من  
حلب وقصد حماة فاقام في بلدها ودخل البرلى حلب مظهرا طاعة الملك  
٥٧ / الف الظاهر واقام بها الى ان كتب اليه الملك الصالح صاحب الموصل يعله  
بزول التتر عليه ويستجده فكتب الى الملك الظاهر يستأذنه في التوجه  
لنصرته فاجابه وامره بالترص بحوران الى ان يصل اليه عسكر من  
جهته ينجديه صاحب الموصل فلما وصل حوران اقام بها ثم خاف من  
العسكر الواصل من مصر ان يقبض عليه فتوجه الى سنجار وأما الملك  
الظاهر فتقدم الى الامير شمس الدين سنقر الرومى بالمسير الى حلب ثم  
الى الموصل وجهاز معه عسكرا وكتب الى الامير علاء الدين طبرس  
نائب السلطنة بدمشق و الى الامير علاء الدين البندقدارى يأمرهما أن يكونا  
معه بعسكرهما اذا وصل اليهما حيث توجه فلما وصلت العساكر تل السلطان  
واتصل بهم توجه البرلى الى سنجار بعثوا الى حلب من تسلمها نيابة عن

البندقداري ثم عادت العساكر الى انطاكية فزلوا عليها وشتوا الغارات على نواحيها فداراهم بها باقامة وضياقة وسألوهم ان يرحلوا عنهم وان يحملوا اليهم مالا مصانة فوقع الخلف في تقرير المال بين الامير علاء الدين طبرس و الامير شمس الدين سنقر فرحلا بالعسكر ونزلا على تل السلطان فأتاهم امر السلطان ان يتوجه البندقداري الى حلب ويعود طبرس الى دمشق و سنقر الرومي الى مصر فعاد الرومي في شهر رمضان فلما اجتمع بالسلطان اوغر صدره على طبرس فكان ذلك احد الاسباب في عزله و حبسه بقلعة القاهرة وكان ما قيل عنه اختلاق (١) لا اصل له . وفي السابع والعشرين من ربيع الآخر وصل الى القاهرة الامام الحاكم بأمر الله ابو العباس احمد بن الامير ابي علي القبي (٢) ابن الامير علي بن الامير ابي بكر بن الامام المسترشد بن المستظهر بالله ابي العباس احمد وصحبه زين الدين صالح بن محمد بن ابي الرشيد الاسدي الحاكمي المعروف بابن البناء واخوه شمس الدين محمد بن (٣) نجم الدين محمد بن المشاء واحتفل الملك الظاهر بلقائه وانزل بالبرج الكبير داخل القلعة ورتب له ما تدعو حاجته اليه ووصل معه ولده

وفي ربيع الآخر عزل الامير جمال الدين آقوش النجبي عن ٥٧/ب

استاذدارية الملك الظاهر وولى الامير عز الدين ايدمر السعدي احد بمالك الملك الظاهر .

(١) الاصل « اختلافا » خطأ (٢) كذا في البداية (ج ١٣ ص ٢٣٣) وفي الاصل

غير واضح (٣) الدجوم « ونجم الدين » .

وفي يوم الثلاثاء تاسع شهر رجب حضر الملك الظاهر في محاكمة الى قاضي القضاة تاج الدين بدار العدل وسبب ذلك أنه كان في ايام الملك المعز حفر بئرا عند زاوية الشيخ ابي السعود وبنى بعضها ثم خرج الى الشام فاستولى عليها جمال الدين محمود استاذ دار بهادر واتمها وبنى حوضا يأتي اليه الماء من البئر واتفق موت بعض عماليك الملك الظاهر فدفنه قريبا من الزاوية وذكر امر البئر فأخبر بقصتها (١) فاستدعى جمال الدين المذكور وقال له البئر ملكي وانا انشأتها فقال يا خونداني اتممتها وبنيت الى جانبها حوضا ووقفتهما ولا يمكنني افعل الا ما يقتضيه الشرع فحضر الملك الظاهر دار العدل لمحاكمة المذكور فقام من فيها واراد القاضي القيام فقال له لا تقم فاني جئت محاكما ووقف مع الغريم وادعى بالبئر فأنكر الغريم واحضر الملك الظاهر من شهد له فتقدم القاضي الى الغريم بتسليم البئر اليه .

وفي شهر رجب خرج جماعة من الاسماعيلية على الامير علاء الدين ايدكين البندقداري وهو راكب على جسر العاصي نهر حماة وجرحوه وسبب ذلك انه لما خرج من حلب عند مجيء البرلي اليها مر على سرمين وكان بها وال من قبل الدعوة يدعى شرف الدين ثابت بن مدس فأخرج له ضيافة على يد تقيب الدعوة فلما حضر بين يديه قال له اين سكينك ؟ قال سكاكيننا مخبأة لاعداء السلطان الملك الظاهر فامر بضربه فمضرب ضربا مبرحا وا مر به فرمى في مسيل ماء

(١) الاصل « بقصته » .



جاء اهله واخذوه فمات من ليلته فاجتمع اقاربه وقصدوا الحصون وطلبوا من الرضا ثأرهم فدافعهم وقالوا ان لم تأخذ بثأرنا دخلنا بلاد الفرنج وتصرنا ، فسير من وثب عليه فقبض على جماعة منهم فقتلهم وحبس جماعة واخذ اموالهم ، ووصل الخبر الى الملك الظاهر فقبض على من بمصر من نوابهم ورتب له طبردارية يركبون بين يديه فوصلت اليه كتب الرضا يستعطفه ويتضرع اليه ويتصل فرضى عنه . ٥٨ / الف

وفي شوال رتب الامير علاء الدين ايدكين الشهابي نائبا عن السلطنة بحلب ، وفيها اغار عسكر سيس ورجالة انطاكية على الفوعة من بلد حلب ونهبوا وافسدوا فركب اليهم الشهابي وصحبته عسكر فكسروهم واخذ منهم جماعة فسيرهم الى مصر فوسطوا .

وفي شوال سير الملك الظاهر الامير عز الدين الدمياطي والامير على الدين الركني فقبضا على الامير علاء الدين طبرس الوزيري وحمل الى القاهرة وباشر الركني البيابة بدمشق الى ان قدم الامير جمال الدين النجبي متوليا .

وفي ذي القعدة خرج مرسوم الملك الظاهر الى قاضي القضاة تاج الدين ان يستنيب من المذاهب الثلاثة فاستتاب صدر الدين سليمان الحنفي (١) و الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ العماد الحنبلي (٢) و شرف الدين عمر السبكي المالكي (٣) .

(١) هو سليمان بن ابي العزبن وهيب توفي سنة ٦٧٧ - ك (٢) هو محمد بن ابراهيم ابن عبد الواحد توفي سنة ٦٧٦ - ك (٣) هو عمر بن عبد الله بن صالح توفي =

وفي يوم الخميس رابع وعشرين ذى الحجة وصلت طائفة من التتر الى القاهرة مستأمنين وهم اول من وصل اليه منهم فقير زيهم واقطعهم اخبازا وانفق فيهم واصاف كل جماعة منهم الى مقدم ثم تواتروا بعد ذلك طائفة بعد اخرى .

## ذكر ما آل اليه امر اولاد صاحب الموصل بعد فراغهم المستنصر بالله

لما فارقوه وصلوا سنجار وكاتب الملك الصالح لمن بالموصل يستشيرهم فأشاروا اليه بالتوجه اليهم فصار اليهم في العشرين من ذى الحجة من السنة الخالية ومعه نحو ثلاثة مائة فارس وكان بالموصل اربعمائة فارس فدخل الموصل وبقى اخوته بسنجار، فلما اتصل بهم قتل الخليفة وزول التتر على الموصل لحصار أخيهم الملك الصالح خرجوا من سنجار وتوجهوا الى الملك الظاهر فأحسن اليهم واقطع الملك المجاهد سيف الدين اسحاق فوق المائة الف درهم لخاصته ولأولاده كل منهم على انفراده اقطاعا جزيلا ورتب لآخواته الثلاث راتبا واقطع لماليكه الذين معه ايضا واصافهم اليه وكذلك اعتمد مع اخيه الملك المظفر علاء الدين لخاصته وماليكه ايضا .

٥٨ / ب

## ذكر حصار الموصل

في اوائل المحرم قصدت التتر الموصل ومقدمهم صندغون ومعهم

= سنة ٦٦٩ - ك .

الملك المظفر صاحب ماردین بعسكره وشمس الدين ابن يونس المشد (١) وسيف الدين يبرس امير شكار البدری و نصب عليها التتر اربعة وعشرين منجنيقا وضايقوها اشد مضايقة ولم يكن بها سلاح يقاتلون به ولا قوت يمسك رفق من تيمها وغلا فيها السعرحتى بلغ المكوك بها ومقداره ربع اردب مصرى اربعة وعشرين دينارا فاستصرخ الملك الصالح بالبرلى فخرج من حلب و سار الى سنجار فلما اتصل بالتتر و صوله عزموا على الهرب و اتفق وصول الزين الحافظى اليهم من عند هولاء كو يعرفهم ان الجماعة التى مع البرلى قليلة والمصلحة ان تلاقوهم ففقوى عزمهم الحافظى قاتله الله فسار صندغون بطائفة ممن كان على حصار الموصل عدتها عشرة آلاف فارس وقصد سنجار وبها البرلى ومعه تسع مائة فارس غزى واربعمائة من التركمان ومائة من العرب فخرج اليهم بعد ان تردد فى ملتقاهم يوم الاحد رابع عشر جمادى الآخرة فكانت الكرة عليه فانهزم جريحا فى رجله وقتل بمن معه جماعة منهم الامير علم الدين الوباش والامير عز الدين ابيك السليمانى من العزيزية والامير بهاء الدين يوسف بن طرنتاي امير جاندار الظاهرى وسيف الدين كيكلى الحلبى الناصرى وعلم الدين سنجر الناصرى وهؤلاء من اعيان الامراء وشجعانهم وفرسانهم وقاتلوا فى ذلك اليوم قتالا عظيما وابلوا بلاء حسنا وانكوا فى العدو نكايات عظيمة ثم تكاثر التتر عليهم فاستشهدوا الى رحمة الله تعالى واستشهد معهم من اولى البصائر جماعة يطول ذكرهم واسر الامير

(١) لعله المتشد كما فى المجموع.

علم الدين جلم الاشرفي وولده والامير سيف الدين بكتوت الحراني  
الناصرى وغيرهم ونجا الامير شمس الدين البرلى فى جماعة يسيرة من  
العززية والناصرية منهم الامير بدر الدين ازدرم الدوادار العزيزى  
٥٩/ الف وعلاء الدين آق سنقر الدوادار الناصرى فوصلوا الى البيرة ففارقه  
اكثرهم ودخلوا الديار المصرية ولما حل بالبيرة وصله قونون بن خاله  
وزين الدين قراجا الجندار الناصرى وكان اخذ اسيرا من حلب [رسلا] (١)  
من هولاء كوا يطلبونه اليه ليقطعه البلاد فقال انا مملوك السلطان الملك  
الظاهر وما يمكننى مفارقتة واختيار هولاء كوا عليه ثم سير الكتب الى  
الملك الظاهر وكتب يطلب منه امانا فسير اليه كتابا بما سأل ويأمره  
فيه بالمصير الى مصر فتوحه من البيرة فى تاسع عشر شهر رمضان  
واجتمع بالبندقدارى بعد توثق كلاهما (٢) بالامان ثم وردت كتب  
الملك الظاهر الى جميع نواب الشام ان يخلوا البلاد وينضموا الى دمشق  
ودخل البرلى مصر يوم الاثنين غرة ذى الحجة فأنعم عليه الملك الظاهر  
وعين له سبعين فارسا .

## ذكر استيلاء التتر على الموصل وقتل

### الملك الصالح صاحبها

لما انهزم البرلى من التتر عاد صيدغون (٢) الى الموصل بالاسرى  
فأدخلهم من النقوب الى الملك الصالح ليعرفوه بكسرة البرلى وانهزامه  
(١) اياصوفيا « من حلب لما اخذها التتر فيمن اخذ يطلبوه » (٢) كذا (٣) الاصل  
صيدعون بالياء المثناة - ك وقد تقدم صيدعون ومثله فى اياصوفيا .

و يشيرون عليه بالدخول في الطاعة ثم استمر الحصار الى مستهل شعبان فطلبوا علاء الملك بن الملك الصالح واوهموا انه وصل اليهم كتاب هو لا كو مضمونه أن علاء الملك ماله عندنا ذنب وقد وهبناه ذنب ابيه فسيره الينا لنصلح امرك معه وكان الملك الصالح قد ضعف وغلبت الممالك على رأيه فأخرج اليهم علاء الملك ولده فلما وصل بقى عندهم اثني عشر يوما ووالده يظن انهم سيروه الى هو لا كو ثم كاتبوه بعد ايام يأمرونه بتسليم البلاد وان لم يفعل لا يلوم الانفسه اذا دخلنا البلد بالسيف وقتلنا من فيه فجمع الملك الصالح اهل البلد والجند وشاورهم فأشاروا اليه بالخروج فقال تقتلوا لا محالة وأقتل بعدكم فصمموا على خروجه فخرج اليهم يوم الجمعة خامس عشر شعبان بعد الصلاة وقد ودع الناس ولبس البياض فلما وصل اليهم احتاطوا به واكلوا عليه وعلى من معه وحملوه الى الجوسق وامروا شمس الدين بن يونس الباعشي بالدخول الى البلد فدخل ومعه الفرمان ونادى بالأمان فظهر الناس ٥٩/ ب بعد اختفائهم وشرع التتر في خراب الاسوار فلما اطمان الناس وباعوا واشتروا ودخلوا (١) البلد واجالوا السيف على من فيه تسعة ايام وكان دخولهم في السادس والعشرين من شعبان وهدموا السور ووسطوا علاء الملك وعلق على باب الجسر ثم رحلوا في سلخ شوال فقتلوا الملك الصالح في طريقهم وهم متوجهون الى بيوت هو لا كو .

وفي شهر ذي الحجة ظهر باب بين القصرين عند الركن المخلق

(١) الظاهر انه حواب لما فلابد من حذف الواو حيثئذ .

بالقرب من رحبة العيد بالقاهرة وفيه حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام فجددت عمارته وهو الآن يعرف بمعبد موسى صلى الله عليه وسلم (١) .

## ذكر رسل الملك الظاهر الى السلطان عز الدين صاحب الروم

لما بلغ الملك الظاهر خلف السلطان عز الدين لأخيه السلطان ركن الدين وخروجه عن بلاده وانحيازه الى انطاكية بعث اليه عماد الدين عبدالرحيم الهاشمي والامير شرف الدين الجاكي فوافياه بانطاكية فانها اليه رسالة الملك الظاهر ومضمونها تثيت جنانه وترغيبه (٢) في انحيازه اليه ليعاضده ويساعده بخيله ورجله ويذل نفسه لقصد البلاد الرومية حتى يستخلصها كلها له فاعتذر باعتذار ظهر فيها التلوم والتوقف والتأني والتأفف ووعده انه متى لم يستتب (٣) له حال وضايقته التتر لم يكن له الا حرم السلطان ملجأ ففارقاه على ذلك وعاداً ثم اختل حاله وثلاشت اموره بمضايقة التتر ببلاده وذلك انه لما خرج عنها وقصد انطاكية قصد التتر نائبه الامير شمس الدين ارتاش البكر بكى مع مقدمهم على جق نوين فهزموا عسكره وقتلوه واستولوا على ما كان بيده من البلاد خلا بلاد اوج فلم ير السلطان عز الدين بدا من قصد الاشكرى فلما وصل اليه

(١) زاد من ايا صوفيا (ص ٤٩٩) : [ وفي سنة احدى وسبع مائة لما كنت بالقاهرة مشيت الى هذا المعبد وزرته وصليت فيه ورأت فيه انسا كثيرا ]

(٢) الاصل « ترغيبه » خطأ (٣) بلا نقط في الاصل - .

سأله المساعدة فوعده و سوفه فتقاضاه فقال مبعدا له ان تنصرت ازوجتك ابنة اختي و ساعدتك على عدوك فهم ان يفعل ذلك ليلغ غرضه من نصرته على اخيه فأشار عليه من معه ان لا تفعل فانه متى فعل ذلك نفرت قلوب من معه من الجند و خذلوه فأمسك و تغير باطن الاشكرى عليه فبعث اليه مخادعا له انه قد ظهر لى رأى فى معوتك و لا بد ٦٠ / الف من الاجتماع بك فخرج من قسطنطينية فر فى طريقه على قلعة قزل جانيها منها (١) و قبض عليه بوصية تقدمت من الاشكرى فلم يزل محبوبا الى ان اغارت طائفة من اصحاب بركة على اطراف بلاد الاشكرى و حاصروا القلعة التى فيها السلطان عز الدين فوقع الاتفاق بينهم على انهم ان سلموه لهم يرحلوا عنها فسلموه اليهم فانطلقوا به الى بركة .

### ذكر الخلف الواقع بين هولاء و بركة

قال عز الدين محمد بن شداد رحمه الله حكى لى علاء الدين على بن عبد الله البغدادي قال اخذت اسيرا من بغداد لما اخذتها التتر و كنت معهم مختلطا بهم مطلعا على اخبارهم فلما كانت سنة ستين ورد من عند بركة رسولان احدهما يدعى بلاغا و الآخر ططر برسالة مضمونها ماجرت به العادة من حمل ما كان يحمل الى بيت باتو مما يفتح من البلاد و كانت العادة ان جميع ما يحصل فى البلاد التى يملكونها ويستولون عليها من نهر جيحون مغربا يقسم خمسة اقسام قسما لالقان (٢) و هو الملك الاعظم و قسما للمسكر و قسم لبيت باتو فلما مات باتو و جلس

(١) كذا (٢) القوات (ج ١ ص ٢١١) للقان و معاه الخليفة .

بركة على التخت بدلا منه لم يوصل اليه هولاء كما اخذه من العراق ولا من الشام شيئا مما كان يوصله الى باتو ولما بعث بركة رسله بعث معهم سحرة ليفسدوا سحرة هولاء وكان عند هولاء سحر يسمى تكنا فأعطوه هدية ارسلها بركة اليه معهم فلما وصلت الرسل بعث اليهم هولاء من يخدمهم وساحرة من الخطا يسمى كشتا لتطلعه على احوالهم فتعرفت احوالهم واخبرته فقبض عليهم وجسهم في قلعة ثلاثم قتلهم بعد خمسة عشر يوما وقتل ساحره تكنا معهم فلما بلغ بركة ذلك اظهر العداوة وبعث رسله الى الملك الظاهر يحرضه على اجتماع الكلمة على قتاله وسيأتي ان شاء الله .

وفي هذه السنة بعث هولاء الى مقدم عسكر المغل بالروم ٦٠/ ب يأمره بقتل من ارتاب منه من التركمان فقصده طائفة منهم وقتل منهم خلقا كثيرا وكان هذا سبب انحياز بقيتهم الى الشام .

وفيها اشتد الغلاء بالشام فايح (١) الرطل اللحم بالدمشق بستة دراهم وبسبعة دراهم والغرارة القمح بربع مائة وخمسين درهما والشعير بماتى (٢) وخمسين درهما والمكوك القمح بحجة وبحلب باربعمائة درهم واللحم الرطل بالحلب ثمانية دراهم ورطل الخبز بثلاثة دراهم ثم بلغ خمسة ثم اشتد الغلاء في جميع الاصناف ومات خلق كثير من الجوع بحلب وحماة وغيرهما .

وفيها (٣) في ازلها وصل الى الديار المصرية رسول يدعى جمال الدين

(١) القياس فيبيع (٢) كذا ولعله بماتين (٣) تقدمت هذه الفصة في حوادث =



حسن بن ثابت من جهة رضى الدين ابى المعالى ونجم الدين اسمعيل بن  
الشعرانى المستولين على حصون الاسما علية بالبلاد الشامية برسالة  
تتضمن طلب املاك الدعوة فى الديار المصرية والبلاد الشامية وطلب  
الاقطاعات المعروفة بهم وعلى يده هدية كجارى العادة واحضر ايضا  
السكين والتوب والامان الى بين يدى الملك الظاهر فأجابه الى جميع  
مطلوبه وقال له قد ثبت عندى انك من اكابر امراء الجبل وقد بلغنى  
ان رضى الدين قدمات وقد اخترت ان اجعلك نائبا عنى فى سائر حصون  
الدعوة وتكون فى مقام الرضى فاجابه الى ذلك وكتب له الملك  
الظاهر تقليدا فأخذه وعاد الى الحصون فوجد رضى الدين مريضا  
فكتم الحال الى ان توفى الرضى فى اواخر هذه السنة فأظهر التقليد  
وقراه على اهله واقاربه بحصن الكهف وعرف به ابن الشعرانى فما  
امكنه الاموافقة لخالفه جمال الدين واتفق معه وفى العين قذى وسمع  
صارم الدين مبارك ولد رضى الدين بذلك فعصى عليهما فى قلعة العليقة.

## فصل

وفىها درج الى رحمة الله تعالى

## الامام المستنصر بالله

ابوالقاسم احمد امير المؤمنين ابن الامام الظاهر بأمر الله ابى نصر  
محمد بن الناصر لدين الله ابى العباس احمد وبقية نسبه الى العباس بن  
== سنة ٦٥٩ وليس بينهما كبير اختلاف الا فى امور طعيمة ودكرهاتى اياصويا  
(ج ١ - ص ٤٥٨) فى حوادث سنة ٦٥٩ محررة مصحفة وقد نبهت على ذلك بهامته.

عبد المطلب رضى الله عنه مذكور في ترجمة ابن اخيه المستعصم بالله رحمه الله في سنة ست وخمسين وستمائة فلا حاجة الى اعادته .

٦١/ الف وقد ذكرنا قدومه الى الديار المصرية وثبوت نسبه ومبايعته وتجهيز الملك الظاهر له و وصوله الى العراق و ملتقاه عسكر التار و كسرهم لعسكره في حوادث السنة الخالية و ان كان المضاف الذى فقد فيه وقع في هذه السنة لكن ذكرته هناك لارتباط الحديث واتصاله و كان المستنصر بالله شجاعا بطلا مقداما جوادا مدحا حسن الطريقة محمود السيرة قاتل يوم المضاف قتالا شديدا و ابلى بلاء حسنا و فقد فلم يطلع له على خبر ولا ذكر احد انه رآه بعد المضاف و ظاهر امره و الله اعلم انه استشهد الى رحمة الله تعالى في المضاف و لحق بربه على الوجه الحسن رحمه الله و كان المضاف في ثالث المحرم من هذه السنة و قد ذكرناه و مدة خلافته خمسة اشهر و عشرون يوما لانه بويع له في ثالث عشر رجب سنة تسع وخمسين .

اسماعيل بن لؤلؤ بن عبد الله الملك الصالح ركن الدين بن الملك الرحيم بدر الدين صاحب الموصل قد ذكرنا وفوده على الملك الظاهر و عوده صحبة الخليفة المستنصر بالله و مفاقته له و توجهه الى بلاده و لما فرغ التتر من امر الخليفة المستنصر بالله حصروه في هذه السنة بالموصل و ضيقوا عليه الى ان ظفروا به على ما تقدم شرحه فقتلوا ولده قبله بأيام ثم قتلوه في ذى القعدة و هم متوجهون الى اردو هولاء في طريقهم رحمه الله و كان ملكا عادلا لين الجانب لم يكن على طريقة والده في السفك و القاطع

والقطع وما كان يسلكه من ذلك ورزقه الله تعالى الشهادة على  
أيدي التتر .

بليان بن عبد الله سيف الدين الزردكاش كان من اعيان الامراء  
بالشام وكان الامير علاء الدين طبرس الوزير رحمه الله نائب السلطنة  
بالشام اذا غاب عن دمشق في بعض المهمات استأباه عنه في دار العدل  
ونياة السلطنة لكبر قدره ولما يعلم من سداه وحسن طريقته وكان  
دينا خيرا يحب العدل والصلاح وتوفي بدمشق في ثامن ذي الحجة  
رحمه الله .

الحسن بن محمد بن احمد بن نجا الغنوي ابو محمد الضرير  
الاريلي (١) المنشأ والملقب بالعز المشهور بعدم الدين والزندقة كان فاضلا  
في العربية والنحو والادب وعلوم الاوائل منقطعا في منزله يتردد اليه  
من يشتغل عليه في تلك العلوم التي يعرفها فيتردد اليه جماعة من المسلمين  
وارباب العقائد المفسودة واليهود والنصارى والسامرة وكان يصدر  
منه من الاقوال ما يشعر بانحلاله وفساد عقيدته ولم يكن يصلي ولا  
يفعل شيئا من الفرائض فيما قيل عنه واشتهر وله مع ذلك حرمة وافرة  
عند كثير من الناس و اذا حضر اليه بعض الاكار لا يعتنى بهم ولا يوفيههم  
حقهم ويهينهم بالقول وفيما يعاملهم به وهم مع ذلك لا يرجعون عن  
التردد اليه وابتلى مع العمى بطلوعات (٢) وقروح في بدنه وكان قدرا زرى  
الشكل قبيح المنظر لا يتوقى النجاسات لكنه كان ذكيا جيد الذهن

(١) له ترجمة في فوات الوفيات ١/ ١٧٣ - ل (٢) لعله بطلوعات .

حسن المحاضرة بالحكايات والنوادر والاشعار وعلى ذهنه من ذلك شئ كثير وله نظم جيد ولما ورد قاضى القضاة شمس الدين ابن خلكان رحمه الله الى دمشق فى اواخر السنة الخالية ذهب اليه للبلدية وللفضيلة فلم ينصفه وعامله بما كان يعامله فى حال صغر سن القاضى شمس الدين وقبل ترقيه بالعلوم والفضائل التى بذبها الاقران وتولية المناصب الجليلة فأهمله القاضى شمس الدين بالكلية ولم يعد اليه لنفسه الاية وشرفها وكانت وفاة العز الضير فى اواخر ربيع الآخر بدمشق ودفن بسفح قاسيون قال عماد الدين الخضر بن دبوqa رحمه الله انشدنى العز الضير لنفسه :

توهم واشينا بيل مزاره فهم ليسعى يننا بالتباعد  
فما نقته حتى اتحدنا تعانقا فلما اتانا ما رأى غير واحد

وقال العماد انشدنى ايضا لبعضهم :

اصبر اذا نازلة اقبلت فهى سواء والى ولت  
وارهف العزم فليس الظبي تفرى وتبرى كالتى كلت

وانشدنى الفقيه عز الدين احمد الاربلى للعز الضير المذكور :

لو كان لى الصبر من الانصار ما كان عليك هتكت استارى  
ما ضرك يا سمر لو كنت لنا فى دهرك ليلة من السمار

وانشدنى الامير عز الدين محمد بن ابى الهيجاء رحمه الله للعز الضير :

لو يسعدنى على هواه صبرى ما كنت الذى فيه هتك الستر  
حرمت على السمع سوى ذكرهم مالى سمر غير حديث السمر

وانشدنى ايضا له :

٦٢ / الف

ان اجف تكلفا وفي لي طبعا او خنت عهوده عهودي يرعى  
 يبغي لي في ذاك دوام الاسر هذا ضرر بحسبه لي تفعا  
 قال ومولد العز بقرية يقال لها افشا من اعمال نصيين في سنة ست  
 وثمانين وخمسة و كان عالما بالنحو والادب والفقه والخلاف  
 والاصولين (١) والمنطق والطبيعي والالاهي والمجسطي وشعره منقط  
 عن فضيلته اقام باربل مدة طويلة واشتغل بها على الشيخ شرف الدين  
 المذكور بالحكميات ثم انتقل الى الموصل ثم سافر الى الشام سنة اربع  
 وعشرين وستائة وتصدر لقراءة العلوم والحكميات والادبيات  
 والاصولين (١) والخلاف وكان حسن الاخلاق طيب العشرة لا تمل  
 مفاكهته ولما انشدت (٢) يتيه المشهورة (٣): (توهم واشينا بليل مزاره)  
 بحضرة الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله استحسن الحاضرون  
 ما اشار اليه من ضيق (٤) العناق وشدته فقال الملك الناصر لا تلوموه لزمه  
 لزوم اعمى (٥) فلما بلغ العز قول الملك الناصر قال والله هذا الكلام احلى  
 من شعري وقد الم غرس الدين ابوبكر الاربلي تليد العز بهذا المعنى فقال:  
 هم الرقيب ليسعى في تفرقنا ليلا وقد بات من اهواه معتقى  
 عانقته فاتحدنا والرقيب اتى فذ رأى واحدا وتلى على خنق

(١) لعله الاصلين (٢) عبارة الاصل كما تراها وفي النجوم (ج ٧ ص ٢٠٧) «وقال  
 الشهاب محمود ولما انشدت هذين البيتين يعنى قول العز» وباقيه كما هنا (٣) لعله  
 المشهورين (٤) الاصل «ضيف» خطأ (٥) وفي الفوات والشذرات «قال  
 القاضي كمال الدين ابن العديم لما مع هذين البيتين مسكه مسكة اعمى».

و حكي لى الامير عز الدين محمد بن ابى الهيجاء رحمه الله ما معناه قال  
 ٦٢/ ب لازمت العز الضرب يوم وفاته فقال اشتهى آكل ارزا بلبن فقال له  
 الكمال الحكيم رحمه (١) و ابن القف ما يوافق فقال هذه البنية التى لى قد  
 تحللت و ما بقى يرجى بقاؤها فدعونى آكل ما اشتهى فعمل له ذلك  
 و أكل منه و لما احس بشروع خروج الروح منه قال قد خرجت الروح  
 من رجلي ثم قال قد وصلت الى صدرى فلما اراد (٢) المفارقة بالكلية تلا:  
 ( ألا يعلم من خلق و هو اللطيف الخير ) ، صدق الله العظيم و كذب ابن سينا  
 كذب ثم خرجت روحه و كان هذا آخر كلامه قال الامير عز الدين  
 فحكيت ذلك فيما بعد للشيخ شمس الدين المقدسى الحنبلى رحمه الله فسر له  
 و قال فرحتى بذلك و حكي لى الامير عز الدين ان العز كان يصرح  
 بتفضيل على رضوان الله عليه على الثلاثة الخلفاء مع المبالغة فى تعظيمهم  
 رضى الله عنهم اجمعين و للعز يمدح عز الدين احمد بن معقل :

علا الخبر عز الدين فى العلم والدى على قومه مع فضلهم و على مضر  
 عرفنا به كيف الطريق الى العلا و انسى عظيم الخبر من امره الخبر  
 اذا كان بيت فى القصيدة غرة فاشعار عز الدين اجمعها غر  
 هو البحر فاق الدر نظم قريضه و لا عجب للبحر ان قذف الدر  
 املى على نسب العز على هذه الصورة الامير عز الدين محمد بن ابى الهيجاء  
 رحمه الله، ثم رأيت نخط الشيخ تاج الدين عبد الرحمن رحمه الله قصائد  
 عدة منسوبة اليه و كتب فى او لها للشيخ عز الدين الحسن بن على النصيبى

(١) كذا (٢) العوات « ارادت ».

ورأيت أيضا بخط الشيخ نجم الدين أحمد بن صصرى أيدى الله وقد كتب شعرا منسوبا إليه وقال في أوله للشيخ عز الدين الحسن بن علي النصيبني المكفوف والله أعلم .

وحكى لى نجم الدين موسى الشقراوى ما معناه ان العز الضرير حدثه انه كان فى مجلس سيف الدين الآمدى وهناك جماعة من العلماء منهم الشيخ عز الدين ابن عبد السلام رحمه الله فجرى البحث فى الإمامة ومن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الحاضرين قد روى ان على بن أبى طالب رضى الله عنه بايع لأبى بكر رضى الله عنه مكرها وان ابا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه قال له بايع والا قتلت ٦٣ / الف فالتفت على رضى الله عنه الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : (يا ابن ام إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونى) قال العز فبكى السيف الآمدى فقال له ابن عبد السلام هذا لم يجر وليس بصحيح وانما هو من اختلاق الرافضة ، فقال سيف الدين الآمدى ما قلت انه صحيح وانما وقع فى خاطرى شىء ابكاى قال العز فقلت للسيف يا مولانا قد احتملوك اهل دمشق على الكفر والزندقة تريد انهم يحتملوك على محبة اهل البيت هذا ما يصير ، وكان للعز المذكور هجو خيث فنه ، فى العماد بن أبى زهران (١) :

تعمم بالمطرف من ظرفه (٢) وقام خطيبا لندمانه

(١) فى الموات المطبوع حديثا « زهران » وزاد فيه وكان يلقب اولا بالشجاع  
(٢) الاصل بالضرف وفى الموات « بالمطرف من طرفه » - ك .

وقال السلام على من (١) زنى ولاط وقاد لاخوانه  
فردوا جميعا عليه السلام وكل يترجم عن شأنه  
وقال يجوز التدوى بها وكل عليل بأشجانه  
[ فافقى محل الزنى واللوا طقيقه الزمان ابن زهرا ه ] (٢)  
وله فى العماد المذكور وكان يلقب اولا بالشجاع فلما تفقه لقب  
بالعماد فقال :

شجاع الدين عمدتا فهلا كنت شمسنا  
خطيبا قمت سكرانا وبالزكوة (٣) عممتا  
من ايات

وللعز يهجو مجد الدين الروذراورى (٤) رحمه الله تعالى :  
الروذراورى تلحنونه وما اتى فى زعمه يبدعه  
هل نال الاجازة فى حجرها (ه) فى رمضان الظهر يوم الجمعة  
الخضر بن ابى بكر بن احمد ابوالعباس كمال الدين الكردى قاضى  
المقس كان الملك المعز عز الدين ايك التركمانى رحمه الله قد قربه وادناه  
فى زمن سلطنته فعلق به حب الرياسة والتقدم عند الملوك وكان عنده  
اقدام وهوج وقلة فكر فى العواقب فصنع خاتما وجعل تحت فسه  
ورقة لطيفة فيها اسماء جماعة ممن قصد اذاهم وان عندهم ودائع  
٦٣ / ب لشرف الدين الفائزى واظهر ان ذلك الحام كان لشرف الدين المذكور

(١) وقع فى الاصل «السلام لمن» خطأ (٢) سقط من القوافى (٣) كذا (٤) هو  
عبد المجيد بن ابى العرج توفى سنة ٦٦٧ - ك (ه) لعله حارة فى حجرها .



وانه جعل تلك الورقة فيه تذكرة بما له من الودائع ورام بذلك التقرب الى السلطان وضرر اولئك القوم لإحـن قديمة بينه وبينهم واطهر ذلك الحاتم وحرى فى امره خطوب آخرها انه اتضح امره فأهين الكمال وصفح فتمال فيه بعض الادباء :

ما وفق الكمال فى افعاله كلا ولا سدد فى اقواله  
يقول من ابصره يصك تأ ديا على ما كان من محاله  
قد كان مكتوبا على جبينه فقلت لا بل كان فى قذاله  
ثم حبس وكان فى الحبس شخص يدعى انه ولد الامير الغريب  
وكان ورد الى اربل فى ايام الامام الناصر شخص يسمى الامير الغريب  
ويزعم انه ولد الامام الناصر ثم توفى فى سنة اربع عشرة وستمائة  
فادعى هذا الشخص انه ولده وكانت الشهرزورية ارادت مبايعته بغزة  
فلما تبدد تملهم للاسباب التى تقدم شرحها من استيلاء التتر على الشام  
وغير ذلك امسك هذا الشخص العباسى واعتقل فلما اعتقل الكمال  
معه وجمعها الحبس تحدث الكمال معه على ان يسعى له فى اتمام ذلك  
الامر الذى كان الشهرزورية راموا فعله ويكون الكمال وزيره فاتفق  
موت العباسى ، فلما خرج الكمال سعى فى اتمام الامر لابنه وتحدث فى  
ذلك مع جماعة من الاعيان وغيرهم وكتب مناشير وتواقيع واتخذ  
بنود اشعار الدولة فمضى الخبر الى الملك الظاهر وكان وزيره صاحب  
بهاء الدين وقاضى قضاء الديار المصرية تاج الدين عبد الوهاب وله المكانة  
العالية والوحدة النظمية : الكلمة المسموعة وكلاهما من اشد الناس

عداوة و بغضا للكمال لذاته و توثبه و لكونه من اصحاب القاضي بدرالدين  
السنجاري و المعروفين به فحصل التحريض عليه فشنق بالديار المصرية  
و التواقيع و البنود معلقة في عنقه، و ذلك في ثامن عشر جمادى الآخرة  
من هذه السنة رحمه الله .

عبد العزيز بن عبد السلام بن ابي القاسم بن الحسن بن محمد بن  
٦٤ / الف المذهب ابو محمد عز الدين السلي الدمشقي الشافعي الامام الفقيه العلامة  
شيخ الاسلام و مولده سنة سبعمائة و ثمان و سبعين و خمسمائة، حضر ابا الحسين  
احمد بن حمزة بن الموازي (١) و ابا طاهر الخشوعي و سماع من الحافظ  
أبي محمد القاسم بن علي الدمشقي و ابن طبرزد و حنبل و عبد الصمد بن  
الحريستاني و غيرهم و حدث و درس في عدة مدارس بالشام و الديار  
المصرية و اقام سنين متطاولة و كانت الفتاوى تأتيه من الاقطار و كان  
في آخر عمره لا يتقيد في فتاويه بما يقتضيه مذهب الامام الشافعي  
رحمة الله عليه بل يفتي بما يؤدي اليه اجتهاده و يرجع عنده بالادلة،  
و صنف التصانيف المفيدة النافعة و تولى الحكم بمصر و الوجه القبلي مدة  
مع الخطابة بجامعها العتيق و كان ولي الخطابة بجامع دمشق مدة و كان  
علم عصره في العلم جامعا لفنون متعددة عارفا بالاصول و الفروع  
و العربية و التفسير معاجل عليه من ترك التكلف و الصلابة في الدين  
و لما كان مباشرا للخطابة و الامامة بجامع دمشق سلم الملك الصالح  
عماد الدين رحمه الله الى الفرنج صفد و الشقيف (٢) سنة تسع و ثلاثين

(١) توفي سنة ٥٨٥ هـ - ك (٢) طبقات الشافعية « مدينة صيدا و قلعة الشقيف » .

وهما من الفتوحات الصلاحية ليعتضد بهم فأنكر الشيخ عز الدين هذا الفعل غاية الإنكار وبسط لسانه بالقول وواقفه على ذلك الشيخ جمال الدين ابو عمرو بن الحاجب المالكي (١) رحمه الله وكان كبير القدر ايضا في العلم والدين وبلغ الملك الصالح عماد الدين انهما ينالان منه بسبب ذلك فغضب غضبا شديدا ففارقا دمشق فمضى الشيخ جمال الدين الى الكرك فأقام عند الملك الناصر داود رحمه الله مدة فأقبل عليه واحسن اليه ثم سافر الى الديار المصرية واقام بها الى ان مات رحمه الله واما الشيخ عز الدين فمضى الى الديار المصرية فأقبل عليه الملك الصالح نجم الدين غاية الاقبال لفضيلته وديارته ومكاته ولتشنيته (٢) على عمه الملك الصالح عماد الدين واتفقت وفاة القاضي شرف الدين بن عين الدولة (٣) قاضي القاهرة والوجه البحرى فنقل الملك الصالح القاضي بدر الدين الى ٦٤ / ب القاهرة وما معها وولاه قضاءها وولى الشيخ عز الدين القضاء لمصر والوجه القبلى مع الخطابة بجامع مصر وبقي على ذلك مدة واتفق ان بعض غلبان صاحب معين الدين بن شيخ الشيوخ (٤) وزير الملك الصالح نجم الدين بنى على سطح بعض المساجد بمصر بيتانا وجعل فيه طبلخانة معين الدين وبلغ ذلك الشيخ عز الدين فانكاه ومضى بنفسه واولاده فهدم ذلك البناء وامر بنقل ما على سطح ذلك المسجد وتهريغه مما فيه وعلم الشيخ

(١) هو عثمان بن عمر بن ابي بكر توفى سنة ٦٤٦ - ك (٢) كذا ولعله لتشنيته  
 (٣) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي الصفر اوى توفى سنة ٦٣٩ - ك (٤) هو الحسن بن محمد بن عمر الجويني توفى سنة ٦٤٣ - ك .

عز الدين ان ذلك يغضب الملك الصالح ووزيرة فأحضر شهودا واشهدهم على نفسه انه قد اسقط عدالة معين الدين وانه قد عزل نفسه عن القضاء بمصر وما معها معظم ذلك على الملك الصالح وابقى نواب الشيخ عز الدين فقيل للملك الصالح ان لم تعزله عن الخطابة فربما يبدو منه تشنيع على المنبر كما فعل بدمشق لما سلم الملك الصالح عماد الدين صفد و الشقيف فعزله عن الخطابة فأقام في بيته بالقاهرة يشغل الناس بالعلم وقال الامير حسام الدين ابن ابي علي (١) رحمه الله كان عندي شهادة تتعلق بالملك الصالح نجم الدين فقال لي السلطان و الشيخ عز الدين متولى القضاء بمصر تؤدى الشهادة عنده فقلت يا خوند ما يقبل شهادتي فألح على فقلت يا خوند خذلى منه دستورا فبعث الى الشيخ عز الدين في ذلك فقال ما اقبل له شهادة فتوقفت القضية الى ان ولى القاضى بدر الدين السنجارى فذهبت اليه فتلقتني الى الباب فشهدت عنده فقبل الشهادة وانقضى الشغل فكان الشيخ عز الدين رحمه الله لا يجابى احدا في الحق ولما حضرته الوفاة سير اليه الملك الظاهر رحمه الله يفقده ويقول له من تختار ان يتولى مناصبك من اولادك فقال ما في اولادى من يصلح لشيء من ذلك وهذه المدرسة يعنى مدرسة الملك الصالح التى بين القصرين يصلح لتدريسها القاضى تاج الدين عبد الوهاب يعنى ابن بنت الاعز فقوضت اليه بعده وكان بالديا المصرية رجل يعرف بالمبارز العارونة وهو كثير المال وكان يكثر التردد الى الشيخ عز الدين وهو صاحبه فخكى للشيخ عز الدين

٦٥ / الف

(١) توفي سنة ٦٥٨ - ك

عقب كسرة المنصورة الاخيرة وكان قد صودر قبل ذلك على قريب خمسين الف درهم قال صودرت على ذلك المبلغ فما مضى الأمد سيرة حتى كانت وقعة المنصور فحصلت من مكاسبها قريب خمسين الف دينار فقال له الشيخ عز الدين هذا المبلغ في ذمتك لان الغنائم لم تخمس ولا قسمت على الوجه (١) الشرعى فلما مرض الشيخ عز الدين مرض الموت اشهد على نفسه انه يشهد على اقرار المبارز بما اقربه من ذلك واتصل الامر بالملك الظاهر فالزم المبارز بغرم ما اقربه فقال انما شهد على شاهد واحد فقال الملك الظاهر الشاهد الذى شهد اكثر من الف شاهد وكان الشيخ عز الدين رحمه الله معما هو عليه من هذه الاوصاف عنده رقة حاشية ويحضر السماع ويرقص ويتواجد [ ويستحسن الصور الجميلة ] (٢) ويحاضر بالحكايات والنوادر والاشعار ويستشهد بها فى مواضعها مر على دار من دور القصر بالقاهرة وهى خراب وانقاضها تنقل فانشد متمثلا :

أهادمها شئت يمينك خلها لمعتبر او واقف اومسائل  
منازل قوم حدثنا حديثهم ولم أر احلى من حديث المنازل  
وهذان البيتان لعبد الواحد بن الفرج المعرى الشاعر قالها من  
جملة اربعة ايات فى قصر كان بالمعرة فى محلة شيات فأمر صاحب  
المعرة بنقضة فاجتاز عبد الواحد بالفعللة وهم يخربونه فقال بديها :

(١) وقع فى الاصل «الوضح» (٢) ما بين الحازين مضروب عليه فى الاصل -ك  
(٣) تقدم آنفا « شيات » .

مررت بقصر في سيات (٣) فساءني به زجل الاحجار تحت المعاول  
تناولها عبل الذراع كأنما جرى الحرب فيما بينهم حرب وائل  
فقلت له شلت يمينك خلها

البيتين المتقدمين .

توفي عبدالواحد المذكور في سنة احدى وثمانين واربعائة وكانت  
وفاة الشيخ عز الدين رحمه الله في العاشر من جمادى الاولى بالقاهرة ودفن  
ب / ٦٥ من الغد بسفح المقطم ونزل الملك الظاهر لشهود جنازته وكذلك سائر  
ارباب الدولة والجند والعوام وغيرهم ولم يتخلف عن شهود جنازته  
الا القليل من الناس وشهرته تغنى عن الاطناب في ذكره رحمه الله .  
عبد العزيز بن يوسف بن قزأوغلي ابو محمد عز الدين الحنفي الواعظ  
قد اشرنا اليه في ترجمة والده الشيخ شمس الدين ابى المظفر يوسف سبط  
الشيخ جمال الدين ابن الجوزى رحمه الله في سنة اربع وخمسين وكان  
درس بعد ابيه بالمدرسة العزية (١) ووعظ وكان فاضلا عنده اهلية  
جيدة وتوفي في سلخ شهر شوال ودفن بمقبرة ايه بسفح قاسيون  
رحمه الله .

عبد الوهاب بن الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله  
بن الحسين ابو الحسن تاج الدين الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر  
سمع الكثير من الخشوعى وابن طبرزد وحنبل وزيد والكندى  
وعبد الصمد الجرساني وغيرهم وحدث بدمشق ومصر وغيرهما وتولى

(١) الججوم « المعزية »

مشيخة دار الحديث النورية وغيرها بدمشق ومولده بدمشق ليلة عيد الفطر سنة احدى وتسعين وخمسة ، وكانت وفاته في حادى عشر جمادى الاولى بمكة شرفها الله ودفن بالحجون رحمه الله تعالى .

على بن محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن العباس بن الحسن بن العباس ابن الحسن بن الحسين بن على بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب ابو الحسن بهاء الدين بن ابى الجن الحسينى (١) نقيب الاشراف بدمشق واعمالها ، مولده ليلة الثامن عشر من شعبان سنة تسع وسبعين وخمسة بدمشق سمع من ابى عبد الله محمد بن على بن صدقة وابى الفرج يحيى بن محمود الثقفى (٢) وابى الفوارس بن شافع وغيرهم وحدث بدمشق ومصر ، وكان رئيسا جليل المقدار كريما مدحا وتوفى بدمشق في ليلة الثانى والعشرين من شهر رجب ودفن بها بمنزله بدرب الديماس رحمه الله وولى النقابة بعده نحر الدين ابو محمد الحسن ابن نظام الدين ابى الحسن على البعلبكي .

عمر بن احمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن احمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عامر [ بن ] (٣) أبى جرادة بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل ابى القاسم كمال الدين العقيلي الحلبي الفقيه الحنفي الكاتب المجيد المعروف بابن العديم مولده بحلب في العشر الاول من ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وخمسة سمع من ابيه ابى الحسن (٤) وعمه ابى غانم محمد (٥) و أبى هاشم عبد المطلب (١) كذا في النجوم والشدرات وفي الاصل «الحنينى» خطأ (٢) توفى سنة ٥٨٤هـ - ك (٣) من النجوم والشدرات (٤) توفى سنة ٦١٣هـ - ك (٥) توفى سنة ٦٢٨هـ - ك .

ابن الفضل الهاشمي (١) وعمر بن طبرزد وأبي اليمن الكندي وأبي القاسم عبد الصمد بن محمد الحرساني (٢) وجماعة كثيرة غيرهم وحدث بالكثير في بلاد متعددة ودرس وأقنى وصنف وكان اماما عالما فاضلا مفتتا في العلوم جامعا لها احد الرؤساء المشهورين والعلماء المذكورين وترسل الى الخليفة والملوك مرارا كثيرة وكان له الواجهة العظيمة والحرمة الوافرة عند الخلفاء والملوك وغيرهم وهو مع ذلك كثير التواضع ولين الجانب وحسن الملتقى والبشر لساثر الناس مع ما هو منطوق عليه من الديانة الوافرة والتحرى في اقواله وافعاله ، واما خطه ففي غاية الحسن والجودة باع الناس منه شيئا كثيرا على انه خط علي بن هلال بن البواب الكاتب المشهور ، وله معرفة بالحديث والتاريخ وايام الناس وجمع لحلب تاريخا كبيرا احسن فيه ما شاء ومات وبعضه مسودة لم يبيضه ولوتكمل تبييضه كان اكثر من اربعين مجلدا ، وكان حسن الظن بالفقراء والصالحين كثير الرحمة والاحسان اليهم وحضر عند الشيخ عبد الله اليونيني الكبير قدس الله روحه وطلب منه ان يلبسه خرقة فأعطاه قميصه كأنه تفرس فيه الخير والصلاح ، وكانت وفاته في العشرين من جمادى الاولى بظاهر مصر ودفن من يومه بسفح المقطم رحمه الله ، ولما وصل الى الديار المصرية رسولا في بعض سفراته اليها حمل اليه الشيخ ايدمر مولى وزير الجزيرة المسمى فيما بعد بابراهيم الصوفي ديوان شعره ليطلعه فتصفحه وطلعه وكتب عليه لنفسه :

(١) توفي سنة ٦١٦ - ك (٢) توفي سنة ٦١٤ - ك .



وكنْتَ اظنَّ التَّركَ تَحْتَصِّ اعين<sup>٥</sup> لهم [إن] (١) رنت بالسحر منها و اجفان ٦٦ / ب  
الى ان اتانى من بديع قريضهم قوافى هى السحر الحلال و ديوان  
فأيقنت ان السحر اجمعه لهم يقر لهم هاروت فيه و سبحان  
فكتب اليه ايدمر يشكره و يسأله ان يكتب اسمه تحت الشعر الذى كتبه  
على الديوان :

لك الفضل اولى الناس بالحمد منعم تعرف بالاحسان اذ رث عرفان  
و بارقة من افق عليك خبرت بأن سحاب الفضل عندك هتان  
اتنى (٢) على الديوان اياتك التى يفضل منها للبلاغة ديوان  
فدلت و ان قلت على ما وراءها كما شَفَّ عن سر الصحيفة عنوان  
فلو عاينت عينا ابن مقلة خطكم لغض اتاه (٣) اورنا و هو خزيان  
فكيف يكون السحر فينا و عندنا و خطك هاروت و لفظك سبحان  
فيا مالك ابدى ندى كن متما لتشفع من يملك بالحسن احسان  
و توجه و المأمور عيرك باسمك الكريم فاسماء الاكارم تيجان  
يحوك (٤) الحياوشى الرياض و ينجلي و تبقى شهيدا عندها منه غدران  
على انه الصبح المور شهرة و ليس بمطلوب على الصبح برهان  
و ان امراً اضحى الكمال يعيه فن ابن يعروه و حاشاه نقصان  
محمد بن داود بن ياقوت الصارمى ابو عبد الله ناصر الدين كان  
رجلاً صالحاً فاضلاً عالماً مفيداً لطلبة الحديث باذلاً كتبه و خطه للشغليين  
(١) من النجوم و قد سقط من الاصل (٢) لعله اتنى (٣) الاصل انه بلا نقط - ك  
و لم يتضح ما كتبه فى الاصل (٤) الاصل « يحول » خطأ .

سمع كثيرا وكتب مجلدات واجزاء كثيرة وطباق السماع التي بخطه من احسن الطباق وانورها واصحها ، وكانت وفاته بدمشق في السادس والعشرين من جمادى الآخرة ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى . محمد بن عبد الحق بن خلف ابو عبد الله جمال الدين الحنبلي كان فاضلا ظريفا حسن الاخلاق يؤرخ الوقائع والمتجددات والوفيات ٦٧ / الف ويتولى الحسبة بجبل الصالحية وكانت وفاته بالجبل المذكور ودفن به في سادس وعشرين جمادى الآخرة رحمه الله .

يوسف بن عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن ابي سعد (١) ابو الفضل شرف الدين الموصلى الاصل ويعرف بابن اللباد كان فاضلا اديبا شاعرا مترسلا وله معرفة بالطب وتوفي يوم الجمعة خامس ذى القعدة بالقاهرة ودفن بالقراقة وهو في حدود الخمسين سنة رحمه الله . والده موفق الدين عبد اللطيف بغدادى المولد كان عالما بالنحو واللغة وعلم الكلام والطب ولد بدارجده بدرب الفالودج سنة سبع وخمسين وخمسمائة (٢) وغاب عن بغداد مقدار خمس واربعين سنة ودخلها عازما على الحج فأدركته منيته بها في يوم الاحد ثانى عشر المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة ودفن بالوردية ، وله نحو مائتى مصنف مابين مطول ومختصر وطاف البلاد ودخل دمشق والبيت المقدس والديار المصرية وغير ذلك رحمه الله .

(١) في دائرة البستانى (ج ١ ص ٦٦٨) « بن علي بن سعد » (٢) في دائرة البستانى

(ج ١ ص ٦٦٨) « سنة ٥٥٥ » .

يوسف (١) بن يوسف [ بن يوسف ] (٢) بن سلامة بن ابراهيم  
ابن الحسن بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن سليمان بن محمد القافأ (٣)  
الزيني بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب  
ابو العز (٤) وقيل ابو المحاسن محي الدين الهاشمي العباسي الموصل المعروف  
بابن زبلاق (٥) مولده بالموصل في احد الربيعين سنة ثلاث وستمائة  
وقتلوه التتر حين ملكوا الموصل بها في عاشر شعبان هذه السنة، وكان  
شاعرا مجيدا فاضلا حسن المعاني رحمه الله، ومن شعره:

اني لأقضى نهاري بعدكم أسفا وطول ليلي بتسفيد و تعذيب  
جفن قريح و قلب حشوه حرق فمن رأى يوسف في حزن يعقوب  
وله:

بدا لنا من جبينه قمر يضل في ليل شعره الفكر  
احور يحلو الدجى تبسمه اسمر يحلو بذكره السمر  
حديث عهد الشباب ما حُف بالريحان ورد في خده نضر (٦)  
ولا رعت مقلة نبات عذا ربه فيحتاج عنه نعذر  
جوامع الحسن فيه كاملة فالقلب وقف عليه والبصر ٦٧/ب  
خصر كما آثر التفرق في جسمي وثغر رضابه خصر  
وقامة لدته اذا خطرت هان علينا في حبها الحظر

(١) له ترجمة في فوات الوفيات (٣/٤٠١) - ك (٢) ليس في البداية (٣) البداية  
«القافاني» (٤) البداية «العز» (٥) البداية «زبلاق» (٦) في الفوات (٢/٦٣٧)  
(جديد برد الشباب حف بريجه ساف وورد بنحده نضر)

وله:

اغرى جفون المحب بالسهر اغيد حالى الجفون بالخور  
 رخيم لفظ جاءت شمائله بكل معنى فى الحسن مبتكر  
 مؤنث الدل كاسر جفنه الساجى على نصل صارم ذكر  
 حديث عهد الشباب طلعتة محمية من طلائع الشعر  
 حياه وحدى ماء بوجته ما اعترفت صفوة بذا الخضر (١)  
 ان يطل الفكر فى توردها فذاك والله موضع النظر  
 يامالكي شافعى اليك هوى مذهب وردى فيه بلا صدر  
 افوت ليلي بالطول واشتملت اجفان عيني به على القصر  
 حالين اشكو اليك بينهما وفاء دمع وعذر مصطبر  
 وله:

هل انت يا وفد الصبا مخبرى مربع احبابى متى روضا  
 وهل اقام الحى من بعدنا بخيما بالجزع ام قوضا  
 وانت يا بارق نجد اذا اضأت جيراتا بذات الاضا  
 قتل لهم ذاك الغريب الذى امرضتموه بجفاكم قضى  
 حاشا لذك الوجد أن ينقضى وعهدنا بالخيف ان ينقضى  
 ويا شفاء النفس لو أنه كان طيب الداء من امضى  
 احبابنا منذ وداع اللوى لم الق عيشا بعدكم يرتضى  
 ولا رأت عيناي مذ غبتم يوما كأيامى بكم أيضا

(١) كذا.

وله :

يفديك جفن بمائه شرق جار عليه البكاء والارق  
 ومهجة لم تزل حشاشتها منك بنار الجفاء تحترق  
 يا رشأ اصبحت محاسنه تسلب (١) ألبابنا وتسترق ٦٨ / الف  
 تجمعمت فيك للورى فن على تلاف النفوس تنفق  
 طرف كحيل ووجنة كسيت حمرة دمعى ومبسم يقق  
 جالت على عطفه ذوائبه كالغصن (٢) زانت فروعها الورق  
 حسن اسر الصديق لى حسدا على هواه وخان من اثق (٣)  
 رأوه لى (٤) جنة معجلة ما وجدوا مثلها ولا رزقوا  
 فأكثروا وافتروا كأنهم لغير قول المحال ما خلقوا  
 هم حسدونى عليه (٥) فاختلفوا بكل زور اليه (٥) واختلقوا  
 سعا بتفريقنا فلا اجتمعوا على وصال يوما ولا اتفقوا  
 بمن كسا وجنتيك من حلل الحسن رياضاً نسيمها عبق  
 واطلع الصبح من جبينك محفوظاً بصدغ كأنه غسق  
 لا تثن عطفاً الى الوشاة فما سلاك قلبى لكنهم عشقوا  
 انت بحالى ادرى وحالهم قد وضحت فى حديثنا الطرق

(١) فوات يا قرا... تنهب - ك (٢) الاصل « كالغصن » خطأ (٣) ليس فى الفوات - ك (٤) الفوات نذاك لى - ك وهو خطأ بل هو محرف عن رأوك بصيغة الخطاب كما سيأتى الخطاب فى البيت الثالث عن الفوات (٥) الفوات عليك... عليك ك .

ما كنت يوما اليك معذرا لو أنهم في حديثهم صدقوا  
وله :

كذب الواشون قلبي ما سلا وفؤادي من هواكم ما خلا  
لا تظنوني ان طال المدى ناسيا ذاك الغرام الاولا  
لست ممن إن نأت دار به اسخط الشوق وارضى العذلا  
يا ولاية الحسن ما آن لمن جار في عشاقه أن يعدلا  
اخذ الاشراق عن بدر الدجى وروى النقرة عن ظبي الفلا  
اي شهد ريقه لويجتني وهلال وجهه لويجتلي  
يحمد الليل اذا ولى ولا يعدم (١) الصبح اذا ما أقبلا  
ناعم الاطراف ما أسعد من ضمه معتقنا او قبلا  
ليس يأتي نعم في لفظه قوله في جده والمزح لا  
ب / ٦٨ أحياء اترجى بعدما حكمت الحاظه ان اقتلا

وله :

يريك قوام السمهرى قوامها ويجلو عليك النيرين لثامها  
ويقتنا منها جفون تضمنت لواظها ان لا تطيش سهامها  
وليلة اعطينا الى من وصالها وعهدى لا يهدى الينا سلامها  
توقد نارا خدها وحليها وخمرتها فانجابت عنها ظلامها  
وطافت بكأسات الرحيق كأنما يفيض عن المسك السحيق ختامها  
اذا ما ظللنا في غياهب شعرها هدا نا الى صبح الغرام ابتسامها

(١) لعله يعذل .

سألتكما أي الثلاثة درهما أمسمها أم عقدها أم كلامها  
وأي الثلاث المسكرات سلبني أريقها (١) أم لحظها أم مدامها  
وله:

أدمشق لازالت تجودك ديمة ينمي بها زهر الرياض ويؤق  
اهوى لك السقيا ولوضن الحيا اغناك عنه ماؤك المتدقق  
ويسر قلبي لو تصيح الى (٢) المي أني انال بك المقام و ارزق  
واذا امرؤ كانت ربوعك حظه من سائر الأمصار فهو موفق  
أنى التفت (٣) فجدول متسلسل او جنة مرضية او جوسق  
يبدول طرفك حيث ملئت حديقة غناء نور النور منها يسرق (٤)  
تشدو الحمام بدوحها فكأنما في كل عود منه عود يخفق  
واذا رأيت الغصن ترقصه الصبا طربا رأيت الماء وهو يصفق  
لبست جنان النيرين محاسنا وقفت عليها كل طرف يرمق  
فحامها غرد ونبت رياضها خضل وركب نسيمها مترق  
وله:

واذا شكوت من الزمان ومسني ضيم ونكس صدقي اعسار  
وعلمت اني بكم متعلق فعلى علامكم لا على العار  
ومن شعره ايضا:

بعثت لنا من سحر مقلتك الوسنى سهادا يذود الجفن ان يالف الجفنا  
وابصر جسمي حسن خصرك ناحلا فحاكاه لكن زاد في دقة (٥) المعنى ٦٩ / الف  
(١) لعله أريقها (٢) لعله لو تصيح لي (٣) الاصل « التفت » خطأ (٤) لعله يشرق  
(٥) الفوات رقة - ك .

وابرزت وجهها خجل الصبح (١) طالعا ومالت بقدر علم الهيف الغصنا  
حكيت اخاك البدر في حال تمه سنى و سناء اذ تشابهتما سنا (٢)  
اسمراء إن اطلقت بالهجر عبرتى فان لقلبي من تباريحه سبنا (٣)  
وان تحجبى (٤) بالبيض والسمر فالهوى يهون عند العاشق الضرب والطعنا  
وما الشوق الا ان ازورك معلنا فلا مضمر ا خوفا ولا طالبا اذنا  
والفاك لا اخشى الغيور (٥) فاشنى ولو منعت أسد الشرى ذلك المغنى

### السنة الحادية والستون وستائة

دخلت هذه السنة والخليفة المستنصر بالله قد قتل و ملوك الاطراف  
على حالهم فى السنة الحالية والملك الظاهر بقلعة الجبل من الديار  
المصرية .

فمن المتجددات فيها مبايعة الحاكم بأمر الله، باب فى مبايعته وهو  
التاسع و الثلاثون من خلفاء بنى العباس رضى الله عنه ر هو الامام  
الحاكم بأمر الله ابوالعباس احمد بن الامير ابى على القبى بن الامير على  
ابن الامير ابى بكر بن الامام المسترشد بالله ابى منصور الفضل بن الامام  
المستظهر بالله ابى العباس احمد بويىء بالخلافة فى قلعة الجبل ظاهر القاهرة يوم  
الخميس تاسع المحرم سنة احدى وستين وستائة ، وكان وصل الى قلعة  
الجبل فى السنة الحالية على ما تقدم شرحه .

(١) العوات : ينجل البدر . . . ومست - ك (٢) هذا البيت ليس فى القوات - ك  
(٣) لعله شجيا (٤) القوات «وان تحتمى» - ك (٥) العوات : العيون . . .  
ولو حجبت - ك .



فلما كان في التاريخ (١) جلس الملك الظاهر مجلسا عاما فيه اعيان  
الناس من القضاة والامراء والعلماء وجماعة من التتار الوافدين وحضر  
الامام الحاكم الى الايوان الكبير بقلعة الجبل راكبا وبسط له الى  
جانب السلطان وذلك بعد ثبوت نسبه وامر الملك الظاهر بعمل شجرة  
نسب له فعملت وقرئت على الناس ، ثم اقبل الملك الظاهر اليه وبايعه  
على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والامر بالمعروف والنهي  
عن المنكر والجهاد واخذ اموال الله بحقها وصرفها في مستحقها والوفاء  
بالعهود واقامة الحدود وما يجب على الائمة فعله من امور الدين وحراسة  
المسلمين ، فعند ذلك اقبل الخليفة على الملك الظاهر وقلده امور البلاد  
والعباد ثم اخذ الناس على اختلاف طبقاتهم في المبايعة فلم يبق احد  
من يشار اليه من ارباب السيوف والاقلام وغيرهم الا وبايعه ، وكان  
المسلمون بغير خليفة منذ استشهد الامام المستنصر بالله في اوائل السنة  
الحالية ولم يل الخلافة من والده وجده غير خليفة بعد السفاح والمنصور  
الا الحاكم هذا فان والده وجده وجد والده لم يلوا الخلافة اما  
من ولي الخلافة ولم يكن والده خليفة بعد السفاح والمنصور من بني  
العباس فالمستعين احمد بن محمد بن المعتصم والمعتضد بن طلحة بن  
المتوكل والقادر بن احمد بن المقتدر والمقتدى بامر الله بن الذخيرة بن  
القائم وبقي اسم الخلافة على الامام الحاكم بامر الله المذكور ويخطب  
له على المنابر وتضرب السكة باسمه الى اوائل جمادى الآخرة سنة احدى  
وسبعائة درج الى رحمة الله تعالى بالديار المصرية وصلى عليه في جامع

(١) لعله سنة ٦٦٠ المذكور كما يدل عليه ما في الاصوليا (ص ٥٣) .

دمشق بالنية (١) يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة .

وكانت وفاته رحمه الله في او اخر جمادى الاولى رحمه الله تعالى فكان مدة وقوع اسم الخلافة عليه اربعين سنة واشهر وبويع ولده ابو الربيع سليمان ولقب بالمستكني وحصل الحديث من الامام الحاكم في انفاذ رسل الى بركة فوافق على ذلك وانفصل المجلس ، ولما كان يوم الجمعة ثاني يوم المبايعة اجتمع الناس وحضر الرسل الى الملك بركة وخطب الخليفة بالناس فقال :

الحمد لله الذي اقام لآل العباس ركنا وظهيرا ، وجعل لهم من لدنه سلطانا نصيرا ، احمده على السراء والضراء ، واستعينه على شكر ما اسبغ من النعماء ، واستنصره على دفع الاعداء واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه نجوم الاهتداء وأئمة الاقتداء الاربعة الخلفاء وعلى العباس عمه وكاشف غمه / الف ٧٠ ابى السادة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين (٢) وعلى بقية الصحابة والتابعين باحسان الى يوم الدين ، ايها الناس اعلموا ان الامامة فرض من فروض الاسلام والجهاد ، محتوم على جميع الانام ولا يقوم علم الجهاد الا باجتماع كلمة العباد ، ولا سيئت الحرم الا بانتهاك المحارم ولا سفكت الدماء الا بارتكاب المآثم ، فلو شاهدتم اعداء الاسلام حين دخلوا دار السلام واستباحوا الدماء والاموال وقتلوا الرجال والاطفال وهتكوا حرم الخلافة والحريم ، واذاقوا من استبقوا العذاب

(١) كذا (٢) كذا ولعله المهديين .

الا ليم ، فارتفعت الاصوات بالبكاء وعلت الضججات من هول ذلك اليوم الطويل ، فكم من شيخ خضبت شيبته بدمائه وكم من طفل بكى فلم يرحم لبكائه فشمروا عن ساق الاجتهاد في احياء فرض الجهاد : ( فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ) فلم يبق معذرة في القعود عن اعداء الدين والمحاماة عن المسلمين .

وهذا السلطان الملك الظاهر السيد الأجل العالم العادل المجاهد المؤيد ركن الدنيا والدين قد قام بنصر الامامة عند قلة الانصار وشرذ جيوش الكفر بعد ان جاسوا خلال الديار فأصبحت البيعة باهتمامه منتظمة العقود ، والدولة العباسية به متكاثرة الجنود ، فبادروا عباد الله الى شكر هذه النعمة واخلصوا نياتكم تنصروا وقاتلوا اولياء الشيطان تظفروا ولا يروعنكم ما جرى ، فالحرب سجال والعاقبة للمتقين والدهر يومان والآخر للمؤمنين جمع الله على التقوى امركم واعز بالايمن نصركم ، واستغفر الله العظيم لى ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية : الحمد لله حمدا يقوم بشكر نعمائه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له عدة عند لقائه واشهد ان محمدا سيد رسله وانبيائه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه عدد ما خلق فى ارضه وسماؤه ، اوصيكم عباد الله بتقوى الله ان احسن ما وعظ به الانسان كلام الملك الديان : ( يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله والرسول (١) واولى الامر ٧٠ / ب

(١) التلاوة : واطيعوا الرسول .

منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا) نفعتنا الله وآياكم بكتابه واجزل لنا ولكم ثوابه وغفرلى ولكم وللسلمين اجمعين .

وكتب بدعوته الى الآفاق وتعلل بذكرها الرفاق ، وكتب الله للسلطان هذه الحسنة التى يجدها يوم ينفذ كل شئ وما عند الله باق ، وكتب السلطان الى الملك بركة يعلمه بذلك .

وفى ليلة الاربعاء ثالث شهر رمضان سأل السلطان الخليفة هل لبس الفتوة من احد من اهل بيته الطاهرين او من اوليائهم المتقين فقال : لا والتمس من السلطان ان يصل سبيه بهذا المقصود ، وسنخ هذا الامر الذى من بيته بدا و اليه يعود ، فلم يمكن السلطان الاطاعته المفترضة وان يمنحه ما كان ابن عمه اقرضه ، وان يحل بالجواهر منضده ، وان يقلد بالسيف مجرده وان يعطى القوس لباريها ، ويسلم الصهوة لراقيها ، ويكون فى ذلك كمحجب الحلة للابسها ، ويقتدح بالجدوة لقابسها ، ولبس فى الليلة المذكورة بحضور من يعتبر حضوره فى مثل ذلك وبأشر ذلك الاتابك فارس الدين اقطاعى بطريق الوكالة المعتمدة عن السلطان ، وقال السلطان الملك الظاهر ابا للامام المستنصر بالله امير المؤمنين ولد الامام الظاهر وابوه لجده الناصر لعبد الجبار (١) لعلى بن دغيم لعبيد الله ابن القتر لعمر بن الرصاص لأبى بكر بن الجحيش لحسن بن السارمار (١) لعبد الجبار هذا ذكر فى امر الفتوة فى تاريخ ابى الساعى واكثر رجال السند مجهولون - ك ، ولا يخلو اكثر هذه الاسماء عن تحريف فلتحرر .

لبقاء بن الطباخ لنفس العلوى لأبي القاسم بن أبي حبة لمعمر بن النن  
 لأبي علي الصوفي لمهنا العلوى للقائد عيسى للامير وهوان لروزبة  
 الفارسي للملك أبي كيجيار لأبي الحسن التجار لفضل الفرقاشي للقائد  
 شبل بن المكرم لأبي الفضل القرشي للامير حسان لجوشن الفزاري ٧١/الف  
 للامير هلال التبهاني لأبي مسلم الخراساني لأبي العز النقيب لعوف القناني  
 للحافظ الكندي لأبي علي النوى لسلطان الفارسي رضي الله عنه صاحب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال له صلى الله عليه وسلم سلمان  
 من أهل البيت للامام الظاهر التقى التقى علي سلام الله عليه وحمل اليه  
 السلطان من الملابس لأجل ذلك ما يليق بجلاله .

وفي الليلة الثانية حضر رسل الملك بركة الى القلعة والبسهم الخليفة  
 تفويض الوكالة للاتابك وحمل اليهم من الملابس ما يليق بمثلهم .  
 ولما كان يوم الجمعة ثامن عشر شعبان خطب الخليفة ايضا  
 بحضور رسل الملك بركة ودعا للسلطان وللملك بركة وصلى بالناس  
 واجتمع بالسلطان وبالرسل وتحدثوا في مهمات الاسلام .

وفي يوم المبايعة افرج الملك الظاهر عن الامير علاء الدين  
 طبرس ثم قبض عليه لما نزل من الطور وحبسه بقلعة القاهرة ثانية .  
 وفيها في العشر الاول من صفر جمع تكفور صاحب سيس جمعا  
 كبيرا خيلا ورجلا وخرج من سيس واغار على بلد الجومة الى بلد  
 العمق وجبل ليلون (١) ومعصرة مصرين وسرمين والفوعة ، وكان دليله  
 (١) بلا تخط في الاصل - ك .

رجل من اهل الفوعة يعرف بابن ماجد فأخذ من الفوعة ثلاثمائة وثمانين نفرا وكبس سرمين وكان بها من الامراء المجردين بهاء الدين الخضر الحميدى وركن الدين عيسى السروى وعلم الدين قيصر الظاهرى فانحازوا الى دار الدعوة بسرمين واجتمع عليهم خلق كثير وحاصروهم بها ثم ان ركن الدين عيسى السروى ركب واركب الامراء المذكورين وفتح باب دار الدعوة وخرج ثم حل فيهم فصادف في حملته صاحب سيس ولم يعرفه فرماه من جواده فقتلت لأجله عزائم اصحابه فولوا هزيمة لا يلوى احد منهم على صاحبه وتخلص ممن كان معهم من الاسراء جماعة كبيرة .

## ذكر توجه الملك الظاهر الى الشام وقبضه على الملك المغيث صاحب الكرك

برز الملك الظاهر يوم السبت سابع ربيع الآخر الى مسجد

٧١ / ب التبن (١) واقام به الى عاشر الشهر ورحل يوم الخميس حادى عشره ،

ولما وصل الى غزة وفد عليه فى السابع والعشرين من الشهر والدة

صاحب الكرك شافعة فى ولدها فأقبل عليها واکرمها واذن لها فى

العود فعادت ثم رحل الى الطور يوم الاثنين حادى عشر جمادى الاولى

وجاء من الأمطار ما منع السابلة فغلت الاسعار ولحق العسكر مشقة

عظيمة والملك الظاهر يرسل الرسل الى صاحب الكرك يطلبه وهو

(١) ذكره المقرئى فى الخطط (٤١٣/٢) - ك.

يسوف خوفا من القبض لما اسلفه من الافعال الذميمة منها رسالة سيرها على لسان الامجد رسوله اساء فيها الادب ومنها كتبه الى التتر يحرضهم على قصد البلاد، وما ثبطه كتب وصلت اليه من امراء كانوا مع الملك الظاهر يحذرونه الوصول اليه ويعرفونه انه عازم على قبضه؛ فوقف عليها وسيرها الى الملك الظاهر فسير اليه في الجواب اني انا امرتهم بذلك لا تحقق ما في نفسك، فخرج من الكرك خائفا، ولما وصل [بالقرب من العسكر] (١) ركب الملك الظاهر لتلقيه فأراد ان يترجل فمنعه الملك الظاهر وسأله الى باب الدهليز فدخل الملك الظاهر وعدل بالملك المغنيث الى خركاه واحتيط عليه وبعث به الى قلعة القاهرة صحبة الامير شمس الدين آق سنقر الفارقاني [السلحدار يومئذ] (١) فوصل به ليلة الاحد خامس عشر جمادى الآخرة فكان آخر العهد به .

ولما قبض عليه ظهر في وجوه بعض الامراء كراهية ذلك فأحضر الملك الظاهر الامراء والملك الاشرف صاحب حمص وكان قد وفد عليه وقاضى القضاة بدمشق وكان قد استدعاه والشهود ورسل الفرنج واخرج اليهم كتب الملك المغنيث الى التتر يحرضهم على قصد البلاد وكتب التتر اليه اجوبة منها مضمونها شكر هولاكو منه واعتزائه اليه ويعدده بوعود حسنة ويقول له قد اقطعتك من بصرى الى غزة وقد عرفت ما اشرت اليه من طلب عشرين الف فارس نسيرها تفتح بها مصر ويعدده بارسالها اليه ويوصيه بأمور جملة، ثم اخرج فتاوى الفقهاء بأنه ٧٢ / الف

(١) من اياصوفيا (ج - ١ - ص ٥٣٢) .

لا يحمل ابقاؤه على هذا الوجه فعذروه حينئذ وكان اوكد الاسباب في القبض عليه ان رسولا ورد عليه من التتر فاتصل ذلك بالملك الظاهر فبعث اليه بدر الدين لؤلؤ المسعودي احد المماليك البحرية وطلبه فأنكره فتوعده وتهده فآظهره (١) وحمل الى الملك الظاهر واخذ يعده ويمنيه حتى اخبره بما جاء فيه وهو ان هولاء كو سيره اليه ليكشف حاله وكتب الجواب واخرجه ، فلما وقف عليه الملك الظاهر اخذ خطوط الفقهاء بوجوب قتاله (٢) ثم توجه الى الكرك وكاتب من فيه بتسليمه فوقع الاتفاق على ان يؤمر الملك العزيز عثمان بن الملك المغيث على مائة فارس وتسلم الكرك يوم الخميس ثالث عشرى (٣) جمادى الآخرة ودخله ثالثه (٤) نهار الجمعة ، ثم قصد الديار المصرية واستصحب اولاد الملك المغيث وحرمه فلما حل بمصر امر ولده كما تقرر وانزله في دار القطية بين القصرين ، وكان وصوله الى الديار المصرية يوم السبت سادس عشر شهر رجب .

وفي يوم الاثنين الثامن والعشرين منه قبض [الملك الظاهر] (٥) على الامير سيف الدين بلبان الرشيدى والامير عز الدين ايبك الدمياطى والامير شمس الدين آقوش البرلى وجسهم [بقلعة الجبل] (٥) .

وفي حادى عشر شهر رجب وصل الى الديار المصرية رسولان

(١) لعل الغدير يعود الى كتاب حذف بعد «ورد عليه» من العبارة السابقة (٢) اعلاه

قتله (٣) اياصوفيا (١ / ٣٣٥) وفيها ما أتى ابخا «الث و عشرين» (٤) اياصوفيا

«ودخل القلعة في الساعة الثالثة من يوم الجمعة رابع وعشرين» (٥) من اياصوفيا



من عند الملك بركة وهما جلال الدين بن (١) قاضى دوقات والشيخ على التركمانى وكان وصولهما من الاسكندرية وصلاها من بلاد الاشكرى وذلك انها خرجا من سفسين مدينة بركة فى نهر اتل الى بحر سوداق وركبوا فيه الى خليج القسطنطينية الى البحر الكبير فسلكاه الى الاسكندرية ومضمون الرسالة: انت تعلم انى محب لهذا الدين وهو لاكو قد تعدى على المسلمين واستولى على بلادهم وقد رأيت ان تقصده من جهتك واقصده من جهتى ونصدمه صدمة واحدة فقتله او نظرده عن البلاد ومتى كانت واحدة من هاتين اعطيتك ما كان فى يده من البلاد التى استولى عليها فشكر له الملك الظاهر ذلك وبعث اليه هدية سنبة مع رسول يستصوب هذا الرأى .

وفى اواخر شهر رجب وصلت طائفة كبيرة من التتر مستأمنين ٧٢ / ب  
وهى الطائفة الثانية ثم وصلت طائفة اخرى كبيرة منهم ومقدمها كرمون فخرج الملك الظاهر لتأقيهم وانعم عليهم بالاقطاعات وغيرها .  
وفى شعبان خلع الملك الظاهر على الامير جمال الدين موسى بن يغمور وفوض اليه الاستاذارية .

وفى سادس عشر شهر رمضان جهز الملك الظاهر من الديار المصرية لعبارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم صنعا وآلات واخشابا فطيف بها مصر والقاهرة وسوفر بها فى العشر الاوسط من شوال .  
وفى رمضان زلزلت الموصل زلزلة عظيمة بحيث انشق الشط الذى

(١) اياصوفيا ( ١ / ٥٢٣ ) « الدين قاضى » .

يمر بضیعة دار بشا (١) نصفین وخریت اکثر دورها .  
 وفي سادس شوال توجه الملك الظاهر الى الاسكندرية وعاد  
 الى مصر في ثامن عشر ذی القعدة وبعد ذلك تقدم بعزل ناصر الدين  
 احمد بن المنیر قاضي الاسكندرية (٢) وخطيها فولى عوضه في القضاء  
 برهان الدين ابراهيم بن محمد بن علی اليوشى (٣) المالكى وكان حاملا بمصر  
 متواضعا فقيرا تغلغ عليه واعطى بغلة فتوجه اليها .

### حرب جرت بين بركة وهولاكو

لما قتل هولاكو رسل بركة وسحرته جمع عسكرا من سائر الآفاق التي استولى  
 عليها ورحل من علا دار ووصل الى دمن قانو وقطر نهر كوئا  
 فصادف عسكرا لبركة فوقع به واقام خمسة عشر يوما فجمع بركة  
 عساكره وقصده فالتقى به وتقاتلا فكانت الدائرة على هولاكو وقتل  
 من اصحابه خلق كثير وغرق منهم في النهر المذكور اكثر مما قتل ونجا  
 هولاكو بنفسه في شردمة قليلة ، فلما رأى بركة كثرة القتلى بكى وقال  
 يعز على ان ارى المغل تقتل بسيف بعضهم بعضا لكن كيف الحيلة في  
 من غير آسة (٤) جنكز خان ، ولما عاد هولاكو مهزوما مر بيلاد اران  
 فوجد طائفة من اصحاب بركة بنواحي سروان وشمخى فوقع بهم ولما  
 وصل اردوه استشار كبراء دولته في جمع عسكر ليقصد به بركة فثبطوه .

٧٣ / الف

(١) كذا في الاصل - ك، وفي اياصوفيا « بتيا » (٢) هو احمد بن محمد بن المنصور  
 الجذامى توفى سنة ٦٨٣ - ك (٣) كذا في الاصل بلا نقط ولم اقف على ترجمته - ك  
 (٤) البداية « سنة » .

وفي شهر رمضان جهز الملك الظاهر رسل بركة وبعث معهم  
عماد الدين عبد الرحيم العباسي و الامير فارس الدين آقوش المسعودي  
وجهاز معها هدية سنية جليلة المقدار فيها من الحيوان الغريب وجوده  
في تلك البلاد خدام حبش و جوارى طبابخات وزراقة وقرود و بهجن  
وخيل عربية و حمير مصرية و حمير وحشية وغير ذلك ومشاعل فضة  
و ستمعدانات فضة و حصر عبدانية و امتعة اسكندراني و ثياب من  
عمل دار الطراز و سكر نبات و يياض وغير ذلك مما لا يحصى كثرة  
و ضمن الرسالة الدخول في الايلية و الطاعة و طلب المعاوضة على هولاء  
على ان يكون له من البلاد التي تؤخذ من يده مما يلي الشام  
نصيب ، فلما وصلوا القسطنطينية وحدوا بالاسلوس كرمينخاتيل صاحبها  
غائبا في حرب كانت بينه وبين الفرنج فلما بلغه وصولهم طلبهم فصاروا  
اليه عشرين يوما في عمارة متصلة واجتمعوا به في قلعة اكشاثا فأقبل  
عليهم و وعدهم بالمساعدة و وافوا عنده رسلا من هولاء فاعتذر  
عن تأخير توجههم لخوفه من اطلاع هولاء على ما وصلوا بسببه  
ثم امرهم بالرجوع الى القسطنطينية والمقام بها حتى يعود و يجهزهم ولم  
يزل يمثلمهم سنة و ثلاثة اشهر فبعثوا اليه ان لم يمكنك المساعدة على  
توجهنا فلتأذن في الرجوع فأذن للسيد عماد الدين بمفرده و اعتذر من  
منعهم من التوجه لكونه بعيدا عن بلاده المجاورة للمملكة السلطان  
ركن الدين و أنه متى سمع اني مكنت صاحب مصر من التوجه الى بركة  
توهم انتفاض الصلح بيني وبين هولاء فيسارع الى نهب ما جاوره

من بلادى و اما انا قريب منها حتى اذب عنها فعاد عماد الدين و تأخر  
 الفارس مدة سنتين حتى هلك اكثر ما كان الحيوانات و فسد غيرها .  
 و فى اثناء هذه المدة قصدت عساكر بركة القسطنطينية و اغارت  
 ب / ٧٣ على اطرافها و هرب الباسلوس من القلعة التى كان فيها الى القسطنطينية  
 و بعث بالفارس الى مقدم عسكر بركة يعلمه ان البلاد فى عهد الملك  
 الظاهر و صلحه و ان بركة فى صلح من صالحه و عهد من عاهده فطلب  
 منه ان يكتب له خطه بذلك فكتب و كتب ايضا انه يقيم باختياره  
 بمنع التوجه لانه انكر عليه طول المقام فرحل العسكر و استصحب  
 معه السلطان عز الدين و كان محبوسا فى قلعة من قلاع قسطنطينية  
 فأخرجوه منها كما تقدم ، ثم ان الباسلوس جهز الفارس الى بركة  
 و بعث معه رسولا من جهته برسالة ضمنها ان يقرر على نفسه بما يحمله  
 كل سنة ثلاثمائة ثوب اطلس على ان يكون معاهدا و مصالحا له و مدافعا  
 عن بلاده صاحب زعوراء فتوجه الفارس الى بركة ، فلما اجتمع به سأله  
 عن تأخره حتى هلك اكثر ما كان معه فاعتذر ان صاحب القسطنطينية  
 منعه فأخرج له خطه بما كتب لمقدم عسكره ثم قال انا ما أواخذك  
 لاجل الملك الظاهر و هو اولى من واخذك على كذبك و افساد  
 ما بعته معك .

و كتب السلطان عز الدين الى الملك الظاهر يعرفه بما صدر عن  
 الفارس من التقصير و كونه رحل عسكر بركة عن صاحب القسطنطينية  
 بما اوهمه من كون البلاد فى عهد الملك الظاهر و كان قادرا على ان  
 يأخذ

يأخذ منه في مقابلة ترحيله عنه قيمة (١) ما فسد من الهدية لاضطراره الى ذلك فلما قفل الفارس الى مصر واجتمع بالسلطان نقم عليه ما فعله وقبض عليه واخذ منه ما كان وصل معه من البضائع وقيمتها اربعون الف دينار وكان وصوله في جمادى الآخرة سنة خمس وستين .  
وفيهما خلق (٢) المقياس وكسر الخليج يوم الاثنين ثالث عشر شوال سنة احدى وستين وانتهت الزيادة الى ثلاث عشرة اصبعاً من ثمان عشر ذراعاً وكان الملك الظاهر بالاسكندرية تخلف عنه الامير عز الدين ايدمر الحلبي نائب السلطنة بالقاهرة .

## فصل

وفيهما توفي

ريدا فرنس واسمه لويس (٢) وهو من اجل ملوك الفرنج واعظمهم قدراً واوسعهم مملكة واكثرهم عساکر واموالاً وبلاداً وكان قصد ٧٤ / الف  
الديار المصرية واستولى على طرف منها وملك دمياط في ستة سبع واربعين واتفق موت الملك الصالح نجم الدين ققام بتدبير الامور وتقديمه العساكر الامير نجر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ فاستشهد ثم حضر الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح فقتل على ما هو مشهور وقدر الله تعالى مع هذه الاسباب التي يوجب بعضها استيلاء الفرنج على الديار المصرية بجملتها بل على البلاد وبأسرها ثم ان الله تعالى خذل (١) كداني اياصوفيا (١ / ٥٣٩) وفي الاصل « فتمه » خطأ (٢) كداني ولعله خلف (٣) مثله في العوات وفي اناصوفيا (١ / ٥٤٩) « بولس » وفي النجوم « بواتس » فخره .

الفرنج واهلكهم ورزق المسلمين النصر من حيث لم يحتسبوا فأسر ريدا  
فرنس وبقى اياما كثيرة بيد المسلمين ثم اطلق بعد تسلم دمياط من  
الفرنج وتوجه الى بلاده وفي قلبه ما فيه مما جرى عليه من ذهاب  
امواله ورجاله وأسره فبقى في بلاده ونفسه تحدته بالعود الى الديار  
المصرية واخذ ثأره فجمع جموعا عظيمة واهتم اهتما ما كثيرا لذلك في  
مدة سنين الى سنة ستين وستمائة عزم على التوجه اليها ققيل له انك  
ان قصدت ديار مصر ربما يجرى لك مثل ما جرى في المرة الاولى  
والاولى ان تقصد تونس من بلاد افريقية وكان ملكها يومئذ محمد بن  
يحيى بن عبد الواحد (١) ويلقب المستنصر بالله ويدعى له على منار  
افريقية بالخلافة فانك ان ظهرت عليه وملكك افريقية تمكنت من  
قصد الديار المصرية في البر والبحر فاصنى الى هذا رأى وقصد تونس  
في عالم عظيم ونازلها وكاد أن يستولى عليها وكان معه جماعة من الملوك  
فاوقع الله تعالى في عسكره وباء عظيما فهلك ريدا فرنس وجماعة من  
الملوك الذين معه بظاهر تونس في هذه السنة ورجع من بقي منهم الى  
بلادهم بالخينة ووصلت البشرى بذلك الى الملك الظاهر ركن الدين  
رحمه الله فكتب الى سائر بلاده بها .

وكانت نوبة المنصورة المشار اليها من اعظم الوقائع واجلها نصر الله  
فيها الاسلام وتداركه بلطفه ورحمته فلا بأس بشرح الحال فيها على  
٧٤ ب وجه الاجمال فقد يقف على هذه الترجمة من لم يطلع على تفصيل الحال

(١) اي صوفيا « عبد الوهاب » .

في ذلك فتوق نفسه الى الاطلاع عليه وكانت الفرنج جمعوا وحشدوا وقصدوا دمياط في عدد عظيم وجماعة من ملوكهم في سنة ثمانى عشرة وستمائة ونزلوا بر دمياط ونازلوها وضايقوها قريب سنة فقنيت ازواد اهلها ومات اكثرهم في الحصار من وباء حصل لهم فتسلبوها والمملك الكامل نازل بالمنصورة وما حولها ولا يمكنه مهاجمتهم لكثرتهم وشدة بأسهم، وكان نزول الفرنج قبالة دمياط يوم الثلاثاء ثانى شهر ربيع الاول سنة خمس عشرة وستمائة ثم نزلوا البر الشرقى يوم الثلاثاء سادس عشر ذى القعدة من السنة المذكورة، واخذ الثغر المذكور يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شعبان سنة ست عشرة وستمائة، واستعيد منهم ثغر دمياط المذكور يوم الاربعاء تاسع عشر شهر رجب سنة ثمانى عشرة وستمائة، ومدة نزولهم على دمياط وتملكهم لها والى ان انفصلوا عنها ثلاث سنين وثلاثة اشهر وسبعة عشر يوما .

ومن الاتفاق العجيب نزولهم عليها يوما الثلاثاء واحاطتهم بها يوم الثلاثاء وملكهم لها يوم الثلاثاء وقد جاء فى الآثار ان الله تعالى خلق المكروه يوم الثلاثاء، ولما ملك الفرنج دمياط قالوا هذه البلاد ليس لنا بها خبرة ولا نعرف طرقها ومسالكها لا فى البر ولا فى البحر يعنون النيل وما ينبغى لنا ان نقرر بأنفسنا ونخرج الآلى بصيرة فاتفق رأيهم على ان جهزوا بعض ملوكهم الاكابر رسولا وكان خيرا بالحروب فطنا مجربا وسيريا جميع من معه من الخدم والحاشية والغلمان وغيرهم خيالة من اعيان فرسانهم واولى البصائر منهم وقد غيروا زى الجميع

وكان مقصودهم ان يكشفوا البلاد ويسلكوها ويخبروا طرقها ليقى لهم بذلك أنسه، فجاء الرسول الى الملك الكامل وقال له الملوك والمقدمون يسلموا عليك وقالوا مقصودهم القدس وانما قصدوا هذه البلاد ليأخذوها ويتوصلوا بها الى القدس فأنت تسلم اليهم القدس وتأخذ دمياط فأجابهم الى ذلك وعادوا بالجواب بعد ان اقاموا ٧٥ / الف عنده اياما وليس قصدهم الاكشف البلاد لاغير، ثم جاء رسول آخر بالشرح في تقرير هذه القواعد واشترائط تقتضى المراجعة وتكرر ترداد الرسل ولم يزلوا على هذا المنوال وكل رسول بحضر لا يعود بنفسه ولا احد ممن معه الى ان لم يبق من اعيانهم من لاحضر ورأى البلاد وخبرها حسبما امكن، فلما بلغوا مقصودهم من ذلك حضر رسول يطلب تسليم ما تقرر فقال الملك الكامل سيروا نوابكم يتسلموا القدس وسلموا لنا دمياط فقال الرسول والسكر قال الملك الكامل والله هذا ما سمعته الى الآن وبعد فالسكر ليست لي ولا بحكمي السكر لأخي الملك المعظم ولورمت ان اراها بعيني ما مكنتي منها والقدس له ايضا ولكنى استطلقه منه فانفصلوا على غير شيء وقد حصل مقصود الفرج من رؤية البلاد وكشفها بهذه الحيلة .

وقال الشيخ شمس الدين ابو المظفر لما اخذت دمياط كان الملك المعظم عند الملك الكامل فبكاء شديدا وتأخرت العساكر عن تلك المنزلة ثم قال الكامل للمعظم قد فات ما ذبح (١) وجرى المقدور بما (١) كذا .



هو كائن وما في مقامك هاهنا فائدة والمصلحة ان تنزل الى الشام تشغل  
خواطر الفرنج وتستجلب العساكر من الشرق فعاد الى الشام ونازل  
قيسارية وفتحها عنوة وفتح غيرها من حصون الفرنج وهدمه و عاد  
الى دمشق بعد ان اخرب بلاد الفرنج، وكان الملك الكامل كثير الحزم  
والثبوت والتأني لا يرى المخاطرة والمناقشة ما لم يكن على ثقة من  
قوته ويغلب على ظنه الظفر غلبة تقرب من اليقين فسير الى اخوته .  
الملك الاشرف والملك المعظم يستجد بهم فجاؤه بالعساكر، فلما بلغ الفرنج  
ذلك ضعفت انفسهم وقالوا نحن جئنا نقاتل الملك الكامل وفيئاله  
ولعسكره (١) اما اذا اجتمع هو واخوته فلا واتفق ان الفرنج  
ارادوا مناجزته قبل وصول النجد فخرجوا بفارسهم وراجلهم وارسوا  
الى بعض الترع وكان النيل زائدا جدا ففتح المسلمون عليهم الترع  
من كل مكان واحدقت بهم عساكر الملك الكامل وهم في الوحل  
لا يقدرّون على السلوك ولم يبق لهم وصول الى دمياط وجاء اسطول  
المسلمين فأخذوا مراكبهم ومنعهم من ان تصل اليهم ميرة من دمياط  
وكانوا خلقا عظيما وانقطعت اخبارهم عن دمياط وكان فيهم مائة ٧٥ / ب  
كند (٢) وثمان مائة من الخيالة المعروفين وملك عكا ونائب البابا  
وجماعة من الملوك ومن التركيلية والرجالة ما لا يحصى، فلما عاينوا  
الهلاك ارسلوا الى الملك الكامل يطلبون منه الصلح والرهائن ويسلمون  
(١) كذا وامله ستمط «قوة» او نحوه (٢) الرئيس عند الفرنج - ك.

دمياط فقال الملك الكامل للرسول ما افعل. اصالحهم وهم في قبضتي واخذهم  
برقابهم فقال له الرسول وكان من ملوكهم ما كأنتك تدري ما تقول  
هؤلاء ملوك الفرنج وفرسانهم وشجعانهم يسلبون (١) انفسهم اليك  
الآبعد ان يقتل كل واحد منهم واحدا من عسكرك او كل اثنين واحدا  
او كل ثلاثة واحدا او كل اربعة واحدا او كل خمسة واحدا، فاذا قتلوا  
من عسكرك بمقدار خمسهم من يبقى معك فلم الملك الكامل ان الصواب  
معه مع ما كان يراه من المسألة وعدم المغاصمة والمخاطرة فأجابهم  
الى الصلح، ووصل الملك الاشرف والملك المعظم في ذلك الوقت  
جرائد على البريد والعساكر متقطعة وراهم فطلبوا من الملك الكامل  
رهائن ليسلبوا دمياط ويحضر عنده ملوكهم ونصوا على الملك الاشرف  
في الرهينة فقال الملك الكامل الملك الاشرف اكبر مني قدرا واكثر  
بلادا وقلاعا وعساكر وقد ترك مملكته وجاء بنفسه لنصرتي كيف  
يسعني ان اخاطبه في مثل ذلك ولكن انا اسير لكم ولدى وابن اختي  
فسير لهم الملك الصالح نجم الدين وابن اخته شمس الملوك، وجاء سائر  
ملوكهم الى الملك الكامل فالتقاهم وانعم عليهم وضرب لهم الخيام  
وجلس لهم مجلسا عظيما في خيمة عالية ودھليز هائل واعد سماطا عظيما  
واحضر ملوك الفرنج وكنودهم واعيانهم ووقف الملك الاشرف  
والملك المعظم في خدمته وقام شرف الدين راجح الحلبي الشاعر (٢) فأنشد

(١) لعله سقط لفظ «لا» (٢) هو راجح بن اسماعيل توفي سنة ٦٢٧ - ك، وراجع  
الفوات (ج ١ ص ٢١٨) بجواشيها .

قصيدة امتدحه بها من جملتها :

هنيئا فان السعد راح مخلدا وقد انجز الرحمن بالنصر موعدا  
 حباننا اله الخلق فتحا بدا لنا مينا وانعاما وعزا مؤبدا  
 تهلل وجه الدهر بعد قطوبه واصبح وجه الشرك بالظلم اسودا  
 ولما طغا البحر الخضم بأهله ال طغاة واضحى بالمراكب مزبدا  
 اقام لهذا الدين من سل عزمه صقيلا كما سل الحسام مجردا  
 فلم ينج الآكل شلو مجدل ثوى منهم أمن تراه مقيدا  
 ونادى لسان الكون في الارض رافعا عقيرته في الخافقين ومنشدا  
 أعباد عيسى ان عيسى وحزبه وموسى جميعا يخدمون محمدا  
 من آيات ،

ووقع الصلح بين الملك الكامل والفرنج يوم الاربعاء تاسع عشر  
 شهر رجب و سار بعض الفرنج في البر وبعضهم في البحر الى عكا وتسلم  
 الملك الكامل دمياط ووصلت العساكر الشرقية والشامية بعد تسلم دمياط ،  
 فهذه خلاصة نوبة دمياط الاولى .

وذكر القاضي جمال الدين محمد بن واصل ان الفرنج نازلوها سنة  
 خمس عشرة وملكوها سنة ست عشرة وستمائة والاصح ان الواقعة  
 سنة ثمانى عشرة وستمائة والله اعلم ، واما نوبة دمياط الآخرة فان  
 ريذا فرنس مقدم الا فرنسية من الفرنج وهو المشار اليه في اول هذه  
 الترجمة خرج من بلاده في جموع عظيمة طامعا في الديار المصرية وتملكها  
 وشتا بجزيرة قبرص سنة ست واربعين ، وكان اعظم ملوك الفرنج

واشدهم بأسا متدينا بدين النصرانية مرتبطا به فحدثته نفسه ان يستعيد  
 البيت المقدس و علم ان ذلك لا يتم له الا بتملك الديار المصرية فقصدها  
 سنة سبع و اربعين وكان جمعه يزيد على خمسين الف و قليل كان يزيد  
 على مائة الف بكثير، وبلغ الملك الصالح نجم الدين ما عزم عليه من قصد  
 الديار المصرية فأخذ في جمع الذخائر و الاقوات و الزرد خاانة و آلات  
 الحرب بدمياط و استكثر من ذلك و هيا الشواني بالصناعة و عمرها  
 بالرجال و العدد و امر الامير نحر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ ان  
 ينزل على جيزة دمياط في العساكر مقدما عليها فنزل بها و بين  
 ٧٦/ ب دمياط بحر النيل، و اقام الملك الصالح بأشمون طناب فلما كان ثاني ساعة  
 من نهار الجمعة لتسع بقين من صفر سنة سبع و اربعين وصلت مراكب  
 الفرنج و فيها جموعهم العظيمة و قد انضم اليهم فرنج الساحل فأرسوا  
 بازاء المسلمين .

و في يوم الجمعة ثاني يوم نزولهم شرعوا في الخروج الى البر الذي  
 فيه المسلمون و ضربت خيمة عظيمة حمراء لريدا فرنس و ناوشهم  
 بعض المسلمين فاستشهد في ذلك اليوم الوزيرى و هو من امراء الديار  
 المصرية و الامير نجم الدين بن شيخ الاسلام و كان رجلا صالحا  
 رحمه الله، فلما امسى المسلمون رحل بهم الامير نحر الدين و قطع بهم  
 الجسر الى البر الشرقى الذى فيه دمياط و خلا البر الغربى للفرنج ثم  
 رحل بالعساكر طالبا اشمون طناب و خلا البر الشرقى و الغربى من  
 عساكر المسلمين فخاف اهل دمياط على انفسهم و كان بها جماعة شجعان

من الكنانية فألقى الله في قلوبهم الرعب فخرجوا هم واهل دمياط على وجوههم طول الليل ولم يبق بدمياط احد البتة، ورحلوا تحت الليل مع البسكر هارين الى اشمون طناج ولوغلقوا ابوابها واقاموا بها مع مشيئة الله لم يقدر العدو عليها ولما كان صباح الاحد جاء الفرنج الى دمياط فوجدوها صفرا من الناس وابوابها مفتحة فلكوها صفوا عفوا واحتوا على ما فيها من العدد والاسلحة والذخائر والاقوات والمجانيق، فلما وصلت العساكر واهل دمياط الى الملك الصالح حنق على الكنانيين فشنعهم جميعهم وكان فيهم شيخ له ابن فسأل ان يشنق قبل ولده لئلا يراه فحمل الملك الصالح ما عنده من الجبروت وقلة الرحمة والحنق على ان شنق الولد قبل والده وعينه تراه ثم شنق والده بعده وعظم على الناس شتق الكنانيين واطلقوا ألسنتهم بسب الملك الصالح وكونه تزود بدمائهم وهو في آخر رمق وقد يئس من نفسه ولم يمكنه ان يقول للامير نخر الدين وبقية العسكر شيئا لقوة مرضه وعجزه، ثم رحل الملك الصالح بالعساكر الى المنصورة وهي شرقي النيل ٧٧ / الف فنزل بقصرها الذي انشأه الملك الكامل بها وضرب دهليزه الى جانبه وكان استقراره بالمنصورة يوم الثلاثاء لخمس بقين من صفر وشرعت العساكر في تجديد الأبنية وقامت بها الاسواق واصلح السور الذي كان على البحر وستر بالستائر وجاءت الشوانى (١) والحرار يق (٢) (١) هي المراكب المعدة للجهاد في البحر (٢) هي من السفن البحرية ايضا وفيها مرامي نيران يرمى بها العدو .

بالمعدد الكاملة والمقاتلة فأرسوا قدام السور و حضر من الرجال والغزاة  
المطوعة والعربان من سائر النواحي خلق لا يحصون و شرع العربان  
في الاغارة على الفرنج و حص الفرنج اسوار دمياط و شخوها بالمقاتلة  
وفي كل وقت يحضر المسلمون جماعة اسرى من الفرنج و اتفقت وفاة  
الملك الصالح في حدود منتصف شعبان سنة سبع و اربعين، فلما تحقق الفرنج  
موته رحلوا بحملتهم من دمياط و شوانهم تحاذيهم في البحر و نزلوا على  
فارس كور ثم تقدموا منها مرحلة، و ذلك يوم الخميس لخمس بقين من  
شعبان، و لما كان يوم الثلاثاء مستهل شهر رمضان وقع بين المسلمين  
و الفرنج وقعة استشهد فيها جماعة من الجند و غيرهم. و في يوم الاحد  
عشر شهر رمضان وصلت الفرنج طرف جزيرة دمياط و هي المنزلة التي  
نزلوها في ايام الملك الكامل و انتصر المسلمون عليهم فيها و المسلمون  
قبالة الفرنج و بينهم النيل و خندق الفرنج على انفسهم و اداروا عليهم  
سورا و ستروه بالستائر و نصبوا المجانيق يرمون بها المسلمين و أرسلت  
شوانهم بازائهم في النيل و شوانى المسلمين بازاء المنصورة و نشب القتال  
بين الفريقين را و بحرا، و كل يوم يقتل من الفرنج و يؤسر جماعة و في  
يوم الاربعاء لسبع مضين من شوال اخذ المسلمون من الفرنج شينيا (١)  
فيه مائتا رجل و كند كبير، و في يوم الخميس منتصف شوال ركبت الفرنج  
و المسلمون و دخل المسلمون الى برهم و اقتتلوا قتالا شديدا فقتل من  
الفرنج اربعون فارسا، و في يوم الخميس ثمان بقين من شوال احرق

(١) لعله تنوئة .

المسلمون للفرنج مرمّة عظيمة في البحر واستظهر عليهم المسلمون  
استظهارا يينا .

ومن غريب ما حكى ان شخصا من المسلمين دخل عسكرهم ومعه  
فرس يقصد بيعه عليهم فرّ بشخص في خيمة وبين يديه جماعة غلمان  
فطلبه اليه وقال له بلسان ترجمانه تبيع هذا الفرس قال نعم فقال لغلّامه  
خذه منه فأخذه واحضر جرابين ملاءة درهم ففرغها (١) بين يديه وقال  
له خذ ثمن فرسك قال ما الذي آخذ قال خذ ما تختار الى ان ترضى،  
فأخذت قريب خمسة آلاف درهم ولعل فرسه لا يساوى ثمانى مائة درهم  
فقال رضيت قال نعم قال اذهب بمالك فلما ابعد رده وقال له نحن  
قد خرجنا من هذا البحر ومعنا درهم كثيرة وذهب كثير مالنا به  
حاجة وما معنا خيل ونحن محتاجون (٢) الى الخيل فن احضر اليينا  
فرسا حكناه في الثمن كما رأيت فخرج ذلك الرجل من عندهم، واشهر  
هذا الامر بين العربان والتركمان وغيرهم فجلب اليهم من الخيول بهذه  
الطريق فوق حاجتهم واشتروها بما اختاروا من الثمن فان الخروج من  
عسكرهم بفرس خطر جدا والدخول اسهل فابقى بعد الدخول بالفرس  
الى عسكرهم الا يبعه ولو بأقل الاثمان، ولما كان بكرة الثلاثاء خامس  
ذى القعدة ركب الفرنج ونزلوا بجيولهم في مخاضة سلمون ببحر أشتون  
دلهم عليها بعض المفسدين وكبسوا عسكر المسلمين فلم يشعر بهم المسلمون  
الا وقد خالطوهم وكان الامير نخر الدين في الحمام فأتاه الصريح فركب

(١) لعله ملاّين ... ففرغهما (٢) الاصل « محتاجين » - ك .

دهشا غير معتد ولا متحفظ فصادفه جماعة من الفرنج فاستشهد الى  
رحمة الله تعالى، ودخل ريدافرنس المنصورة ووصل الى قصر السلطان  
الذى على البحر وتفرقت الفرنج في أزقة المنصورة وهرب كل من فيها  
من الجند والعامه والسوقة يمينا وشمالا وكادت شأقة الاسلام تستأصل  
وايقن الفرنج بالظفر واشتد الامر واعضل الخطب فأتدب لهم جماعة  
٧٨/ الف من فرسان المسلمين واولى البصائر وحملوا عليهم حملة رجل واحد  
فوزعوا أركانهم واخذتهم السيوف فقتل منهم خلق كثير قريب الف (١)  
وخمس مائة من فرسانهم وصناديدهم وشيخانهم ولولا ضيق مجال  
القتال لاستوصلوا ومضى من سلم الى مكان يقال له جديلة واجتمعوا  
به ودخل الليل فضربوا عليهم سورا وخندقا واقامت طائفة بالبر  
الشرقي، وكانت هذه الواقعة مقدمة النصر وورد المنهزمون من المسلمين  
آخر النهار من ذلك اليوم الى القاهرة ولا علم لهم بما تجدد من النصر  
واخبروا بما شاهدوا من هجوم الفرنج المنصورة فانزعج الناس، فلما  
طلعت الشمس من يوم الاربعاء وردت البشرى بالنصر وزين البلدان  
وعظم السرور .

ولما استقر الفرنج بمنزلتهم كانت الميرة تأتيهم من دمياط في النيل  
فعمد المسلمون الى مراكب شحونها بالمقاتلة وكانوا قد حملوها على الجبال  
الى بحر المحلة والقوها فيه وفيه ماء من ايام زيادة النيل واقف لكنه  
متصل بالنيل فلما حاذت مراكب الفرنج وهي مقلعة من دمياط بحر

(١) الاصل « القا » - ك .



المحلة وفيه المراكب المكنة للمسلمين خرجت عليها المراكب من بحر المحلة ووقع القتال بين الفريقين وجاءت اساطيل المسلمين منحدره من جهة المنصورة والتقى الاسطول والمراكب المكنة واحاطوا بهم وقبضوهم اخذا باليد، وكانت عدة المراكب المأخوذة من الفرنج اثنين وخمسين مركبا وقتل واسر من فيها نحو الف رجل واخذ ما فيها من الميرة ثم حملت الاسرى على الجمال وقدم بهم العسكر وانقطعت الميرة بسبب ذلك عن الفرنج ووهنوا وهنا عظيم هذا وحجارة مجانيقهم تقع الى جهة اساطيل المسلمين، وكان يوما مشهودا اعز الله فيه الاسلام واوهى قوى اهل الشرك واشتد من يومئذ عندهم الغلاء وعدمت الاقوات وبقوا محصورين لا يستطيعون المقام ولا الذهاب وطمع فيهم المسلمون .

وفي مستهل ذي الحجة اخذ الفرنج من مراكب المسلمين التي ٧٨ / ب

في بحر المحلة سبع حراريق وهرب من بها من المسلمين .

وفي يوم عرفة تاسع ذي الحجة خرجت شوانى المسلمين على مراكب وصلت للفرنج تحمل الميرة فالتقوا عند مسجد النصر فأخذت شوانى المسلمين من مراكب الفرنج اثنين وثلاثين مركبا منها تسع شوانى فازداد عند ذلك ضعف الفرنج ووهنهم وقوى الغلاء عندهم وشرعوا في مراسلة المسلمين وطلب الهدنة وان يسلبوا ثغر دمياط على ان يأخذوا عوضه بيت المقدس وبعض الساحل فلم تقع الاجابة الى ذلك .

وفي يوم الجمعة لثلاث بقين من ذي الحجة احترقت الفرنج اخشابهم كلها وافنوا مراكبهم وعزموا على الهرب الى دمياط ودخلت سنة

ثمان واربعين وهم على ذلك، فلما كانت ليلة الاربعاء لتلات مضين، من المحرم رحلوا بفارسهم وراجلهم الى دمياط ليمتنعوا بها واخذت مراكبهم في الاحدار في النيل قبالتهم فعدا المسلمون الى برهم وركبوا اكتافهم واتبعوهم وطلع الصباح من يوم الاربعاء المذكور وقد احاط بهم المسلمون واخذتهم سيوفهم واستولوا عليهم قتلا واسرا ولم يسلم منهم الا الشاذ فبلغت عدة القتلى يومئذ ثلاثين الفا، واحاز الملك ريذا فرس والاكابر من اصحابه والملوك الى تل هناك فوقفوا مستسلمين طالبن الامان فاتاهم الطواشي محسن الصالحى فامنهم فزلوا على امانه واحتيط عليهم ومضى بريذا فرس وبهم الى المنصورة وضرب في رجل ريذا فرس القيد واعتقل في الدار التي كان نازلا بها نحر الدين ابراهيم ابن لقمان كاتب الانشاء ووكل به الطواشي جمال الدين صبيح المعظمى وفي هذا الواقعة يقول جمال الدين يحيى بن مطروح (١) رحمه الله :

قل للفرنسيس اذا جتته مقال حق (٢) عن قول فصيح  
 آجرك الله على ما جرى من قتل عباد يشوع (٣) المسيح  
 اتيت (٤) مصرا تبغى ملكها تحسب ان الزمر ياطبل ريح  
 فساقك الحين الى ادم ضاق به عن ناظريك الفسيح  
 وكل اصحابك اوردتهم بحسن تديرك بطن الضريح (٥)

(١) كثر انشاد هذه الايات وهي في ديوانه طبعة الاستانة (ص ١٨١) (٢) ديوان  
 مقال صدق - ك (٣) ديوان على مامضى .... يسوع - ك (٤) ديوان قد  
 جئت - ك (٥) هذا البيت ليس في الديوان - ك .

خمسون الفا لا يرى منهم الا قتيل او اسير جريح  
 وفقك الله لامثالها (١) لعل عيسى منكم يستريح  
 ان كان باباكم بذرا راضيا فرب غش (٢) قدأت من نصيح  
 وقل لهم ان اضمروا عودة لاخذ ثأر او لقصد صحيح (٣)  
 دار ابن لقمان على حالها (٤) والقيد باق والطواشي صحيح  
 ولما جرى ذلك رحل الملك المعظم توران شاه والعساكر الى  
 جهة دمياط ونزل بفارس كور وهو متراخ (٥) عن قصد دمياط  
 وانتزاعها وسير البشائر الى سائر البلاد بما تسنى هذا النصر العظيم، واتفق  
 قتل المعظم على الصورة المشهورة فلا حاجة الى شرحه والامر على  
 ذلك واستقر في الاتابكية وتقدمة العساكر الامير عز الدين ايبك  
 التركاني كما تقدم في ترجمته والسلطنة لشجرة الدر وشرعوا في الحديث  
 مع ريدا فرنس في تسليم دمياط الى المسلمين وكان المتحدث  
 معه الامير حسام الدين بن ابي علي (٦) باتفاق الاتابك والامراء عليه  
 فجرى بينه وبين ريدا فرنس محاورات ومراجعات حتى وقع الاتفاق  
 على تسليم دمياط وان يذهب بنفسه ومن معه من الملوك والاكابر  
 سالمين، وحكى الامير حسام الدين عنه انه كان فطنا عاقلا حازما قال  
 حسام الدين قلت له في بعض محاورتي له كيف خطر للملك مع ما ارى

(١) ديوان «مردك الله الى مثلها» - ك (٢) ديوان قرب غبن - ك (٣) هاهنا زياده  
 بيت في الديوان - ك (٤) ديوان على عهدا - ك (٥) الاصل متراخيا (٦) هو  
 ابو علي بن ابي محمد بن علي الهذلي - ك، وقد تقدمت ترجمته في حوادث سنة ٦٥٨ .

من عقله وفضله وصحة ذهنه ان يقدم على خشب ويركب متن هذا البحر ويأتى الى هذه البلاد المملوءة من عساكر الاسلام و يعتقد انه يحصل له تملكها وفيما فعل غاية التغير بنفسه واهل ملته فضحك ولم يجر جوابا فقلت له قد ذهب بعض فقهاء شريعتان من ركب البحر مرة بعد اخرى مغررا بنفسه وماله انه لا يقبل شهادته اذا شهد لانه يستدل بذلك على ضعف عقله ومن كان ضعيف العقل لا تقبل شهادته فضحك وقال لقد صدق هذا القائل وما قصر فيما حكم به .

٧٩ / ب ولما وقع الاتفاق على تسليم دمياط ارسل ريذا فرنس الى من بها من الفرنج يأمرهم بتسليمها الى المسلمين فأجابوا بعد امتناع ومراجعات بينه وبينهم ودخل السنجق السلطاني دمياط يوم الجمعة لثلاث مضين من صفر سنة ثمان واربعين ورفع على سورها واعلن بها بكلمة الاسلام، وافرغ عن ريذا فرنس واتقل هو واصحابه الى الجانب الغربى ثم ركب البحر غد هذا اليوم واقلع هو واصحابه الى عكا واقام بالساحل مدة وعمر قيسارية ثم رجع الى بلاده، وكانت هذه النصره اعظم من النصره الاولى التى كانت فى الايام الكاملية لكثرة من قتل منهم واسر فى هذه المرة لله الحمد والمنة .

واذ قد جرى ذكر الامير نضر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ فلا بأس بالتنبيه عليه كان رحمه الله اميرا كبيرا جليل المقدار على الهمة فاضلا عالما متادبا جوادا سمحا ممدحا خليقا بالملك لما فيه من الاوصاف الجميلة التى قل مشاركه فيها وكان كريما الى الغاية كبير النفس شجاعا

حسن التدبير و السياسة محبوا الى الخاص و العام مطاعا في الجند و غيرهم  
تعلوه الهبة والوقار و امه و ام اخوته ابنة شهاب الدين المطهر بن الشيخ  
شرف الدين ابى سعد عبد الله بن ابى عصرون، وكانت ارضعت الملك  
الكامل فكان اولادها الاربعة اخوته من الرضاة و كان يحبهم و يعظمهم  
و يرعى جانبهم و يقدمهم كثيرا خصوصا الامير نخر الدين فانه لم يكن  
عنده احد في مكاتته لا يطوى عنه سرا و يعتمد عليه في سائر اموره  
و يثق به و ثوقا عظيما و يسكن اليه ظاهرا و باطنا و نال الامير نخر الدين  
و اخوته من السعادة ما لا ناله غيرهم، ولما ملك الملك الصالح نجم الدين  
البلاد اعرض عن الامير نخر الدين و اطرحه و اعتقله ثم افرج عنه  
وامره بلزوم بيته ثم الجأته الضرورة الى ندبه في المهمات لما لم يجد من  
يقوم مقامه فجهره الى بلاد الملك الناصر داود رحمه الله فأخذها على  
ما تقدم و لم يترك يده سوى مسور الكرك ثم جهزه لحصار حمص  
ثم ندبه لمقاتلة الفرنج فاستشهد على ما ذكرنا، و كان الامير نخر الدين ٨٠ / الف  
معمما في اول امره فالزمه الملك الكامل ان يلبس الشربوش و زى الجند  
فأجابه الى ذلك فأقطعه منية السودان بالديار المصرية ثم طلب منه ان  
يناديه فأجابه الى ذلك فأقطعه شبرا فقال ابن البطريق الشاعر :

على منية السودان صار مشربشا و اعطوه شبرا عند ما شرب الخرا  
فلو ملكك الفرنج (١) مصر و انعموا عليه ببيوس تنصر للآخرى  
و قال فيه و في عماد الدين (٢) اخيه و كان يذكر الدرس بالمدرسة التي  
(١) البيت كما تراه فلعل صوابه فلو ملك الافرنج (٢) هو عمر بن محمد بن عمر  
الجويني قتل سنة ٦٣٦ - ك .

الى جانب ضريح الشافعي رضي الله عنه :

ولد الشيخ في العلوم وفي الامرة بالمال وحده والجاه  
فأمر ولا يقال (١) عليه وقيه والعلم عند الله  
وقال في عماد الدين:

جاءني الشافعي عند رقادي وهو يكي بحرقه وينادي  
عمر (٢) قبي لعمرى ولكن هدموا مذهبي بفقہ العباد  
وقال فيهم ابن عذین (٣):

اولاد شيخ الشيوخ قالوا ألقابنا كلها محال  
لا نخر فينا ولا عماد ولا معين (٤) ولا كمال  
ولقد قالوا غير الحق فان اولاد الشيخ رحمهم الله كانوا  
سادات زمانهم وكان لهم مع الاقطاعات مناصب دينية منها المدرسة  
التي بالقراقة الى جانب قبة الشافعي رحمة الله عليه، ومنها المدرسة التي  
الى جانب مشهد الحسين رضي الله عنه بالقاهرة ومنها خانكة سعيد  
السعداء بالقاهرة، ولم تزل هذه المناصب بايديهم الى ان ماتوا كلهم  
وكانت بعد ذلك لولدي عماد الدين وكمال الدين مدة ثم انتزعت منهما  
ولم يكن للامير نخر الدين الابنت واحدة وكان الامير نخر الدين ينظم  
ومن شعره :

(١) كذا (٢) لعله عمرو (٣) هو ابو المحاسن محمد بن نصر الدين الدمشقي المتوفى  
سنة ٥٤٩ هـ كما في دائرة السنان (ج ١ ص ٢٢٠) (٤) هو الحسن بن محمد بن عمر  
توفي سنة ٦٤٣ هـ - ك .

عصيت هوى نفسى صغيرا فعندما رمتى الليالى بالمشيب وبالكبر  
اطعت الهوى عكس القضية ليتنى خلقت كبيرا وانتقلت الى الصغر  
وله :

اذا تحققتم ما عند صاحبكم من الغرام فذاك القدر يكفيه  
اتم سلبتم فؤادى وهو منزلكم وصاحب البيت ادرى بالذى فيه ٨٠ / ب  
وقال فى مملوك له توفى :

لا رغبة فى الحياة من بعدك لى يا من يعاده تدانى اجلى  
ان متّ ولم امت اسى واخجل من عتبك لى فى يوم عرض العمل  
وكان قدم دمشق قزل فى دار أسامة وكان يعانى الشراب فدخل  
عليه الشيخ عماد الدين بن النحاس (١) وكان يدل عليه وله عنده مكانة  
كبيرة وقال له يا نحر الدين الى كم تشير (٢) الى تناول الشراب فقال له  
يا عماد الدين والله لأسبقنك الى الجنة ان شاء الله تعالى فكان والله اعلم  
كما قال استشهد نحر الدين فى سنة سبع واربعين وتوفى عماد الدين فى  
سنة اربع وخمسين وقد ذكرناه هناك وكان الامير نحر الدين يوم  
استشهد ست وستون سنة رحمه الله وكان قد رأى قبل مقتله بايام  
والدته فى المنام وهى تقول له قد اوحشتى وحملته على كتفها فاستشعر  
من ذلك فقتل ثم حمل من المعركة بقميص واحد وجعل فى حراقة  
الى القاهرة وحمل من المقياس الى الشافعى رضى الله عنه فدفن عند  
والدته وبكى عليه الناس وكان يوما مشهودا وعمل له العزاء العظيم

(١) هو ابو بكر عبد الله بن الحسن بن الحسين توفى سنة ٦٥٤ - ك (٢) لعله يشير .

رحمه الله تعالى ورثاه غير واحد فمن رثاه الصاحب جمال الدين يحيى  
ابن مطروح (١) قال :

أبا المظفر يوسف بن محمد اودى مصابك بالندى والسودد  
آليت لا انساك ما هب الصبا حتى اوسد في صفيح الملحد  
ومنها :

فتكوا (٢) يوم الثلاثاء فتكة فجع الخيس بها وكل موحد  
وخلا الندى من المكارم والعلا بخلوه من مثل ذاك السيد  
قل ما بدالك يا حسود فظالما فقأت معاليه عيون الحسد  
فعليك منى ما حيت تحية كالمسك طيبة تروح وتفتدى  
وقال لما بلغه نعيه :

فض فا نعى لنا (٣) يوم الخميس يوسف  
٨١/ الف وا أسنى من بعده على العلا وا أسفا

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الغنى بن عبد الواحد بن علي بن سرور  
ابن رافع بن حسن ابن جعفر ابوالفرج عز الدين المقدسى الدمشقى  
الحنبلى ومولده فى ربيع الآخر سنة اثنتين وستمائة وكان عالما فاضلا  
صالحا ثقة حسن الطريقة له رحلة سمع فيها من جماعة من المتأخرين  
وهو من بيت الحفظ والحديث وانتفع به جماعة وجده الامام الحافظ  
ابو محمد عبد الغنى (٤) المشهور صاحب التصانيف النافعة والعلوم الواسعة

(١) لم اجد هذه المرثية فى ديوانه المطبوع بالاستانة (٢) كذا ولعله سقط « به »  
(٣) كذا (٤) توفى سنة ٦٠٠ - ك .



وكانت وفاة عز الدين المذكور في النصف من ذي الحجة بجبل قاسيون  
ودفن به رحمه الله .

عبد الرحمن بن أبي الليث بن عيسى بن أبي الليث تقي الدين الحموي  
توفي بحماة في سابع عشر ربيع الآخر من هذه السنة ولم يبلغ  
من العمر خمسين سنة وكان من اولاد المشايخ حسن الطريقة رضي  
الافعال وله زاوية بجامع حماة مشرفة على نهر العاص وهي من احسن  
الاماكن وانضرها يرد عليها الفقراء وغيرهم ووالده الشيخ ابو الليث  
رحمه الله من الصالحاء الاعيان وهو من جملة اصحاب سيدنا الشيخ  
عبد الله اليوناني الكبير رحمه الله ومن المتممين اليه .

عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف ابو محمد عز الدين (١)  
المحدث الرسني مولده يوم الاحد بين الظهر والعصر الثالث  
والعشرين من شهر رجب سنة تسع وثمانين وخمسمائة رأس عين وتوفي  
ليلة الجمعة عشاء الآخرة المسفرة من ثاني عشر ربيع الآخر هذه السنة  
بسنجار ودفن بظاهرها شرقي البلد سمع وحدث وكان فاضلا عالما اديبا  
شاعرا جميل الاوصاف رئيسا من صدور تلك البلاد واعيان اهلها  
وكانت له مكانة عند بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وغيره ومن شعره :  
يا من يربا كل وقت وجهه بشرا ويدي كفه معروفا

اصبحت في الدنيا سريا بعد ما امسيت فيها بالتقى معروفا ٨١/ب  
وقال :

نعب الغراب فدلنا بنعيه أن الحبيب دنا أو ان مغنيه

(١) له ترجمة في البداية (ج ١٣ ص ٧٤١) .

ياسائلى عن طيب عيشى بعدم جدلى بعيش ثم سل عن طيبه  
وقال :

ولو ان انسانا يبلغ لو عنى وشوقى واشجانى الى ذلك الرشأ  
لا سكتته عينى ولم ارضها له ولولا لهيب القلب اسكتته الحشا  
على بن شجاع بن سالم بن على بن موسى بن حسان بن طوق (١)  
واسمه عبيد الله بن سند بن على بن الفضل بن على بن عبد الرحمن بن  
على بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس  
بن عبد المطلب ابو الحسن كمال الدين العباسى الضرير المصرى الشافعى  
المقرئ مولده فى سابع شعبان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بالمتمدية  
قرية من قرى الجزيرة قرأ القرآن بالروايات وتفقه وقرأ الادب  
والنحو وسمع الكثير من جماعة من اهل البلاد والقادمين عليه وحدث  
بالكثير مدة وتصدر بالجامع العتيق بمصر وبمسجد موسك بالقاهرة  
مدة لا قراء القرآن الكريم فقرأ عليه جماعة كثيرة وانتفع الناس به  
اتفاعا كثيرا واليه انتهت رياسة الاقراء بالديار المصرية وكان احد  
الائمة المشهورين والفضلاء المذكورين مع ما جبل عليه من حسن  
الخلق ولين الجانب وكثرة التواضع وتوفى بالديار المصرية فى سابع  
ذى الحجة ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله .

محمد بن احمد بن عتر ابو عبد الله شرف الدين [السلمى -] (٢) الدمشقى  
كان من اعيان اهل دمشق وعدوها واولى الثروة بها وولى الحسبة بها

(١) له ترجمة عند ابن الجوزى (١ / ٥٤٤) - ك (٢) من البداية (ج ٣ ص ٢٤١) -

في أيام التتر فطلب لذلك الى الديار المصرية فادركته المنية بها في  
اوائل صفر رحمه الله .

محمد بن احمد بن الموفق بن جعفر ابو القاسم علم الدين الاندلسي  
المرسى اللورقي (١) مولده سنة خمس وسبعين وخمسمائة سمع من عبدالعزيز  
ابن الاخضر (٢) وأبي اليمن الكندي وغيرهما واشتغل بالقرآت  
والنحو والعريية وبرع في ذلك وشرح كتاب المفصل ومقدمة الجزولى  
وقصيدة الشاطبي وكان اماما عالما فاضلا احد المشايخ الصالحاء الجامعين ٨٢ / الف  
بين العلم والعمل وكانت وفاته في سابع شهر رجب بدمشق ودفن من  
الغد بمقابر باب توما رحمه الله وكان يسمى القاسم ايضا .

محمد بن عبد الرحيم بن . . . . (٣) ابو عبد الله شهاب الدين المعروف  
بابن الضياء ويعرف بأجير البهاء كاتب الشروط كان قد فاق كتاب  
عصره في ذلك وكان الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله  
يفضله في ذلك على غيره فصار له بذلك شأن عظيم وهو اخذ هذه  
الصناعة عن الشريف بهاء الدين عبد القاهر بن عقيل العباسي رحمه الله  
لكنه فاق عليه وتوفى في السابع والعشرين من شهر رجب هذه السنة  
بدمشق ولم يكن يشهد على الحكام ولا يتعاطى ذلك لاستغناؤه بصناعته  
وبما يتحصل له من الأجر الوافرة قيل انه كان يكتب في اليوم الواحد  
ما يتحصل له فيه من الاجرة فوق المائة درهم ولعل هذا كان يقع له

(١) مثله في الشذرات وهو الصواب وفي البداية (ج ١٣ ص ٢٤١) «البورقي»

(٢) توفى سنة ٦١١ - ك (٣) يابض في الاصل - ك .

في غالب الاوقات ومات وهو في عشر الستين رحمه الله تعالى .  
 محمد بن نصر الله بن المظفر بن اسعد بن حمزة بن اسد بن علي  
 ابن حمزة ابو الفضل جمال الدين التميمي الدمشقي المعروف بابن القلانسي  
 مولده بدمشق في ذي الحجة سنة ست وستمائة سمع من ابي اليعمن  
 الكندي وغيره وحدث هو وغير واحد من اهل بيته وكان من  
 العدول الرؤساء الاعيان ومن اولى الثروة والوجاهة بدمشق وتوفي في  
 الرابع والعشرين من جمادى الاولى ودفن بسفح قاسيون رحمه الله .  
 الياس بن عيسى بن محمد الاربلي الشيخ الصالح الفاضل كان مقبلا  
 بدمشق واكثر نهاره بالجامع في رواق الحسابلة وكان على ذهنه من  
 الحكايات والنوادر والوقائع شيء كثير من حسن الحديث والمحاضرة  
 وكان مليح الشكل ظريفا لطيفا وكان والدي رحمه الله يحبه ويؤثر سماع  
 حديثه فكان لا يكاد يفارقه اذا كان والدي بدمشق وله على والدي  
 رسم من النفقة يسيره اليه في كل سنة وكان يجلس عليه (١) الاعيان  
 ب / ٨٢ والصدور لصلاحه وحسن شكله وسمته وحديثه ثم سكن جبل قاسيون  
 في آخر عمره وبه توفي في ثالث عشر شعبان وهو في عشر الثمانين  
 رحمه الله تعالى .

ابو الهيجاء بن عيسى بن خشتين الامير مجير الدين الازكشي الكردي  
 الاموي كان من اعيان الامراء و اكابرهم وشجعانهم وكان له في مصاف  
 التار بعين جالوت اليد البيضاء والاثار العظيم ولما قدم الملك المظفر

(١) لعله اليه .

قطز رحمه الله دمشق بعد الوقعة رتب الامير علم الدين سنجر الحلبي نائبا عنه وجعل الامير مجير الدين المذكور مشاركا له في الرأي والتدبير ويجلس معه في دار العدل واقطعه بالشام خبزا جليلا فبقى مقيما بالشام الى ان درج الى رحمة الله تعالى في تاسع عشر شعبان بدمشق ودفن بجبل قاسيون رحمه الله قال الشيخ شهاب الدين ابوشامة (١) رحمه الله ووالده مات في حبس الملك الاشرف بن الملك العادل ببلاد الشرق هو وعماد الدين احمد بن المشطوب (٢) رحمهما الله .

واذ قد جرى ذكرهما فلا بأس بشرح شيء من خبرهما كان الامير حسام الدين عيسى بن خشتين من اعظم امراء الملك الظاهر بحلب فلما توفي الملك الظاهر وترك ولده الملك العزيز صغيرا حصل الطمع في بلاده لصغر سنه فسيرت والدته الصاحبة (٣) بنت الملك العادل باتفاق الاتابك شهاب الدين طغريل الى الملك الاشرف واستدعته فحضر الى حلب واجتمع بأخته وبالاتابك شهاب الدين فقررا معه القيام بنصرة الملك العزيز فأجاب الى ذلك واقام بحلب مدة وصار الحاكم المتصرف يخاف الامراء الظاهرية من استيلائه واستقلاله وقالوا كيف العمل فقال حسام الدين دعوني واياه فركب يوما وهم في خدمته على العادة فلما عادوا الى ظاهر البلد ترجل حسام الدين بن خشتين (٤) ووقف

(١) هو عبد الرحمن بن اسماعيل توفي سنة ٦٦٥ - ك (٢) هو احمد بن علي بن احمد ابن ابي الهيجاء الهكاري - ك (٣) هي ضيفة خاتون توفيت سنة ٦٤٠ - ك (٤) الاصل حسام الدين خشتين - ك .

بين يديه وقال يا خوند هذا اليتيم قد ضيقت عليه بمقامك في حلب ونشتهى ان تتوجه الى بلادك فما تحملك هذه البلاد ومنعه من دخول حلب وظهر للملك الاشرف ان ذلك باتفاق من سائر الامراء فلم يسعه الا التروح عن حلب وبقى في قلبه من حسام الدين كونه تجاسر عليه بهذه المخاطبة وواجهه بها واتفق انه ظفربه بعد ذلك بمدة فحبسه وضيق عليه فمات في حبسه رحمه الله .

٨٣/ الف

واما عماد الدين ابو العباس احمد بن الامير سيف الدين ابى الحسن على بن احمد بن ابى الهيجاء بن عبد الله بن ابى الخليل بن مرزيان الهكاري فكان اميرا كبيرا جليلا شجاعا جوادا واسع العطاء على الهمة يضاهي كبار الملوك في كثرة الحشم والغلمان والاتباع تهابه الملوك وله وقائع مشهورة في الخروج عليهم وكان والده يعرف بالامير الكبير ذلك علما عليه لا يشاركه فيه غيره وجده ابو الهيجاء صاحب العمادية وعدة قلاع من بلاد الهكارية وكان سيف الدين كبير القدر عند السلطان صلاح الدين رحمه الله وكتب اليه يخبره بولادة عماد الدين وان عنده امرأة اخرى حاملا فكتب القاضي الفاضل عن السلطان جوابه وصل كتاب الامير الاعلى الخبر (١) بالولدين الحال على التوفيق ، والسائر كتب الله سلامته في الطريق ، فسررنا بالغرة الطالعة من لثامها وتوقعنا المسرة بالثمرة الباقية في كمامها ، وكان سيف الدين في عكالما حاصرها الفرنج فلما اخذوها وخلص وصل الى صلاح الدين وهو بالقدس يوم الخميس

(١) كذا .

مستهل جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة فدخل عليه بفته  
وعنده الملك العادل فنهض اليه صلاح الدين واعتقه وسرّبه سرورا عظيما  
واخلى المكان وتحدث معه طويلا ، وقال قاضى القضاة شمس الدين  
ابن خلكان رحمه الله رأيت بخط القاضى الفاضل ورد الخبر بوفاة الامير  
سيف الدين المشطوب امير الاكراد وكبيرهم وكان وفاته يوم الاحد  
الثانى والعشرين من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بالقدس وخبره يوم  
وفاته نابلس وعبرتها (١) ثلاثمائة الف دينار وكان بين خلاصه من اسره  
وحضور اجله دون مائة يوم ، فسبحان الحى الذى لا يموت وتهدم به  
بنيان قوم ، والدهر قاض ما عليه لوم ، قوله تهدم به بنيان قوم حل  
به بيت عبدة بن الطيب فى مريثة قيس بن عاصم المنقرى سيد اهل الوب / ٨٢ ب  
من ثلاثة ايات وهو الآخر منها (٢) :

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترحا  
تحيه من غادرته غرض الردى اذا زار عن شحط بلادك سلما  
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما  
واما الامير عماد الدين فكان السلطان صلاح الدين اقطعه معظم  
خبر والده بعد وفاته وبقى الى سنة ست عشرة وستمائة فاتفق مع الملك  
الفائز سابق الدين اراهيم بن الملك العادل على الملك الكامل واستحلف  
جماعة من العسكر وكان مطاعا فيهم وعرف الملك الكامل فرحل الى  
اشمون وعزم على التوجه الى اليمن ويُس من البلاد واطلع على ذلك

(١) كذا (٢) منقول من حماسة أبى تمام - ك .

الملك المعظم فقال له لا بأس عليك وركب آخر النهار وجاء الى خيمة ابن المشطوب وقال قولوا لعماد الدين يركب حتى نسير فأخبروه فخرج من الخيمة بغير صباغات وركب ولحق الملك المعظم فأبعد به عن العسكر وقال له الملك الاشرف قد طلبك وهو محتاج اليك فسير اليه الساعة فقال ما في رجلي صباغات فقلع الملك المعظم صباغاته واعطاه اياها ووكل به جماعة واعطاه خمس مائة دينار وقال كل مالك يلحقك والله ما يضيع لك خيط واحد وسار به المولون ورجع الملك المعظم الى خيمته فوقف حتى جهز خيله وغلبانه وثقله ولم يبق له خيطا واحدا وساروا خلفه وعاد الملك المعظم الى دهليزه فحضر اليه الملك الكامل وقبل رجله وشكره على ما فعل ، واما عماد الدين فوصل الى حماة فأقام بها فبعث له الملك الاشرف منشورا بأرجيش وغيرها وسير اليه الخلع والانعام فسار اليه فأكرمه واحسن اليه فصار يركب بالشبابه ويعمل في السلطة أعظم مما يعمل الملك الاشرف ثم خامر على الملك الاشرف وعاث في بلاده وساعده صاحب ماردين ثم اتفق الملك الاشرف وصاحب ماردين واصطالحا فدخل عماد الدين تل أعفر فسار اليه فارس الدين بن صبرة من نصيبين وبدر الدين لؤلؤ من الموصل فحصره وانزله بدر الدين لؤلؤ بالامان وحمله الى الموصل ثم بعد مدة قرية قيده وحمله الى الملك الاشرف فألقاه في الجب وبقي فيه الى ان مات رحمه الله في شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وستمائة بخران وبنت له ابته قبة على باب مدينة رأس عين ونقلته



من حرّان اليها ودفنته بها رحمه الله . وكانت ولادته في سنة خمس  
وسبعين وخمسمائة تقديرا ولما كان في السجن كتب بعض من كان  
متعلقا بخدمته الى الملك الأشرف دويت وهو .

يا من بدوام سعدة دار الفلك ما انت من الملوك بل انت ملك  
ملوكك ابن المشطوب في السجن هلك اطلقه فان الامر لله ولك  
ولما كان في السجن كتب اليه بعض الأدباء :

يا احمد ما زلت عمادا للدين

يا اشيخ من امسك رحا يمين

لا تيأس ان جعلت في سجنهم

ها يوسف قد اقام في السجن [بضع] (١) سنين

وهذا مأخوذ من قول البحترى من جملة ايات (٢) .

اما في رسول الله يوسف أسوة لمثلك محبوسا على الظلم والاءفك  
اقام جميل الصبر في السجن برهة قال به الصبر الحميل الى الملك  
وقد رثى الامير جمال الدين ابو الطيب خشتين بن تليل الحكيم  
الاميرين المشار اليهما عماد الدين وحسام الدين رحمهما الله بقصيده  
طويلة مطلعها :

نعي الناعي فاعلن في النحيب فقت كبود شأن وشيب

نعي عيسى واحمد فاستهلّت غريبات الدموع من الغروب

(١) سقط من الاصل . (٢) قاله البحترى في ابى سعيد محمد بن يوسف التغرى لما  
حبس : ديوان (٢ ١٢) .

نعي كسرى الملوك بكل ارض وقصر في الجلالة والمهيب  
 نعي قس بن ساعدة الايادي وقيس الراى في دفع الكروب  
 من ايات طويلة ، وهذا الشاعر هو خشتين بن تليل بن ابي الهيثم  
 ب / ٨٤ ابن افشين بن خشتين الكردي الحكمي الاربلي من بني مروان بن الحكم  
 ولد بمصر سنة ثمان وسبعين وخمسة و توفي ليلة الثامن والعشرين  
 من جمادى الاولى سنة تسع عشرة وستمائة باربل وتخرج على المهذب  
 سالم بن سعادة الحمصي ، وله اشعار حسنة ، فمنها قصيدة مدح بها نسيه  
 الامير حسام الدين عيسى بن خشتين :

شاقى بالغوير ربع ياب ظننت عنه زينب والرباب  
 منزل طالما سقاه سحاب من جفوني إن ضن عنه السحاب  
 وغدا في ربوعه كل يوم للغواذى وللدموع انسكاب (١)  
 شمرت نحوه الخطوب فأضحى لذبول السحاب فيه انسحاب  
 ولعهدي به وفيه شمس مشرقا فلاكهن القباب  
 كل مرتجة الروادف قدرف عليها الصبا وراق الشباب  
 لست ادري وقد رشفت لماها امدام بثغرها أم رُضاب  
 وشقيق زها على وجتها عند وقت العتاب ام عتاب  
 اظهرت ساعة السلام بنانا قد نمي من دمي عليه الخضاب  
 حجّوها وما دروا ان من اسياف اجفانها عليها حجاب  
 فلم ذا اعلل القلب منها بغرور الوعود وهى سراب  
 (١) الاصل « انكساب » خطأ .

بعد ان حطّ باز شيب عذارى في ربوع الصبا وطار الغراب  
 واذا اولّ الشيبة اخطأ فبيد على الاخير الصواب  
 لازمان الشباب يبق على العهد مقياً ولا الخسان الكعاب  
 واذا جارت التوائب وامتدّ الدهرى الى ظفر وناب  
 حسم النابتات غنى حسام حكيم له القلوب قراب  
 من ايات ، وله من جملة قصيدة :

خليلي إن العيش في الدهر عارة فاهبه الدهر الذي هو ناهبه  
 وبادر الى يوم ترنّ قياته فلا بد من يوم ترنّ نواده  
 وقال من ايات :

ضحكت ثغور البيض لما إن بكت حلق السوابغ بالنجيع القاني  
 ابدا تريك من الأسنة ألسنا تتلو عليك مقاتل الفرسان (٢)

## السنة الثانية والستون وستمائة

دخلت هذه السنة والخليفة الحاكم بأمر الله وملوك الطوائف  
 على القاعدة المستقرة في السنة الخالية خلا الملك الصالح ركن الدين  
 اسمعيل صاحب الموصل فان التتر قتلوه واستولوا على الموصل .

## متجددات السنة

في اولها انتهت عمارة المدرسة الظاهرية [ التي ] (٢) بين القصرين  
 بالقاهرة ورتب في تدريس الايوان القبلي القاضي تقي الدين محمد بن الحسين

(١) اسم كتاب لأبي عبيدة معمر بن المثنى - ك (٢) من البداية .

ابن رزين الشافعي وفي تدريس الايوان الذي يواجهه القاضي مجد الدين عبد الرحمن ابن العديم (١) و الشيخ شرف الدين الدمياعلى (٢) لتدريس الحديث في الايوان الشرقى والمقرئ كمال الدين المحلى (٣) في الايوان الذى يقابله لاقراء القرآن بالروايات والطرق ورتب جماعة يقرؤن السبع بهذا الايوان ايضا بعد صلاة الصبح ووقف بها خزانة كتب وبنى الى جانبها مكتبا لتعليم الايتام واجرى عليهم الخبز فى كل يوم وكسوة الفصلين وسقاية تعين على الطهارة وجلس للتدريس بهذه المدرسة يوم الاحد سادس (٤) عشر صفر وحضر صاحب بهاء الدين [بن حنا] (٥) والامير جمال الدين بن يغمور والامير جمال الدين ايد غدى العزيزى وغيرهم . وفى صفر لما توفى الملك الاشرف صاحب حصص تسلم الامير بدر الدين يليلك العلائى حصص عشية الاثنين رابع عشره ثم وصل بعد يومين بدر الدين يونس بن دلدرم الباروقى متوليا لها ومعه كمال الدين ابراهيم بن شبت (٦) وللرجة وكان بها علاء الدين على الكرجاوى وتدمر سلمت بعد شهرين من وفاه الملك الاشرف .

ب / ٨٥ وفى صفر فوض الملك الظاهر قضاء القضاة بحلب واعمالها الى

(١) هو عبد الرحمن بن عمر بن احمد توفى سنة ٦٧٧ - ك (٢) هو عبد المؤمن بن خلف توفى سنة ٦٠٥ - ك (٣) هو احمد بن على بن ابراهيم الضرير توفى سنة ٦٧٢ - ك (٤) النجوم (ج ٧ ص ١٢١) «ثالث» وبهامشه فى الاصلين «سادس» وما استناه عن التوقيعات الالهامية (٥) من النجوم (٦) هو ابراهيم بن عبد الرحمن بن على توفى سنة ٦٧٤ - ك .

القاضي كمال الدين بن الاستاذ علي ما كان عليه فتوجه من القاهرة يوم الجمعة السابع والعشرين منه ولم يطل مقامه بحلب وتوفي رحمه الله . وفيها سمر جماعة من المعريين بالقاهرة فتكوا في المسلمين ، ومما جرى لهم انهم طلبوا طيبيا حسن الملبس فقتلوه فلما سمر احدهم قال للتجار ارفق بي فاني مريض فقال له التجار فأتيك بطيب آخر .

وفي يوم الثلاثاء العشرين من ربيع الآخر جاءت بالقاهرة زلزلة عظيمة جدا .

وفيها استدعى الملك الظاهر لعلاء الدين ايدكين الشهابي اليه وامره ان يرتب الامير نورالدين علي بن مجلي نائبه في حلب فلما وصل علاء الدين الى القاهرة عزله واقر ابن مجلي في نيابة السلطنة فاحسن السيرة وعمر البلاد ورفق بالرعية وافرد الخاص علي ما كان عليه في الايام الناصرية .

وفيها امر الملك الظاهر بانشاء خان بالقدس الشريف لابن السيل وفوض بناءه ونظره الى جمال الدين محمد بن نهار ونقل اليه من القاهرة بابا كان على دهليز بعض قصور الخلفاء ولم تم اوقف عليه قيراطا ونصفا بالطرة (١) وثلاث وربع قرية المشيرفة من بلد بصرى ونصف

(١) النجوم (ج ٧ ص ١٢١) « بالمطر » وبهامشه في عيون التواريخ « من الطرة » ذكره في حوادث سنة احدى وستين وذكره في البداية في حوادث (٦٦٢) كما هنا

قرية لفياء (١) من اعمال القدس يصرف ربيع (٢) ذلك في خبز وفلوس  
 واصلاح نعال من يرد عليه من المسافرين وبنى به طاحونا وفرنا .  
 وفيها اشتد الغلاء بمصر واعمالها فبلغ الاردب القمح مائة وخمسة  
 دراهم نقرة والشعير سبعين درهما وثلاثة ارطال خبز بالمصرى بدرهم  
 نقرة ورطال اللحم بالمصرى وهو مائة واربعة واربعون درهما بدرهم  
 وثلاث نقرة ففرق الملك الظاهر الصعاليك على الاغنياء والامراء والزعم  
 باطعامهم وفرق من شوته (٣) القمح على ارباب الزوايا ورتب ان  
 يفرق كل يوم في الفقراء مائة اردب مخبوزة بجامع ابن طولون ودام  
 ذلك الى ان دخلت الغلال الجديدة في شهر رمضان وبيع القمح  
 بالاسكندرية الاردب بثلاثمائة وعشرين درهما ورقا وانحط في يوم  
 واحد الى اربعين درهما ورقا .

وفيها احضر الى بين يدي الملك الظاهر طفل ميت له رأسان  
 ٨٦ / الف واربع اعين واربع ايد واربع ارجل فامر بدفنه .  
 وفي آخر هذه السنة قتل الزين سليمان الحافظي وسذكره  
 ان شاء الله تعالى .

## فصل

وفيها توفي احمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان بن  
 عبد الله بن علوان بن رافع ابو العباس (٤) كمال الدين الاسدي الحلبي الشافعي  
 (١) النجوم « لبنى » وبهامشه في عيون التواريخ « قرية لفتا » (٢) في الاصل  
 « ربيع » خطأ (٣) مخزن الغلة المصرية (٤) له ترجمة في ذيل الروضتين =  
 ٢٣٢ (٢٩) المعروف

المعروف بابن الاستاذ قاضي القضاة بحلب واعمالها مولده ليلة الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة احدى عشرة وستمئة سمع من ابي هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي ومن جماعة كثيرة غيره وحدث ودرس وولى الحكم بحلب واعمالها سنة ثمان وثلاثين وستمئة وهو في عنفوان شبابه فخدمت سيرته وشكرت طريقته كان شديد الاحكام وله المكاة العظيمة عند الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله وسائر ارباب الدولة وكلته نافذة وحرمة وافرة ومكارمه مشهورة ومناقبه مذكورة ولم يزل على ذلك حتى تملك التتر حلب وقلعتها في سنة ثمان وخمسين ومن الله تعالى بكسرهم في رمضان من السنة المذكورة، وكان قاضي القضاة كمال الدين قد نكب واصيب بأهله وماله وبلده فقدم الديار المصرية ودرس بالمدرسة المعزية بمصر وبالمدرسة الكهارية بالقاهرة واقام على ذلك الى اول هذه السنة فقوض اليه الحكم بحلب على عادته فحمله حب الوطن على الاجابة فعاد الى حلب واقام بها مدة اشهر وتوفي بها في نصف شوال ودفن من الغد رحمه الله، وكان رئيسا جليلا عظيم المقدار جوادا سمحا دينيا تقيا حسان الاعتقاد بالفقراء والصالحين كثير المحبة لهم والميل اليهم والبر لهم والايمان بكراماتهم لا ينكر ما يحكى عنهم مما يخرق (١) العادات وكان احد المشايخ الاجلاء المشهورين بالفضل والدين وحسن الطريقة ولين الجانب وكثرة التواضع

= (ص ٢٣٢) وفي النجوم (ج ٧ ص ٢١٤) «ابو العباس» وبها مشه في

السلوك «ابو بكر احمد» (١) في الاصل «ينخرق» خطأ .

وجمال الشكل وحلاوة المنطق حضر الى زيارة والدي رحمه الله بعلبك  
 ٨٦/ ب قترجل عن بخلته من اول الدرب ، ولما دخل الدار قعد بين يدي والدي  
 متأدبا الى الطرف الاقصى ولم يستند الى الحائط وسمع عليه شيئا من  
 الحديث النبوي ، وكان من حسنات الدولة الناصرية بل من محاسن  
 الدهر وهو من بيت معروف بالعلم والدين والحديث ، وابوه القاضي  
 زين الدين ابو محمد عبد الله تولى القضاء بحلب واعمالها مدة وسمع من  
 غير واحد وحدث وكان من العلماء الفضلاء الصدور الرؤساء ، وجده  
 عبد الرحمن احد المشايخ المعروفين بالزهد والدين رحمهم الله تعالى ويستم  
 احد البيوت المشهورة في حلب بالسنة والجماعة .

احمد بن محمد بن صابر بن محمد بن صابر بن منذر ابو العباس  
 ضياء الدين القيسي المالقي مولده في المحرم سنة خمس وعشرين وستمائة ،  
 وتوفي يوم الخميس ثامن شعبان ودفن يوم موته بالقراقة ، وكان اماما  
 عالما فاضلا رحمه الله .

سليمان بن المؤيد بن عامر زين الدين العقرباني المعروف بالحافظي (١)  
 قد ذكرنا فيما تقدم طرفا يسيرا من خبره وتوجهه الى التتر واقامته  
 عندهم ، فلما كان في اواخر هذه السنة احضره هولاء الى بين يديه  
 وقال له مامعناه انت قد ثبت عندى خيانتك وتلاعبك بالدول فانك  
 خدمت صاحب بعلبك طيبا فختته واتفقت مع غلمانه على قتله حتى قتل ،  
 ثم انتقلت الى خدمة الملك الحافظ الذي عرفت به فلم تلبث ان خنته

(١) ترجم له في البداية ( ج ١٣ ص ٢٤٤ ) ترجمة فيها موعظة فراجعها .



وباظنت عليه الملك الناصر حتى اخرجت قلعة جعبر من يده ثم انتقلت الى خدمة الملك الناصر ففعل معك من الخير ما فعل فخته معي حتى جرى عليه ما جرى ثم انتقلت الى فاحسنت اليك احسانا لم يخطر ببالك فاخذت تكافيني بالافعال الردية وتعاملني بما كنت تعامل به الملك الناصر وشرعت في مكاتبة صاحب مصر فأنت معي في الظاهر خارجا عنى في الباطن وعدد له ذنوبا كثيرة من خيائه في الاموال التي كان سيرها لاستجباها (٢) من البلاد ثم امر بقتله وقتل اخوته واولاده واقاربه ومن يلوذ به فكان مجموعهم نحو الخمسين نفرا ضربت اعناقهم صبرا ولم ينج منهم الا ولده مجير الدين محمد وولد لأخيه شهاب الدين اختفيا في السوق .

فن الاسباب المؤكدة لقتله ان الملك الظاهر استدعى اخاه العماد ٨٧ / الف احمد المعروف بالاشتر من دمشق الى الديار المصرية وعوقه اياما ثم افرج عنه وانه عليه وقرر له في الشهر خمسمائة درهم ورتب له خبزا ولحما وغير ذلك وامره ان يكتب الى اخيه المذكور كتابا يعرفه فيه نية الملك الظاهر له وشكره منه وانه يعرفه ان ماله ذنب وانه يرى مما نسب اليه وان الملك الظاهر عالم بان مقامه عند التتر على غير اختيار منه بل خوفا لما شاع عنه ويضمن له عنه انه متى وافق الملك الظاهر على ما في نفسه من المواطاة على الترفله (١) ما يقترحه من الاقطاع ويكون بعد ذلك على حسب اختياره في التوجه اليها والاقامة عند

(١) لعله سيره لاستجباها (٢) الاصل « قلده » خطأ .

هولاكو فكتب اليه فلما وصلته الكتب حملها الى هولاكو وقال له ان صاحب مصر انما يكتب الي بمثل هذا [القع] (١) ليقع في يدك فيكون سبيل القتلى وقد عزمت ان اكتب اعيان دولته ورعيته بمثل ما كاتبني لاكيده كما كادني فلم ير هولاكو ذلك صوابا فعاوده مرارا فأذن له فكتب كتباً لجماعة (٢) فوقعت في يد الملك الظاهر فعلم انها مكيدة فكتب اليه يشكره على عرض الكتب على هولاكو واستصوب رأييه في ذلك لتزول التهمة عنه وبعث هذه الكتب مع قصاد وقرر معهم اذا وصلوا شاطئ جزيرة ابن عمر يتجردون من ثيابهم على انهم يسبحون ويختالون (٣) في اخفاء انفسهم ليظن انهم غرقوا وتكون الكتب في ثيابهم ففعلوا ذلك ورأى نواب التتر فأخذوها فوجدوا فيها الكتب فحملت الى هولاكو فوقف عليها وأسرّها في نفسه واضمر قتله .

والسبب الآخر ان هولاكو كان سيره لكشف الموصل واعمالها وماردين والجزيرة وكان نائب هولاكو بالموصل شمس الدين الباعشي قد دفع للحافظي ستة عشر الف دينار رشوة لترك محاقته والكشف عنه وكذلك اعتمد نواب الجزيرة وماردين وديار بكر كلها، وكان الزكي ٨٧ / ب الاربلي مقيماً بالموصل وعلم بما اخذه من الرشاش فتوجه الى هولاكو ورفع اليه وعلى الباعشي فعقد لهم مجلساً فظهر صدق الاربلي فقتل الباعشي وزادت هذه الحالة هولاكو الاغراء بقتل الحافظي فقتله ومن معه كما تقدم ومغازي الحافظي وخياناته على الاسلام اكثر من

(١) كذا ولعله زائد محرف عما بعده (٢) الاصل « جماعة » (٣) لعله يختالون .

ان تحصر منها اغراء التتر بالمسلمين و تطيعهم في بلادهم و ممالكهم بحيث  
ان كل دم سفكوه في الشام هو شريكهم فيه، ولما توجه الملك العزيز  
ابن الملك الناصر الى هولاءكو في اواخر سنة خمس وخمسين انفرد  
الحافظي بهولاءكو وقال له من جملة ما قال بعد ان اخذت بغداد،  
بغداد قد اخذتها والشام بلا ملك ومتى قصده اخذته وانا المساعد  
فيه فان اكثر من بدمشق اهلي واقارب فاعطاه هولاءكو سكاكينا وقال  
متى جاني احد ومعه سكين من هذه اعلم انه من اقاربك واخذ  
الحافظي مما سير معه من الهدية لهولاءكو شيئا كثيرا واخذ يغلغا للصالح  
اسماعيل ابن صاحب حمص بحمص، وكذلك لأمير حاجب وللوجه ابن  
سويد ولغيرهم .

و قرر مع الملك الناصر ان هولاءكو قال له ان وصل الملك  
الصالح الى ابيت عليه بلاده وان تعذر وصوله خوفا من عسكره  
فليهرب بين يدي الى ان يتفرق عسكره ويعود فاني ابقى عليه بلاده،  
فلما اخذت حلب وخرج الملك الناصر من دمشق لم يصحبه الحافظي  
فبعث اليه يطلبه فلم يجب فسير وراءه الامير سابق الدين بيبرس امير  
مجلس ومعه عسكر لاجراجه فغلق ابواب البلد وعصى فيه ورحل  
الملك الناصر على ما تقدم شرحه وتفرقت جموعه فكتب اليه الحافظي  
ان الذي قررته معك انا باق عليه ومتى عدت عادت البلاد اليك  
وقصده بذلك ايقاعه في يد التتر، فلما عاد الملك الناصر الى دمشق سير  
اليه [من] (١) استدعاه فقال لرسوله قل له ما اقدر احضر عندك فاني كنت

(١) سقط من الاصل .

بالأمس غلامك وانا اليوم غلام هولاء و انت عدوه .

ولما خرج الملك الناصر من دمشق اولا واستولى عليها الحافظي

٨٨ / الف قصد القلعة فامتنع واليها بدرالدين محمد بن قزلباشا (١) و تقيها جمال الدين

محمد بن الصيرفي من تسليمها اليه وكذلك امتنع الشجاع ابراهيم والي

قلعة بعلبك من تسليمها اليه ولم يزالوا كذلك الى ان وصل كتبغا (٢)

بالعساكر فتحققوا العجز بعد ان قاتلوه فضمن لهم كتبغا (٢) سلامتهم

وسلامة من بالقلعتين من المسلمين واموالهم ان سلموا فسلموا وامنهم

ووفي لهم بالامان، فحملت الحافظي نفسه الكافرة كونهم لم يسلموا

القلعتين اليه على ان كتب الى هولاء يغييه بهم فوصله الجواب

بقتلهم فحضر مجلس كتبغا (٢) بالمرج و اوقفه على الكتاب فاستدعى

بدرالدين محمد بن قزلباشا و جمال الدين محمد بن الصيرفي و شجاع الدين

ابراهيم وولده ونسبها له فلما حضروا قال كتبغا (١) للحافظي كيف

قدمت على أن تكاتب في حق من أمتهم ومع هذا فلا يسعني مخالفة

مرسوم هولاء فقم انت اقلهم والا صار لك عندنا ذنب نقتلك به

فقام اليهم وضرب رقابهم ولم يزل الحافظي بدمشق الى ان كسروا التتر

على عين جالوت فهرب و توجه الى حلب واستصحب معه اخوته

واولاد اخيه وتحدث معهم في الطريق فكان من جملة الكلام ان

قال ما كنت اظن أن الاسلام يبق يقوم له قائمة فقال له اخوه شرف الدين

ما تعلم ان الله غار على الاسلام وقد اصبحت وان احماك من الملوك

(١) كذا في الاصل ويروى قريبا - ك (٢) تقدم في غير ما موضع كتبغا نوين .

وكان

و كان عند الحافظي فضيلة ومشاركة ولم تكن الإمرة لائقة به وقتل  
وهو في عشر السبعين وقدم على ما قدم وما ربك بظلام للعبيد .  
صالح بن ابى بكر بن ابى الشبل بن سلامة بن شبل بن سلامة  
ابو البقاء تقي الدين الفقيه الشافعي الحاكم بمدينة حمص مولده بمصر في  
ذى القعدة سنة سبعين وخمسة مئتين سمع بغداد من الحسين بن سعيد بن  
شنيق (١) وغيره وبدمشق من ابى اليمن الكندي وغيره وحدث بحمص  
مدة وولى القضاء بها وكان حس السيرة محمود الطريقة فقيها عالما  
فاضلا توفى في صفر رحمه الله تعالى .

عابدة بنت (٢) الشيخة الصالحة كانت مقيمة برباط زهرة خاتون ٨٨ / ب  
بدمشق وهى شيخة وكانت امرأة لبيرة وهى عذراء مقعدة عمياء .  
مشهورة بالخير والصلاح والعبادة وكانت وفاتها بدمشق في جمادى  
الاولى رحمه الله .

عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف  
ابو محمد صاحب (٣) شرف الدين الانصارى الاوسى الدمشقى الاصل  
والمولد الحموى الدار والوفاة الامام العلامة بمجموع الفضائل شيخ  
الشيوخ (٤) قرأ القرآن الكريم بالروايات واشتغل بالادب على ابى  
(١) توفى سنة ٦١٠ - ك (٢) يياض فى الاصل (٣) له ترجمة فى فوات الوفيات  
٣٦٨ / ٢ - ك (٤) مثله فى فوات الوفيات والنجوم الزاهرة وطبقات السبكي  
وفى ذيل الروضتين « بن شيخ الشيوخ » كذا وزاد فى الشذرات « الشافعي  
ويعرف بابن الرقا » وفى طبقات ابن السبكي (ج ٥ ص ١٠٨) له ترجمة فى بضعة

اليمن زيد بن الحسن الكندي وسمع منه كثيرا وسمع ببغداد من ابي  
الفرج عبد المتعم بن عبد الوهاب بن كليب (١) وغيره وحدث بحماة  
ودمشق ومصر وغير ذلك ومولده ضاحي نهار يوم الاربعاء ثاني  
وعشرين جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمائة بدمشق بدرب كشك  
وكان احد الفضلاء المعروفين وذوى الادب المشهورين جامعا لفنون  
من العلوم ومعارف حسنة ذا سمع ووقار وجد وحسن خلق واقبال  
على اهل العلم وطلبته وتقدم عند الملوك وترسل عنهم غير مرة وكانت له  
الوجاهة التامة والمكانة المكيئة وله العظم الفائق واليد الطولى فى الترسل  
والاصالة فى الراى مع الدين المتين ومكارم الاخلاق ولين الجانب  
وحسن المحاضرة والمباطنة والافضال على سائر من يعرفه والتسكرم على  
من يقصده، وكان بينه وبين والدى رحمه الله مودة اكيدة وصحبة كثيرة  
وسمعت عليه بدمشق وكان لى من اقباله وبشره اوفر نصيب لما بينه  
وبين والدى رحمه الله من الاتحاد، وتوفى بحماة ليلة الجمعة الثامن من  
شهر رمضان ودفن من الغد ظاهر حمة فى تربة كان اعداها لدفنه،  
ومن شعره :

عابت (٢) أنسان عني فى تسرعه فقال لى: (خلق الانسان من عجل) (٣)

يا عاذلى ليس مثلى من تخادعه وليس مثلك مأمونا على عذلى

= اسطر غير انه قال فى آخرها وانشدنا قصى القضاة بدر الدين فى كتابه عنه

فما قاله من مستحسن شعره ..... بياض فى الاصل « (١) توفى سنة ٥٩٦ هـ - ك

(٢) الفوات «عابت» خطأ (٣) فى الفوات خمسة ايات قبل هذا - ك .

ما دمت

(٣٠)

٢٤٠

مادمت خلوا فلا تنفك متها فاعشق (١) وقولك مقبول على ولى ٨٩ / ألف

وقال:

لها معاطف تغريى برقتها ولينها ان اقاى قلبها القاسى (٢)  
باتت موسدة رأسى على يدها عطفها وكانت يدى منها على رأسى

وقال:

أتطمعنى سلى بتقيل خالها غرورا وقد ضنت بطيف خيالها  
وانى وما ارجوه منها بوعدها كراق الى شمس الضحى لينالها

وقال:

أعنى فى المحبة واعذنى (٣) من العذل الذى يغرى ودعنى  
افرق بين اجفانى وغمضى واجمع بين احشائى وحزنى  
على عيش تقضى لى حيدا نعمت به وزايلنى كأنى  
رأيت الوصل منه فى منام تصرم وقته وفتحت جفنى  
فلم ار غير وجدى واشتياقى واشجائى التى تتقى (٤) وتفى  
قرارى واصطبارى فاعترانى نفيك فى الوقار فان فى (٥)  
ملازمة الخلاعة فى غزال اغن اذا نظرت اليه يغنى  
عن القمر المنير على قضيب تمايل فى كئيب فهو يثنى  
اليه عنان قلبى بالثنى ويسلب ليه لولا تمنى  
وصال منه زادت نار شوقى الى فوزى به فبللت ردى

(١) الاصل «فاعشقى» (٢) فى القوافى اربعة ابيات قبل هذا - ك (٣) لعله واعذنى

(٤) لعله تبهى (٥) كذا .

بدمع كان خوف الهجر دراً فصيره عقيقاً بالتجنى  
 على وما جنيت اليه ذنباً سوى افراط حبي فليزدني  
 عذاباً مرة في القلب عذب يواعد سلوتي غنى ويدني  
 غراماً لا يغيره ملام فان قلدتني فاعلم بانى  
 صديقك ان عذرت على هواه والا فاطرّخنى واتخذنى  
 وقد ألم بقول القائل :

فأما ان تكون (١) اخى بصدق فأعرف منك غنى من سمينى  
 والآ فاطرّخنى واتخذنى عدوا اتقيك (٢) وتسمينى  
 وقال :

اعجم السكر لفظه فغدا معرباً (٣) عن ال  
 عذر لى فى تهتكى بهواه ققلت لل  
 عاذل المستطيل ويحك ماذا صنعت بال  
 مستهام الذى يزيد به الوجد عند إل  
 حاح لؤامه فلا يلزم العذل بعد إل  
 زامك الحجة التى لاح برهانها لذل  
 عقل فاعذر فلا تلم او ظم ان اردت فى ال  
 حب للشادن الذى شفى طرفه التمل

٨٩/ب

وقال :

شيطان عذل نزغاً فى بدر تم بزغاً

(١) وقع فى الاصل « بكرن » خطأ (٢) وقع فى الاصل « اتيتك » خطأ (٣) لعله  
 معرباً .



بالغ	لكن	سأني	فسؤله	ما	بلغا
أقي	الهوى	بأئمه	لما	تعدى	ولغا
هيات	أن	يشغل	عن	إلف	لصبرى
ذى	ملح	اوصافها (١)	تعجز	اصناف	اللغا
التغ	اضحى	عنده	كل	فصبح	الثغا
إن	قلت	يا ظي	الفلا	قال	انا ليث الشغا (٢)
او	قلت	صلنى	قال	لى	ابن الثغيا و الثغا
او	قلت	اسلو	بسوا	ك	قال مثلى ماتغا (٣)
سبحان	من	بلغه	من	دلّه	ما بلغا
وجلّ	عن	اضنى	برو	دحسنة	واسبغا
وعقرب	العقرب	اذ	صدغ	منه	الصدغا
فاجب	لها	لديغها	ال	آمن	من ان تلدغا
تيمنى		بمقلة	اصمت	قوادى	فصفا
فقرى	الى	انسانها	ابدى	غناه	فطغا
ذو	وجنة	فى	صحو	ماء	الشباب
دون	اقتباس	نارها	ثشب	نيران	الوغى
لا	طفى	حتى	اذا	اصلح	شأنى
وما	بدا	لى	انه	يسر (١)	حسوا فى ارتغا

٩٠ / الف

(١) لعله اوصافه (٢) كذا ولم اجده فى مادة «ش غ و» ولا فى مادة «ت غ ي»  
من الاقرب فخره (٣) كذا (٤) وقع فى الاصل «برء» خطأ وهذا مثل  
مشهور .

مولاي وجدى فيك ما اشدّه و ابلغا  
وعيني العبرا فما اغزرها و ارزغا  
فاحكم بما اوجه شرع الهوى وسوغا  
ان كان في قتلك لي رضاك فهو المبتغى  
وقال :

لا تنس وجدى بك يا شادنا بحبه انسيت احبابي  
مالى الى هجرك من طاقه فهل الى وصلك من باب  
وقال :

شكوت اليها أليم الجوى فأصغت له أدنا و اعيه  
وقالت بعيني ما قد لقيت قلب (١) على عينك الواقيه  
وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله تعالى :  
نأمن ربه الخالين جاره تواصل تارة و تصول تاره  
تؤانسنى و تنفر عن قريب و تعرض ثم تقبل فى الحراره (٢)  
و تقلقى بما يحلى (٢) سلوى ولكن ليس فى جوفى حراره  
و مالى فى الغرام بها شبيه وليس لها نظير فى النصاره  
و فى الوصفين من كحل و كحل حوت حسن البداوة و الحضاره  
و فى خلخالها خرس و لكن اذا اومات تفهم بالا شاره  
و قتل العمدة قد قتلته عمدا وما وصلت الى باب الاجاره  
و قالوا قد خسرت الروح فيها فقلت الريح فى تلك الخساره  
بأيسر نظرة اسرت قوادى كما نشأ اللهب من الشراره

(١) كذا و لعله قتل (٢) كذا .

اطارت شمل حسن الصبر منى بأحسن شمله من فوق طاره  
 وقلت لها قفى ان لم تزورى فقلت والوقوف من الزياره ٩٠/ب  
 شمريت (١) ازارها عنها فصدت فقلت تقدى ودعى الشماره  
 جسرت فقلت ما أملت منها وما نيل (٢) المني الا جساره  
 ادرت على مزورها عناقى فبتُ ومعصى للبدر داره  
 ترى فى خدها آثار عضى كغصن بنفسج فى جلداره  
 اذا استشنى بريقها نديم ازال خمرها عنه خماره  
 ويهتك ستر صبر الصب عنها اذا اعته من خلف الستاره  
 ويفتك طرفها فيقول قلبى اشن (١) ترى صلاح الدين غاره  
 ومنها:

اذا ما حج بيت نداه وفد رى فى قلب حاسده جماره  
 قال :

يعرض براجح الحلى (٢) وعز الدين بن معقل (١) من ايات :  
 وما زال جود ابن المعز يمدنى فيرحل فى ركبي ويهزل منزلى  
 الى ان غدا مالى كنقصان راجح واعهده قدما كعقل بن معقل  
 وقال فى الزهد:

فل فوق ما ناله سيف بن ذى يزن وانخر بماشئت من قيس و من يمن

(١) كذا (٢) الاصل « ينل » (٣) هو شرف الدين راجح بن اسماعيل توفى  
 سنة ٦٢٧ - ك وقد تقدم التبيه عليه قريبا (٤) هو احمد بن على بن معقل الحمصى  
 توفى سنة ٦٤٤ - ك .

واعط نفسك اقصى ما تلذ به من مركب فارِه او ملبس حسن  
 اليس غاية هذا قعر مظلة تفرى اديمك بين القطن والكفن  
 فابنت علائق دنياً انت متقل عنها ولا تسكن منها الى سكن  
 لا تغلون في تمنى رتبة عظمت قدراً فكم منح انكى من المحن  
 واثبت على سن الاخلاص متها الى الفرائض تقفوهن بالسن  
 واحلم ولا تستشر في حالة غضبا فانه مستشار غير مؤتمن  
 واركن الى واجب التفويض متكلاً ولا تفيضن في عتب على الزمن  
 وقال في معنى رومى يلقب بالموزون :

نفسى فداؤك ياموزون من قمر تهتكى فيه معدود من الفرص  
 ظي من الروم نسج العنكبوت له عهد فكم زمر قد ساق في غصص  
 اضللت احزابنا ياسين غرته فاعجب لمقتبس للنور مقتصص  
 سبحان مورثه من حسن يوسف ما لم يبق في الحجرلى والصبر من حصص  
 اقام للشعراء العذر عارضه فكم لهم في ديب النمل من قصص  
 قال الشيخ شرف الدين رحمه الله وانشدت والدى الايات  
 فاستحسنها وقال بديها :

٩١ / الف

بادر الى توبة عنه تيلك من ذى الطول فى الحشراجرا غير مستقص  
 وقال :

قم فاصطبختنا وارح سركا صبحك الله بما سركا  
 وعاطى منها المدام التى اشرب منها دائما سركا  
 يا يوسف الحسن الذى وصفه ان يملك الناس ولا (١) يملك

(١) الاصل «لا» بحذف الواو .

يا بدر تمّ منذ سائرته لم التّ لي في سلوتي مسلكا  
يا من رمى لما رنا مقتلتي اليك من الحاظك المشتكى  
ان دمعت عيني فمن اجلها ابكى على قلبي من لابي  
او قسى انسانها في الهوى يا ايها الانسان ما غركا  
وقال:

بعين الله احباب جفوني وعهد هم على الايام عوني  
فان انكر (١) بهم افراح قلبي فليس بغيرهم اقرار عبي  
وقالوا كيف يصبح من يرانا ونعرض عنه قلت كما تروني  
فيا مولى اراه بعين قلبي وآمل ان اراه بقلب عيني  
كلت اذا انفردت بكل زين وانت هزّه عن كل شين  
عدمت لك الشيه فما احتفالي بوجه البدر او قدّ الرديي  
غلوت تعززا ورخصت ذلّا فبعثك مهجتي نقدا بدين  
وثبتني على خفقان قلبي غرام طاربي في الخاقين  
ألا فابسط يدك الى وصالي فما لي بالقطيعة من يدين  
وقال رحمه الله:

احبابنا هل علمتم من بعد كم كيف حالى ٩١/ب  
قلبي وطرفى جميعا لينكم فى قتال  
لان قلبي خال بكم وطرفى خالى (٢)  
خففوا عن جفوني من دمعها الهطال

(١) لعله ادكر (٢) كذا .

في يقظتي بكتاب وفي الكرى بخيال

وقال رحمه الله ملغزا في حمزة:

من لي بمن سميَّ سما به سفك دمه  
تصحيفه في خده وفي فؤادي وفه

وقال:

ان دام حيكم على بغضكم فانا في منصب واحد  
ما الام الزاهد في راغب ومثله الراغب في الزاهد

وقال كتب الى الامير سيف الدين ابوالحسن على بن محمد الهذلي

رقعة في مهمّ وطلب جوابها في ظهرها فكتبت اليه الجواب في غيرها

وسيرت ورقته عطف الجواب وكان في صدر جوابي له:

يا مالكا ملّكته من رقّ حمدي ما احب

وانالني رتبا انا ت بها المناصب والرتب

احللت لي ظهر الكتّاب ولم اخلّ بما وجب

فكتبت في درج ورا قت الذي لك من ارب

فدرجت خطك طيه وخلصت من سوء الادب

وقال في شاعر ردّي النظم قبيح الوجه:

وجهه الوجه رذل الشعر منه رجوت النفع حيث يخاف ضمير

بدا لي وجهه نخشيت شرا واشدني فقلت خرا وخير

٩٢ / الف

اخذه من قول دعبل الخزاعي (١) :

و كنت مبكراً من سرّ من رى ابادر حاجة فاذا عمير  
فلم ادع الطريق و قلت امضى فانك يا عمير خرا وخير  
وقال الشيخ شرف الدين :

لعينى كل يوم فيك عبره تصيرنى لاهل العشق عبره  
ففسد جفنها لا تقص فيه وكم جهزت منه جيش عسره  
اذا غفل الوشاة اسلت دمعى فيغدو مرسلًا فى وقت قتره  
زيادة صبوتى نقصت ملاهى وكفت زيده عنى وعمره  
علامة شقوتى فى الحب أنى ثقلت عليك لا عن طول عشره  
ووتر الوصل لم يشفع بئان وهجر ك زمرة من بعد زمره  
وجفئك اكحل من غير كحل وخدك احمر من غير حمرة  
وصبرى عنك ليس له وجود ووجدى فيك لا احصيه كثره  
وبيت الحزن يتى حين تنأى وحين تزوره دار المسره  
وقالوا كم ترى غضبان راض فقلت رضيت زنبورا وعمره  
سالزم باب خمار الثنايا ليطلق لى ولو فى العمر سكره  
وقدما كنت مستورا الى ان لبست من الخلاعة ثوب شهره  
اطعت غوايتى وعصيت رشد المناصح مرة من بعد مره  
وما تنقى من الادناس نفسى ولو غسلت بصابون المعرّه

(١) هو شاعر مشهور مات سنة ٢٤٦ - والبيتان فى كتاب الأغاني

(١٨/٣٥) - ك .

وأعجب حادثات الدهراني أحاول طاعة فتعود حسره  
 واطمع في خلاصى يوم بغي وما اخلصت في مثقال ذره  
 وهذه الايات على وزن ايات القاضى الفاضل (١) رحمه الله  
 مطلعها :

لعينيه على العشاق امره وليس لهم اذا ما جار نصره  
 اذا ماسره قتلى فأهلا بما قد ساءنى ان كان سره  
 ولم اره على الايام الا عقدت بوده وحلت صره  
 صيت عليه لما زار دمعى فانكره فقلت الماء نشره  
 بكيت عليك يا مولاي حتى وقعت وليس فى عيى قطره  
 ايا قر الكناس بقيت انى بقيت بادمعى فى الشمس عصره  
 فلو قبلتنى وقبلت منى فقال اخاف بعد الحج عمره  
 ومنها :

٩٢/ ب

واماموه حظى من صديق فذاك من الامور المستقره  
 وللقاضى الفاضل رحمه الله فى كمال وكله رجل :

توكل لى وتكلى فذهبت فى عيني وفى عيني (٢)

قال الشيخ شرف الدين رحمه الله يمدح سيدنا النبي المصطفى :  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى اول مدحة قالها فيه وانشدها ياها  
 تجاه حجرته الشريفة بكرة الجمعة خامس عشرى ذى القعدة سنة تسع  
 عشرة وستمائة وفى طرثها مدحة العبد الضعيف عن حسن تدبيره القوى

(١) هو عبد الرحيم اليسانى وزير صلاح الدين الايوبى توفى سنة ٥٩٦هـ - ك (٢) كذا.



في سوء تقصيره المستوحش من انفراده بذنبه المستأنس الى شفاعته نبيه  
المشفوعة برحمة ربه ، عبد العزيز بن محمد الانصارى جعل الله عاجل (١)  
جائزته مواصلة صالح العمل ، ومقاطعة كاذب الأمل ، والغنى عن  
الضراعة ، بالقناعة ، والتوفيق لتلقى اوامره بالسمع والطاعة ، وآجله استقامته  
على الصراط المستقيم ، واقامته في جنات النعيم ، وادخاله برحمته في عبادته  
الصالحين ، والمغفرة له ولوالديه ولجميع المسلمين ، وصلى الله على سيدنا محمد  
سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين وعلى ازواجه الطاهرات امهات  
المؤمنين وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين آمين اللهم آمين

هو موطن الشرف العريض الاطول فأرح قلوبك (١) من ركوبك وانزل  
يا صاح هاجر الهدى قتل من رى وها بدر الهدى فتأمل  
فلطالما ارسلت دمعك سالخا شوقا الى هذا النبي المرسل  
عقر جينك في صعيد وصيده فتراه اطيب من رطيب المنديل  
واحطط ذنوبك في رحيب جنابه وارحل وايقن أنها لم ترحل  
ودع القنوط فقد سألت شفاعته من ليس يهمل امر من لم يسأل  
امرئى الهمم الرفاع بقصده فاطعتها وعصيت عذل العذل  
وغريرة بات تغنم رأيها فتركته واخذت بالامر الجلى  
بكرت تخوفى اعاريب القلا وتخال ارجافا تشين توكلى  
وتقول لى انى لاوجل ان تسر عنا قتل الأمن لى ان توجل  
لا بد من حرم الآله ولوبسدا من دون ذلك الشهد مر الحنظل

٩٣ / الف

(١) الاصل « عاجله » (٢) الاصل « قلاصك » .

أنى وقد قطعت إليه عُمْقُها خوص الركاب ومثلها لم يعقل  
تحدى بأوصاف النبي محمد فتكاد تسبق أيديا بالأرجل  
وتيت يهديها سناء سِيلَها والليل اليل كالرداء المسبل  
ويعيرها الحادى بذكر حبيها قُتِلَ تقذفه بصم الجندل  
قُبلت اخفاف المطى كرامة لما نزلت بين اكرم منزل  
وشفى سراها غُلَى فشغلنى (١) عن كل ذات مسور ومخلخل  
انى لاصفيها الوداد وربما غادرت منها معلما فى مجهل  
وبسرعتى فى قصده اوردتها من منهل وعللتها من منهل  
ياناظم الدر الثمين ومهدى الـ نظم الرصين لفاضل او مفضل  
جانب مخادعة الملوك عن اللهى فالمال يذهب والخصاصة تنجلي  
واصرف مديحك عن كثير تطاول بزخارف الدنيا قليل تطول  
وامدح نيا آخرها نغرت به الله مَ الأنوف من الطراز الاول  
من جوده وافٍ بكل مؤمل ورجاؤه كافٍ لكل مؤمل  
من اصطفاه الله من دون الورى فأحله فوق الكواكب من على  
وجاء بالقرب الذى اضحى له جبريل عن حجب الجلال بمعزل  
وعلا عن الامثال فهو لمن علا فى الوصف اقصى غاية المتمثل  
و ٩٣/ ب وغزا العدى من نفسه وصحابه ومن الملائكة الكرام بمجفل  
كم لمة صيغ الحذار (٢) سوادها يققا فانصل صبنها بالمنصل

(١) لعله فشغلنى (٢) لعله العذار .

ولكم اباد نكاله في مازق ولکم افاد نواله في محفل  
 ولكم ابان هدى بخطبة فيصل ولكم ابار عدی بطعنة فيصل (١)  
 ما زال فوق المنبر السامي الذرى يرى الضنا ويبر تحت القسطل  
 حتى استقام الدين وانتصر الهدى فنهى الكمي عن اضطهاد الاعزل  
 يا خاتم الرسل الكرام وفارج ال كرب العظام بفعله والمقول  
 بك اكمل الله النبيين الاولى كلوا وخصك بالفخار الاكمل  
 اظهرت فينا المعجزات فحققت صدق الرسول بلطف صنع المرسل  
 فاطاع من سبقت له الحسنی ومن جاد القبول له بمجد مقبل  
 وعصاك من كتب الآله شقاء فطغى وامهله ولما يهمل  
 زحزحت عن طرق المظالم عادلا فينا ومن للعدل ان لم تعدل  
 وقرنت بالشرس اللیان فأتريت كف الحق وغاب سعي المبطل  
 تلك النبوة لاسيادة مالك امر الانام بمشرب او مأكلا  
 ولطالما ملك البسيطة معشر خلوا وذكرك نابه لم يخمل  
 سرنا نشق اليك اجواز الفلا ونسوق نحوك كل حرف معمل  
 فالعيس بين مججع ومجرجر والقوم بين مكبر ومهلل  
 حتى وردنا من ضريحك موردا نشنى به من كل داء معضل  
 ادعوك للجلی وتلك شفاعة لم ترض لى انى اخاف وانتلى  
 ان لم يكن على زكيا فارع لى قطع الفلا وتلذذى بتذلل  
 احسن واحمل (٢) بى لعلى أنى فى الفعل لم احسن ولما اجمل

(١) لعله قيصل (٢) لعله اجمل .

وانظر الى بعين عونك نظرة اهدى بها سنن الطريق الامثل  
 فلقد ضللت عن الرشاد وانى بك استير وانت هادى الضلل  
 واليك من دون الانام توجهى و عليك من بين الكرام معولى  
 ٩٤/ الف ولقد اتيتك مادحا لتجزنى فى الحشر كأسات الرحيق السلسل  
 واذا مدحتك مجملا قصرت فى وصنى فكيف تعرضى لمفصل  
 فلان غدوت ببعض وصفك قائما فهذاك والتوفيق انطق مقولى  
 ولان عجزت فان فضلك مكثف بثناء آيات الكتاب المنزل  
 وقال ايضا من قصيدة طويلة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر  
 بعض معجزاته واولها :

تشرف بذكر حميد الشاء على احمد اشرف الانبياء  
 على موضع الرشيد بعد العمى على مظهر الحق بعد الخفاء  
 على خاتم الرسل السابقين واولهم فى قديم القضاء  
 فكان نيا نبيه المقام وآدم بين الطين والماء (١)  
 تشفع به فهو نعم الشفيح وسله المنى فهو محر السخاء  
 وقل عبدك القن عبدالعريز رهين البلا وقرين البلاء  
 امامت العمى قلبه فاعتدى دليل (٢) المقام عزيز العراء  
 فعطفا على من تناهت به ال خطايا وعطفت لانتها (٣)  
 بتحقيق اخلاصه فى رجاء علاك وتحقيق ذاك الرجاء  
 وبالعفو عنه وعن والديه واعمالهم من أليم الشقاء

(١) لعله وآدم من بين طين وماء (٢) لعله دليل (٣) كذا .

فأنت النبي الوجيه الذي حوى في الشفاعة خضل (١) الجزء  
 فشره الله مختاره بخير صلاة وازكى ثناء  
 وصلى الاله على الاكرمين واصحابه الصفوة الاتقياء  
 وخصّ ضجيعيه من بينهم بألطف رضوانه والحباء  
 ومن لها كان ملكا مطاعا وكانا لديه خطلي صعاء  
 وحيا ابن عفان صهر النبي وخذن السباح وترب الحياء  
 وزاد ابا حسن زلفة على مجده الهاشمي البناء  
 شقيق الرسول وزوج البتول ومردى العدى ومزبل العداء ٩٤/ب  
 واعق (٢) ابن عوف باحسانه والحف مبغضه بالعفاء  
 وصلى على طلحة والزبير كما اغنيا عنه حين الغناء (٣)  
 واولى سعيدا وسعدا يدا على بسط ايديهما بالولاء  
 وارضى امين الرايا ابا عبيدة رب التقي والوفاء  
 واعقب عمه اصفي (٤) النعيم بما اسلفا من جميل البلاء  
 وسبطيه عمّ وامهما وازواجه منه اسي عطاء  
 سيرفع غنى عب (٥) الذنوب هوى الخمسة الغر اهل العباء  
 اعدّ ولاءهم عدّى وابرأ من قاتل بالبراء  
 وإن انا قصرت في مدحهم فقد بالغت همتي في هجائي

وقال :

يارب ان سؤال الباخلين ثنى وجهي وكفى بلا ماء ولا مال

(١) لعله خضل (٢) لعله احفى (٣) لعله العباء (٤) لعله اصفي (٥) لعله عبء أى ثقل.

فأصرف بلطعمك قلبي عن رجائهم ولا تصل بسوى نعماك آمالي  
وقال رحمه الله تعالى :

حتام تعذلى وحتى هو ما علمت وما جهلتنا  
حب لو أنك ذقه لعدرت فيه وما عدلتنا  
فدع السفاهة لى انا وخذ الرشاد اليك اتنا  
اولا فاسعدنى على شوق سهرت به ونمتنا  
وتأت للراحات واتهب السرور فقد تأتى  
أدن المدام لعللى انسى به البين المشتنا  
راح هويت صريحها ففتح ماء المزن مقنا  
فاذا شربت مشويها لاتسقى بما شربنا  
ان التى ناولتنى فرددتها قلت قتلنا  
ارح المزاج من المزا ج وهات صرف الراح بحتنا

٩٥/ الف عمل القاضى تاج الدين يحيى بن الشهرزورى فى بعض ولاية  
الجور وقد سقط من الفرس :

الى النار يا ولد الزانية وهذا الهوى الى الهاويه  
وقعت فىا بردها فى القلوب فىا ليتها كانت القاضيه  
فنظم الشيخ شرف الدين رحمه الله اياتا الم فيها بهذه القافيه وان  
كان معنى الايات غير متحد وهى :

سرورى بساقية جاريه ووجدى بجارية ساقيه  
اهز بها تيك عطف القريض ليشى على هذه الثانيه  
٢٥٦ (٣٢) مهة

مهابة نشأت على حبها كما هي في حسنها ناشئه  
 على الجسم حاكمة بالضنا وفي القلب آمرة ناهيه  
 سبتي كاسية بالجمال فروحي عندي لها عاريه  
 تعالى عن الدد تشرلها يطيب به الند والغاليه  
 واولت من الوصل اضعاف ما رجوت ولم تكفي كافيه  
 فؤادي على رقيب لها تطالعا عينه الصافيه  
 تراني اذا لم ازريتها كأنني بيت بلاد قافيه  
 تقربى فاجوز الفلا واجلس في الدست والحاشيه  
 وتأنى فأخنس في مسجدي وحيدا والتفت في الباريه  
 فطورا بخفي حين اعود وطورا بقرطين من ماريه  
 فهل من معين على عاذلي فيأخذه أخذه رايه  
 تجسر (١) اذ لم اطع امره فياليتها كانت القاضيه  
 ولست ابالي بسخط العذول اذا انا الفيتها راضيه  
 ولما شكوت خفي الجوى وعته (٢) لها أذن واعيه  
 وقالت بعبي ما قد لقيت فقلت على عينك الواقعيه  
 اضاحكة السن لو زرتني عجبت لمقلتي الباكيه  
 وانقذتني من أسى زادني فلم تبق في جلدتي باقيه  
 واني وان نال مني الاذى معافي اذا كنت في عافيه

(١) لعله تحاسر (٢) في الاصل « وعه » خطأ .

٩٥ / الف

انشد الشيخ شرف الدين عبدالعزيز رحمه الله لضيء الدين على بن  
نصر بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن رواحة رحمه الله :

مولاي عبدك ذوانقباض يرتجى من لطف صنعك ان تمنّ يسطه  
ليجوز (١) من شرف الناس قسمه ويفوز من شكر العيد بقسطه  
وانشد للذكور ايضا :

لا حظ في الدنيا لمستيقظ يلحها بالفكرة الباصرة  
ان كدرت مشربه ملها وان صفت كدرت الآخرة  
وقال من قصيدة يمدح بها الملك الامجد رحمه الله واولها :  
رفقا بصب يرى سلوانكم عارا ما كان منحرفا عنكم ولا صارا  
لم ينسه البعد روح الانس عندكم فلم يحدد لعهد القرب تذكارا  
اقصاه صرف النوى منكم الى نوب اقلها انه ما سرّ مذسارا  
سناهواكم الى لبنان ارشده ولم يقل ياليني اوقدى النارا  
وان يزركم على قرب قد وكلف لو افراط البعد لم يستبعد الدارا  
ياربة الخدر (٢) لو غادرني شبعا ماسمت حلقا (٣) ولا سميت غدارا  
عاقبتني بحميم الشوق واجدة وانت حملتي للين اوزارا  
وضقت ذرعا بحبي واعتذرت به ذنبا فاوسعت ذاك الذنب اصرارا  
اذ اجتني بك من روض الرضا زهرا او اجتلي في سماء العز اقمارا  
لله وصلك ما اغلاه يوم شرى وشهد ريقك ما احلاه مشتارا

(١) لعله ليجوز (٢) الاصل « الخدو » خطأ (٣) كذا .



فيك الغنى لي عن طيب وعن سكر كأن في فيك عطارا ونخارا  
وهبت روي لآلام الغرام كما أنهبت قلبي طرفا منك سحارا  
عيناك للقتل لا تفصل ولا ظبة والأجد الملك لا كسرى ولا دارا  
وقال:

الا يا مالكي مالي الى غيرك من ميل  
اما تنظر في حالي فقد اضعفت من حيلي  
ووجدى فيك لا يحصى بيزان ولا كيل  
وأما دمع أجفاني فلا تسأل عن السيل ٩٦ / الف  
وما انس فلا انسى مراحى ساجبا ذيلي  
وإجلابي على اللذا ت بالرجل وبالحيل  
من الليل الى الليل الى الليل الى الليل  
وقال:

تعلبت ذلا في غزال تأسدت له لحظات بصرت بالتغزل  
وكم نظرة في نضرة من نعيمه رأيت بها من مقلتي عين مقلتي  
وقال الشيخ شرف الدين رحمه الله قال ظهير الدين المبارك بن يحيى  
الشهرزورى بمازحا لابن الحكيم وقد جلس في الشتاء الى جانب  
بركة عليها سبع من ثلج:

وسبع كوعظ ابن الحكيم رأيت على بركة تحكيه عند مجونه  
يصفها (١) مرّ النسيم اذا سرى ورق عليها مثل رقة دينة

(١) الصواب يصفها .

واحسن من هذا الاستطراد قول الخباز البلدي (١) :

وليل كوجه البرقيدي ظلمةً وبرد اغانيه وطول قرونيه  
سريت ونومي فيه نوم مشرد كعقل سليمان بن فهد ودينه  
على اولق فيه اعوجاج (٢) كأنه ابو جابر في خطبه وجنونه  
الى ان بدا ضوء الصباح كأنه سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وقال :

ما لطرفي حين اعذل يطلق الدمع المسلسل  
ادبر العاذل عني موقنا ان لست اقبل  
وجد الصبر جميلا ووجدت الوجد اجمل  
فقتى عين غزال بصرت من يتغزل  
منع العاشق خدا يتعالى ان يقبل  
حسد الصدغ عليه قتلوى و تلبيل  
خلت فيه الخال قلبي ان غدا في النار يشعل  
كيف اسلوه وليلى جعل الآخر اول

(١) هو ابوبكر محمد بن احمد بن حمد ان من شعراء اليتيمة ولكن هذا الشعر ليس للخباز بل لابن الزمكدم يمدح قرواش بن المقلد الامير المتوفى سنة ٤٤٢ ويهجو سليمان بن فهد الموصلى الذى قتل نفسه في حبس قرواش سنة ٤١٢، واصل برقيد بليدة قرية من الموصل يضرب باهلها المثل في اللصوصية - ك، وفي معجم ياقوت « و قال شاعر يهجو سليمان بن فهد الموصلى مستطردا ويمدح قرواش بن المقلد امير نبي عقيل » (٢) لعله اهو جاج .

فاعدروا فيه عذولي فهو من باب محول ٩٦/ب  
وقال رحمه الله (١) :

دعني وشأني من وجدى ومن تعبى فراحتي في الذى انكرت من نصبي  
اضنى قوادى قتان الجمال اذا طلبت شبها له في الناس لم اصب  
قرأت خط عذاريه فأطمعنى بواو عطف ووصل منه عن كتب  
واعربت لى نون الصدغ معجمة بالخال عن نصح مقصودى رمز الى  
حتى رنا فسبت قلبي لواظله (و السيف اصدق انباء من الكتب)  
لم انس ليلة طافت بي عواطفه فزارنى طيفه صدقا بلا كذب  
حيا بما شئت من ورد بوجته نهته بالثامى (٢) وهو متبهي  
وكان ثغر شهى منذ فزت به قلت العفاء على كأس ابنة العنب  
ورحت لم ادر عقلى هل فجعت به من نخوة العزآم من نشوة الطرب  
اقسمت ما فى ضروب السكر ابلغ من سكرى بريق له احلى من الضرب  
نشوان اسأل عن قلبي فينكره تيهها ويسأل عنى وهو اعرف بي  
وكلما قال ممن انت قلت له ممن اذا عشقوا جاؤك بالحجب  
لا تسألوا ميتكم عن حيه فله من الاضافة ما يغنى عن النسب  
وراقبوا منه حالا غير حائلة عما عهدتم وقلبا غير منقلب

قال الشيخ شرف الدين رحمه الله من طريق الاتفاق اننى نظمت  
اياتا فى زمن الصبا فى بعض رحلى عن حماة منها :

أمل كتمان الهوى وهو واضح ودعى يوم الين بالسر بائح  
(١) فى الشذرات نبذة من هذا الشعر - ك (٢) الشذرات « بابتسامى » - ك.

لعمري لقد حاولت مالا أقاله كما حاولت امساك قلبي الجوارح  
 لعل بعادي عن حماة يعيدني تخاف السطى مني وترجي المنايح  
 لاهزم جيش المال وهو عرمرم وادفع صدر الخطب والخطب فادح  
 على اني قد كنت فيها مكرما تراعى لكراتي القروم الجحاح  
 ٩٧/ الف بقيما بربع الدير جسمي وصحبتى وقلبي بربع القصر غاد ورائح  
 يهيج اشجاني به كل ليلة وتصرفني عما تقول النواصح  
 بدور من الباب المصرع طلّع ومسك من الباب المصرع فأتح

فحفظ الايات بعض السفارة وحفظت عنه في الشرق، ثم قدم  
 شاعر من اهل الموصل يقال له البدر محمد بن روضة وكانت والدته  
 تتردد الى دارنا ايام مقامنا بالموصل فانزله والدي واکرمه وكان يجلس  
 على حانوت الفخر عبدالرحمن بن الصياد بسوق العطر في كثير من اوقاته  
 يذاكره ويناشده ويخرج معه في آخر النهار الى ظاهر البلد للتمزه  
 والرياضة فاتفق انه خرج معه يوما يريدان المصلّى فاجتازا ياب ذى  
 مصراعين وقد ولد في الدار مولود والطيب يتفح والبخور يتضوع  
 وفي الباب صياح كالبدور الطلع واصوات القيان في باطن الدار  
 وظاهرها يطرب السامع فوقفا مع النظارة، فلما رأى ابن روضة ذلك  
 انشد متمثلا :

بدور من الباب المصرع طلّع

البيت، فضحك الفخر بن الصياد وقال له أتعرف هذا الشعر لمن؟

فقال لا والله بل هذه الايات سمعتها في الشرق لا اعرف قائلها، فلما رأيت الصورة تمثلت بالبيت فقال له ان البيت لفلان الذي انت نزله ونزيل والده وهذا البيت بعينه هو الذي عناه بهذا البيت فتعجب من ذلك واطرفاني بالقصة فعجبت من هذا الاتفاق .

وقال الشيخ شرف الدين حدثني بعض خلاني قال ابتليت بهوى بعض ابناء الامائل ولم يكن من ابناء جنسى ولا لى به سابقة خلطة فأعملت الحيلة في التعرف اليه وبذلت البذول السنية لمن جمع بيني وبينه بتوصلات متعته (١) الى ان التقينا راكبين في خلوة بمكان مشرق (٢) على انهار حماة وبساتينها فتسالنا ثم حرصت على ان ابسطه بشيء من النظم والنثر او بث وجد واستجلاب ود فحشرت عن المنطق بكلمة واحدة ولم ازد على ان قلت له انت ما تصلى فقال بلى ويكون مسلم ٩٧/ب ما يصلى ثم افترقنا، قال الشيخ شرف الدين فحكيت هذه القصة للملك المظفر صاحب حماة رحمه الله فاستظرفها، ثم اشار الى بعض فتياه بمن له معه هوى وقال ايش تقول في هذا يصلى فقلت سيام في وجوههم من اثر السجود فاستطار طربا بقولي من اثر السجود وقال ايضا رحمه الله :

ملكت رقي غلاما به سلوت الغلامه

عاملت فيه عذولي بالكيد لا بالكرامه

وقال رحمه الله في الزهد :

كل داء لك داء ما لبواك انتهاء

(١) كذا (٢) له مشرف .

طول آمال وحرص وتفاق ورياء  
 وذنوب جل فيها ال خطب اذ عز العزاء  
 فتصل من خطيأت لها النار جزاء  
 واسل عن دنيا يقضيها صباح ومساء  
 وابغ اخرى دائم فيها نعيم وشقاء  
 لا يقنطك ولا يؤمنك خوف ورجاء  
 سابق القوت الى الفوز فقد جد الجزاء  
 واقرد فهو على دينك والعرض وقاء  
 واعف عن كل الوري ان احسنوا أو إن اساؤا  
 فبنو حواء فيما دون تقواهم سواء  
 فاز بالراحة ذوالفهم وللغز (١) العناء  
 واذا صح لك القوت على الدنيا العفاء  
 جفت الأقلام بالكائن وأنبت القضاء  
 كل ما في هذه الدنيا قصاراه الفناء  
 ولاهل الخلد في الخلد والله البقاء

٩٨ / الف

وقال الشيخ شرف الدين رحمه الله :

هي الدنيا تحب ولا تحابي وتصحب ثم تغدر بالصحاب  
 دهنى في شباب خولته ولم يفجع بمنع مثل حاب

(١) لعله للغر .

فلا تعجب من الاضداد وانظر الى ضحك المشيب مع اتحابي  
فلا تتقن واقل بينها (١) جرائم ضيقت سعة الرحاب  
وعاشروهم بأخلاق عذاب طواهر مثل امواه السحاب  
وقال:

دخلت حمامكم فجاشت بألف كرب لكشف كرب  
قلت تباً لحب دنيا نعيمها بالشقاء أشبه  
وقال:

رققا بروحي فهي لك وعلى السخى بما ملك  
افضل بحق من اصطفاك على الملاح وفضلك  
فكان ربك بالجمال على اقتراحي مثلك  
احظاك منه بمنصب سواك فيه وعدلك  
من فر من ذل السؤا ل فعزتي أن اسألك  
ان يحم طرفي أن يراك جعلت قلبي منزلك  
اني أغار اذا أراك دناءتك قبلك  
ويروغني واشي النسيم اذا ثاك وميلك  
ما اقبح الصبر الجميل بعاشقك واهلك  
ما انقص اللوام في ولهي عليك واكملك

قال الشيخ شرف الدين حدثني تميم الدين حسن بن صالح السلي  
خادم ملك النحاة أبي نزار (٢) رحمه الله يعطيك قال رأيت في المنام بعد

(١) كذا (٢) اسمه الحسن بن صافي كما في بغية الوعاة ووفيات الاعيان .

موته فقلت له ما لقيت من ربك فقال لي ويك ارفع صوتك ما اسمع  
ما تقول فقلت يا مولانا ما لقيت من ربك فقال ويك ارفع صوتك  
٩٨ / ب ما اسمع فأعدت عليه القول ثالثا فقال لي ويك وما ذكرته لك فقلت  
لا فقال والله انشدته [ قصيدة ] (١) ما في الجنة مثلها ثم انشد .

يا هذه اقصري عن العذل فلست في الحل ويك من قبل  
الى ان قال فيها:

يارب ها قد اتيت معترفا بما جتته يداي من ذل  
ملآن كف بكل مأثمة صفر يد من محاسن العمل  
فكيف اخشى نارا مسعرة وانت يارب في القيامة لي  
وقال رحمه الله ملغزا في اسم عبدالقادر [ ثم قال والله ما سمعت حسيس النار (٢) ]  
ما اسم تعلقته مضافا (٣) الى انفرادي وطول فكري  
فشطره عند من بغاه مصحفا (٤) باله بخير (٥)  
فلا تظننه وصف جمع من سنح في الفلاة عفر  
ولا ظييرا ليوم وصل أمنت فيه عناد دهرى  
وشطره الآخر المرجى لكل (٦) عفو وكل عفر  
قسبان فعل ماض وحال بغير امر وفعل امر  
رأيتـه جائزا (٧) لقلبي اذ قلبه مثل قلب هجرى

(١) من بغية الوعاة وقد سقط من الاصل (٢) لعل هذه الجملة من تمة قصة  
ملك النحاة السابقة (٣) الاصل «مضافا» (٤) لعله مصحفـ خبر فشطره (٥) كذا  
(٦) في الاصل «لكو» (٧) لعله حائزا .



وان تلخص فالشطر وصني والشطر وصف عليه تجرى  
وقال:

أهلا بطيفكم وسهلا لو كنت للاغفاء اهلا  
لكنه وافي وقد حلف السهاد على الا  
ان لم تزوروا فاجمعوا بخيالكم في النوم شما  
ولقد قنعت بوعدكم فبرى (١) افوز بذاك أم لا  
اطوى الزمان تغلا عنكم بليت ولو وعلا  
واكرر الشكوى عسا ي يعينى من كان ابلا  
قالوا سلوتهم قلا ت كذيتم حاشى وكلا  
انى فطرت على النهى وتقطر العذال جهلا ٩٩/الف  
راموا فطامى عن هوى غذيته طفلا وكهلا  
فوضعت فى جيبى يدى وقلت خلونى والا  
يامن يتيه بناظر عز التصبر اذ تولى (٢)  
يا حاكما فى صبورى وتصبرى عقدا وحلا  
قلبي لديك ومهجتي تفنيهما اسرا وقتلا  
خاطبتى (٣) ولحظني فسحرتنى قولا وفعلا  
الغصن انت اذا تنى والبدر انت اذا تجلى  
بهرت محاسنك العقول فعز خالقنا وجل

وقال كتبت الى والدى رحمه الله ملغزا للثلج فى اوائل ما نظمت :

(١) لعله فبرى (٢) فى الاصل : يامن يتيه بناظر عز : ل التصبر اذ تولى : (٣) الاصل «=

ما بالكم في مأكل طيب ومشرب عذب يزيل الآلام  
نضربه من فرط اشفافنا عليه ان يسلب ثواب الدوام  
ودفته فيه صلاح له مع انه من نبيل قوم كرام  
وان تصحفه فتصحفه مدينة (١) من بعدها لا ترام  
وهو اذا صحفته ثانيا جنس (٢) من الاثمار قبل التمام  
وعكسه من بعد تصحيفه بلدة (٣) ملك من بلاد الشام  
فكتب تحتها واعادها الى ولم يحف الخطان لسرعة النظم  
وقرب المكان :

يا ملغزا في شعره شعره حسبك قد اثلجتنا يا غلام  
وقد فطنا واجبتك عن تفسيره فافطن لهذا الكلام  
وقال كتبت الى والدى ملغزا للباب :

يا قائم في مخرج يذهب طورا وبجي  
لست تخاف شره ما كان غير مرتج  
فكتب لي في ظهر الورقة ذهاب وبجي وخوف شر هذا باب  
خصومة ولو قلت يخاف منه كان اجود وأليق وخيرا من الشر واصدق .  
وقال رحمه الله :

٩٩/ب

صب لحديه بالدموع يشي من جور واشٍ بكم عليه يشي  
ومولع تنطوى اضالعه على حشى من جوى الغرام حشى  
تيمه الواصل القطوع فقد هيمه بين ما رجا وخشى

= « وخاطبتني » خطأ (١) يعنى بلغ - ك (٢) يعنى بلغ - ك (٣) يعنى حلب - ك .  
ظبي ٢٦٨

ظبي من الانس كم لنفرته والانس من مدنف ومتعش  
 لايطمع البدر أن يقاس به وهو معيب بالنقص والنمش  
 بدا فابدت غير معتمد هواه لكن دهيت من دهشى  
 عقرب صدغا كالنون عرقها في آخر السطر كف مرتعش  
 ويعين الشعر كي اراع فلا وقيت من لسع ذلك الحش  
 راق جمالا ورق محتضنا فكدت اشتفه من العطش  
 ضمنت اعطافه فبات على موسد من يدى ومفترش  
 وافى على ادم الدجى ومضى ركضا على اشهب من الغش  
 طاش وقارى له واى فتى فاز بما نلته فلم يطش  
 مولاي عش وادعا فبعدك ان دام به ذا السقام لم يعيش  
 وانشد الشيخ شرف الدين لضياء الدين محمد بن المتصور بن الشهرزورى  
 كتب بها الى ضياء الدين القاسم بن يحيى الشهرزورى ضمن هدية سيرها اليه:  
 ايا من حوى سبل المكارم كلها وزف اليه الصعب منها واسناها  
 واصبح مردا فى المعالى فلن ارى نظيرا له فى العالمين واشباها  
 بحكم انبساطى قد بعثت هدية وما كنت لولاه لثلك ارضاها  
 بقيت ودامت لى حياتك انها بقية آمالى التى اتمناها  
 وانشد الشيخ شرف الدين المذكور لابن التليذ (١) فى ولده :  
 اشكو الى الله صاحباً شرساً تسعفه النفس وهو يسعفها

(١) هو ابوالحسن هبة الله بن صاعد الطيب النصراني مات سنة

كأنتا (١) الشمس والهِلال معا تكسبه النور وهو يكسفها

١٠٠/ الف

وانشد لشرف الدين عبد الله بن ابي عصرون (٢) :

ومروحة تفرج كل كرب ثلاثة اشهر لابد منها

حزيران وتموز وآب ويعني (٣) الله في ايلول عنها

وله :

أومل ان احيا وفي كل ساعة تمر بي الموتي تهز نعوشها

وهل انا الا مثلهم غير ان لي بقايا ليل في الزمان اعيشها

وقال رحمه الله النسيخ شرف الدين عبد العزيز :

قفانبك من ذكرى هوى ذلك الخشف وان كانت الذكري تشف وتشفي (٤)

غزال غزا الآساد في جيش حسنه فصادهم بين السوالف والشنف

وبدر دجى لم يتقل كسميه ولكنه مازال في القلب والطرف

يلوح لعيني ما شقا (٥) نون صدغه فأبد خلاقى على ذلك الحرف

تعرى ولم ينصف قوادى اذغلا بحيه والمغلى يرد الى النصف

واقدم زحفا خارجى عذاره فهل عنده انى افر من الزحف

ولى فيه بلبال يدق حديثه اذ قديم واشجان تجل عن الوصف

ولى ثوب سقم محرق من جفونه معار واثواب العوارى لاتدنى

الأم ولى كف لوا كف مدمعى تكف واخرى من ملامى تستعنى

وأنتى اساءات الوشاة بحسنه فيرجع كل منهم راغم الاتف

(١) لعله كأنها (٢) هو عبد الله بن محمد بن هبة الله توفى سنة ٥٨٣ هـ - ك (٣) الاصل

«يعنى» بحذف حرف العطف (٤) كذا ولعله ولا تشفى (٥) لعله عاشقا .

ويرجو فلاحا عدلى فأحيلهم على آخر العشرين من سورة الكهف  
وقال كتبت الى والدى ملغزا للسراج :

ولى صاحب اختاره واجالس يؤانسنى ان اوحتنى الوسوس  
يدى بطوعى منه رب هداية على العرش والكرسى للخلق جالس  
اراجعه محض الفوائد جاهدا فأقبسه طورا ولى منه قابس  
له من يدى جود ولى من لسانه هدى كلما التفت علينا المجالس  
اغار من الانفاس صونا لنفسه فأحرص فى احرازه وانا فاس  
اذا نام عنى اسرتى فهو ساهر وان ضيعتى صحبتي فهو حارس ١٠٠/ب  
فصحفه واعكسه تجده مفسرا وفى الوصف كاف ان تظن حادس  
فكتبت الى جوابا :

فديتك يا وترا لشافه عما فلم ابق خالا فى الفداء ولا عما  
تقارتما نجمى ضياء شركته بما خص منه وانفردت بما عما  
أتركه نهبا لفهمى بحارس يسبح حماء ثم تسألنى عما  
فان عبس الاظلام عند ابتسامه كفاك بايضاح لمشكله عما  
يريد عم يساء لون لما فى السورة من ذكر السراج وقال :

لا تبخلن بدمع منه مدرار من فارق الإلف قسرا غير مختار  
ولا يروى ذوجهل تصبره ليس المشوق على بعد بصبار  
استودع الله فى الغادين بدر دجى ودعت منه لباناتى و اوطارى  
ظبي يقص (١) من طرفى كراه ولم احفل بمسراه لولا طيفه السارى

(١) لعله ينقص .

اذا تقي عن طوع لاثمتي (١) خواطري بقوام منه خطار  
 وان رنا قيل يا لله (٢) صنعت عين الغزال بقلب الضيغم الضاري  
 كم نلت في وصله من فرحة ذهبت عني ودام لها حزني وتذكاري  
 وغض ورد بخديه لعزته لم يحسن الا باسماع وابصار  
 وقيلة لم يطرقت نحوها دنس اذ لم يكن غير تقدير واضمار  
 وخلوة في التقى والانس مخلية جفني من الماء وقلبي (٣) من النار  
 احببنا كيف حلت من جبالكم جبالنا بعد احكام وامرار  
 وكيف ضيغتم عهدا حفظت له ودائع الحب في جهر واسرار  
 ابان غدركم هجرى وما عرفت عصابة البغي لولا قتل عمار  
 وخان عهدي نصيح لج في عدلي قفلت دعني وايرادي واصداري  
 فما بقلبك اشجاني ولا ذرفت عيناك دمعي ولا حلت اوزاري  
 الام فيكم ولا تجدى الملامة في وجدى بكم غير اغرائي واصرارى  
 ان كنت لم افتقد غمضى لفقدكم فلا وجدت من الانصار انصارى  
 او كنت اجرت جرما استحق به بعدا فلا قربت من داركم دارى  
 او كان ما ضيقوه من مسالكنا ظلما فلا وسعتهم (٤) رحمة البارى  
 عابوا خلالي واعتابوا فوقرنى على بأنهم ليسوا بأنظارى  
 ان يفعلوا فكفاهم شاهدا لهم بالنقص جهلهم في الفضل مقدارى  
 لولا هواكم لما عانت ذئابهم في سرح عرضي ولا مروا بأفكارى

(١) المصراع كما تراه (٢) لعله حذف من هنا « ما » (٣) لعله او قلبي (٤)  
 الاصل « وسعتهم » خطأ .

وقال رحمه الله :

إذا رمت امرا فاعتمد في بلوغه على صاحب ذي حكمة وتجارب  
ولا تتخذ فيما ينوبك مسعدا سوى عزمات كالنجوم التواقب  
وكن كابي الاشبال غير مصاحب صحابا سوى انباهه والمخالب  
ولا تغتر بالخلل ان لاح بشره فان الافاعي لينات الجوانب  
وقال ايضا رحمه الله :

عنى ملامك قد اكثرت تعذالى ليست شعاب الهوى من طرق امثالى  
ياربة الخال كنى عن عتاب قى جم الوفاء كريم العم والخال  
لم يشته عنك بان من حديث هوى ولا مغادة غزلان بأغزال  
لكن انار زناد الشيب مفرقه بشعلة بصرته يقظ السالى  
واصله قاطعات عن وصالكم واعتاض عن شغله فيكم باشغالى  
فقرما جاش من عذرو من عذل وما يعارض من قل ومن قال  
ولو أنست الى هو لنفرنى مانقر الغيد من شيب و اقلال (١)  
خذى اليك ابنة البكرى معذرتى اودى شبابى وحالت بعد كم حالى  
لولا ثلاثون يحدوها ثمانية لكان مثلك من مثلى على بال  
اصبوة بعدان اضربت عن طربى وقارع الموت اضرابى واشكالى  
طول التفكير فى التقصير اقعدى عسكم وسكن بالاقصار بلبالى  
فالآن فليعتزل هزلى مصاحبى وليكنز الجد فى اصلاح اعمالى

(١) كأنه يشير الى قول الشاعر :

اذا شاب رأس المرء او قل ماله فليس له فى ودهن نصيب

وقال رحمه الله :

ونادمت من اهوى على قهوة خلّت سرور القلب في اسر  
بدر لشمس الراح في وجهه اضعاف نور الشمس في البدر  
وريقه العذب اذا صحّ لي سلوت عن رائقها المر  
وقال :

اسرفت في ذا الصدود فاقصد ان لم تعدني يا مستقى فعد  
لا تبخلن بالمقال منك اذا كنت ببعض الفعال لم تجد  
وقل غدا موعد الوصال ولا تقصد لانجازه ولا تكذ  
علك تحنو علىّ بعد غد او فلعل اموت قبل غد  
وقال :

ومعرب اللفظ لي من نحوه ابدا حذف و صرف و اعلال و تنكير  
و جدى به و افر و الدمع منسرح و الصبر و الغمض منقوص و مقصور  
و حسنه كامل و العهد مقتضب و الوصل و الصد مقطوع و موفور  
و لحظه ساكن و القدّ منتصب و القرط مرتفع و المرط مجرور  
وقال رحمه الله :

الاموت يباع الاحام فابذل فيه ما ملكت يميني  
فان الموت خير من حياة تواضع رتبتي فيها قريني  
اذا ما نال من دوني مرادا احاول دونه فيحال دوني  
وانشد الشيخ شرف الدين للعباد الكاتب (١) رحمه الله مغزرا

(١) هو ابو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الوزير توفي سنة ٥٩٧ هـ - ك.



في غلبك :

لى حبیب نصف اسمہ غل قلبی و امیری باقیہ بالترکیہ  
انا فی ذلّة العبودۃ منه و هو منی فی عزۃ ملکيہ  
و انشد للعماد ایضا :

مرضی من هوی اللحاظ المراض انا راض به و ما انت راضی  
انت یا عاذلی خلّی من الوج د و قلبی شجّ نخلی اعراض  
حویت خلا لا علی المخزیات جمن و اخلاق ذا الخلق شتی (١) ١٠٢ / الف  
اذا ما أمرت بخیر صددت و ان ته عن ورد شر وردنا  
و ما قیل تشطّ الا کسلت و لا قیل تصلح الا فسدتا  
یخالف قولک منك الفعال و یکثر ذا عند ذی العرش مقنا  
اتفعل و الذر یحصی علیک فلیتک فی الذر لا کنت کتنا  
جعلت البطالة شغلا لیدیک تقضی بها الدهر و قنا فوقنا  
اذا قیل جاف (٢) الخنا قلت قد و ان قیل ناف الدنا قلت حتی  
و هبک ترکت زمان الحیاة فاین المهر اذا انت متا  
و کیف الفرار اذا ما الجبا ل نفسن فلم ترفیهن امنا  
سری المتقین لکسب الفلاح فقیمن اقمنا و فیما اقمنا  
تضرع الی الله فی توبۃ نصوح مکفرۃ ما اقترعنا  
و قلبک فاستفته مخلصا مطیعا اذا غیره الغر (٣) اقی

(١) لا عنوان لهذا الشعر فکأنه سقطت ورقة من الاصل - ک (٢) الاصل «صاف»

(٣) - کذا -

متى ينجلي ظلم الظلم عنك اذا لم تناد نداء ابن متى  
 فيارب انت الغنى الحليم اجرني من النار فيمن اجرنا  
 فمالك ضر اذا ما عصيت ولا بك نفع اذا ما اطعنا  
 وان كنت اسرفت فيما عملت فغفوك والصفح عما عملنا  
 وقال:

اغراه افراط اقبال بحقوقه (١) وما درى ان اعراضى كاقبالى  
 ان الصدود لعذب مرّ مورده عندى لمن لم يوافق حاله حالى  
 وقال:

مولاي لا بت مبتى على اخلاف ميعادك بالامس  
 فاسعف اليوم بانجازه فديت بالمال وبالنفس  
 فان مضى حين على جفوتى مضى بي الحين الى رمسى  
 مالى سوى هجرى من ماتم ولا سوى وملك من عرس  
 سلطك الحسن على مهجتي والقلب فى الاطلاق والحبس  
 فكيف تليسى على عاذلى وليس فى حالى من لبس  
 ما نور عيني فى الدجى والضجى غيرك يا بدرى ويا شمسى  
 يخرسنى خوفك عن حجتى وانى افصح من قس  
 وتظهر الحبسة فى منطقى حتى كأنى حسن البرسى (٢)

(١) الاصل «بحقوقه» (٢) برس بضم الباء وسكون الراء موضع بارض بابل  
 ولكن لا ادري من حسن هذا - ك .

وقال :

ربع اصطبارى دمنه وسيوف عذالى كليله  
 فارعى جملى يا بشين واسلفى عندى جميله  
 وللشيخ شرف الدين رحمه الله اشعار كثيرة لا يجمعها ديوان وكان  
 من حسنات الدهر ومحاسنه وكان والده من الاعيان الافاضل العلماء  
 الرؤساء متفنتا فى العلوم وله معرفة بالفقه والاحكام ولى القضاء غير  
 مرة نيابة واستقلالا وصحب القاضى ضياء الدين محمد بن المنصور بن  
 الشهرزورى وكان له به اختصاص كثير وناب عنه فى الحكم وفى نظر  
 الاوقاف وغير ذلك، ووقفت على كتاب جمع فيه الشيخ شرف الدين  
 المذكور رحمه الله اشياء من اخبار والده القاضى زين الدين محمد بن  
 عبد المحسن المشار اليه رحمه الله، فما علقته منه : قال الشيخ شرف الدين  
 حضرت بين يدي والدي رحمه الله وقد قاربت خمس عشرة سنة فسأله  
 عن عمره فقال خذ فى شأنك هكذا ورد فى حديث مسلسل فالححت  
 عليه فأمرنى فأحضرت كتابا من كتب القراءات فأراني صفحة فى آخره  
 مكتوب عليها بخط جدى رحمه الله ولد الولد المبارك محمد فى الثانى  
 والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وستين وخمسمائة وتحتنه بخط  
 والدي رحمه الله ولد الولد المبارك عبدالعزيز ضحوة نهار الاربعاء  
 الثانى وعشرين جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمائة فأخذنا تتعجب  
 من هذا الاتفاق فى السنة والشهر والجزء من الشهر، ثم انصرفت  
 من بين يديه الى حجرة كنت اخلو فيها بنفسى ففكرت انه فى يوم

مولدى كان قد اكمل والدى عشرين سنة فنظمت يتين وكتبت بهما اليه  
وهما :

١٠٣ / الف يارب قد اوجدت (١) قبلى ابى فى هذه الدنيا بعشرينا  
فاجعله بعدى باقيا مثلها وارحم محبا قال آمينا  
فكتب الى فى الحال :

لا بل اموت وتحميا فى غبطة وخير (٢) محيا  
حتى تصرف صرف ال زمان امرا ونها  
ثم كتب الى بعدها .

لا بل اموت وتبقى من الخطوب موقى  
ويرحم الله خلا يقول آمين حقاً  
وما عهدك (٣) بمن اراد برا فعفا

وكتب تحتها انما اردت بقافية البيت الثانى دعائى حقيقة بخلاف  
دعائك وجعلت قدحى فى ادعائك عقوبة على اعتدائك ثم بات تلك  
الليلة فلما اصبح كتب الى ليعلم الولد، اسلكه الله الجدد، وهياً له الرشد،  
انى فرقت الليلة وفارقت واستشعرت من مضمون شعره فنظمت :

ايها النجل الشفيق كيف اخطاك الطريق  
راعى منك دعاء لم يسغ لى منه ريق  
قدك قد كلفت سمعى منه ما ليس يطيق  
لم اخلك الدهر تلقا نى بشيء لا يلبق

(١) الاصل « اوجدت » خطأ (٢) لعلى فى عطيه خير (٣) لعلى وما عهدتك .

أعدو انت اخبرني بصدق ام صديق  
مسنى من شعرك البا رد حر<sup>٤</sup> بل حريق  
ماله لفظ جليل لا ولا معنى دقيق  
لم يصح لي مه الامقة منك وموق  
اعف من برك هذا فمن البر عقوق

قال الشيخ شرف الدين رحمه الله حفظ والدي القرآن العظيم  
وعمره تسع سنين و صلى التراويح بجامع دمشق برواق الحنابلة و تلقنه  
من صالح المقرئ و تأدب على الشيخ يوسف البوني ثم على الشيخ العالم  
الحكيم ابي محمد عبد المنعم بن عمر بن حسان<sup>(١)</sup> الغساني الاندلسي ثم على  
شيخنا تاج الدين ابي الين زيد بن الحسن الكندي و تفقه على الشيخ  
شرف الدين عبد الله بن ابي عصرون ثم على الشيخ ضياء الدين  
الدولي<sup>(٢)</sup> و نظم الشعر و انشأ الرسائل و عمره عشر سنين و ما حولها  
و بما نظمه في صباه :

و ذات قوام اذا ما انشئ<sup>(٣)</sup> رأيت القلوب به<sup>(٤)</sup> في عنا  
ترأت لنا كهلال السماء و ظبي الفلاة اذا ما رنا  
كشفنا لها بلسان الجفون و نطق الحواجب ما عندنا  
فأفهمنا لحظها انها تروم التواصل لو أمكنا  
ولا زمنا طرفها ناظرا يخبر ان بها مثلنا

(١) كناه ابن البار ابا الفضل و قال انه توفي نحو سنة ٦٢٠ بالمشرق - ك<sup>(٢)</sup> هو  
عبد الملك بن زيد بن مس توفي سنة ٥٩٨ - ك<sup>(٣)</sup> لعله انشئت<sup>(٤)</sup> لعله بها .

ولولا محاذرة الكاشح بن وشرهم نولتا المنا  
الم بها ما بنا من هوى الم فيتمنا (١) كلنا  
ومن ذلك :

كأن الهلالى هلال السماء وقد لاح فى قص من سواد  
حبيب امات بهجراته محبا ودارى بلبس الحداد  
وقال ملغزا للبيضة :

ها انا السابق او واضعنى (٢) خبروا سابقنا بالتبديهِ  
ان تكن منى فمن اين انا او اكن منها فمن اين هيه  
وقال فى السواك (٣) :

ومصحوب به امر الرسول له لوني المغير والتحول  
تعم فى مكان ما الخلق سواه الى تقمه سيل  
وقال الشيخ شرف الدين انشدنى شيخنا تاج الدين الكندى فى  
التضمن :

يا ذا الذى فى الحب يلحى أما والله لو حلت منه كما  
حلت من حب رخيما لما لمت على الحب فذرني وما  
اطلب انى لست ادرى بما قتلت الا انى ينما  
١٠٤ / الف انا ياب القصر فى بعض ما اطلب من قصرهم اذرما  
شبه غزال بسهام فما اخطأ سهامه ولكنما

(١) لعله فتيما (٢) الاصل « واضعنى » قال هذا على لسان البيضة (٣) الاصل  
« السؤل » خطأ .

عيناه سهران له كلما اراد قتلى بهما سلما  
قال فأنشدتها والدى فقال احسن منها ايات حفظها من ابى من  
شعر ابن المعتز وهى:

يا نفس ويحك طالما ابصرت موعظة وما  
نفعتك فأخشى وانتهى وعليك بالتقوى كما  
فعل الأناس الصالحون وبادري فربما  
سالم (١) المبادر فاحذرى يا نفس من سوف فما  
خُدع الشقي بمثلها اياك منها كلما  
باحث (٢) مكايدها ضمير لك انما هي انما  
خطر وكم قتلت واه لمكت النفوس وقلبا  
تغنى اما فيها اذا حضر الردى وكأنما  
لم يحى (٣) من لاقى منيته فيا عجا أما  
فى ذاك معتبر ولا شاف يقصر من عما  
ياذى (٤) الهى ياذى (٤) الهى عس ما بدالك ثم ما

ولجمال الدين همام الدولة الحسن بن على بن نصر بن عقيل بن احمد  
ابن على العبدى الامير (٥) الموصلى :

وهب المدامة للى واعتاض عن كأس فما  
ظالم الى رشفات ما لولاه ما عرف الظما

(١) الديوان «سلم» (٢) الديوان «ناجت» (٣) الديوان «لم يحى» (٤) الديوان  
«ياذا» (٥) توفى سنة ٥٩٦ .

يا برد ما اذكى الجوى بين الضلوع واضرما (١)  
وكتب زين الدين محمد بن عبد المحسن المذكور الى شمس الدولة  
ابن جيل وقد اهدى له ورقا :

حبذا يا ابن جيل حبذا ورق اهديته لكن اذا  
كان من خطك (٢) موشيا بما معتدى (٣) الطف شئ يعتدا  
لنفوس تبارى فيه هل يحتدى (٤) او يحتدى او يحتدا  
وكتب الى الشيخ تقى الدين ابى الحسن على بن ابى بكر الهروى  
الخراط الموصلى نزيل حلب يطلب منه ثوبا من ملبوسه يتبرك به  
فانقذه اليه وكتب معه :

١٠٤ / ب

قيص عبد مذب غافل زمانه فى صفقة خاسره  
فابك على من ظل فى غفلة قد خسر الدنيا مع الآخرة  
ثم كتب الهروى الى زين الدين يطلب منه ثوبا فانقذه اليه  
وكتب معه :

قل لتقى الدين يا من هدى الى العلى منهاجه الواضح  
وافاك ثوبى فاطرحه فما يجتمع الصالح والطالح  
البسه ادنى خادم مثلا يطعم كسب الحاجم الناصح (٥)  
وقال زين الدين المذكور :

اقنع بايسر ميسور من الزمن واشكر لربك ما اولاك من منز  
واذكر ملابس من عدن يخص بها ذوو التقى واهجر الاراد من عدن

(١) الاصل «الضلوع ما اضرما» (٢) الاصل «خطك» (٣) كذا (٤) لعله يحتدى

(٥) لعله الناصح .



ان(١) شئت ان تدخل الجنات مجتئيا قطوفها فتوق النار بالجن  
وعاشر الناس بالمعروف مجتهدا وراقب الله في سر وفي علن  
وقال ايضا :

يا مولعا بالاماني غير معتبر كيف الاقامة والدنيا على سفر  
لا تركن الى دار الغرور ولا تسكن الى وطن فيها ولا وطر  
وسالم الناس تسلم من مكايدهم مسلما لقضاء الله \* والقدر  
كم منحة بدرت ما كنت تأملها ومحنة لم تكن منها على حذر  
وقال ايضا :

ابناء دهرك موتى فاعظم الله أجرك  
لا ترج منهم حراكا فاليت لا يتحرك  
لا تعجبن لمسيء واعجب لمن كان سرّك  
فاتقر من الناس مهّد (٢) عند الآله مقرك  
وان تصاونت عنهم فان الله درك  
وقال :

لوتفرنا عن السكون الى الد: يا هدينا الى سواء السراط ١٠٥ / الف  
دار غدر وحسرة وانقطاع وبلاء وقلعة واشتطاط  
ابداً تسترد ما وهبته كخليل ابن يونس الخياط  
ومعناه ان عبد الله بن محمد بن سالم بن يونس الخياط كان له  
خليل يدعو له لمادته فاذا سكر خلع عليه ثوبا فاذا صحا من الغد بعث

(١) الاصل « وان » خطأ (٢) الاصل « بمهد » خطأ .

إليه فاستعاده منه وكان ابن الحياط هذا منقطعا الى الزيريين فقال  
في ذلك :

كسائي قيصا مرتين اذا اتشى ويزعه عنى اذا كان صاحيا  
فلى فرجة (١) فى سكره بقيصه وروعاته فى الصحو حست جناحيا  
فيا ليت حظى من سرورى وروعتى يكون كفافا لاعلى ولا ليا  
وكتب ضياء الدين بن الشهرزورى الى زين الدين المذكور ورقة  
فى مهم وطلب كتب جوابها فى ظهرها فكتب فى غيرها وسير ورقة  
ضياء الدين عطفها وكتب فى ابتداء الجواب بديها :

ضياء الدين كم انهضت جدى (٢) فلم انهض بأنعمك الجسيمه  
اتانى خطبك المرسوم نورا بمرسوم عظيم فى عظيمه  
ورمت جوابه فى الظهر منه لتأمن فيه غائلة النميمه  
فلم أر ان اطيعك فى ابتدالى له والرقم فى طرس الرقيمه  
فأرسلت الاجابة فى سطور عطفن على المشرقة الكريمه  
وللفقيه عمارة اليمنى مقطعات فى طلب الاجوبة فى الظهور منها:  
أعدلى جوابى فى ظهور رقاعى ليرجع سرى وهو غير مذاع  
وان عقتها عنى لتصبح حجة على فقد عاملتنى بخداع  
ولعمارة ايضا:

١٠٥/ ب ان شئت ان اكتب مسترسلا اليك فيما عن من امرى  
فأكتب على الظهر (٣) ولا تتندر فانه اكرم للسر

(١) لعله فرجة (٢) الاصل «حدى» خطأ (٣) الاصل «الظهور» .

ولعمارة:

اتاني جوابك عن رقتي على غيرها فأسأت الظنونا  
فلا تعتذر عن جواب الظهور فبعض الظهور يفوق البطونا  
ولا ترتفعني بامساكها فلست بتارك خطي رهينا

ولعمارة:

لم ارد الجواب في الظهر الا عامدا في خفاء شكواك حالك  
ولان لا تبقى فيكشف بالي من خطوب كشفن بالفقر بالك  
قال زين الدين كنت جالسا بسوق الخواصين بدمشق في حدود  
سنة ثمان وثمانين وخمسة وانا اذ ذاك اجمع بين التجارة ونيابة  
ضياء الدين بن الشهرزوري في الاوقاف فوقف على شاب، رث الحال  
والثياب، ظاهر الاكتاب، عليه اثر المرض والفاقة مائل السمرة الى السواد  
فناولني ورقة: فيها ايات شعريشكوف فيها حاله، فقلت هذا شعرك؟ فقال نعم فرحمته  
وقلت له انظرم اياتا في ضياء الدين بن الشهرزوري لاحتلها اليه واستمنحه  
لك وخذ هذا الدينار فتفق في العاجلة، فسررورا ظهر عليه ثم مضى  
واتاني في اليوم الثاني بأيات رائية في ضياء الدين، فركبت ومشى معي  
يحادثني ويدعو ويشكر الى ان وصلت الى دار ضياء الدين فأوصلته اليه  
فسلم عليه ولم اكلفه انشاد الايات لما هو عليه من الضعف وسوء الحال،  
ثم اخذت له من ضياء الدين خمسة دنانير وانصرف فرحا مسرورا، ثم  
لم أره بعدها ولا علمت له نسا ولا اسما ومضت على ذلك مدة طويلة  
وانتقلت الى حماة ووليت بها نظر الاوقاف وقدم حماة الرشيد المصري

١٠٦ / الف جماعة من الدولة المنصورية حتى ولى وزارة المال للملك المنصور الكبير فرام منى الحضور عنده فامتنعت فشكاني الى الملك المنصور فقال له هذا ليس لك عليه اعتراض وما وليته الا بالاكره ليكون ناظر اوقاف الخليفة ناظر اوقافي فترك الرشيد معارضتي ثم اخذ في استمالي ومباسطي المودة فلم انبسط اليه وفاء لزين الدين بن فويج لان امور الديوان كانت اليه قبل ولاية الرشيد ، فلما تغير الملك المنصور على الرشيد وعزله واعتقله بجامع القلعة نفذت ولدى عبد العزيز اليه فعرض عليه من المعونة والمساعدة على نكته بكل ما يليق بالحال فشكر واثني والتمس التلطف في خلاصه فسعيت بما امكن ولم يكن عليه تعلق بل خدم في مكانه بحملة كبيرة فتحني (١) له الملك المنصور ذنبا وقال انك لم تخدمنا خدمة تستحق عليها معلوما فاردد ما اخذته في مدة ولايتك فردته ، ثم حبس نوابه وطلب ان يسترجع ما اخذه من معاليهم ، فقال الرشيد ان هؤلاء حبسوا بسببي وانا الذي عوقبتهم عن مكاسبهم وانا اقوم بما يطلب منهم فادى عنهم نفيا عن اربعة آلاف درهم وخرجهم ، وكانت هذه الفعلة من مكارمه التي حييته فزرتة وصادقته وهاديته وباسطته فقال لي في خلوة مرة والله يا مولاي ما كان طلبي لك عند ولايتي لما توهمته من استضافتك الي ولا للتحكم عليك بك في عمالك بل لا تعرف اليك واتشرف بك واكافئك على جميلك ، فشكرته وقلت وای جميل كان

(١) لعله فتحني

منى اليك فقال ما تعرف ذلك الاسود الفقير الا صيفر الرث الحال  
والهيئة الذي وقف عليك بالخواصين واعطاك ورقة فيها ايات منها:  
يا اجمل الناس في خلق و اخلاق عليك معتمدى من بعد خلاقى  
اسعد مريضاً غريب الدار مفتقراً ابكى اعداياه من ضرّ و املاق  
فاحسنت اليه واعطيته وامرته بمدح ابن الشهرزورى فنظم فيه اياتاً منها:

غرة الظبي الغرير من هواها من مجرى  
فلاءن صد حبي ونقى غنى سرورى  
وأما تنى اللبالي موت ذى سقم فقير  
فجأتى بأخى الجو دابن يحى الشهرزورى  
ايها المولى ضياء الدين يا صدر الصدور  
منى الضر فاسعدنى على مشى امورى

فاوصله (١) اليه و اخذت له جائزة (٢) منه انسا و الله ذلك الشخص  
فذكرت القصة و اطرقت خجلاً و استحيت غاية الحياء فقال لى لا تطرق  
ولا تنجل فمن كانت حاجته الى مثلك ما عليه عار ولا غضاضة و اعرفك  
انى بعد ذلك الوقت ما وقعت فى فاقة ولا احتجت الى بذلة (٣) ولا  
رأيت ابرك مما صار الى من مالك و جاهك فنبل فى عيني غاية النبل  
و صار بينى وبينه من المودة ما أربى على مودات غالب من تقدمه من  
الاصدقاء بهذا السبب و لولم يعرفنى بنفسه ما عرفته البتة، وكان يصلى  
الجمعة فى المقصورة التى اصى فيها فاقطع فى بعض الجمع لعذر عرض

(١) لعله فاوصلتها (٢) لعله جائزة (٣) كذا .

فكتبت اليه :

يا ماجدا ألسن الورى ابدا بشكره المستفاض منطلقه  
ومن مداناته مروحة اذ هو روح القواد والحدقه  
ومن أكف الزمان تكتب ما امليه من شكره على الطرقة  
ومن اغاث العافين من يده سخابة بالنوال منبعقه  
اذا سحاب السماء جاد لهم بالقطر جادت بعسجد ورقه  
ومن معاني مديح حضرته مأخوذة من علاه مسترقه  
تؤمل سراقها اذا وصلوا اليه والقطع مقتضى السرقة  
كان لنا كل جمعة منح بين المعالي والطول مفترقه  
نقوم بالفرض ثم يلفظنا بحسن خلق سبحان من خلقه  
فلم قطعت الايناس عن نفر اهواؤهم فى هواك متفقه  
نعد(٢) الى العادة القديمة كي تجمع بين الصلاة والصدقه  
واسلم ودم فى سعادة وعلا تشمل هذى الشئائل العبقه  
فكتب الجواب وكان اعتذر عني الى الملك المنصور فى امر لبس  
عليه فأشار اليه :

جادت عليك السحاب الغدقه بكل بيت علاه متفقه  
وانت ذوفطة لها حكم غزيرة لا تيد بالنفقه  
وليس شعري كفوا(٢) لشعركم بل هو شكر الانعام بالصدقه  
وما تكلفت باعتذارى عن ما كذب المدعى وما صدقه

(١) لعله فعده(٢) الاصل « كعو » .

ما الثانية فى معنى النقي، فكتبت اليه :

ياذا الايادى الغر والمنبت الـ حلوا الجى والمنهل المستطاب  
ومن حوى من كل فن فقد ناط الى الحكمة فصل الخطاب  
ان قتت بالمعضل فينا وقد غاب عن الخدمة كل الصحاب  
فليس بالبدع الذى جتته منفردا فيه ولا بالعجاب  
مثلك من ساس عظيم ومن قام بأعباء الامور الصعاب  
وهل لدفع الخطب مهما عرا جليله الا الجليل اللباب  
شرفنى شعرك لما اتى منتظما نظم لآلى السحاب  
فراقى من لفظه رقة تقضى (١) لعلياك برق الرقاب  
فلم اؤخر خدمتى هذه تأخير جان يستحق العتاب  
واما الشاى من يته يأتى اذا كلمته بالجواب.  
فاسمع ثناء عنك الفاظه اعذب من رشف الشاى العذاب  
وعش سعيد الجد حتى ترى غرابة الشيب وشيب الغراب  
فكتب الى مجيبا عنها :

رأيت اياتا قصورا وما فيها قصور لا ولا ما يعاب ١٠٧/ب  
سكنت منها جنة زخرت بطيب ألفاظ حسان عذاب  
وقلت من انشأ لنا هذه لقد اتى من كل شىء عجاب  
قالت انا انشأتى سيد يأخذ من كل المعانى اللباب  
له رياضات وأخلاقه اعذب من رشف اللمى والرضاب

(١) الاصل « تقضى » خطأ .

يستفتح الامر بتديره فيفتح المعلق من كل باب  
يميد من يسمع الفاظه حتى كأن اللفظ منه شراب  
فقلت هذا وصف زين الدنا والدين اعلى كل مولى نصاب  
ان عاق سوء الحظ عن قربه فان قلبي عنده في اقتراب  
او خانه الدهر فلا تنكث فكل ما فوق التراب تراب  
وكان لزين الدين المذكور اليد الطولى في الترسل فمن انشائه مما  
كتب عن نفسه : كان الخادم ادام الله سعادات المجلس دواما يستفد  
مدد الايام، ويستمد دواعي الانعام، ويسترق له احرار الانام، ويستحق  
بانوار سعده ان يمحو آيات الظلم والاضلام، انهى ما احاطت به العلوم  
المولوية من تلزمه بأستار كعبة المكارم الاكرمية، واكتفائه الاخطار  
في تعلقه بأذيال المعاصر الخطيرية، واستيرائه زناد العزائم الوزيرية  
واستمطاره سحب الهمم الافضلية، المفضلية مستجيرا بقبلة اقبالها ومستعيذا  
بحرم جلالها، من عدوان دهر، وانهضام وفر، وانقسام فكر، وشتات امر  
١٠٨ / الف و ثقل ظهر، و حرج (١) صدر، ومن حادثات كلما قلت انصرت عظامها  
عى وولت توالى و ما قولى كذا ومعنى صبر ثم وقف بعد ذلك مخففا (٢)  
عن الخواطر من التكرار، وعالما ان المولى بالمعربة مستغن عن التناكر  
ثم قد جدد الآن تعلقه بأذيال كرمه، وتمسكه وتعبده فى مشاعر حرمه  
وتسكه شاكيا من نبوة الدهر، وكرات الليالى، ولعمري ان الشكوى  
عنوان الخور، ونتيجة الضجر، وتظلم على القضاء والقدر، لكن :

(١) الاصل « نرج » خطأ (٢) لعله مخففا .



ولا بد من شكوى الى ذى حفيظة يواسيك او يسليك او يتوجع  
ومن شكا الى غيره فقد ملكه من نفسه رقا و اوجب لها عليه (١)  
حقا، فالشكوى على هذا القياس مجلبة رق، يجب لأجله اختيار السيد  
وموجبة حق، يتعين بسببه ارتياد الغريم الحيد، وقد اختار الخادم لرقه  
سيدا حزيا، وارتاد لحقه غريما مليا وفيّا :

فشكا الى الماء الزلال أوامه وشكا السقام الى الطبيب الماهر  
واجل شكواه من المولى بصدر واسع الصدر، ناصع الفخر، قادر  
على النفع والضرر، مبسوط اليد بالخير وحاشاه من الشر :

يرد الحادثات على الموالى ويغريها بارداء المعادى  
تصرف فى صروف الدهر حتى غدت وحزونها اسلس (٢) القياد  
مقتضيا منه وعدا هو عليه دين قضاؤه واجب، وحق له من  
اريجيته مطالب، اذا اهمل اقتضاه الطالب، وقد علم المولى من طريقته  
العزلة فى الغزلة والنفار عما يقضى بذله من البذله، والآن فقد نزل  
به من الضرورات ما اباح له ركوب المحظورات، فان رأى المولى  
تصرفه فى بعض الخدم اللاتقة وان لم تكن الفاتقة ولا الرائقة، فقد  
استكتب فى مثل بغداد فكتب ورسّل فاجب وولى بها وبغيرها الولايات  
الجليلة، وعذق (٣) بنظره فيها وفى سواها حفظ الاموال الجزيلة، فنهض  
فى الولاية النهضة المرضية، وسعى فى الكفاية على الطريق المضيتة، فالمشير  
به آمن (٤) من ان يخطى، والشفيع له معط سلطانه اضعاف ما استعطى

(١) لعله له عليها (٢) كذا وامله سلس (٣) لعله حدق (٤) الاصل « آمر » .

١٠٨/ ب والخادم قد خرج من لائمة العقل والعقلاء، وقام بوظيفة الفضل عند الفضلاء وسلك بلمتسه جدد (١) التوفيق، وتوحي لمقصوده اسهل طريق و جرد لمطلوبه حسام النجاح من قرابه، وآتى بيت حباته (٢) بمحبوبه من بابه واستسقى لظمائه الزلال العذب، واسترهف لنصرته الجراز (٣) العضب واستهض لمهمته المهام الندب، فان ظفر بمرامه، واتصر، على ايامه فغير بعيد أن ينال مراده من آخذ المولى وسيلة قصده وان استمر حوول حاله التى شرحت ودامت عليه عقلة اموره التى جنحت، وجمحت وطاشت كفة حظه التى كانت قديما رحجت، واستفحل فساد حركاته التى طالما استقامت وصلحت :

فذاك لحظى لالعجز محكم اذا امر الايام فى اطاعت  
 ووجه الشكر متوجه الى المولى فى الحالين، وايدى الدعاء بدوام  
 ايامه مبسوطه على كلا التقديرين، وبالغاية المتعينة والكفاية المتبينة  
 يرتفع المن والعتب من البين، والرأى اسما (٤) ان شاء الله تعالى، وندب  
 لعقد نكاح ببغداد لبعض عمالك الخليفة على بعض جوايه، فقال  
 بديها : الحمد لله الذى خلق من الماء بشرا، فجعله نسبا وصهرا، وسرع  
 النكاح لعباده واثابهم عليه اجرا. احمده على نعمه التى اوجب الترفيق  
 بحمدها شكرا،، اشهد أن لا اله الا الله شهادة أعدها للعاد ذخرا، واشد  
 بها للرشاد ازرا، واشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث الى العالم طرا،  
 الموروث عنه من الحكم ما يطبق الآفاق برا وبحرا، ويدعو الى التناكح

(١) الاصل «حدد» خطأ (٢) الاصل بلا نقط - لك (٣) الاصل «الجراز» خطأ (٤) كذا .

والتاسل ليعود قل المؤمنين كُثُرًا ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة  
هم بها احق واحرى ، وعلى عمه العباس بن عبد المطلب الذى فاق الاعمام  
شرفا وقدرًا ، واواد من الائمة المهديين نجوما زهرا ، جد مولانا  
وسيدنا الامام الناصر لدين الله امير المؤمنين الذى اوسع الاسلام ١٠٩ / الف  
انجادا ونصرا ، واوسع الانام ارفادا وبرًا ، وقع اهل الكفر والعناد  
ارغاما وقهرا ، صلى الله عليه صلاة ترفع له فى الدارين رتبا وذكرا ،  
وبعد فالتكاح من السنن المنوّه بها شرعا وعقلا والاعمال المفضلة  
عند الحاجة اليها على افضل العبادات اذا كانت نفلا وبها تمت  
الحكم الالهية ، ووردت الشريعة المحمدية ، ونسخت المسابقة الجاهلية  
ورسخت اقدام المناسب الطاهرة الزكية . وقد رسم اعلى الله  
المراسم وامضاها وانقذها فى اقصى الارض وادناها انشاء عقدة  
التكاح بين فلان وفلانة مملوكى الخدمة الشريفة المكتفين بهذه العبودية  
فى التلقب شرفا . وبهذه المملوكية ملكا عظيما مؤتفقا على صداق مبلغه كذا  
وكذا نخارا لله لا مير المؤمنين صلوات الله عليه صلاة دائمة الى يوم الدين  
فى هذا المرسوم المبين ولملوكيه فى هذا العقد المتين ، وجعله بمقرروا  
لامير المؤمنين ، بالنصر والتمكين ولملوكيه المذكورين بالرفاء والبنين ،  
اقول قولى هذا واستغفر الله العظيم لى ولكم ولسائر المسلمين .  
وكان لزين الدين اخ يدعى بجم الدين احمد وعنده سقوط همه  
قصارقه وصار وكيلا عند القاضي زكى الدين الطاهر (١) بدمشق وبلغ

(١) هو الطاهر بن محمد بن على ابو العباس توفى سنة ٦١٧ - ك .

زين الدين رعاية القاضى له بسببه وسأله النجم ان يكتب الى القاضى  
يشكره على احسانه اليه فكتب: اولى الانعام ادام الله سعادات المجلس  
العالى الزكوى وجددها، ومدمدة ايامه وابدتها، وبسط يد اقتداره وايدتها،  
وانقى على اوليائه مواهب الآثه وخلدها، وحرس الشريعة المطهرة  
بحسن نظره وعضدها، وهيا للامة بواضح (١) هديه وارشدها. بأن يذكر  
ويشكر ويظهر، ويشهر، ويذاع وينشر، ويعترف بعوارفه ولا ينكر،  
انعام لم يخدم المنعم به على ابتدائه بسالف خدمة ولا تقدمت له نهضة  
في مهمة وكان فاعله متبرعا بفعله متطوعا بما فرضه على مكارمه من  
مغله كانعام المولى على مملوكه احمد اخى الخادم فان المولى اسبغ الله  
١٠٩ / ب ظله شمله بانعامه، ورعاه بطرف عنايته واهتمامه، من غير تقدم خدمة  
يرعى لاجلها، ولا سابق موالاته تمت (٢) مثله بمثلها وهكذا انعام ذوى  
الاصول الكريمة والمكازم الاصلية مازال عاريا عن الاسباب الموجبة  
والموجبات المسببة، وقد كان الخادم قاطعه مقبحا عليه ما اختاره لنفسه  
من الحرقة التى هى كاشتقاقها، والمهنة التى تقضى الى انحرام (٣) الحرمة  
وانحراقها، حتى ورد كتابه انه بين يدي المولى محفوظا بعنايته، وملحوظا  
برعايته، ومتظما فى سلك خدمه، ومعتصما بركن حرمة، وملازما لبابه  
ومعدودا من جملة خدمه واصحابه فعدل الخادم، عن استقباح اختياره  
الى استحسانه وعن اسنيهان رأيه الى استمئانه، فان من جمع الله عزوجل  
له ما جمعه للمولى من كرم المولد وشرف المحتد وطيب الاصول، والتفنن

(١) كذا (٢) الاصل «تمت» خطأ (٣) الاصل «تقضى الى انحرام» خطأ .

في علم الفروع والاصول، ومواظبة اقتباس العلم، و ائناس الاتباع بالتواضع  
والحلم، الى غير ذلك من الفضائل التي يضيق عنها العدد، ولا يحصرها  
الحديث، كان للتعلم منه فضيلة العالم، وللوكيل، بين يديه رتبة الحاكم، وللقاتم  
في خدمته منزلة القاعد المتصدر، وللماشى في ركابه مكانة الراكب  
المتأمر، فانه لا نقص في خدمة كامل، ولا وهن في قبول الافضال  
من فاضل، ولقد اصبح انعام المولى عليه مسترقاً للخادم وجاراً لولائه (١)  
وباسطاً لسان دعائه، وثنائه، و ماسمع قبل المولى بمسروق سرى الرق  
الى اخيه ولا بعد انجز الى مولاه ولا اقاربه (٢) وذويه، وانما المعهود  
في مواضع الوفاق العمل بالسراية (٣) في العتق لا في الاسترقاق وجر  
المولى من جهة مخصوصة بعد وجود الحرية ومع بقاء العبودية فلا  
زال المولى بما (٤) يوليه من الرغائب مخصوصا بفضائل الغرائب، ولقد  
وصل الخادم في كتابه ما تواترات به الاخبار على كل لسان بجملا من  
خصائص فضائل المولى وحسن سيرته وغزارة احسانه ومروءته ما تمنى  
معه الكون في الخدمة المولوية متشرفا بمشاهدتها، ومتنميا بمرافقتها ١١٠ / الف  
ومستعينا بمعاضدتها ومستديلا من الايام بمساعدتها، والله تعالى  
يقرب من ذلك ما يقوم للخادم برفع قدره وللخدوم بواجب شكره ان  
شاء الله تعالى .

عبد الكريم [ بن جمال الدين ] (٥) بن (٦) عبد الصمد بن محمد بن

(١) الاصل «لولاية» خطأ (٢) ولعله انجز ولاء مولاه الى اقاربه (٣) الاصل

«بالسرانه» خطأ (٤) لعله بما (٥) من البداية (٦) البداية «الدين عبد الصمد» .

أبي الفضل بن علي بن عبد الواحد ابو الفضائل عماد الدين الانصارى  
الخزرجي الدمشقي الشافعي المعروف بابن الحرساني ، مولده في سابع عشر  
شهر رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة بدمشق سمع من ابن أبي (١) القاسم عبد  
الصمد ومن رجب الخشوعي والقاسم بن علي الدمشقي وحنبل وغيرهم  
وتولى قضاء دمشق نيابة واستقلالا بعد آية ثم تولى الخطابة والامامة  
بجامعها الاعظم الى ان توفي ودرس بزواية الغزالي وغيرها ، وتولى مشيخة  
دار الحديث الاشرفية وكان من الاعيان وتوفي بدمشق في التاسع  
والعشرين من جمادى الاولى ودفن من يومه بجبل قاسيون وشهده  
خلق عظيم لا يحصون كثرة ووالده جمال الدين قاضي قضاة الشام كان  
احد الفقهاء المشهورين بالعلم والمشايخ المذكورين بالدين والصلاح  
والحكام المعروفين باتباع الحق وتوحيه والصلابة في الاحكام والوقوف  
عند ما توجبه الشريعة الهادية .

وكان يعرف وينعت بتقى القضاة وولى القضاء بدمشق مدة نيابة  
واستقلالا وسمع من جماعة كثيرة وعمر حتى تفرد بأشياء من مروياته  
وكانت الرحلة اليه في وقته رحمه الله .

علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي ابو الحسن ضياء الدين احد  
كتاب الحكم بدمشق كان فاضلا من اعيان العدول ، وله اشتغال بسماع  
الحديث وكتابته وسافر الى الديار المصرية لشهادة تحملها فادركه اجله  
هناك وتوفي بالقاهرة ليلة السبت رابع صفر ودفن خارج باب

(١) الاصل « سمع بن ابي ابي القاسم » .

النصر شرقى القاهرة وقد نيف على الستين (١) رحمه الله .  
 عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن ايوب بن شاذى الملك المغيث  
 فتح الدين ابو الفتح صاحب الكرك وقد ذكرنا فى حوادث السنة الحالية ١١٠ / ب  
 حضوره الى الملك الظاهر وقبضه عليه واخذ الكرك منه و انفاذه الى  
 الديار المصرية وكان والده الملك العادل سيف الدين ابوبكر محمد بن  
 الملك الكامل قد ملك الديار المصرية بعد وفاة ابيه وصار الشام ايضا  
 فى حكمه وابنه (٢) الجواد نائبا عنه ، واتفق حضور الملك الصالح  
 نجم الدين واخذه دمشق من الجواد وانه قصد التوجه الى الديار المصرية  
 ليملكها ، وجرى ما قد منا ذكره من خروج دمشق عنه وامساكه واعتقاله  
 بالكرك ثم خروجه وتملكه الديار المصرية ، وكل هذا مشهور وبقي الملك  
 العادل معتقلا بقلعة الجبل فلما عزم الملك الصالح على السفر الى الشام  
 فى اواخر سنة خمس واربعين تقدم بتسييره الى الشوبك ليعتقل بقلعتها  
 فضربت له خيمة ظاهر القاهرة ليخرج اليها ثم يمضى به الى الشوبك  
 فامتنع من ذلك وقال ما اروح اصلا ومهما اردتم فعله فافعلوه هنا  
 فعضب الملك الصالح لما اخبر بذلك وحقق وامر بخنقه فدخل عليه  
 الطواشى محسن الصالحى ومعه نفر يسير من ممالك الملك الصالح وتقدم  
 اليهم بخنقه فخنقوه بقلعة الجبل و جهز واخرج الى مقبرة شمس الدولة  
 ابن صلاح الدين خارج باب النصر فدفن بها رحمه الله وذلك فى شوال  
 (١) فى هامش الاصل « بخط البرز الى : قلت لم يبلغ الستين فان مولده على ما ذكر  
 الذهبي و السيد عز الدين وغيره سنة خمس » - ل (٢) الاصل « وبه » خطأ .

سنة خمس واربعين فكانت مدة اعتقاله بعد القبض عليه قريبا من ثمان سنين وعمره نحو ثلاثين سنة لانه ولد سنة خمس عشرة عقيب وفاة جده الملك العادل سيف الدين ابى بكر محمد بن ايوب وكان جوادا كثير البذل انفق الخزائن التى جمعها والده فى السنين المتطاولة فى مدة يسيرة وكانت ايامه زاهية زاهرة والاسعار فى غاية الرخص لكنه لم يكن فيه سياسة يضبط بها الجند ولا معرفة يدبر بها المملكة وقدم الاراذل وآخر الاكابر ولما مات كان الملك المغيث صاحب هذه الترجمة صغيرا فأُنزل الى القاهرة وجعل عند عمات ابيه القطيات بنات الملك العادل الكبير وانما عرفن بالقطيات لأنهن اشقاء الملك المفضل قطب الدين بن الملك العادل فبقى عندهن الى ان مات الملك الصالح . فقيل ان الامير نحر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ اراد أن يسلم الملك المغيث ويكون هو نائبه وعزم على ذلك والامير نحر الدين يومئذ بالمنصورة قبالة الفرنج وبلغ ذلك الامير حسام الدين بن ابى على وهو اذ ذاك نائب السلطة بالقاهرة فتقدم بأخذ الملك المغيث من عند عمات ابيه واعتقاله بقلعة الجبل والاحتراز عليه فبقى فى القلعة معتقلا فلما وصل الملك المعظم الى المنصورة امر بنقل الملك المغيث من قلعة الجبل الى قلعة الشوبك واعتقاله بها فنقل اليها وكان الملك الصالح نجم الدين لما تسلم الكرك من اولاد الملك الناصر داود رحمه الله سير اليها الطواشى بدر الدين بدر الصوابى نائبها وبالشوبك فلما وصل اليه الملك المغيث اعتقله بالشوبك كما رسم فلما قتل الملك المعظم وبلغ



الصوابي اخراج الملك المغيث وملكه الكرك والشوبك وأعمالها  
وتولى تدبير اموره وقد ذكرنا من تفاصيل احواله نبذة فيما مضى وكان  
ملكا كريما حليما شجاعا عادلا محسنا الى رعيته غير انه لم يكن عنده  
حزم ولا حسن تدبير فانه اتفق جميع ما كان عنده من المال على البحرية  
والشهرزورية في طمع تملك الديار المصرية ولم يحصل له ذلك وذهب  
ذلك المال العظيم في غير فائدة وكان جملا عظيمة فان الملك الصالح  
نجم الدين لما تسلم الكرك حمل اليها مائة الف دينار عينا غير الدراهم  
والاقشة وغيرها والجات الضرورة للملك المغيث بذهاب ذلك الى النزول  
من الكرك وخروجها من يده وذهاب روحه .

وكان الملك المغيث على مذهب ابيه في تقريب الاراذل والاصغاء  
اليهم وقد ذكرنا في السنة الماضية كيفية امساكه وما نسب اليه والله  
اعلم بحقيقة ذلك وقيل ان جميع ما نسب اليه لم يكن له اصل بل  
مجرد شناعة ليقوم عذر الملك الظاهر عند الامراء والناس فيما فعله فان  
سائر الامراء في ذلك الوقت الا القليل منهم كانوا غلمان بيته . ١١١/ب

وحكى لي ان الملك الظاهر قال للامير عز الدين ايدمر الحلبي  
نائب السلطنة بالديار المصرية في ذلك الوقت دع من يقتل المغيث  
صاحب الكرك ممن تثق به غاية الوثوق وتؤكد عليه في كتمان ذلك  
وطيه عن جميع الناس وادفع اليه الف دينار فأحضر الامير عز الدين  
المذكور لاستاذ داره وكان رجلا دينافيه خير وعنده تقوى وقال له  
اريد أن اندبك في امر مهم تفعله وتكتمه عن جميع الناس ولا تطلع

عليه احدا من خلق الله فقال السمع والطاعة قال هذه الف دينار  
مصرية تأخذها لك وتدخل الى الملك المغيث صاحب الكرك تقتله  
فقال والله لو أعطيتني ملء هذه الدار دنائير ما فعلت هذا ولوضربت  
رقبتى بل يأمرنى الامير بغير هذا ويصر ما افعل فانتهره وحاوله  
بكل طريق فلم يجبه الى ذلك فأعرض عنه وطلب شخصا آخر من  
اصحابه فيه شر وعنده شهامة واقدام وقال له ذلك فبادر اليه ودخل  
على الملك المغيث فقتله خنقا واخذ الألف دينار وشرع يشرب في  
دار له على بركة الفيل ويخرج من الذهب فقال له ندماءؤه في حال  
سكره من اين لك هذا الذهب فأخبرهم انه قتل صاحب الكرك وأعطى  
الف دينار فشاع ذلك واتصل بالملك الظاهر وكان حريصا على كتبائه  
ويظهر للامراء ان المغيث في قيد الحياة موسعا عليه فعظم ذلك على  
الملك الظاهر وانكر على الامير عز الدين الحلى وطلب الشخص القاتل  
منه فأحضره اليه فامر باستعادة الألف دينار منه وقتله .

وكان قتل الملك المغيث في اوائل هذه السنة وقيل في اواخر سنة

احدى وستين رحمه الله .

لاجين بن عبد الله الامير حسام الدين الجوكندار العزيزى كان  
من اكبر الامراء واعظمهم مكانة في وقته واعلام قدره ووسعهم  
صدرا واكثرهم تجملا وكان شجاعا بطلا جوادا حازما وله في الحروب  
المواقف المشهورة واليد البيضاء والآثار الجميلة خصوصا في وقعة التتر  
ظاهر حمص في اول سنة تسع وخمسين فانه فاز بأجرها وشكرها وقد

اشرنا

اشرنا الى شيء من احواله فيما تقدم من هذا الكتاب .  
 وكان له في الفقراء والصالحين عقيدة حسنة ويكثر من الاحسان اليهم والبر بهم وافتقادهم بالنفقة والكسوة وغير ذلك وكان يعمل لهم الساعات ويحضر فيها من المآكل والمشارب والاراييح الطيبة والشموع ما يبهر العقل ويتجاوز الحد فكان يقدر ما يغرمه على السماع الواحد تقريب ثمانية آلاف درهم وكنت اسمع باحتفاله في امر السماع وعلو همته فاحمل الامر على المجازفة في القول من الحاكي فاتفق انه طلبني ليلة لحضور ذلك فحضرت عنده فكان الامر على ما بلغني واكثر فاني لما دخلت داره التي بالعقبة رأيت من الشموع الكافورى الكبار في الاتوار (١) الفضة والمطعمة ما يقصر عنه الوصف ثم مد بعد صلاة المغرب سمطا عظيما يشتمل على قريب مائة زبدية عادلية كبار في كل زبدية منها خروف صحيح رضى وقريب ثلاثمائة زبدية دون تلك في كل زبدية ثلاثة طيور دجاج وغير ذلك من انواع الاطعمة، فلما فرغ الناس من الاكل صلوا العشاء الآخرة وشرع المغنى (٢) في الغناء ورقص هو بنفسه بين الفقراء كاحدهم وكان يسلك من الادب معهم والتواضع لهم ما لامزيد عليه .

فلما فرغ المغنى (٢) من النوبة الاولى مد سمطا عظيما يشتمل على عدة اطباق وصحون خزافية حلوى سكب وقطائف رطبة ومقلوة ومشبك وغير ذلك مما جميعه بالسكر المكرر المصرى والفسق والمسك فأكل

(١) لعله في اتوار (٢) الاصل «المغنى» هنا وفيما سياتى .

الناس من ذلك ما أمكنهم وحملوا بحيث شيل معظم ذلك في خرق  
 الحاضرين فلما فرغوا من ذلك شرع المغني في الغناء من النوبة الثانية  
 فرقص هو وغلمانه ومن حضر من الفقراء والمشايخ وغيرهم فلما فرغ  
 المغني من النوبة الثانية مد سماطا عظيما من الفواكه النادرة من  
 السفرجل والنفاح الفتحي والكشرى الرجي والرمان اللفان والحلو  
 والعنب النادر والبطيخ الأخضر وكانت هذه الفاكهة التي حضرت  
 معدومة في مثل ذلك الوقت يتعذر وجودها على غيره لأن ذلك كان  
 في اواخر فصل الشتاء وانما كان يدخر له ذلك بالقصد فان قرية  
 كفر بطنا وزبدین وعدة قرى من الغوطة كانت جارية في اقطاعه  
 وبها الفواكه النادرة فأكل الناس من ذلك ما أمكنهم ثم غنى المغني  
 النوبة الثالثة ورقص الجميع فلما فرغوا مد لهم سماطا من المكسرات  
 على اختلاف انواعها من القصب العراقي والفسق والبندق والزيب  
 الجوزاني والفسق المملح والخشكنان والكعك المحشو والبقسماط  
 المعمول بالسكر والسمن وغير ذلك فأكل الناس من ذلك وحملوا  
 وجميع ما يمد على كثرته لا يرفع منه بقية البتة بل يؤكل منه ما يمكن  
 . يتفارق الحاضرون ما بقي وينهب وجميع ما شرب في تلك الليلة من  
 اولها الى آخرها من الماء المصنوع بالثلج والسكر وماء الخلاف والورد  
 والمسك والسقا يملأون الكيزان من ذلك على الدوام ويسقون الناس  
 والمباخر تعمل باند والعنبر والعود الهندي النادر المعلى من اول  
 الليل الى آخره .

فلما كان وقت السحر اغلى حمام ابن السرهنك المجاورة لداره ودخل اليه ومعه معظم الجمع ولم ادخل انا .

فحكى لي الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ محمد اليويني رحمه الله وكان حاضرا قال بعد خروجك دخلنا الحمام فجعل الامير يخدم الفقراء بنفسه وغلبنه فلما خرجوا كان منهم جماعة خلعوا قمصا نهم ودلوقهم فأحضرهم قصا جددا وثيابا جددا في نهاية الحسن والمناسبة لما يليق بهم ثم خرج واستدعاهم الى داره وسقاهم من الاشربة ما يناسب الحمام ويلائمه ومد لهم سباطا عظيما من الططماج (١) واحضرهم حلوى سخنة فأكلوا وانصرفوا واما هو فانه خلع على المغني من ملبوسه عدة بغالطيق (٢) تساوى جملة كبيرة وكذلك غلبانه وكان هذا السماع في آخر سنة

تسع وخمسين والغرارة التمتع بدمشق فوق ثلثمائة درهم والرطل اللحم ١١٣ / الف بالد مشق بمبلغ سبعة دراهم والدجاجة بمبلغ ثلاثة دراهم وجميع الاشياء غالية جدا وكانت وفاته رحمه الله في رابع عشر المحرم ودفن بسفح قاسيون مجاورا لقبر الشيخ عبد الله البطائحي رحمة الله عليه وقد ناهز خمسين سنة من العمر وقيل انه سم وان مملوكه جمال الدين كندغدي واطأ عليه وقابل احسانه العظيم الفط بذلك فانه كان قد خوله وموله وهو عنده اعز من الولد فباعه بأبخس الاثمان والله اعلم بحقيقة ذلك وخلف الامير حسام الدين تركة جليلة المقدار من الخيول والعدة والاموال وغير ذلك رحمه الله .

(١) لا ادري ما هذا - ك (٢) جمع بغلطاق فرجية قصيرة بلا جيب موشى - ك .

محمد بن حمدان بن جراح بن الحسن بن محمد بن احمد بن مال (١) وعبد الله شرف الدين النميري كان فاضلا ينظم الشعر على طريقة العرب وتلقب (٢) نفسه زعيم نمير وكان شيخا لطيفا رأته غير مرة عند والدي رحمه الله بدمشق وسمعتة ينشد مقاطيع من شعره وكانت وفاته بقرية كفر بطنا في ثاني شهر رمضان المعظم ودفن بها وهو في عشر السبعين رحمه الله تعالى .

محمد بن علي بن عبد الوهاب بن محمد بن ابي الفرج ابو الفرج زين الدين الاسكندري سمع من الحافظ علي بن المفضل المقدسي (٣) وغيره وتولى القضاء والخطابة ببلده مدة وكان احد رؤسائها ومن ذوى بيوتها ولاهله بها الآثار الجميلة من الاوقاف على ابواب البر وغير ذلك وكان زين الدين عالما فاضلا سقط عليه بعض جدار داره فمات في العاشر من شهر رجب رحمه الله تعالى .

محمد بن محمد بن ابراهيم بن الحسين بن سراقه ابوبكر محي الدين الانصارى (٤) الاندلسى الشاطبي مولده في شهر رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بشاطبة سمع الكثير وولى مشيخة دار الحديث البهائية بحلب ثم قدم الديار المصرية وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة الى حين وفاته وحدث وكان احد الأئمة المشهورين بغزارة الفضل ١١٣ / ب

(١) بالهامش « كذا في الاصل غير منقوطة » - ك (٢) لعله يلقب (٣) بالهامش « توفي سنة ٦١١ » (٤) بالهامش « نقل الصفدى في الوافى نبذة من هذه الترجمة نجبت في موضعين صوابها ابن حجر » - ك .

وكثرة العلم والجلالة والنبل واحد المشايخ المعروفين بمعرفة طريق القوم وله في ذلك الكلام الحسن والاشارات اللطيفة مع ما جبل عليه من كرم الاخلاق واطراح التكلف ورقة الطبع ولين الجانب، وكانت وفاته في يوم الثلاثاء العشرين من شعبان بالقاهرة ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله، ومن قلائد الجمان: الشيخ محي الدين من ابناء القضاة الفقهاء حفظ الكتاب الكريم وتفقه على مذهب مالك بن انس رحمة الله عليه ورحل الى مدينة السلام في طلب الحديث فلقى بها جماعة من مشايخها كابى حفص عمر بن كرم الدينورى (١) وابى على الحسين بن المبارك ابن محمد الزيدى وابى الفضل عبد السلام بن عبد الله بن احمد بن بكران وغيرهم وقدم مدينة إربل وقرأ على ابى الخير بَدَل التبريزى في سنة ست وعشرين وستمائة، وكان محي الدين رجلاً فاضلاً متمسكاً عاقلاً ذا دين وعفاف وبشر ووقار جيد المعرفة بمعانى الشعر صالح الفكرة في حل التراجم ومن شعره:

الى كم امنى النفس ما لا تناله فيذهب عمرى والامانى (٢) لا تقضى  
وقد مررت الى خمس وعشرين حجة ولم ارض فيها عيشتى فتى ارضى  
واعلم انى والثلاثون مدتى حرمغاني اللهو (٣) اوسعها رفضا  
فما ذا عسى في هذه الخمس ارتجى ووجدى (٤) الى اوب من العسر (٥) قد افضى

(١) توفي سنة ٦٢٩ - ك (٢) الاصل « الامالى » خطأ (٣) الصفدى « وخير مغانى

اللهو » - ك (٤) الصفدى « ووحدى » - ك (٥) الصفدى « العسر » .

فيا رب عجل لي حياة لذيذة والافبادرني الى العمل الارضى (١)  
وكتب الى بعض ملوك المغرب :

لقاؤك عيد بالنجاح بشير وتقبل يمنى راحتك حبور  
بهاؤك في لحظ المواسم موسم ونشرك في رياء العبير عبير  
وما عادنا من عيدنا غير وافد يحول عليه الحول ثم يزور  
له أمل في ثم لقياك مدرك وطرف بها يرنو اليك قرير ١١٤/الف

سرى نحوكم مذ عام اول جاهدا يحوب عراض اليدوهي شهور (٢)  
فبشراه وفي النفس ملء قوادها سرورا وان اعيت وطال مسير  
وناجيت نفسي والهوى يبحث الهوى وطال بي التسويف وهو غرور  
أترك موسى ليس يني وبينه سوى ليلة إلى اذن لصبور  
فلت بودى وانجاشي وهمتي اليك وفيها عن سواك نفور  
وايقنت اني اذ أخذت بجلكم على ريب دهرى من اشاء أجير  
هما متنى الاعناق نحو علاته كمال باهواء النفوس جدير  
ينوب عن الدر النفيس كلامه وما ناب عن جدوى يديه بحور  
اذا اصفرت ايدى السحاب فكفه سحاب بآفاق السباح درور  
وقال محي الدين ايضا وقيل كنيته ابو القاسم :

وصاحب كالزلال يمحو صفاؤه الشك باليقين

لم يحص الا الجميل منى كأنه كاتب اليمين

وهذا عكس قول الشهاب المنازى وهو :

(١) ليس هذا البيت عند الصفدى - ك (٢) كذا .



وصاحب خلته خليلا وما جرى غدره (١) يبالي  
لم يحص الآ القبيح مى كأنه كاتب الشمال  
محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن هبة الله بن احمد بن علي  
ابن الحسين بن قرناص ابو عبد الله ناصر الدين الحموى الخزاعى وبقية  
نسبه المذكور فى ترجمة عمه الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن قرناص  
فى سنة اربع وخمسين، مولده فى سنة ثلاث عشرة وستمائة وتوفى  
الى رحمه الله تعالى ليلة الثلاثاء لثلاث وعشرين ليلة خلت من شوال  
هذه السنة وكان عالما فاضلا زاهدا عابدا ورعا كريم الاخلاق حسن  
الاوصاف جميل العشرة جم الفوائد، ومن شعره فى ترتيب حروف  
كتاب المحكم فى اللغة لابن سيده :

عليك حروفا هن خير غوامض قيود كتاب جل شانا ضوابطه ١١٤ / ب  
صراط سوى زل طالب دحضه تزيد ظهورا ذا ثبات (٢) روابطه  
لذلك نلتذ فوزا بمحكم مصنفه ايضا يفوز وضابطه  
وهذه الايات انسب من الايات التى عملها بعض ادباء المغرب فى مثل ذلك  
وأبقى بالكتاب و الايات القديمة :

علقت حياء همت خيفة غدره قليل كرى جفن شكا ضرّ صده  
سبي زهوه طفلا ديانة تائب ظلامته ذنب ثوى ربع لحدّه  
نواظره فتاكه بعميده ملاحته اجرت ينابيع وجده  
وكتاب المحكم فى اللغة كتاب نفيس فى خمس عشرة مجلدة لم يصنف

(١) الصفدى « غدره » - ك (٢) الصفدى « ادتاءت » - ك .

في بابه مثله وهو تأليف ابى الحسن على بن احمد (١) المعروف بابن سيدة قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن ابى نصر ابن عبد الله الحميدى عنه كان إماما في اللغة والعريّة حافظا لهما على انه كان ضريرا وقد جمع في ذلك جموعا، وله مع ذلك في الشعر حظ وتصرف كان منقطعا الى الامير ابى الجيش مجاهد بن عبد الله العامري ثم حدث له نبوة بعد وفاته في ايام اقبال الدولة بن الموفق خافه فيها فهرب الى بعض الاعمال المجاورة لاعماله وبقى بها مدة ثم استعطفه بقصيدة اولها:

ألا هل الى تقيل راحتك اليمنى      سبيل فان الأمن في ذاك واليمنا  
ضحيت فهل من برد ظلك نومة      لذى كبد حرى وذى مقلة وسنا  
ونضو هموم طلّحت طيابة (٢)      فلا غاربا ابقر (٣) ولا متنا  
هجان نأى اهلوه عنه وشفه      قراف (٤) فامسى لا يدس ولا يهنا  
فيا ملك الاملاك انى (٥) محوم (٦)      على الورد لاعنه أذاد ولا أدنا  
تحيفنى دهرى واقبلت شاكيا      اليك أمأذون لعبك أم يشا  
وان تتأكد فى دمي لك نية      بسفك فاني لا احب له حقنا

١١٥/الف

دم كوّنته مكرما تك (٧) والذى      يكون لا عتب عليه اذا اقي  
اذا ما غدا من حرسيفك باردا      فقد ما غدا من برد برك لى سخنا

(١) اسمه على بن اسماعيل عند ابن خلكان وفي اسم ابيه اختلاف ذكره ياقوت في الارشاد (٨٤/٥) - ك (٢) معجم الادباء «طباة» (٣) المصراع غير مستقيم فلعله سقط لفظ منه (٤) ارشاد: غريب نأى ... هواهم فامسى لا يقر ولا يهنا (٥) الاصل «الى» خطأ (٦) معجم الادباء «محلّا عن» (٧) الاصل «مكر مابك» خطأ

وهل هي الآ ساعة ثم بعدها ستقرع ما عمّرت من ندم سنا  
 والله دمي ما اقل استهانه اذا في دمي امسى سنالك مستنا  
 ومالي في دهرى حياة الذها فيعتها نعي على ويمتنا  
 اذا قتلة (١) ارضتك منا فهاتها حبيب الينا ما رصيت به عنا  
 وهي طويلة صرف فيها القول ووقع عنه الرضا بوصولها، ومات  
 بعد خروجي من الاندلس فريبا من سنة ستين واربعمائة رحمه الله ،  
 وذكره قاضى القضاة شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله فى وفيات  
 الاعيان (٢) فقال الحافظ ابو الحسن على بن اسماعيل المعروف بابن سيده  
 المرسى كان اماما فى علم اللغة والعريّة حافظا لها وقد جمع فى ذلك  
 جموعا من ذلك كتاب المحكم فى اللغة وهو كتاب كبير جامع مشتمل  
 على انواع اللغة، وله كتاب المخصص فى اللغة وكتاب الاثنيق فى شرح  
 الحماسة فى ست مجلدات وغير ذلك وكان ضريرا وابوه ضرير، قال  
 ابو عمر الطلمنكى دخلت مرسية فتشبت بى اهلها يسمعون على غريب  
 المصنف (٣) فقلت لهم انظروا من يقرأ لكم وامسك انا كتابى فأتونى  
 برجل اعمى يعرف بابن سيده فقرأه على من اوله الى آخره فعجبت  
 من حفظه، وكان له فى الشعر حظ و تصرف و توفى بحضرة دانية عشية  
 يوم الاحد لاربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين  
 واربعمائة وعمره ستون سنة اونحوها، قال قاضى القضاة رحمه الله  
 ورأيت على ظهر مجلد من المحكم بخط بعض فضلاء الاندلس ان ابن  
 (١) ارشاد « ميتة » (٢) (ج ١/ ٣٤٢) - ك (٣) لابي عبيد القاسم بن سلام - ك .

سيده المذكور كان يوم الجمعة قبل الصلاة (١) صحيحاً سوياً الى وقت صلاة المغرب فدخل المتوضأ فأخرج منه وقد سقط لسانه وانقطع كلامه فبقى على تلك الحال الى العصر من يوم الاحد ثم توفي الى رحمة الله وقيل سنة ثمان واربعين واربعمائة والاول اصح [واشهر] (٢)

١١٥/ ب ودانية مدينة في شرق الاندلس .

محمد بن ابي بكر بن سيف ابو عبد الله شمس الدين التتوخي الموصلی الوتار (٣) ولد بالموصل في سابع عشر ذى الحجة سنة تسع وسبعين وخمسائة واشتغل بالادب وكان فاضلاً وله نظم جيد وسكن دمشق مدة وتولى خطابة المزة وخطب بها الى ان توفي بها في ثامن عشر ذى الحجة رحمه الله، ومن شعره في المشيب والخضاب :

و كنت و اياها مذ اخطت عارضى كروحين في جسم ومانقضت عهدا  
فلما اتانى الشيب يقطع بيننا توهمته سيفاً فألبسته غمدا  
موسى بن ابراهيم بن شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذى  
ابوالفتح الملك الاشرف مظفر الدين ملك بعد وفاة ابيه الملك المنصور  
ناصر الدين ابراهيم في سنة اربع واربعين حمص وتدمر والرحبة  
وزلوية (٤) وهو صغير السن وقام بتدبير دولته وزيره مخلص الدين

(١) ابن خلكان « قبل صلاة الصبح » (٢) من ابن خلكان (٣) مثله في ذيل الروضتين (ص ٢٣٢) وذكر اليعتبي الآتين وفي البداية « الوبار »

(٤) النجوم (ج ٧ ص ١٨٧) « دلوبا » وبهامشه « في الذيل على مرآة الزمان « زلوبا » وفي عيون التواريخ « زوليا » وفي المنهج السديد « زلوتا » وقد =

ابراهيم بن اسماعيل بن قرناص فسلم قلعة شيميس الى الملك الصالح نجم الدين ليعتضد به بإشارة وزيره مخلص الدين فعظم ذلك على الملك الناصر صلاح الدين يوسف و جهز اليه العساكر مع الامير شمس الدين لؤلؤ واخذ حمص وعوضه عنها تلّ باشر وقد اشرنا الى ذلك، ولما قصد الملك الناصر رحمه الله التوجه الى الديار المصرية في سنة ثمان واربعين كان في خدمته فلما كسر العسكر بالسابع كان الملك الاشرف فيمن اسر وحمل الى قلعة الجبل بالقاهرة فحبس بها الى ان وقع الصلح بين الملك الناصر والملك المعز في المحرم سنة احدى وخمسين بسفارة الشيخ نجم الدين البادراني (١) فاطلق مع من اطلق من اصحاب الملك الناصر وقدم عليه طامعا في ان يعيد عليه حمص، فلما يش من ذلك توجه الى تلّ باشر وكتب الى الملك الناصر يستأذنه في مراسلة صاحب الموصل وصاحب ماردين وقال انهما كتبنا الى يهناني بخلاصى وذكر ان صاحب الموصل يضايقه في الرحبة ويلزمه بعمل جسر قرقيسيا فأذن له فراسلها وجعل ذلك وسيلة الى ارساله قصاده الى التتر ثم طلب اذا ثانيا ان يبعث الى بلاد الروم جواسيس يكشفون له اخبار التتر ويطلعونه بها ليكون المسلمون على يقظة منهم فأجابه الى ذلك وكل ذلك وسيلة الى مراسلتهم لحقد كامن في صدره للملك الناصر بسبب اخذه حمص منه ولم تزل كتبه واردة على الملك الناصر بما

= بحثنا في كتب المعاجم عن كل هذه الاسماء فلم نوفق الى معرفة الصواب فيها»

(١) الاصل «البادراني» خطأ وهو منسوب الى بادرايا قرية من اعمال واسط.

يحدث له الرهبة وكتب التتر تصل اليه بما يعتمده من تثبيت عزم الملك الناصر ولما استولت التتر على حلب خرج مع الملك الناصر من دمشق يوم الجمعة خامس عشر صفر سنة ثمان وخمسين الى الصنمين (١) ثم فارقه منها وتوجه الى تدمر وقصد هولاءكو وهو على قلعة حلب يحاصرها فأقبل عليه هولاءكو وأمره بالحديث مع أهل قلعة حلب فتوسط بينه وبينهم حتى سلموها في تاسع ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وبقي عنده يسمر بينه وبين من في القلاع حتى سلمها له، فلما أراد هولاءكو العود الى بلاده ولآه الشام بأسره نيابة عنه واعاد اليه حصص مع تدمر والرحبة وغيرها مما كان في يده، ولما توجه الملك الناصر الى هولاءكو نزل عليه في طريقه فلم يلتفت اليه ولا احتفل به واغفل له في التويخ والتفريع، ولما عزم الملك المظفر قطز رحمه الله على لقاء التتر كتب اليه كتابا يسفه رأيه فيه على ما اعتمده من ميله الى التتر وانحيازه اليهم واختياره لهم على المسلمين ويعدده انه متى خرج عنهم ومال اليه بشرط ان لا يقاتل معهم اذا كان بينه وبينهم مصافا (٢) ابقى عليه ما في يده من البلاد فاجابه الى ذلك ولما عزم كتبنا (٣) على لقاء الملك المظفر رحمه الله طلبه اليه فاعتذر وتمارض وبعث ابن عمه الملك المعظم وصارم الدين ازبك الحصى مقدم عسكره فلما من الله تعالى بكسرة التتر وهرب من كان من اتباعهم كان الملك الاشرف بدمشق فهرب مع الزين الحافظي ونواب التتر بدمشق فلما وصلوا قارا (٤) فارقههم (١) كذا (٢) لعله اذ... مصافاة (٣) هو كتبنا نوين مقدم التار (٤) لعله قارة وهي قرية كبيرة بين دمشق وحمص راجع النجوم (ج ٧ ص ١٤٠) .

وتوجه الى تدمر وراسل الملك المظفر فحلف له على ما كان يده من البلاد خلا تَلّ باشر ثم وصل دمشق وافدا على الملك المظفر رحمه الله ١١٦/ب فاكرمه وتقدم اليه بالمسير الى حمص والتصرف في بلاده التي حلف له عليها، فلما قتل الملك المظفر وولى الملك الظاهر واستولى الامير علم الدين الحلبي على دمشق حلف للملك الظاهر باطنا وللأمر علم الدين الحلبي ظاهرا ولما قصدت التتر حلب في اواخر سنة ثمان وخمسين وخرج منها من بها من العزيزية والناصرية قصدوا حمص فأوأم وأحسن اليهم وقام لهم بالضيافات والاقامات وخرج التتر من حلب في طلبهم. فلما وصلوا حمص في اوائل شهر المحرم سنة تسع وخمسين خرج اليهم وحاربهم مع العزيزية والناصرية وصاحب حماة فكسروهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وكان التتر زهاء ستة آلاف فارس وهرب من سلم منهم ولم يقتل من المسلمين سوى رجل واحد وكان الملك الاشرف في هذه الواقعة اعظم غناء فرأى له الملك الظاهر ذلك ونبل قدره عنده واعاد اليه تَلّ باشر لما خرج الى الشام في شوال سنة تسع وخمسين مع ما في يده ولم يزل ملحوظا منه بعين الرعاية الى ان حصل عنده تخيل عن الملك الظاهر عند عوده الى حمص من خدمته لما كان على الكرك وقبض على صاحبها فتواتر الاخبار عنه باظهار امور كامنة كانت في نفسه فعزم الملك الظاهر على الوثوب به (١) واستشصاه بالكلية فمأجله المرض وتوفي في حادى عشر صفر او عاشره من هذه السنة

(١) لعله عليه .

بمحض قبل صلاة الجمعة ودفن ليلا على (١) جده الملك المجاهد اسد الدين شيركوه بالمدرسة التي انشأها بباطن حمص رحمه الله وكان ملكا جليلا حازما خيرا مدبرا متيقظا شجاعا ساوسا (٢) على الهمة كبير النفس ايها له باطن وغور وتحيل ودهاء وتأاتي في بلوغ مقاصده واغراضه وافر العقل قليل البسط والحديث مقيدا لالفاظه ملازما للناموس في سائر اوقاته حتى في خلواته مع غلمانه وخواصه يحذو في ذلك حذو الملك الصالح نجم الدين، ولما توفي الى رحمة الله وجد له من الصين المصرى ١١٧ / الف والدرهم والجواهر والذخائر ما يعظم خطره ويكثر بعضه على مثله ولم يخلف ولدا وتسلم الملك الظاهر سائر بلاده وحواصله عقيب موته خلا قلعة تدمر فان تسليمها تأخر الى بعد شهرين من وفاته ثم سلمت وهو آخر الملوك من بيت شيركوه رحمه الله تعالى ومولده في اواخر سنة سبع وعشرين وستمائة .

نصر بن تروس (٣) بن قسطة بن عبد الله الافرنجي الاصل الحاج ابو محمد العضوى الزكوى، سمع من ابي اليمان زيد بن الحسن الكندى وحدث وكان رجلا خيرا دينا سليم الصدر ملازما للصلوات الخمس في الجماعة مثابرا على قضاء حوائج المعارف ذا ثروة وجدة وتوفى في جمادى الاولى بدمشق رحمه الله وخلف عدة من الاولاد ذكورا واناثا .  
يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن مفرج بن ابي الفتح ابو الحسين رشيد الدين القرشي الاموى التابلسي الاصل المصرى المولد والدار (١) لعله عند (٢) لعله سائسا (٣) البداية (ج ١٣ ص ٢٤٣) «نصر بن دس» .



والمالكي العطار (١) مولده في شعبان سنة اربع وثمانين وخمسمائة وتوفي بمصر في ثاني جمادى الاولى من هذه السنة ودفن من الغد بسفح المقطم سمع من خلق كثير وحدث بالكثير وخرج تخاريج مفيدة وجمع جموعا حسنة، وكان اماما عالما فاضلا حافظا ثبنا عارفا بالصناعة الحديثية واليه انتهت رئاسة الحديث بالديار المصرية بعد الحافظ زكي (٢) المنذرى رحمه الله وكتب بخطه الكثير وكان خطه حسنا ووقف جملة من كتبه على من ينتفع بها من المسلمين وكنت قصدت رؤيته في منزله بمصر في شهر رمضان المعظم سنة تسع وخمسين وسمائة فخرج الي وناولني كتابا من مروياته واجاز لي ما تجوز له روايته ويجوز لي روايته عنه رحمه الله .

ابو القاسم بن منصور بن يحيى اللكي (٣) الاسكندراني الشيخ الصالح الزاهد المعروف بالقباري كان احد العباد المشهورين بكثرة الورع والتحرى في المأكل والمشرب والملبس معروف بالانقطاع والتخلي وترك الاجتماع بابناء الدنيا والاقبال على ما يعنيه من امر نفسه ١١٧/ب وطريقه الذي سلكه قل ان يقدر احد من اهل زمانه عليه وخشونة عيشه وما اخذته نفسه من الوحدة وعدم الاجتماع بالناس واجد والعمل والاحتراز من الرياء والسمعة لا يعلم في وقته من وصل اليه

(١) له ترجمة ضئيلة في البداية (٢) لعله زكي الدين او الزكي (٣) ذكره السيوطي في حسن المحاضرة وقال في نسبه المالكي - ك و ذكر له قصة عجيبة لم تذكر هنا و ذكرها في البداية (ج ١٣ ص ٢٤٣) .

وكان يقصد زيارته ورؤيته والتبرك به الملوك ومن دونهم فلايكاد  
يجمع باحد منهم واخباره في الورع والعبادة مشهورة فلاحاجة الى  
الاطالة بشرحها وتوفي في ليلة الاثنين السادس من شعبان يستانه بجبل  
الصيقل ظاهر الاسكندرية ودفن به بوصية منه، وقبره يزار ويشترك  
به وزرته في شهر ذى القعدة سنة ثمان وثمانين وستمائة ودعوت  
الله تعالى عند قبره بدعوات توسلت به فيها وظهر لي أثر بركة زيارته  
والتوسل به في اجابة دعائى في بعض ما سألته وارجو الاجابة في  
جملته ان شاء الله تعالى ويبيع الاثاث الموجود في منزله وقيمه دون  
خمسین درهما ورقا بما يزيد عن عشرين الف درهم تزيد الناس فيه  
رجاء البركة حتى بلغ الابريق الذى كان يستعمله ويتوضأ فيه للصلاة  
جملة كبيرة وقيمة مثله لا يبلغ ثلاثة فلوس وكان قد تنهى في الورع  
ولما رأى ما ينال الناس من الظلم فى كرى (١) الخليج الواصل الى  
الاسكندرية من النيل اعرض عن مائه وحمله التدقيق فى الورع على  
ان حفر له بئرا كان يشرب منها وينقل الماء منها بالجرار على دابة  
ليسقى بستانه وكان اذا وجد رطوبة ساقطة تحت نخله ولم يشاهد سقوطها  
منه لا يرفعها ولا يأكلها لاحتمال ان طائرا جناها من نخل غيره  
وسقطت منه تحت نخله، وبالجملة لم يخلف بعده مثله رحمه الله واعاد  
علينا من بركاته واوصى ان يطمس قبره، ومولده فى سنة سبع وثمانين  
وخمسائة وعمى فى آخر عمره قدس الله روحه .

(١) الكرى الحمر - ك .

## السنة الثالثة والستون وستمائة

دخلت هذه السنة والخليفة والملوك على القاعدة المستقرة في السنة ١١٨ / الف  
الحالية خلا الملك الأشرف صاحب حمص فانه توفي وانتقل ما كان  
بيده الى الملك الظاهر وكان الملك الظاهر بقلعة القاهرة .

متجددات هذه السنة

في العشر الآخر من المحرم بلغ الملك الظاهر ان جماعة من الامراء  
والاجناد اجتمعوا على اكل ططهاج في دار فزادوا في الكلام بما معناه  
القدح في الدولة وغالى في ذلك ثلاثة نفر فسمروا احدثهم وكمل الآخر  
وقطعت رجل الثالث فانحسرت مادة الاجتماعات بعد ذلك .

وفي تاسع عشر ربيع الاول قطعت ايدي جماعة من نواب  
بهاء الدين يعقوب بن حاتم والى القاهرة والخبراء واصحاب الارباع  
والمقدمين وكانوا ثلاثة واربعين رجلا وسبب ذلك ظهور شلوح  
ومناسر (١) بالقاهرة وضواحيها فنهبوا وقتلوا وانتهى بهم الفساد الى  
التعرض بالعربان (٢) النازلين تحت القلعة ليلا فكثرت اللغط والصياح  
وسمعهم الملك الظاهر فسأل فأخبر بصورة الحال فقال تنتهك الحرمه  
الى هذا الحد فلما اصبح حمل الوالى رقع الصباح ولم يذكر فيها ما فعله  
المنسر بالعربان فوجده وانتهره واخبره بما اتفق فقال ما لى ذنب فان  
النواب والخبراء لم يطلعوني على ذلك فامر السلطان بما ذكرناه آنفا

(١) الشلوح قطاع الطريق والمنسر بكسر الميم وسكون النون وفتح السين  
الشر ذمة منهم - لك (٢) لعلة للعربان .

فمات بعضهم وبقى بعضهم .

وفيها وردت الاخبار بنزول التتر على البيرة وحصارهم لها فجهر الملك الظاهر في شهر ربيع الآخر عسكريا قدم عليه الامير عز الدين يغان الركبي المعروف بسم الموت والامير جمال الدين آقوش المحمدي وتقدم الى صاحب حماة بالتوجه معهم بعسكره وكذلك الى عسكر حلب فسارت العساكر وعبرت الفرات وكان الملك الظاهر قد امر عيسى بن مهنا بعد ان بعث اليه اجنادا بسلوك البرية الى حران والغارة عليها فلما بلغ التار عبور العساكر وغارة ابن مهنا رحلوا عن البيرة وعادت العساكر الى الديار المصرية .

١١٨/ ب وفي يوم السبت رابع ربيع الآخر توجه الملك الظاهر بعساكره

قاصدا قيسارية فنزل عليها وحاصرها الى ان فتحها عنوة في ثامن جمادى الاولى وعصت عليه فقلعتها بعد فتحها عشرة ايام ثم فتحها وهرب من كان بها الى عكا فأخرب الملك الظاهر المدينة والقلعة وتركها دمنة وملك لا عيان الامراء الذين كانوا معه والغائبين عنه بالبيرة لكل واحد منهم نصف قرية وملك ولدى صاحب الموصل سيف الدين وعلاء الدين وملك الامير ناصر الدين القيمري وقدمه على العسكر ورتبه بجيدين (١) واعطاه خبزا وملك الامير شرف الدين بن أبي القاسم وهو (٢) بطال نصف قرية ثم رحل الى ارسوف ونزل عليها ونصب المجانيق ورعى

(١) الاصل « محسى » بلا نقط - ك (٢) هو عيسى بن محمد بن ابي القاسم الهكاري الكردي توفي سنة ٦٦٩ - ك .

ابراجها فعبثت بها وعاثت فيها واخذتها النقوب من جهاتها وتكرر عليها الزحف الى ان تداعى برج من ابراجها تجاه الامير بدر الدين الخزندار فهجم البلد منه بمن معه من العسكر على غفلة من اهلها فوقع القتل فيهم والاسر واقتسم العسكر ما كان بها من الحواصل، وذلك يوم الخميس ثانی عشر شهر رجب ثم خربت ايضا واصدرت كتب البشائر من السلطان بالفتوح فن ذلك مكاتبة الى قاضي القضاة شمس الدين ابن خلکان رحمه الله من انشاء فتح الدين عبد الله (١) بن القيسراني من مضمونها :

جدد الله البشائر الواردة على المجلس السامي القضائي واسره بما اسمعه ، وابطل ببركته كيد العدو ودفعه ، وجاء بها سبب الخير وجمعه ، ولازالت التهاني اليه وارده ، والمسرات عليه وافدة ، ونعم الله وبركاته لديه متزايدة، هذه المكاتبة تبشر بنصر من الله وفتح قريب ، وهناء يأخذ له المجلس منه اوفر نصيب ، وتوضح (٢) لعله الكريم انه لما كان يوم الاثنين التاسع من شهر رجب المبارك قدمنا خيرة الله تعالى وزحفنا على مدينة ارسوف بعساكرنا المصورة وادرننا بها الاطلاب للزحف، وكانت مرتبة على احسن صورة وتناولناها مناولة القادم اذا ضم ضمة المشتاق، واستولينا على جميع اهلها فأضحى كل منهم ١١٩ / الف من القيد في وثاق، واضرمننا بها النيران فجعل الله لهم بها في الدنيا قبل الآخرة الاحراق، وجرعناهم غصص الموت فتجرعوها مرة المذاق،

(١) هو صاحب عبد الله بن محمد بن احمد بن خالد المخزومي - لك (٢) لعله ونوضح

وكانت مدة القتال ثلاثة ايام آخرها يوم الخميس ثاني عشر شهر رجب المبارك فلم يفلت منهم احد. وعاجلناهم في هذه المدة القريبة فلم يخفهم (١) ما فعلوه في تحصن البلد ولم يمس احد منهم في ليلة الجمعة وقد نجحنا من القتل الا وهو اسير، واحتطنا بها فمناجناهم بحمد الله صغير، ولا كبير وعجلنا للمجلس بهذه البشارة ليأخذ منها حظا وافرا، ويقرأ آيات نصر الله على اصحابه من الفقهاء والعدول ويحدث بها فيكون تاليا لها بين الانام وذاكرا، ويكتب بمضمون ذلك الى نوابه من الحكام، وليشهر هذا الخبر السعيد بين الانام، ويواصلنا بدعائه فاننا نرجو به الزيادة والله تعالى يحزينا ويحزيه من الطافه على اجل عادة، بمته وكرمه ان شاء الله تعالى: كتب ثاني عشر شهر رجب المبارك وبين الاسطر وعدة الاسرى الف اسير واما القتل (٢) فكثير لان القلعة اخذت بالسيف. وعاد الملك الظاهر الى القاهرة وزينت لدخوله فدخلها في ثاني عشر شعبان من باب النصر وخرج من باب زويلة وعبر بالاسرى على الجمال وكان يوما مشهودا، وفي جمادى الآخرة وقعت نار بحارة الباطلية بالقاهرة فاحرقت ثلاثة وستين دارا جامعة ثم كثر الحريق بعد ذلك بمصر حتى احرق ربع فرج (٣) وكان وقفا على اشراف المدينة النبوية صلوات الله على ساكنها وسلامه بحيث لم يبق فيه مسكن والوجه المطل على النيل من ربع العادل وكان وقفا على تربة الامام الشافعي رحمة الله عليه وكانت توجد لفائف مشاق فيها النار والكبريت على

(١) الاصل « يغيبهم » (٢) لعله القتلى (٣) كذا ولم تقف عليه .

اسطحة الآدر وعظم هذا الامر على المسلمين ورتب بالشوارع والازقة  
 دنان الماء واتهم بذلك النصارى الكركيين والملكيين فلما قدم الملك  
 الظاهر الديار المصرية عزم على استئصال النصارى واليهود بسبب الحريق ١١٩/ب  
 فأمر بوضع الاحطاب والحلفاء في حفرة كانت في وسط القلعة  
 وان تضرم فيها النار ويطرح فيها النصارى واليهود فجمعوا على اختلاف  
 طبقاتهم حتى لم يبق الا من هرب وذلك يوم الاربعاء ثامن عشر  
 شعبان وكتفوا ليرموا في الحفرة فشفع فيهم الامراء فأمر أن يشتروا  
 انفسهم فقرر عليهم خمسمائة الف دينار يقومون منها في كل سنة  
 بخمسين الف دينار يؤخذ منهم بحسب قدرة كل واحد منهم وضمنهم  
 راهب يعرف بالحيس كان مبدأ امره كاتباً في صناعة الانشاء ثم  
 ترهب وانقطع في جبل حلوان فيقال انه وجد في مغارة منه مالا  
 للحاكم احد الخلفاء المصريين، ولما وجد المال واسى به الفقراء والصعاليك  
 من كل ملة واتصل خبره بالملك الظاهر فطلبه اليه وطلب منه المال  
 فقال أما انى اعطيك من يدى الى يدك فلا ولكه يصل اليك من جهة  
 من تصادره وهو لا يقدر على ما تطلبه منه فلا تعجل، وشفع فيه فلما  
 كانت هذه الواقعة ضمنهم وحضر موضع الجباية منهم فمن قرر عليه  
 شىء وهجّز عن ادائه ساعده ومن لم يكن معه شىء ادى عنه سواء كان  
 نصرانيا او يهوديا وكان يدخل الجبوس ويطلق منها من عليه دين ومن  
 وجده ذاهية رثه واساه ومن شكا اليه ضرورة ازاحها عنه فانتفعت  
 به سائر الطوائف، ولما طلب من اهل الصعيد المقرر على الذمة (١) الذين

(١) لعه اهل الذمة .

بها سافر اليهم و أدى عنهم وكذلك سافر الى الاسكندرية وغيرها .  
وفي يوم السبت ثاني شوال خرج الملك الظاهر من القاهرة لحفر بحر  
اشموم وفرقه على الامراء وحفر فيه بنفسه .

وفي ثامنه طلع من الشرق نجم له ذؤابة وبقى الى نصف  
ذى القعدة وغاب وهو كوكب الذنب .

ووصل رسول صاحب سيس يشير الملك الظاهر بهلاك هولاكو  
ثم ورد الخبر بان عساكره اجتمعت على ولده ابغا وان بركة قصده  
فكسره فعزم الملك الظاهر على التوجه الى العراق ليغنم الفرصة فلم  
يتمكن لتفرق العساكر في الاقطاعات ، ولما فرغ من حفر الخليج  
١٢٠ / الف ركب في الحراقة واخذ معه زاد ايام قلائل وادلاء البلاد ومضى ليسد فم  
جسر على بحيرة تين افتتح منه مكان خرج منه المياه ففرق الطريق  
بين الوردادة والعريش واقام هناك يومين وحصل له توعك فعاد الى  
مصر في حادى عشر شوال .

وفي ثاني عشر شوال يوم الخميس سلطان الملك الظاهر ولده الملك  
السعيد ناصر الدين محمد بركة قآن (١) واركبه بابهة الملك في القلعة وحمل  
الغاشية بين يديه بنفسه من باب السر الى السلسلة (٢) ثم عاد وسير الملك  
السعيد على ظاهر القاهرة ودخل من باب النصر وشق البلد وخرج

(١) النجوم (ج ٧ ص ٥٥) « قآن » وبهامشه « في الاصلين « قآن » والتصويب  
عن السلوك للقرنيزي وعقد الجمان » (٢) لعله القلعة وراجع النجوم (ج ٧  
ص ١٩٠) .



من باب زويلة و سائر الامراء مشاة بين يديه والامير عز الدين الحلي راكب الى جانبه والوزير بهاء الدين والقاضي تاج الدين راكبان أمامه وعليهم الخلع والامير بدر الدين يسرى حامل الجتر (١) على رأسه . وفي يوم الخميس خامس ذى القعدة خُتِنَ الملك السعيد باكرا وخُتِنَ معه جماعة من اولاد الامراء والخواص وحضر الملك الظاهر ذلك بنفسه وحصل للحكام خلع كثيرة واموال جمّة .

وفي هذه الشهور ورد على الملك الظاهر عز الدين ايبك الاغاجرى من الاسكندرية وكان قد سير اليها لشنق الشريف حصن الدين بن ثعلب وسبب ذلك ان الشريف السرسنائى احد عدول الثغر كان يتردد الى ابن ثعلب لتأنيسه وقضاء حوائجه فذكر عنه انه اعمل الحيلة في هروبه وسفر له عند من يعينه ويساعده وكان السرسنائى بمصر في بعض حوائجه فأخذ من جامعها واحضر الى القلعة وسئل عما ذكر عنه فأنكر فأرى الخطوط الواردة من الاسكندرية بالشهادة عليه فأمر بشنقه تحت القلعة وبشنق ابن ثعلب فى الاسكندرية فشنقا .

### ذكر قبض الملك الظاهر على سنقر الاقارع

وسبب ذلك ان رسولا ورد من بركة على الملك الظاهر فى ذى القعدة ومعه رجل ادعى انه الملك الاشرف بن الملك المظفر شهاب الدين غازى فشهد له سنقر الاقارع وغيره فاستكشف الملك ١٢٠ / ب الظاهر عن امره فظهر له ان سنقر الاقارع بعث اليه واستدعاه لغرض له فأمر الملك الظاهر بالقبض عليه وجسه وحبس من شهد له فى خزانه

( ١ ) معناه المظلة بالفارسية .

البنود في ذى الحجة . .

وفي ذى الحجة كتب توقيع و خلد في بيت المال بالديار المصرية  
يتضمن اسقاط بواقي تعذر استخراجها والمساهمة بها .  
وفي رابع وعشرين منه قبض الملك الظاهر على الامير شمس الدين  
سنقر الرومي وسببه انه غضب على مملوكين له فشفع الملك الظاهر  
فيهما عنده فاجاب ، فلما كان تلك الليلة قتل احدهما فهرب الآخر واعلم  
الملك الظاهر فأمر بالقبض على سنقر الرومي ولم يتعرض الى ماله واجرى  
على اولاده وحريمه واتباعه رواتب .

وفيهما ولي من كل مذهب قاضى قضاء مستقل بالديار المصرية  
وسبب ذلك كثرة توقف قاضى القضاء تاج الدين في تنفيذ الاحكام  
وكثرة الشكاوى منه في يوم الاثنين ثاني عشرى (١) ذى الحجة  
والامير جمال الدين ايدعى العزيزى في المجلس وكان يكره القاضى  
تاج الدين فقال الامير جمال الدين تترك مذهب الشافعى لك ونولى معك  
من كل مذهب قاضيا فمال الملك الظاهر الى قوله وكان له منه محل  
عظيم فولى الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ العماد الحنبلى (٢) والشيخ  
صدرالدين سليمان الحنفى (٣) والقاضى شرف الدين عمر السبكى المالكى (٤)  
وفوض الى كل منهم ان يستيب في الاعمال وابقى على تاج الدين

(١) البداية (ج ١٣ ص ١٤٥) « الثاني والعشرين » (٢) هو محمد بن ابراهيم بن  
عبد الواحد الجماعلى توفى سنة ٦٧٦ - ك (٣) هو سليمان بن ابي العزيز وهيب  
توفى سنة ٦٧٧ - ك (٤) هو عمر بن عبد الله بن صالح توفى سنة - ك .

النظر في مال الايتام والامور المختصة ببیت المال وكتب لهم تقاليد  
 وخلق عليهم ثم فعل ذلك في الشام .  
 وفي هذه السنة احضر بين يدي الملك الظاهر نعيمة قد ولدت  
 خروفا على صورة الفيل له خرطوم طويل وانياب .  
 وفيها قوى اهتمام الملك الظاهر بتمام عمارة الحرم الشريف النبوي  
 وجهاز الاخشاب والحديد والرصاص ومن الصنائع ثلاثة وخمسين  
 رجلا وما يمونهم وانفق فيهم قبل سفرهم وبعث معهم جمال الدين  
 محسن الصالحى وشهاب الدين غازى بن فضل الينمورى مشدا والرضى  
 ناظرا ومجير الدين احمد بن ابى الحسين بن تمام طيبا ومعه أدوية واشربة ، ١٢١ / الف  
 وكان سفرهم في سابع عشر شهر رجب فوصلوا المدينة في ثانی عشر  
 شوال واخذوا في العمارة وكلما عازم شيء من الآلات والنفقات سير  
 اليهم من الديار المصرية ودامت العمارة الى سنة سبع وستين .

### فصل

وفيها توفى ابراهيم بن عبد الملك بن يونس المعروف بمريد الله  
 الشيخ الصالح وهو ابن اخت سيدنا الشيخ عبد الله اليوناني الكبير  
 قدس الله روحه ادركه وصحبه وانتفع به وسافر الى البلاد وعاد الى  
 بعلبك وسكن زاوية انشأها مقاربة لثربة خاله الشيخ عبد الله رضى الله  
 عنه ظاهر بعلبك وتوفى بها في ثانی عشر ذى الحجة ودفن بحريمها  
 رحمه الله وقد نيف على سبعين سنة وكان حسن المجالسة كثير النقل  
 عن المشايخ والفقراء كرم الاخلاق معاتقا (١) للفقراء متوفرا على العبادة

(١) كذا .

رحمه الله : قال كتب في هذه السنة سهوا ووفاته في التاريخ المذكور  
من الشهر في سنة اربع وستين وستمائة .

ابراهيم بن عمر بن عبد العزيز بن الحسن بن علي بن محمد بن يحيى  
ابن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن القاسم بن الوليد بن القاسم  
ابن الوليد بن ابان بن امير المومنين عثمان رضوان الله عليه ابو اسحاق  
معين الدين القرشي الاموى ، مولده في السابع والعشرين من ذى الحجة  
سنة ثلاث وستمائة بدمشق ، سمع الكثير وكتب بخطه ولم يزل يسمع  
ويكتب الى ان توفى فجأة بدمشق في ثامن ربيع الاول ودفن بسفح  
قاسيون ، وكان عدلا مبرزا فاضلا متيقظا حسن الخط من بيت العلم  
والتقضاء والتقدم والرئاسة رحمه الله .

حمزة بن محمد بن حمزة بن الحسين بن حمزة ابو يعلى محي الدين  
البهراني الخوى الشافعى تولى الحكم بحماة مدة وكان فاضلا سمع وحدث  
وتوفى بحماة رحمه الله تعالى ولى القضاء بحماة سنة اثنتين واربعين وستمائة  
وعزل عنه سنة اثنتين وخمسين .

خالد بن يوسف بن سعد بن الحسن بن مفرج بن بكار ابو البقاء  
زين الدين النابلسى الشافعى مولده بنابلس سنة خمس وثمانين وخمسمائة ،  
سمع الكثير وحفظ من غريب الحديث جملة وقطعة جيدة من المختلف  
والمؤتلف من اسماء الرواة وحصل كتباً حسنة واصولا جيدة كان  
فاضلا وتوفى في سلخ جمادى الاولى بدمشق ودفن من يومه بمقابر  
باب الصغير رحمه الله .

عبد الله بن يحيى بن الفضل بن الحسين بن احمد بن سليمان  
ابو محمد نظام الدين الحميري الدمشقي المعروف بابن البائاسي كان من  
العدول الاعيان بدمشق ومولده في منتصف ربيع الاول سنة تسع  
وسبعين وخمسمائة سمع من ابي طاهر الخشوعي (١) وحنبل وعبد الوهاب  
ابن سكينه (٢) وغيرهم وحدث بدمشق وبيته مشهور بالحديث والرئاسة  
والتقدم وتوفي الى رحمة الله في شهر صفر يستانه بكفرسوسية (٣)  
ظاهر دمشق ودفن بسفح قاسيون .

عثمان بن عبد الوهاب بن يوسف بن معالي ابو عمرو شرف الدين  
التغلبى المعروف بابن السائق كاتب الحكم العزيز بدمشق مولده في  
ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة بدمشق سمع من الكندي وغيره  
وحدث وكان من العدول الاعيان المبرزين وله صدقة وبر ومعروف  
وعنده ديانة وافرة وخطه حلو ومحاضراته حسنة ولديه فضيلة وتوفي  
بدمشق في مستهل شعبان وقيل في خامسه ودفن بسفح قاسيون رحمه الله .

فتح بن موسى بن حماد بن عبد الله بن علي بن يوسف ابو نصر  
نجم الدين الاموى المعروف بالقصرى ولد في رجب سنة ثمان وثمانين  
 وخمسمائة بالجزيرة الخضراء من بلاد الاندلس ونقله والده الى قصر  
ابن عبد الكريم المعروف بقصر كتامة وعمره مقدار خمس سنين فشا

(١) هو بركات بن ابراهيم بن طاهر توفي سنة ٥٩٨ - ك (٢) هو  
ابو احمد عبد الوهاب بن علي بن علي توفي سنة ٦٠٧ - ك (٣) ذيل الروضتين  
« بكفرسوسة » .

بالقصر فلهذا نسب اليه ولما بلغ خمس عشرة سنة عاد الى الجزيرة الخضراء واشتغل بها في النحو، ثم عاد الى القصر وورد عليهم الشيخ ابو موسى عيسى الجزولي (١) صاحب المقدمة فقرأها عليه سماعا لا بحشا ١٢٢ / الف في القصر ثم سافر بعد ذلك الى بلاد الشرق في سنة سبع وستمائة فوصل الى افريقية واقام بها مدة في تونس ثم توجه الى الديار المصرية ثم انتقل الى الشام في سنة عشر وستمائة واشتغل بحماسة على الشيخ سيف الدين الآمدي (٢) رحمه الله بالاصولين (٣) والخلاف ثم انتقل الى بلاد الشرق وتولى التدريس بمدرسة الامير عماد الدين ابن المشطوب رحمه الله التي بمدينة رأس عين سنة سبع عشرة وستمائة واقام بها سنين كثيرة ثم تولى وكالة بيت المال لما ملك الكامل رحمه الله بلاد الشرق ونظم كتاب المفصل للزخشرى وكتاب الاشارات للرئيس ابى على بن سينا ولما انفصل الى الديار المصرية نظم بها سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثني عشر الف بيت وكلها على حرف الراء وله عدة تواليف وتولى التدريس بالمدرسة الفائزية بمدينة سيوط زمانا ثم تولى القضاء بها ايضا وكان دخوله الى الديار المصرية في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث واربعين وستمائة وتوفي يوم الاحد رابع جمادى الاولى من السنة بسيوط من صعيد مصر رحمه الله قال قاضى القضاة شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله انشدني لنفسه بقلعة

(١) هو ابو موسى عيسى بن عبدالعزيز توفى سنة ٦٠٧ - ك (٢) هو ابو الحسن

على بن ابى على بن محمد بن سالم توفى سنة ٦٣١ - ك (٣) لعله الاصلين .

الجليل من الديار المصرية في يوم السبت الرابع من شهر رجب سنة  
تسع وخمسين وستمائة ييتين كتبها من حلب الى بعض اصدقائه  
برأس عين وهما :

حلب مذ حلتها حلّ فيها عين رأسى والقلب في رأس عين  
هي في القلب لايل القلب فيها جمع الله بين قلبي وعيني  
فراس بن علي بن زيد بن معروف بن احمد بن مهنا ابو العشاء  
نجيب الدين الكنانى العسقلانى الاصل الدمشقى المولد والدار والوفاة،  
مولده في ذى القعدة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، سمع من الخشوعي  
والكندى وغيرهما وكان من العدول الاعيان ذوى الثروة واليسار  
والوجاهة والرئاسة وتوفى في الخامس والعشرين من شعبان ودفن  
بمقابر باب الصغير ظاهر دمشق رحمه الله .

محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن الحسن بن عبد الله بن احمد ١٢٢ / ب  
ابو عبد الله القسطلانى التوزرى المولد المكي الدار والوفاة المالكى  
المذهب امام حطيم المالكية بمكة شرفها الله تعالى ومولده سنة ثمان  
وتسعين وخمسمائة سمع من ابي حفص عمر بن محمد الهرورى (١)  
وغيره وحدث وكان شيخا صالحا عالما فقيها فاضلا له نظم جيد وتوفى  
بمكة شرفها الله تعالى في الثامن والعشرين من شوال ودفن من الغد  
بالمعلّى رحمه الله .

محمد بن الحسين بن علي المعروف بابن امرأة الشيخ علي القرشي

(١) لا ادرى من هو -ك.

رحمه الله كان شيخا صالحا حسنا مليح الشكل حلو المحادثة سليم الصدر عليه آثار الخير والصلاح بادية زاويته بسفح قاسيون على نهر يزيد من احسن الزوايا وانضرها وفي جانبها الشرقى قبة بها ضريح الشيخ على القرثي وكان والده رحمه الله يحب الشيخ محمد ويؤثره وبني في زاويته المذكورة مكانا يختص به على النهر ولما نزل دمشق في شهر سنة خمس وخمسين وستائة صعد الى مكانه الذي بناه بالزاوية واقام به اياما وحضر السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف الى زيارته وهو به وكان الشيخ محمد كثير التردد الى بعلبك لزيارة والدي والاجتماع به وتوفي الشيخ محمد المذكور في الحادي والعشرين من شهر ربيع الاول في زاويته ودفن بها وهو في عشر الثمانين رحمه الله وخلف اولادا جماعة درجوا الى رحمة الله عن آخرهم وآخر من توفي منهم احمد في اول سنة تسعين بظاهر عكا .

موسى بن يغمور بن جلدك بن يلمان (١) بن عبد الله ابو الفتح جمال الدين مولده في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالقرية قرية بالقرب من سمهود (٢) من اعمال قوص وهو ياروقى الاصل سمع من جماعة وحدث وتوفي في مستهل شعبان بالقصير من اعمال القافوسية بين الغرابي والصالحية وحل الى تربة والده بسفح

(١) النجوم (ج ٧ ص ٢١٨) « بليمان » وبهامشه « كذا في الاصلين وفي تاريخ الدول والملوك » ابن بليمان وفي عقد الجمان « ابن يلمان » (٢) النجوم « بالقوب » وبها مشه « القوب او قرية ابن يغمور : من قرى سمهود » .



المقطم فدفن بها في رابع الشهر المذكور وكان اميرا كبيرا عظيما رئيسا ١٢٣٣ / الف  
 عالما فاضلا جليل المقدار خيرا حازما ساوسا (١) مدبرا جوادا ممدحا  
 تنقلت به الاحوال وهذبه الايام واحكمته التجارب وناب بالديار  
 المصرية في الايام الصالحة النجمية مسدة ثم نقله الى الشام وجعله  
 نائب السلطنة به فاقام بدمشق الى ان توفي الملك الصالح نجم الدين وقدم  
 الملك المعظم توران شاه ولده دمشق وتوجه منها الى الديار المصرية  
 وقتل على ما هو مشهور وتقرر الملك المعز بالديار المصرية فراسله في  
 موافقته فلم يجبه وبقى بدمشق الى ان قدمها الملك الناصر صلاح الدين  
 يوسف رحمه الله وملكها فاعتمد عليه في سائر اموره وكان هو  
 امير الدولة ومشيرها وله عند الملك الناصر المكاثة العالية والمرتبة  
 الرفيعة ولم يكن في امراء الدولة من يضاهيه في منزلته ومكانته وقربه  
 ومحله الا الامير ناصر الدين القيمري رحمه الله وكان الامير جمال الدين  
 من رجال الدهر عقلا وحزما وسدادا وحشمة وله الآراء الثاقبة  
 والقراصة الصائبة وانعامه واصل الى الامراء والفقراء والرؤساء وكان  
 بينه وبين والدي رحمه الله مودة كبيرة ومكاتبات في حال الغيبة وكان  
 في الدولة الناصرية كثير البر والاحسان الى الامير ركن الدين يبرس  
 البندقداري فلما افضت السلطنة اليه اعرض عنه بعض الاعراض ثم  
 اقبل عليه ورعى له سالف خدمته وعظم قدره وجعله استاذداره  
 وفوض اليه امورا كثيرة لعله بكفايته وعظم غناؤه ولم يزل على ذلك

(١) لعله سائسا وفي النجوم «سيوسا» .

الى ان درج الى رحمة الله تعالى كما ذكرنا .

يوسف بن الحسن بن علي ابوالمحاسن بدر الدين السنجاري (١) الزراري  
كان رئيسا جليلا جوادا ممدحا موصوفا بالكرم والرئاسة لا ينازع  
١٢٣ / ب في ذلك وتقلت به الاحوال فكان في اول امره بسنجار وتلك  
البلاد المشرقية وكان له عند الملك الاشرف مظفر الدين ابي الفتح  
موسى بن الملك العادل رحمه الله مكانة ووجاهة فلما ملك دمشق وما  
معهما ولاه القضاء بعلبك ومضافاتها وهي البقاع البعلبكي والبقاع  
العزيزي والزبداني والجبال فكان القضاة في هذه النواحي نوابه ومن  
قبله ويكتب له في اسجالاته (١) قاضي القضاة ووقفت على كثير من  
اسجالاته (١) لما كان متوليا بعلبك وكنيته فيها ابوالعز وكان مع صغر  
ولايته بالنسبة اليه يسلك من التجل وكثرة الممالك والحاشية والدواب  
وحسن الزى مالا يسلكه وزير الممالك الكبار فضلا عن قضائها ثم  
عاد الى سنجار .

فلما مات الملك الكامل خرجت الخوارزمية عن طاعة ولده  
الملك الصالح فتوجه الى سنجار فطمع فيه بدر الدين ثلوث صاحب  
الموصل وحصره فيها ولم يبق الا ان يتسلها ويأخذ الملك الصالح  
اسيرا ويملك البلاد الشرقية بأسرها وكان بدر الدين قاضي سنجار  
اذ ذاك فارسله الملك الصالح وهو محصور بها الى الخوارزمية ليصلح  
بينه وبينهم ويستميلهم اليه ويستدعيهم لنصرته فخرج من سنجار سرا

(١) له ترجمة في البداية (ج ١٣ ص ٢٣٩) (٢) لعله سجالاته .

بحيث لا يشعر به المحاصرون للبلد وخاطر بنفسه وركب الا هوال في ذلك ومضى الى الخوارزمية فاستياهم وطيب قلوبهم ووعدهم الوعود الجميلة بعد ان كانوا قد اتفقوا مع صاحب ماردين وقصدوا بلاد الملك الصالح واستولوا على الاعمال ونازلوا حران فأجفل اهلها .

وكان بقلعة حران الملك المغيث ابن الملك الصالح نجم الدين خاف منهم فسار محتفيا نحو قلعة جعبر وطلبه الخوارزمية ونهبوه ومن معه وافلت في شردمة من اصحابه ووصل الى منبج ثم عاد الى حران ووصله كتاب ابيه يأمره بموافقة الخوارزمية وارضائهم فاجتمع بهم ايضا القاضي بدر الدين والزم لهم القاضي بدر الدين ان يقطعوا حران والرها وغيرهما من البلاد الجزرية وحلفهم القاضي بدر الدين للملك الصالح نجم الدين واشملوا على خدمة ولده الملك المغيث .

١٢٤ / الف

ولما اتفق الخائن مع الخوارزمية ساروا معه ومع الملك المغيث قاصدين سنجار ومقدمهم الامير حسام الدين بركة خان فلما سمع صاحب الموصل ومن معه قريهم افرجوا عن سنجار وادركتهم الخوارزمية فأوقعوا بهم وهرب صاحب الموصل واحتوت الخوارزمية على خيمه واثقاله ونهبوا من ذلك ما لا يحصى وكان الملك المعظم توران شاه ابن الملك الصالح بآمد معه الامير حسام الدين بن ابي على الهذبانى وعلى آمد عسكر السلطان غياث الدين صاحب الروم وقد اخذ بعض قلاعها فقصدهم الخوارزمية وواقعوا بعض عسكر الروم فانهمزم الباقون عن آمد ولم ينالوا منها غرضا فقلد القاضي بدر الدين بفعلته هذه للملك

الصالح نجم الدين مته (١) عظيمة و اوجب عليه حقوقا رعاها له ثم ان الملك الصالح عماد الدين سير القاضي بدر الدين وكان قدم الشام فجهزه في رسالة عنه الى صاحب الروم فلما عاد بلغه خروج الملك الصالح نجم الدين من الاعتقال بقلعة الكرك وتملكه الديار المصرية تخاف على نفسه من تخيل الملك الصالح عماد الدين منه لما يتحققه من ميله الى جهة الملك الصالح نجم الدين فجهز اليه جواب الرسالة واقام بحماة لكون صاحبها الملك المظفر مع الملك الصالح نجم الدين ومباينا للملك الصالح عماد الدين ثم توجه في سنة ثمان و ثلاثين من حماة الى طرابلس وركب في البحر الى الطينة وحصل له مرض يش (٢) منه ثم ابل ودخل الديار المصرية فسر به الملك الصالح نجم الدين و اكرمه غاية الاكرام و جازاه على يده عنده وكان القاضي شرف الدين بن عين الدولة قاضي الاقليم بكما له فافرد عنه مصر والوجه القبلي وفوضه الى القاضي بدر الدين و ابقى القاهرة والوجه البحري مع شرف الدين بن عين الدولة وكان عنده في اعلى المراتب ونقله الى القاهرة والوجه البحري بعد وفاة القاضي شرف الدين وكان الامير نحر الدين يوسف بن الشيخ رحمه الله يكره القاضي بدر الدين فكتب مرة الى الملك الصالح نجم الدين كتابا ينقض من القاضي بدر الدين فيه وينسبه الى انه يأخذ من نوابه بالاطراف اموالا يحملونها اليه وانه اذا عدل شاهدا اخذ منه مالا واشباه ذلك فلما وقف الملك الصالح على كتاب الامير نحر الدين كتب

(١) الاصل « مائة » (٢) الاصل « يؤس » .

اليه بخطه على رأس كتابه ما معناه يا اخى نخر الدين للقاضى بدر الدين على حقوق عظيمة لا اقوم بشكرها والذي قد تولاه قليل من حقه وما قت له بما يجب على من مكافأته فلما وقف الامير نخر الدين على ذلك لم يعاوده فى قضيته وترك الورقة فى جملة من اوراق عنده فلما استشهد بالمنصورة وخلف بتنا صغيرة احتيط على ما فى داره فوجدت الورقة فى اوراقه فحملها نواب الايتام الى القاضى بدر الدين فكان يوقف عليها بعض من يدخل اليه من الاعيان .

وبالجملة فلم يزل فى المناصب فانه ولى سنجار وتلك النواحي ثم ولى بعلبك واعمالها ثم عاد الى سنجار ثم قدم الديار المصرية فولى مصر والوجه القبلى مرة والقاهرة والوجه البحرى تارة وجمع له الاقليم بكامله وولى تدريس المدرسة الصالحة النجمية التى بين القصرين للطائفة الشافعية مدة وباشر وزارة الديار المصرية مدة وكان فى حال تولية الحكم يشارك فى الامور المتعلقة بالدولة ويشاور فيها ويرجع فى معظمها الى رأيه ولم يزل ينتقل فى المناصب الجليلة والولايات الحظيرة الى اوائل الدولة الظاهرية صرف عن ذلك فلزم منزله والناس يترددون الى خدمته والاعيان يعترفون بتقدمه ورتاسته وحرمة وافرة عند ارباب الدولة ومحل عظيم عند الخاص والعام ومكارمه مشهورة عند سائر الانام وكان كثير الاحسان وافر العطاء جميل الصفع عن الزلات وإقالة العثرات ورعاية الحقوق والمودات مقصدا لمن يرد اليه من

الفقهاء والفضلاء وذوى البيوتات وحج سنة اثنتين وخمسين سافر على ١٢٥ / الف

البحر وصام بمكة شهر رمضان واقام الى الموسم وعاد في اوائل سنة ثلاث وخمسين وكان بينه وبين والدى رحمه الله مودة اكيدة فكان من يتوجه الى الديار المصرية يتوسل اليه بكتب والدى فيبالغ في اكرامه والاحسان اليه وكانت وفاته في رابع عشر شهر رجب بالقاهرة ودفن بترته بالقراة رحمه الله .

ابوالقاسم بن (١) . . . . . الشيخ المشهور صاحب الزاوية بقرية حواراي من عمل السواد كان رجلا صالحا وله ثروة واتباع (٢) وصيت في تلك النواحي ويضيف من يرد عليه من الفقراء وغيرهم وصلى عليه بالقدس صلاة الغائب في يوم عيد النحر وبجامع دمشق في تاسع عشر ذى الحجة يوم الجمعة رحمه الله تعالى .

### السنة الرابعة والستون وستمائة

دخلت هذه السنة والخليفة وملوك الطوائف على الصورة المستقرة خلا صاحب مراکش الملقب بالمرتضى فانه قتل وولى بعده ابوالعلاء ادريس الملقب بالوائق والملك الظاهر بقلعة الجبل .

مجددات الاحوال

خرج الملك الظاهر من القلعة الى الصيد في رابع ربيع الاول

(١) بياض في الاصل ومحل في البداية (ج ١٣ ص ٢٤٦) « يوسف بن ابى القاسم ابن عبد السلام الاموى » (٢) البداية « وله مريدون كثير من قرايا حوران في الحل والنبية وهم حنابلة لا يرون الضرب بالدف بل بالسكف وهم امثل من غيرهم » .

وعاد في رابع عشر ربيع الآخر فأقام بالقلعة يومين ثم توجه الى تروجه  
فأقام بها الى تاسع عشر جمادى الاولى وفي رابع عشر جمادى الآخرة  
توجه لحفر خليج الاسكندرية في شهر رجب .

وفي العشرين من جمادى الآخرة سمر على الجبال احدا وعشرين  
نقرا من مقدمى العربان بالشرقية وحملوا عليها الى بلادهم فأتوا في الطريق .  
وفي هذه السنة ظهر كتاب وقف المدرسة النورية رحم الله  
واقفها بعلبك وفيه اشتراك بين الشافعية وغيرهم من المشتغلين بالعلم من  
اهل السنة وكان بنى (١) عصرون الذين يدعون النظر على الاوقاف النورية  
يخفون لذلك (١) فلما ظهر امره جدد اثباته واخذ به نسخة و تنجز عليها فتاوى  
العلماء ومراسيم نواب السلطنة ونزل بالمدرسة المذكورة من اراد الاشتغال  
من الحنابلة وغيرهم واستمر الحال على ذلك بعد فصول يطول شرحها .  
وفي يوم السبت مستهل شعبان برز الملك الظاهر الى بركة الجب  
قاصدا صفد وترك نائباً عنه بالديار المصرية الملك السعيد والحلى في  
خدمته والوزير بهاء الدين وسارحتى نزل عين جالوت وبعث عسكريا  
مقدمه الامير جمال الدين ايدغدى العزيزى وعسكريا آخر مقدمه الامير  
سيف الدين قلاون الألفى للغارة على بلاد الساحل فاغاروا على عكا وصور  
وعرقند واطرابلس وجلبا وحصن الاكراد في يوم واحد وهو سلخ  
شعبان على مواعدة كانت بينهم فقتلوا وسبوا ما لا يحصر ثم نزل الملك  
الظاهر على صفد في ثامن شهر رمضان ونصب عليها المجانيق ودام الاهتمام

بعمل الآلات الحربية الى مستهل شوال فشرع في الزحف والحصار والقتال و اخذت الثقوب على الباشورة من جميع الجهات الى ان ملكت بكرة الثلاثاء خامس عشر شوال واستمر الزحف والقتال ونصبت السلام على القلعة وسلطت عليها الثقوب والملك الظاهر يباشر ذلك بنفسه فبذل اهل الحصن التسليم على ان يؤمنوا على انفسهم وطلبوا اليمن على ذلك فأجلس الملك الظاهر الامير سيف الدين كرمون من التتر في دست السلطنة وحضرت رسلهم فاستحلفوه فحلف وهم يظنونه الملك الظاهر وكان في قلب الملك الظاهر منهم لما انكروا ولما فعلوا بالمسلمين ثم شرط عليهم ان لا يأخذوا معهم من اموالهم شيئا، فلما كان يوم الجمعة ثامن عشر شوال طلعت السناجق على القلعة ووقف السلطان بنفسه على بابها واخرج من كان فيها من الداوية والاسبتار (١) والفلاحين وغيرهم ودخل الامير بدر الدين الخازندار وتسليها واطلع على انهم اخذوا شيئا كثيرا من التحف له قيمة فأمر الملك الظاهر بضرب رقابهم فضربت على تلّ هناك وانشئت كتب البشائر فمنها ما كتبه كمال الدين احمد بن العجمي (٢) عن الملك الظاهر الى قاضي قضاة الشام شمس الدين

١٢٦/ الف احمد بن خلكان رحمه الله ومضمونه : سر الله خاطر المجلس السامي واطلع

عليه وجوه البشائر سوافر، وامتع نواظره باستجلاء محاسنها النواضر، وواصلها اليه متواليه تواجهه كل يوم بمراتبها الزواهي الزواهر، وامثالها لديه متضاهية الجمال متناسبة في حسن المبادئ والاواخر، ولم تزل وجوه

(١) كذا وراجع النجوم (٢) هو احمد بن عبد العزيز بن محمد توفي سنة ٦٦٧-ك.



البشائر احسن (١) وجوه تستجلى، وألفاظه اعذب الفاظ تستعاد وتستحلى،  
واذا كررت على المسامع احاديث كتبها لا تمل بل تستحلى، لاسيما اذا  
كانت باعزاز الدين، وتأيد المسلمين، ونبأ فتح نرجو ان يكون طليعة  
فتوحات كل فتح منها [هو الفتح المبين، فان انباءها تبجل وقعا وتعظم  
في الدنيا والآخرة نفعا، وتود كل جارحة عند حديثه ان تكون سمعا،  
لحديث] (٢) هذا الفتح الذي كرم خبرا، وخبرا وحسن اثره في الاسلام  
وردا وصدرا، وطابت اخبار ذكره فشغل به السارون حدها والسامرون  
سمرا، وهو فتح صفد واستنقاذه من اسره واسترجاعه الى الاسلام  
وقد طالعت عليه في النصرانية مدة من عمره، وقرار عين الدين بفتحه  
وكان قذى في عينه وشجى في صدره، وقد كنا لما وصلنا الشام بالعزم  
الذي نفرتة (٣) دواعي الجهاد، وانقذته (٤) عوالي الصعاد، وقربته ايدى الجياد  
ملنا على سواحل العدو المخدول فغرقتها ببحار عساكرنا الزاخرة، وشيننا  
بها من الغارات ما ألبسها ذلارفل بها الاسلام في ملابس عزه الفاخرة،  
وهي وان كانت غارة عظيمة شنت في يوم واحد على جميع سواحلها  
واستولى بها النهب والتخريب على امواله ومنازله، واستبيح من  
حرمة وحرمة مصونات معاقله، وعقائله، إلا أنها كانت بين يدي  
عزائمنا المنصورة نشيطة نشطنا بها الغازين واسترهفنا بها همم المجاهدين  
وقدمناها لهم كاللينة قبل الطعام للساغبين، واعقبنا ذلك بما رأيناه اولى  
بالتقديم واخرى، وتيناه اشد وطأة على الاسلام واعظم ضرا، وهي

(١) الاصل «احن» خطأ (٢) من هامش الاصل - ك (٣) كذا (٤) لعله نفذته .

صفد التي باء بأثمها حاملها على النصرانية ، ومسلطها بالنكاية ، على البلاد  
 ١٢٦/ ب الإسلامية ، حتى جعلها للشرك مأسدة آساده ومراد مراده ، ومجر  
 رماحه ومجرى جواده ، كم استيخ بسبيها للإسلام من حمى ، وكم استرق  
 الكفار بواسطتها مسلمة من الاحرار ومسلما ، وكم تسرب منها جيش  
 الفرنج الى بلاد المسلمين فحازوا ومغنا (١) وقوضوا معلما ، فنازلناها منازل  
 الليل بانعقاد القساطل ، وطالعتها مطالعة الشمس ببريق المرفقات وأسنة  
 الذوابل ، وقصدناها بمجفل لم يزحم بلدا الأهدمه ولا قصد جيشا الأهمه  
 ولا أم تمتعنا طغا جبارة (٢) الاسهله وقصمه ، فلما طالعتها اوائل طلائعنا  
 منازل وقابلتها وجوه كاتنا المقاتلة اغتر كافرنا فبرز للبارزة والقتال  
 ووقف دون المنازلة داعيا نزال ، فتقدم اليه من فرساننا كل حديد الشبا جديد  
 الشباب يهوى الى الحرب فيرى منه ومن طرفه أسد فوق عقاب ، ويخف  
 نحوها متسرعا فيقال اذا لقاء اعداء ام لقاء احباب ، فهم فوارس  
 كناصرهم روتقا وضياء ، تجرى بهم جياذ كذوابلهم علانا (٣) ومضاء ، اذا  
 مشوا الى الحرب مزجوا المرح بالتيه فيظن في اعطافهم كسل ، وهزوا قاماتهم  
 مع الذوابل فجھلت الحرب من منهم الاسل ، فحين شاهد اعداء الله آساد  
 الله تصول من رماحها باساودها ، وتبدى ظمأ لا ينفعه (٤) الا ان ترد من  
 دماء الاعداء محمرا مواردها ، وانها قد اقبلت نحوهم بحافل تضيق رحب  
 الفضاء ، وتحقق بنزولها ونزالها كيف نزول القضاء ، وانه جيش بعثه الله  
 باعزاز الجمعة واذلال الاحد ، وعقد برايته مذعدها ان لا قبل بها

(١) لعله فحازوا ومغنا (٢) لعله جبارة (٣) كذا ولعله غلابا (٤) لعله لا ينفعه .

لاحد، وان الفرار ملازم اعدائه ولا قرار على زائر (١) على الاسد ولوا مدبرين وادبروا على اعقابهم ناكسين ولجأوا الى معقلهم معتقلين لامعتقلين، فعند ذلك زحفنا اليه من كل جانب حتى صرنا كالنطاق بخصره، ودرنا به حتى عدنا كاللثام بثغره، وامطرنا عليه من السهام وبلا سحبت ذيول سحبه المتراكمة، واجرينا حولها من الحديد بجرا غرقه امواجه المتلاطمة، وضايقتها حتى لو قصد وفد النسيم وصولا اليه لما تخلص، اورام ظل الشمس ان يعود عليه فينا لجز لاخذنا عليه ان يتخلص، ثم وكلنا به من المجانيق كل على الغوارب عارى المناكب عبل ١٢٧ / الف الشوى، سامى الذرى، له وثبات تحمل الى الحصون البوائق و ثبات نزول دونه ولا يزول الشواهد، ترفع لمرورها الستائر فتدخل احجاره بغير استيذان، وتوضع (١) لنزوله رؤوس الحصون فتخر خاضعة للاذقان، فلم يزل يصدع ثبات اركانه حتى هدمها، وتقبل ثبات ثغره حتى ابدى ثرمها، وفي ضمن ذلك لصق الحجارون بجداره وتعلقوا باذيال اسواره ففتحوها اسرابا، واججوها جحما يستعر جمرها التهابا، فصلى اهل النار نارين من الحريق والقتال، ومنوا بعذابين من حر الضرام وحد النصال، هذه تستعر عليهم وقودا، وهذه تجعل هامهم للسيف غمودا .

فعند ذلك جاءهم الموت من فوقهم ومن اسفل منهم، واصبح ثغرم الذى ظنوه عاصما لا يغنى عنهم، ومع ذلك فقاتلوا قتال مستقتل لا يرى من الموت بدا، و ثبتوا متحايين (١) يقدون ببيضهم البيض والابدان

(١) كذا .

قدّا، فصرّ اولياء الله على ما عاهدوا الله عليه، وقدموا نفوسهم قبل  
اقدامهم رغبة اليه، ورأوا الجنة تحت ظلال السيوف فلم يزودونها مقبلاً (١)  
وتحقّقوا ما اعدّه الله لأهل الشهادة فاستحلّوا وجه الموت على جهامته  
جبيلاً، فعند ذلك خاب ظن اعداء الله وسقط في ايديهم وصار رجاء  
السلامة برؤوسهم اقصى تمنّيهم فعدّوا عن القتال الى السّؤال وجنّوا  
الى السلم وطلب النزول بعد النزال وتداّعوا بالامان صارخين، وجاءوا  
بدعاء التضرّع لاجين، فاغمد الصفح عنهم بيض الصفاح، وقاتلوا من  
التوسل بأحد سلاح، واستدعوا راياتنا المنصورة فشفروا بها الشرفات  
ونزلوا على حكنّا فاقالت القدرة لهم العثرات، وتسلم الحصن المبارك  
وقت صلاة الجمعة ثامن عشر شوال، وتحكم نوابنا على ما بها من الذخائر  
والاموال، ونودى في ارجائها بالواحد الاحد، واستديل للجمعة يوم الجمعة  
من يوم الاحد، ونحن نحمد الله على هذا الفتح الذي اعاد وجه الاسلام  
جبيلاً، وانام عين الدين في ظل من الامن مدة ظليلاً، وألان من جانب  
هذا الثغر ما لا ظن ان سيلين، وذل (٢) من صعبه ما شرح به صدر الملك  
والدين، فانه حصن مرّ عليه دهر لم يدر فتحه بالا وهام، ولا تطاولت اليه  
يد الخطب ولا همة الايام، وربما كان يجد منفساً فيدعوا الملوك الى نفسها (٣)  
فيتصامموا وتخطبهم وعمرها ادنى حرب فيرغبوا في العزلة والمسالمة  
فيسلموا انهام عن غرقتها الرعية في رفاية عيشه ظنوها راضية ووقف  
بهم دون السعى فيه همة لزول الدنيا متغاضية وجنح بهم مراد السلم  
(١) لعله : فلم يروا دونها مقبلاً (٢) الاصل «ذلك» خطأ (٣) كذا .

وارادة السلم كانت عليهم القاضية، والمجلس ايده الله يأخذ حظه من هذه البشرى، ويقرّ بها عينا ويشرح بها صدرا، ويحلى وجوه بشارتها من هذه المكاتبة على عيون الناس من كل حاضرو باد، ويستتق بها ألسن المحدثين وفي (١) كل محفل وناد، والله يحرس (٢) المجلس ويسهل بهمة كل مراد، ان شاء الله تعالى في التاريخ المذكور من وقت الفتح .

ثم أمر بعمارتها وتحصينها ونقل الذخائر والاسلحة اليها واقطع بلدها لمن رتبة لحفظها من الاجناد وجعل مقدمهم الامير علاء الدين الكبكي وجعل في نيابة السلطنة بالقلعة الامير عز الدين العلائي (٣) وولاية القلعة للامير مجد الدين الطوري ثم رحل الى دمشق في تسع عشر شوال . ولما كان الملك الظاهر منازل صفد وصل اليه في خامس عشر شهر رمضان رسول صاحب صهيون بهدية جليلة ورسالة مضمونها الاعتذار من تأخره عن الحضور فقبل الهدية والعذر ووصلت رسل صاحب سيس ايضا بهدية فلم يقبلها ولا سمع رسالتهم ووصلت البريدية من متولى قوص يخبر انه استولى على جزيرة سواكن وهرب صاحبها وبعث يطلب من السلطان الدخول في الطاعة وابقاءها عليه فكتب ١٢٨ / الف له بذلك .

وفي يوم الخميس مستهل ذي القعدة حل الملك الظاهر بدمشق ثم تقدم الى العساكر بالمشير الى بلد سيس للغارة فخرجوا من دمشق يوم السبت ثالث الشهر وقدم عليهم الملك المنصور صاحب حماة وتدير

(١) لعله المحدثين في (٢) الاصل يخرس (٣) العجوم « العلائي » .

الامور الى الامير شمس الدين آق سنقر الفارقاني فوصلوا الدرب (١) الذي يدخل منه اليها وكان صاحبها قد بنى عليه ابرجة وجعل فيها المقاتلة فلما رأوا العساكر تركوها ومضوا فملكها المسلمون وهدموها ودخلوا الى بلد سيس فاسروا وقتلوا وسبوا وكان فيمن اسراين صاحب سيس وابن اخيه (٢) وجماعة من اكابرهم ودخلوا المدينة يوم السبت ثاني وعشرين من ذي القعدة فنهبوا واخذوا منها ما لا يحصىه الا الله تعالى، ولما عادوا خرج الملك الظاهر من دمشق لتلقيهم في ثاني ذي الحجة وجاز بقارا (٣) في سادسه فأمر بنهبها وقتل من فيها، وسبب ذلك ان بعض ركابية الديار المصرية خدم مع الطواشي مرشد وخرج معه عند عوده من مصر الى حماة فحصل له مرض فانتقطع بالعيون قريبا من قارا (٣) وامسى عليه المساء فأتاه نفران من اهل قارا (٣) وحادثاه وحملاه الى قارا (٣) ليمرضاه فبقي عندهما ثلاثة ايام فعوفي فأخذاه تحت الليل ووصلا به الى حصن الاكراد وباعاه بأربعين ديناراً صورية واتفق توجه بعض تجار دمشق الى حصن الاكراد لمشتري اسراء فاشتراه في الجملة واتفق انه خدم بعض الاجناد وخرج صحبته، فلما حل ركاب الملك الظاهر بقارا (٣) حضر الركابي مجلس الاتابك وانهى اليه صورة حاله فسير معه جاندارية فطوق عليها فصادف احدهما ياب الخان فحمل الى الاتابك فدخل الاتابك على الملك الظاهر وقص عليه القصة فأمر

(١) النجوم « الدربد » (٢) بلاقط في الاصل - ك وفي النجوم « اخته »

(٣) قارا كانت بقعة اكثر سكانها نصارى - ك وفي النجوم (ج ٧ ص ١٤٠) « قارة ».

باحضارهما فحضرا و تقابلا فانكر القارى فقال الركابي اعترف داره  
وما فيها، فلما سمع اعترف وقال ما انا وحدي افعل هذا بل جميع من ١٢٨ / ب  
بقارا (١) يفعله و اتفق حضور رهبان من اهل قارا (١) الى باب الدهليز بضيافة  
ققبض الملك الظاهر عليهم وركب بنفسه وقصد الديارة التي خارج  
قارا (١) فقتل من بها ونهبها ثم امر العسكر بالركوب وقصد التل الذي  
ظاهر قارا (١) من الشمال واستدعى ابا العز رئيسها وقال نحن قاصدون  
الصيد فمر اهل قارا (١) بالخروج بأجمعهم فخرج منهم جماعة الى ظاهر القرية  
فلما بعدوا امر العسكر فضرب رقابهم ولم يسلم الا من هرب واختفى  
بالمعائر والآبار وعصى بالارجة جماعة فأمنوا واخذوا اسرى وكانوا  
الفا وسبعين نفرا ما بين رجل وامرأة وصبي واتمى جماعة الى ابي  
العز رئيسها فاطلقوا له لانه كان خدما السلطان وضيفه في الايام المظفرية  
عند عوده من خلف منهزمى التتر فرعى ذلك له ثم امر بالرهبان الذين  
كانوا قبضوا فوسطوا عن آخرهم و تقدم الى العسكر بنهب قارا (١) فنهبت  
وجملت كنيستها جامعا ورتب بها خطيبا وقاضيا ونقل اليها الرعية  
من التركمان قناة الاغنام وغيرهم ثم رحل للقاء العسكر الراجع من  
سيس فالتقى بهم على اقامية وعاد معهم فدخل دمشق والغنائم والاسرى  
بين يديه يوم الاثنين خامس عشر (٢) ذى الحجة و خرج منها طالبا للسكر  
مستهل المحرم سنة خمس وستين .

وفي ذى الحجة دخل رجل الى دار العدل بالقاهرة ويده قصة

(١) تقدم ما فيه آنفا (٢) بهامش الجوم « خامس عشرين » .

وسأل ايصالها الى الامير عز الدين الحلبي فأذن له فلما دخل جرد سكيننا  
ووثب عليه فخرجه فقام اليه الصارم قيباز المسعودي متولى القاهرة  
ليدفعه عنه فضربه بالسكين فقتله فنهض الحلبي والوزير وتاج الدين ابن  
بنت الاعز وهربوا ووثب الجاندارية على الرجل فقتلوه وزعم قوم  
١٢٩ / الف انه من جهة زين الدين بن الزبير (١) وبحث عن ذلك فلم يعرف له خبر .

وفي هذه السنة امر الملك الظاهر بعمارة جسر بالغور على الشريعة  
ما بين دامية وقرأوا (٢) فشرع فيه وكان المتولى لعمارة جمال الدين محمد بن  
نهار و محمد بن رحال والى (٣) نابلس والاغوار ولما تكاملت عمارة اضطرب  
بعض اركانه فقلق الملك الظاهر لذلك واعاد الناس لاصلاحه فتعذر  
ذلك لزيادة الماء فاتفق وقوف الماء عن جريانه بحيث امكن اصلاح  
ما يحتاج الى اصلاحه فلما تم اصلاحه عاد الماء الى حاله قيل وقع في  
النهر قطعة كبيرة مما يجاوره من الاماكن العالية فسكربه وهذا من  
عجيب الاتفاق .

وفيهما سير الملك الظاهر سيلا الى مكة شرفها الله تعالى وكسوة  
للكعبة الشريفة على العادة صحبة جمال الدين يوسف نائب دار العدل  
امير الحاج وعادوا الى مصر في العشرين من صفر سنة خمس وستين .  
وفي هذه السنة هلك هولاء بن قآن بن جنكز خان في

(١) هو يعقوب بن عبد الرقيق وزر من سنة ٦٥٧ الى سنة ٦٥٩ وتوفي  
سنة ٦٦٨ - ك (٢) هامش النجوم (ج ٧ ص ١٤١) « فراوى » (٣) لعله  
« والي » .



كوكركجلك (١) و سذكركه ان شاء الله تعالى وجلس ولده أبغا على التخت مكان ابيه وكتب الى ممالك يعرفهم بجلوسه و سير يغلغا (٢) الى الروم ينضم الدعاء له وطلب السلطان ركن الدين و البرواناة فتوجهها يهدية سنية و هتوه بالملك و طلبوا منه يغلغا (٢) بالبلاد التي كانت في يد آبائه و ان البلاد التي خرجت عن ايديهم في ايام السلطان عز الدين وآبائه يسترجعها وكانت سنوب في ذلك التاريخ في يد كناقوس ملك جانت تغلب عليها في الايام التي وقع فيها الخلف بين عز الدين و ركن الدين في سنة سبع وخمسين فعاد ركن الدين وبقى معين الدين سليمان البرواناة مقبلا لقضاء الاشغال فتحدث معه أبغا سرا فقال البرواناة هؤلاء بنو سلجوق ما يؤمنوا وربما لركن الدين باطن مع صاحب مصر فقال أبغا قد وليتك نيابة السلطنة بالروم فان تحققت احدا يخالف طاعتي اقله ثم استأذنه في محاضرة سنوب فأذن له و عاد الى الروم واجتمع بركن الدين وعرفه خدمته فشكره على ذلك ثم جمع وحشد ما امكنه وقصد سنوب وهي قلعة حصينة يحفظها البحر من جوانبها وكان مقدم العسكر بها اذذاك غضراس ١٢٩ / ب الكافر وكان قد عمد الى المساجد فجعلها كنائس، فلما وصل البرواناة بالعساكر الى سنوب سير اليغلغا الى غضراس وطلب تسليم البلد فابي فرتب البرواناة حوله مراكب فيها المجانيق والمقاتلة وزحف عليها وكان من امراء الروم تاج الدين قليج و بينه وبين البرواناة شأن فاتفق انه

---

(١) اسم الموضع الذي هلك فيه هولاء كوفي تاريخ كريدته جغا تو مراغة - ك  
(٢) لغة مغلية بمعنى كتاب الامان - ك.

ركب في مركب وزحف على القلعة فارسي به مركبه على طرف النهر  
فانقلب بمن فيه وغرق الرجال وخرج الركاب من البحر وكان باب  
القلعة مفتوحا فخرج غضراس راكبا وقصدهم وحمل على تاج الدين  
ليطعنه فتقطر (١) به فرسه فقتله تاج الدين وهجم القلعة فأخذها فلما استولى  
البروانة عليها ادعى أنها فتوحه وكتب الى ابغا والى مخدومه وجميع  
المجاورين بالفتح ونسبه الى نفسه فعمم قدره فاستشعر منه ركن الدين  
واستشعر هو ايضا منه وحصل بينهما باطن اوجب انه اوسع الحيلة في  
قتل ركن الدين على ما يأتي ان شاء الله في سنة ست وستين .  
وفيهما جمع أرى جزل اخوريدا فرنس وقصد جزيرة صقلية  
وحارب الانبرور ملكها على مدينة سرقوسة فهزم عسكره وقتله في  
المصاف واستولى على جزيرة صقلية .

### فصل

وفيهما توفي ابراهيم بن عمر بن خضر بن محمد بن فارس بن ابراهيم بن  
احمد ابو اسحاق رضى الدين المضرى الواسطى البرزى التاجر المعروف بابن  
البرهان مولده بواسط سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة سمع صحيح  
مسلم بنيسابور على ابي الفتح منصور بن عبد المنعم (٢) الفراوى وحدث  
به مرارا عدة بدمشق ومصر والقاهرة واليمن وذكر انه سمع من ابي  
الحسن المؤيد بن محمد الطوسى (٣) و اجاز له جماعة كثيرة، وكان شيخا صالحا  
دينا حسن الشكل من اكابر التجار الممولين المعروفين باخراج الزكاة

(١) لعله فتقطر (٢) توفي سنة ٦٠٨ - ك (٣) توفي سنة ٦١٧ - ك .

على وجهها وكان له صدقات وبر وعنده سكون وخشوع وكان ١٣٠ / الف  
يقال ان معه اربعين الف دينار فكان يخرج من الزكاة في كل سنة  
الف دينار غير ما يتصدق به على وجه التبرع وجميع ما يكتسبه ينفقه  
على نفسه وفي الطاعات والقرب ورأس المال بحاله لا ينقصه ولا يزيده  
وكانت وفاته في حادى عشر شهر رجب بالا سكندرية ودفن بين  
الميناوين رحمه الله، وبرز بضم الباء قرية من عمل واسط .

احمد بن سالم بن ٠٠٠٠ (١) ابو العباس جمال الدين المصرى النحوى كان  
بداية امره فقيرا مجردا متزهدا مع فضيلته التامة واقام بحلب مدة ثم  
قدم دمشق وتصدر لاقراء النحو بالمدرسة الناصرية وبمقصورة الخنفية  
الشرقية بجامع دمشق وتأهل بآبنة الشيخ زين الدين ابراهيم بن احمد بن  
ابى الفرج الحنفى (٢) امام المقصورة المشار اليها واولدها اولادا وتوفى  
الى رحمة الله تعالى في ثاى عشر شوال بدمشق ودفن بمقابر بساب  
الصغير رحمه الله وتوجع زين الدين المذكور لوفاته وحزن لفقده كثيرا  
فكتب اليه بدر الدين يوسف بن الحنفى (٣) :

عزاءك زين الدين فى الذهاب الذى بكته بنو الآداب مثنى وموحدا  
همو فارقوا منه الخليل بن احمد وانت فقارقت الخليل واحدا  
وكان الشيخ احمد المذكور حسن العشرة كريم الاخلاق كثير  
التواضع لين الجانب وافر الدين مشاركا فى كثير من العلوم مستقلا

(١) يياض فى الاصل ولا يياض فى النجوم (٢) ابراهيم بن احمد هذا توفى سنة ٦٧٧ -

ك (٣) هو فيما اطن يوسف بن عبد الله بن محمد بن عطاء التوفى سنة ٦٩٧ - ك .

بعلم النحو و العربية و اتفّع به جماعة كثيرة رحمه الله .

احمد بن عبد الله بن شعيب بن محمد بن عبد الله ابو العباس جمال الدين التميمي الصقلي ثم الدمشقي قرأ القرآن الكريم على الشيخ علم الدين السخاوي (١) رحمه الله وسمع الكثير وحدث وكانت عنده كتب كثيرة نفيسة و اصول حسنة وكان في عنفوان شبابه قد تزوج ابنة الشيخ ١٣٠ / ب علم الدين السخاوي و اولدها و توفيت هي و الولد فلم يتزوج بعدها وكان شديد الشح على نفسه كثير التقتير عليها مع الجدة الوافرة، و لما حصل له المرض الذي مات فيه تمرض في بيته بالمدرسة العزيزية و بقي مضيقا (٢) ولا يمكن احدا من دخول البيت لخوفه على ما فيه و وقف داره على فقهاء المالكية و اوصى لهم بثلاث ماله فنفذت وصيته و توفي في ليلة خامس جمادى الاولى او رابعه و دفن من الغد بسفح قاسيون رحمه الله وهو في عشر السبعين و احتاط ديوان الحشر على تركته و بيعت كتبه النفيسة التي كان يشح برؤيتها على ارباب الجاهات بأجنس الاثمان و لم يوف ثمن اكثرها جملة كافية انشد الجلال المذكور لنفسه او لغيره :

نحن الكلغنيون لانا تلى في ذم من اطعنا او سقى  
سيان من اطعنا حبة في الذم او اطعنا او سقا

ايدغدى بن عبد الله الامير جمال الدين العزيزي سمع وحدث وكان اميرا كبيرا عظيم القدر مشهورا بالشجاعة و الكرم و الديانة و الحشمة و سعة الصدر و كبر النفس و علو الهمة كثير الصدقات و البر (١) هو على بن محمد بن عبد الصمد توفي سنة ٦٤٣ - ل (٢) كذا .

والمعروف والفقراء والمشايخ اصحاب الزوايا وارباب البيوتات عليه  
من الرواتب في كل سنة ما يزيد على مائة الف درهم والوف كثيرة  
ارادب قح هذا غير ما يتصدق به ويطلقه في بسط (١) السنة مما هو في غير  
حكم الراتب المستقر وكان مقتصدا في ملبسه لا يتعدى لبس ثياب القطن  
من القماش الهندي والبعلبي وغيره مما يباح ولا يكره لبسه، وحكى  
لى بعض الناصرية قال لما دخلنا الديار المصرية اتفق ان بعض الامراء  
الاكابر عمل سماعا وحضر بنفسه الى الامير جمال الدين رحمه الله ودعاه  
فوعده بالمضيء اليه والحضور عنده فلما كان العشاء الآخرة مشى ونحن  
معه جماعة من خواصه ومماليكه الى دار ذلك الامير فلما دخل  
وجد في الدار جماعة من الامراء جلوسا في ايوان الدار وجماعة من ١٣١ / الف  
الفقراء جلوسا في وسط الدار فوقف ولم يدخل وقال لصاحب  
الدار وللأمراء اخطأتم فيما فعلتم كانت ينبغي ان تقعد الفقراء فوق  
واتم في ارض الدار ولم يجلس حتى تحول الفقراء الى مكان الامراء  
والامراء الى مكان الفقراء وقعد هو ونحن بين الامراء، فلما غنى  
المغاني (٢) قام احدهم والدف بيده ودار على الجماعة لينقطوه (٣) وهذه  
كانت عادة المغاني (٢) في سماعات الديار المصرية فلما رآه الامير جمال الدين  
انتهره وقال و اللانت في الحلق و اشار الى خازن داره فوضع في الدف  
كيسا فيه الف درهم فلما رقص الجمع دار بينهم ورمى على المغنى بفلطاته  
وهو ايض قطن بعلبيكي ما يساوي عشرين درهما فرمى سائر بمالبيكي

(١) لعله وسط (٢) لعله المغنى (٣) لعله ليعطوه .

بالتطيقهم موافقة له وقيمتها فوق ثلاثة آلاف درهم ثم دار في النوبة الثانية ورعى على المغنى منديله وهو ايض كنان يساوى درهين فرمى سائر اصحابه مناديلهم وفيها ما هو بالذهب وغيره ولعل قيمتها فوق ألف وخمسمائة درهم تحسبت ان المغاني (١) حصل له منه ومن غلبانه في تلك الليلة قريب ستة آلاف درهم ولما عزم العزيزية على قبض الملك المعز اطلعوا الامير جمال الدين فلم يوافقهم ونهاهم عن ذلك وعرفهم ما يترتب عليه من المفاسد وان ضرر هذا العزم يلحقهم دون الملك المعز ولم ير الامير جمال الدين ان يشي بهم الى الملك المعز وبلغ المعز ما عزموا عليه وعلم العزيزية انه علم وهو وهم في الميدان للعب الكرة في العشر الاوسط من شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين فهربوا على حمية والمشار اليه فيهم الامير شمس الدين آقش البرلى واما الامير جمال الدين فلم يهرب لعله براءة ساحته فساق الملك المعز الى قريب خيمة الامير جمال الدين فخرج اليه فأمر بقبضه وسيره الى قلعة الجبل فاعتقل بها مضيقا عليه فلما تحقق راءة ساحته وسع عليه وتركه في

١٣١/ ب الاعتقال مكرما مرفها وكان ذنبه عنده كونه لم يطلعه على ما عزم عليه اصحابه واذن لأهل الامير جمال الدين ان يحملوا عليه (٢) الطعام والشراب والملابس وكل ما يحتاج اليه ثم اظهر موته واخفى خبره بالكلية فلما وقع الصلح بين الملك الناصر صلاح الدين يوسف وبين الملك المعز بسفارة الشيخ نجم الدين الباذراني (٣) وتوجه الشيخ نجم الدين المذكور

(١) تقدم أنها (٢) لعله اليه (٣) صوابه البادراني وقد تقدم .

الى الديار المصرية طلب من الملك المعز الافراج عن الامير جمال الدين فقال له الملك المعز ما بقي المولى يراه الا في عرصات القيامة اشارة الى انه قد مات ولم يكن مات بل كان في قاعة بقلعة الجبل وعليه الملبوس الفاخر والملك المعز يدخل اليه في بعض الاوقات ويلعب معه بالشطرنج ولم يزل الامير على ذلك حتى قتل الملك المعز وجرى ما اشرنا اليه عند قتله واستمر في الاعتقال الى ان خرج الملك المظفر سيف الدين قطز رحمه الله لقتال التتار في سنة ثمان وخمسين، فلما من الله سبحانه وتعالى وكسره كتب الى النواب بالديار المصرية بالافراج عنه وتجهيزه اليه فافرج عنه وسير اليه فلقية في الطريق وقد خرج من دمشق فعاد معه واجتمع به الامير ركن الدين البندقدارى واطلعه على شيء مما عزم عليه فاغظ له في الجواب ونهاه عن ذلك وصدّه بكل طريق وقال له لو كان للملك المظفر في عنقي يمين لآخبرته بذلك واطلعه عليه فاياك اياك ان تقع في ذلك فأظهر له الاصغاء الى قوله وفعل ما كان عزم عليه من قتل الملك المظفر رحمه الله، ولما استقل بالسلطنة عظم الامير جمال الدين في عينه ووثق به وسكن اليه وكان عنده في اعلى المراتب واعطاه اقطاعا عظيما وكان يرجع الى رأيه ومشورته في الامور الدينية وما يتعلق بالقضاة والعلماء والمشايخ وارباب الخرق فانه لم يكن يعدل عن رأيه في ذلك البتة وجهزه في هذه السنة الى بلاد سويس والساحل مقدما على طائفة من الجيش والامير سيف الدين قلاوون الالفى مقدما على طائفة اخرى فاغاروا وغنموا وقتلوا وسبوا واسروا وفتحوا حصونا كثيرة وعادوا ١٣٣٢/الف

في شهر رمضان واجتازوا بيبلك وكان يتنا وبين الامير جمال الدين رحمه الله صحة ومعرفة ومودة فحضر الى مسجد الحنابلة و اشار الى بانه يريد الدخول الى الحمام فادخلته اليه فلما خرج دفع الى الحمamy جملة كثيرة من الدراهم وجمع يتنا وبين الامير سيف الدين قلاوون رحمه الله في تلك الدفعة فحصلت المعرفة به من ذلك التاريخ ثم توجه الى صفد وياشر الحصار بنفسه وكان في غزوات الكفار يبذل جهده ويتعرض للشهادة فخرج عليها وبقى مدة والم الجراحة يتزايد وحمل الى دمشق فتمرض بها الى ان درج الى رحمة الله تعالى وختم الله اعماله الصالحة بالشهادة وتوفاه الى رضوانه ليلة عرفة ودفن في مقبرة رباط الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله بسفح قاسيون، وكان في حبة الصلحاء والفقراء والاعتقاد فيهم والبر بهم والتواضع لديهم اوجد عصره رحمه الله .

جلذك بن عبد الله ابوالجود الرومي الفائزي كان اميرا جليلا فاضلا خيرا بالسياسة وله نظم جيد وتولى عدة ولايات وكان مشكور السيرة وتوفي بالقاهرة في سابع عشر شوال ودفن بالقراة رحمه الله .  
الحسن بن سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن احمد

١٣٣ / ب ابن الحسين ابن صصرى ابو المواهب بهاء الدين التغلبي الدمشقي مولده سنة اربع وتسعين وخمسةائة تخميناً سمع من عمر بن طبرزد وابي اليمن الكندي وغيرهما وحدث وكان من اعيان العدول الرؤساء والصدور الامثال وبيته معروف بالحديث والتقدم والرئاسة والنبيل، وتوفي في



رابع صفر بدمشق ودفن بسفح قاسيون رحمه الله .

عبد الرحمن بن سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن  
ابن احمد بن الحسين بن صصرى ابو محمد شرف الدين التغلبى مولده سنة  
احدى وتسعين وخمسمائة تخميناً بدمشق ، سمع من عمر بن طبرزد وحنبل  
والكندى وغيرهم وحدث وكان من الرؤساء المتعنين وذوى الثروة  
والوجاهة وتولى عدة مناصب جليلة بدمشق وبيته معروف بالعدالة  
والرواية وتوفى فى حادى عشر شعبان بدمشق ودفن بسفح قاسيون  
رحمه الله .

على بن الحسين بن محمد بن الحسين بن زيد بن الحسن بن مظفر  
ابو الحسن الحسينى الارموى الاصل المصرى المولد والدار ومولده سنة  
ثلاث وستمائة سمع وحدث وتولى نقابة الاشراف بالديار المصرية مدة  
وتوفى بالقاهرة فى الحادى والعشرين من صفر ودفن من الغد  
رحمه الله .

محمد بن عبد الجليل بن عبد الكرم ابو عبد الله جمال الدين الموقانى  
الاصل المقدسى المولد الدمشقى الدار والوفاة ، سمع الكثير وكتب  
وحدث وكان يعانى مشترى الكتب النفيسة للاتفاف والمتجر وكان  
عنده يقظة ومعرفة وادب وفضيلة وكان يشتري الاشياء المستحسنة من  
كل نوع ظريف وتوفى فى حادى عشر ذى القعدة ودفن بسفح قاسيون  
رحمه الله وهو فى عشر السبعين تقريباً اهدى الى الامير جمال الدين ابى  
الفتح موسى بن يغمور رحمه الله كتباً وموسى وكتب مع هديته :

بثت بكتب نحو مولى قد اغتدت كتابه يز هو بها الغور والتجد  
واهديت موسى نحو موسى فلا تخل . بشريكه في اللفظ قد اخطأ العبد  
فهذا له حسد ولا فضل عنده وذلك له فضل وليس له حد  
وظاهر الحال ان هذه الايات لسعد الدين محمد بن العربي (١) فان  
الجمال لم يكن له يد في النظم والله اعلم ، وطلب الشيخ نجم الدين الباذراني (٢)  
رحمه الله من الموقاني صحاح الجوهري فكتب اليه من نظم سعد الدين :  
ما كان من كتي نقيسا بعته اذ كنت انت من النجوم المشتري  
والبحر انت وقد اتيتك قاصدا فاطلق بفضلك (٣) صحاح الجوهري  
ومن المنسوب اليه ايضا :

١٣٣ / الف

لذيذ الكرى مذقار قوا فارق الجفنا وواصل قلبي بعد بعدهم الحزنا  
فما رحلوا حتى اسباحوا نفوسنا كأنهم كانوا أحق بها منا  
ولولا الهوى العذري ما انتقاد للهوى نفوس رأيت في طاعة الى (٤) ان تقى  
محمد بن منصور بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن  
محمد بن الفضل بن الحضرمي ابو عبد الله المالكي العدل ، سمع الحديث  
وحدث بالغفر وكان ظريف الشكل حسن المحاضرة يحفظ كثيرا من  
الادبيات والانايد ، قال ابو المظفر منصور ابن سليم (٥) انشدنا محمد بن  
الحضرمي بالاسكندرية قال انشدنا صاحبنا الشرف ابو محمد عبد الملك بن

(١) هو محمد بن محي الدين محمد بن العربي توفي سنة ٦٥٣ - له (٢) تقدم ما فيه  
آثقا (٣) لعله سقط لفظ « لي » (٤) كذا (٥) توفي سنة ٦٧٣ وله ترجمة في هذا  
الكتاب - ك .

عتيق الشاعر لنفسه في البحر :

يا قوم ما بال لَج البحر في قلق كأنه من فراق الحب في فرق  
تراه يخشى وقد وافيت ساحله من بحر (١) دمعى ان يغشاه بالفرق  
قال ابوالمظفر قال وانشدنا لنفسه يصف شقائق النعمان :

لله زهر شقيق حين رمت له وصفا تقاصر تعبيرى وتحييرى  
كأنه وجنات الغيد قد نقطت بالمسك من تحت اطراف المواسير  
توفي محمد بن الحضرمي رحمه الله في يوم الاحد العشرين من  
جمادى الاولى من السنة المذكورة وصلى عليه ودفن بين الميناوين ببحر  
الاسكندرية ،

هولاكو بن قاآن بن جنكزخان ملك التاركان من اعظم ملوك  
التار حازما شجاعا مدبرا ذا همة عالية و سطوة عظيمة ومهابة شديدة ونهضة  
تامة وكفاية بالغة واستقلال بتدبير الممالك والاقاليم وخبرة بالحروب  
واقتحام المعامل والحصون ومحبة في العلوم العقلية من غير ان يتعقل  
منها شيئا البتة واستدعى اليه من العلماء كالمؤيد العرضي والتقى على الحديثي (٢)  
وابن طليب وغيرهم وجمع حكام مملكته وامرهم ان يرصدوا الكواكب  
ويحققوا امرها ولم يكن في ملوك التتر من يضاهيه في ذلك ولا يدانيه ١٣٣٣ ب  
وكان واسع الصدر يطلق الكثير من الاموال والبلاد مما يشح التتر  
بمثله فان الغالب عليهم الشح وكان على قاعدة المغل في عدم تقيد بدين  
او ميل اليه وانما كانت زوجته طغر خاتون قد تنصرت فكانت تعضد

(١) الاصل « بحور » (٢) الاصل « الحديثي - ك » .

النصارى و تقيم شعارهم بتلك البلاد التى استولى عليها وكان سعيدا فى حروبه وحصاراته لم يرم امرا الا ويسهل عليه ولم يتعذر و حصل فى قلوب الناس كافة من الرعب منه ما اوجب انقيادهم اليه او هربهم بين يديه فطوى البلاد و استولى على الممالك والاقاليم فى ايسر مدة ففتح بلاد خراسان و اذربيجان و فارس و عراق العجم و عراق العرب و الشام و الجزيرة و الموصل و ديار بكر و الروم و الشرق و غير ذلك من البلاد و هزم جيوشها و لباد ملوكها ، وكانت وفاته فى هذه السنة بكونكر جلجك . و قيل ان وفاته كانت فى سابع ربيع الآخر سنة ثلاث و ستين و ستمائة ببلد مراغة و نقل الى قلعة تلا فدفن بها و بنى عليه قبة و وكل به ولد الكانونين (١) و كان هلاكه بعلّة الصرع فانه كان حصل له منذ قتل الملك الكامل صاحب ميا فارقين رحمه الله الصرع فى كل وقت فكان يعتريه فى اليوم الواحد المرة و المرتين و الثلاث و لما عاد من كسرة بركة فى المحرم اقام بجمع العساكر و عزم على العود فزاد به الصرع ففرض و لم يزل ضعيفا نحو شهرين و هلك فاحفوا موته و صبروه و جعلوه فى تابوت من خشب و قيل انهم لم يدفوه بل علقوا تابوته بسلاسل فى قلعة تلا من اعمال سلباس ثم اظهروا موته و كان ولده أبغا فى بلد باغيز (٢) فى مقابلة برق فسير اكابر المتقدمين فى طلبه فلما حضر اجلسوه على التخت مكان ابيه و كتب الى ممالكهم يعرفهم بجلوسه و استقامة الامر له ، و خلف

١٣٤ / الف هولاكو من الاولاد سبعة عشر ذكرا غير البنات و هم ابغا المذكور ملك

(١) سماه ابن القوطى ابلكانوين - ك (٢) كذا فى الاصل و المراد بادغيس - ك .

الامر بعده ويشموط (١) وهو الذي كان تولى حصار الملك الكامل رحمه الله بميا فارقين وسن (٢) وتكشى وهو سفاك للدماء جبار كثير القتل واجاى ويستر (٣) ومنكوتر وهو الذي قدم بالعساكر والجحافل الى الشام في سنة ثمانين وستمائة ومن الله تعالى بالنصرة عليه ظاهر حمص والله الحمد وبأكودر وارغون ونغاي دمر (٤) واحمد وهو الذي ملك البلاد بعد ابغا وكان مسلما حسن السيرة والباقون صغار لم تحقق اسمائهم وكان تقدير عمر هولاء في وقت وفاته فوق الستين سنة افي فيها من الامم ما لا يحصيه الا الله تعالى، حكى القاصي سراج الدين الارموي (٥) رحمه الله انه توجه الى هولاء رسولاً من جهة صاحب الروم بعد اخذه بغداد قال سراج الدين فلما دخلت عليه وجدت حوله صيها صغيرا يلعب فلما وقعت عيني على الصغير اخذ بمجامع قلبي ولم استطع كف بصرى عنه فلما رأى ذلك منى هولاء قال للترجمان قال له تعرف هذا الصبي من هو قال سراج الدين فلما قال لي الترجمان ذلك قلت لا قال فلم تديم النظر اليه فقلت اجد في نفسي الميل اليه من غير اختيار مني فقال هذا ولد الخليفة قال سراج الدين فقامت قائما وقبلت قدمي ذلك الصغير فقال هولاء للترجمان عرفه اتنا قد اقننا له من يؤدبه بأداب المسلمين ويعلمه دين الاسلام ولم ندخله في دين المغل (١) النجوم (ج ٧ ص ١٢١) «اشموط» (٢) كدافي لاصل وفي النجوم «تمشين» (٣) النجوم «تستز» (٤) النجوم «نغاي تر» (٥) هو ابو الله محمود ابن ابي بكر بن احمد توفي سنة ٦٨٢ هـ .

قال سراج الدين قتل ما ناسب من الشكر له على ذلك وتحققت  
رجحان عقله .

### السنة الخامسة والستون وستائة

دخلت هذه السنة والخليفة والملوك على القاعدة المستقرة في  
السنة الحالية .

#### متجددات الاحوال

في غرة السنة خرج الملك الظاهر من دمشق متوجها الى الديار  
المصرية فلما وصل الفوار عرج منه الى الكرك وسار العسكر والثقيل  
الى غزة مع الامير شمس الدين آق سنقر الفارقاني ونزل الملك الظاهر  
١٣٤ / ب بركة زيزا في الثامن منه وركب ليتصيد فكبا به الفرس فانكسر فخذه  
فاقام بالبركة يعالج نفسه حتى قارب الصبح وتمائل فركب في محفة  
وسار الى غزة فوصلها غرة صفر ثم سار فنزل مسجد التين فأقام به  
يعالج فخذه حتى امكنه الركوب ودخل القاهرة من باب النصر وقد  
زينت فشققها وخرج من باب زويلة وصعد القلعة يوم السبت سادس  
ربيع الاول .

وفي ثامن عشره اقيمت الجمعة والخطبة بالجامع الازهر بالقاهرة  
وهذا الجامع بني لما بنيت القاهرة لاقامة الجمعة فلما بني الحاكم الجامع  
الانور نقل الخطبة اليه وبقي الجامع الازهر تقام فيه الصلوات الخمس  
فقط فلما عمر الحلي داره الى جانبه رمه ويضنه وعمل فيه منبرا ومقصورة  
فتنازع الناس في جواز الجمعة فيه وكتب في ذلك فتاوى فمن منع  
الجواز (٤٥) ٣٦٠

الجواز القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز وجماعة ومن اجازها الشيخ  
شمس الدين الحنبلي (١) وجماعة فعمل بقول من جوز ذلك وحضر الصلاة  
الصاحب وجماعة كثيرة من العلماء والامراء .

وفيهما ورد الملك المنصور صاحب حماة الى القاهرة فخرج الملك  
الظاهر لتلقيه واحتفل به فسأل التوجه الى الاسكندرية فأجيب رسير  
معه الامير شمس الدين الفارقي وتقدم الى شمس الدين بن باخل متولى  
الثغر أن يحمل اليه فى كل يوم من بيت المال مائة دينار وان ينسج  
له فى دار الطراز ما يقترحه وينفق عليه من بيت المال ايضا .

وفيهما شرع فى بناء جامع الحسينية فى ميدان قراقوش فى منتصف  
جمادى الآخرة والمتولى لذلك الصاحب بهاء الدين وعلم الدين سنجر  
المسرورى (٢) متولى القاهرة اذ ذاك فبنى احسن بناء وزخرفت جهة القبلة  
وعمل على جهة المحراب قبة عظيمة وتمت عمارته فى شوال سنة سبع  
وستين ورتب به امام حنفى ووقف عليه حكر مابق من الميدان .

١٣٥ / الف

وفى يوم السبت العشرين من جمادى الآخرة توجه الملك الظاهر  
الى الشام وصحبه صاحب حماة عازما على عمارة صفد واستصحب معه  
البنائين والتجارين فاقام عليها مدة ووصله الخبر بأن طائفة من السار  
قصدت البيرة فسار مبادرا الى دمشق فبلغه عودهم فعاد الى صفد وعمر  
الباشورة وجدد فى القلعة ابراجا تم رحل عنها وقصد الكرك .

(١) هو محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد الجماعلى المتوفى سنة ٦٧٦هـ ك (٢) لعله

المنصورى كما فى النجوم .

وفي تاريخ خروجه من الديار المصرية الى الشام وصل فارس الدين  
آقوش عائدا من الرسالة التي كان توجه فيها سنة احدى وستين  
الى بركة فاستولى عليه وعلى من معه واعاقه مدة ثم افرج عنه بعد ان  
اخذ جميع موجوده .

وفي شعبان ولى الخطابة بمصر عز الدين بن الشهاب بحكم وفاة  
خطيبها شرف الدين عبد القادر الطوخي وولى قضاء القضاة بالقاهرة  
والوجه الشرقى تقي الدين محمد بن الحسين بن زرين فى التاسع من شعبان  
وولى القضاء بمصر والوجه القبلى محى الدين ابو محمد عبد القادر بن قاضى  
القضاة شرف الدين محمد المعروف بابن عين الدولة الاسكندرى وولى  
النظر فى ديوان الاحباس تاج الدين على بن القسطلانى (١) وولى بتدريس  
الشافعية بالمدرسة الصالحية صدر الدين بن قاضى القضاة تاج الدين وولى النظر  
فى الخانكاه الشيخ شمس الدين الحنبلى وفوض النظر فى مدرسة الشافعية رضى  
الله عنه بالقراة لبهاء الدين على بن عيسى (٢) نيابة عن صاحب نجر الدين بن  
الوزير بهاء الدين وهذه المناصب جميعها كانت بيد تاج الدين خلا الخطابة .  
وفي ثامن ذى القعدة توجه الامير عز الدين الحللى الى الحجاز  
وباشر نيابة السلطنة بالديار المصرية (٣) الخازندار .

وفي يوم الثلاثاء رابع عشر ذى الحجة وصل الملك الظاهر من  
الشام الى القاهرة وفى العشرين منه امر بتسمير جماعة كانوا محبوسين

(١) هو على بن احمد بن على توفى سنة ٦٦٥ - ك (٢) ولد سنة ٦١٣ وتوفى سنة  
٧١٠ - ك (٣) فى الاصل القاهرة والتصويب فى الهامش .



بخزاة البنود منهم الملك الاشرف بن شهاب الدين غازي والناصح

ضامن بلاد الواحات وغيرهما .

١٣٥/ب

وفيها توفي بركة ملك التار وقام مكانه منكوتر بن طغان بن  
صرطق بن باتون تولى بن جنكزخان فجمع عساكره وقدم عليها مقدما  
وسيره الى بلاد ابغا فجمع ابغا عساكره وساق الى ان نزل على نهر  
كور واحضر المراكب والسلاسل وعمل جسرين على النهر وعدا  
الى جهة منكوتر ومازال سائرا حتى نزل على النهر الابيض فعدا  
منكوتر بعساكره من شماخي وشروان وهما جبلان ومازال الى ان  
وصل الى النهر الابيض ونزل من الجانب الشرق وعسكر ابغا في  
الغرب ولبسوا آلة الحرب وتراسلوا وبعد ثلاث ساعات من النهار  
حرك ابغا كوساته وقطع النهر الابيض وحمل على منكوتر وكسره  
ولم يزل في طلبه والسيف يعمل الى جبلي شماخي وشروان فرد عسكر  
منكوتر الى عسكر ابغا فلم يتحرك ابغا وثبت لهم ولم يزالوا كذلك  
الى العشاء الآخرة وهرب منكوتر الى بلاده ورجع ابغا بعد ان  
كسب كسبا عظيما وعدا من الجسور المنصوبة ونزل على نهر كور  
وجمع كبراء دولته وشاورهم على عمل سور من خشب على نهر كور  
فقالوا مصلحة فقام وقاس البحر من حد تفليس الى حد كيسي  
فكان جزء كل مقدم مائة فارس عشرين ذراعا بالعمل فقام السور  
في سبعة ايام ورحل ونزل حاجي وعان وبلغان فشتى تلك السنة  
هناك .

## فصل

وفيهما توفي اسحاق بن خليل بن فارس ابو يعقوب كمال الدين الشافعي المعروف بالسقطي كان فقيها عالما فاضلا عارفا بالمذهب اشتغل على الشيخ نجر الدين ابن عساكر (١) وغيره واقى ودرس وسمع وحدث تولى الحكم بمرامدة وناب في الحكم بدمشق مدة اخرى وتوفي بدمشق في العشرين من شهر رجب وهو في عشر الثمانين ودفن بسفح قاسيون رحمه الله .

اسماعيل بن محمد بن ابي بكر بن خسرو الكوراني الشيخ الصالح توفي بمدينة غزة وهو قافل من الديار المصرية الى القدس الشريف ودفن بظاهرها وكانت وفاته في الثاني والعشرين من شهر رجب وكان ١٣٦ / الف من المشايخ المعروفين بالزهد والورع والعبادة والجد والعمل منقطعا عن الناس مؤثرا للتخلي مشغلا بنفسه وعبادة ربه والاقبال على آخرته كثير التحري في ملبسه ومأكله ومشربه يسأل العلماء عما يشكل عليه من امر دينه قل ان يوجد مثله في زمانه رحمه الله .

بركة بن تولى بن جنكز خان ملك التار وهو ابن عم هولاءو المقدم ذكره وبلاده متسعة جدا وهي بعيدة عنا وله عساكر عظيمة وافرة العدد ومملكته تفوق مملكة هولاءو بكثرة البلاد والعساكر والاموال لكن جند هولاءو استغنوا بما نهبوه من الاقاليم التي استولوا عليها وكان بركة يميل الى المسلمين كثيرا ويعظم اهل العلم ويعتقد في الصلحاء من المسلمين ويتبرك بمشايخهم ويرجع الى اقوالهم وكلماتهم

(١) هو ابو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن المتوفى سنة ٦٢٠ - ك .

عنده مسموعة وحرمتهم في ممالكه وافرة وكان اعظم اسباب لوقوع الحرب بينه وبين هولاء كون هولاء قتل الخليفة المستعصم بالله وكان يميل الى مودة الملك الظاهر ركن الدين ويعظم رسله وكان جماعة من اهل الحجاز يتوجهون اليه فيبرهم ويعطيهم المال الكثير ويبلغ في احترامهم والاحسان اليهم وكان قد اسلم هو وكثير من جنده والمساجد الخيام (١) المحمولة معه ولها الاثمة والمؤذنون ومتى نزل في مكان ضربها واقامت فيها الصلوات الخمس وكان شجاعا جوادا حازما عادلا حسن السيرة في رعاياه يكره الاكثار من سفك الدماء والافراط في خراب البلاد وعنده رافة وحلم وصفح وتوفي ببلاده في هذه السنة وهو في عشر الستين وقام مكانه منكوتر بن طغان بن صرطق بن باتون تولى ابن جنكز خان وعند ما استقل بالملك جمع عساكره وقدم عليها مقدما سيره الى بلاد ابغا بن هولاء .

الجنيد بن عيسى بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان ابو القاسم ظهير الدين الزرزارى الاربلى الشافعى ، مولده سنة ثلاث وتسعين وخمسة باربل في شهر صفر سمع من ابن طبرزد وحنبل وغيرهما ١٣٦ / ب وحدث وولى عدة جهات وكان مشكور السيرة فيما يتولاه عدلا امينا ضابطا وعنده رياسة ومكارم اخلاق ولين جانب وحسن عشرة ومحاضرة حسنة وعنده فضيلة وادب وتوفي في الرابع والعشرين من شوال بدمشق ودفن من الغد بسفح قاسيون رحمه الله .

(١) الاصل «الخام» .

الحسين بن عزيز بن ابي الفوارس ابو المعالي (١) الامير ناصر الدين  
القيصري كان من اعظم الامراء واجلهم قدرا واكبرهم شانا وله المكاة  
المسكنة والوجاهة التامة والكلمة النافذة والاقطاعات الجليلة وكان شجاعا  
كرما عادلا حازما رئيسا كثير البر والصدقة وهو الذي سلم دمشق  
والشام الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بعد قتل الملك المعظم  
توران شاه وكان هو واقاربه معظم عسكر الشام في الايام الناصرية وكان  
الملك الظاهر ركن الدين قد اقطعه اقطاعا جيدا وجعله مقدم العساكر  
بالساحل قبالة الفرنج فتوفي به مرابطا في يوم الاحد ثالث عشر ربيع الاول  
وعمل عزائه بجامع دمشق يوم الجمعة ثامن عشر الشهر المذكور وهو  
الذي عمر المدرسة المعروفة به بناحية مأذنة فيروز وهي من اجل مدراس  
دمشق واحسنها وعمل على بابها ساعات لم يسبق الى مثلها قيل انه غرم  
عليها ما يزيد على اربعين الف درهم وكان على الهمة يضاهي الملوك في  
موكبه وتجمله وكثرة غلبانه وحاشيته وخيوله ويوتاته وما يجرى هذا  
المجرى رحمه الله تعالى ، والده الامير شمس الدين عزيز كان جليل القدر  
وكان الامير ناصر الدين كثير العقل والمداراة والاحتمال سمع مرة  
بعض الامراء الاكراد يقع في البحرية وينتقصهم فسه واتهره فقال  
ياخوندهم اعداؤنا فقال بس ما قلت ليس بيننا وبينهم عداوة وكلمة  
الاسلام تجمعنا ونحن وهم شيء واحد واما القوم في خدمة ملك  
ونحن في خدمة ملك آخر وبين الملكين وحشة كما جرت العادة ان

(١) في الاصل ابو عبد الله وفوقه ابو المعالي - ك .

تكون بين بعض الملوك فلو زالت الوحشة من بين الملكين صرنا نحن ١٣٧ / الف  
وهم كالنفس الواحدة وهذا الكلام يدل على عقل كثير وسداد رأى  
وحسن تأن (١) رحمه الله .

عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان بن ابي بكر بن عباس  
ابن محمد ابو القاسم شهاب الدين المقدسي الاصل الدمشقي المولد والدار  
والوفاة الفقيه الشافعي المعروف بابن أبي شامة مولده في ليلة الجمعة  
الثالث والعشرين من ربيع الآخر بدمشق سنة تسع وتسعين قرأ القرآن  
والعريّة وتفقه وسمع وحدث واختصر تاريخ دمشق للحافظ ابن  
عساكر وصنف في فنون كثيرة وكان عالما فاضلا متقنا متفنا عنده  
مشاركة في كثير من العلوم واستقلال ببعضها لكنه كان كثير الغضب  
من العلماء والاكابر والصلحاء والطعن عليهم والتنقص بهم (٢) وذكر  
مساوى الناس وثلب اعراضهم ولم يكن بمثابة من لا يقال فيه قدح  
الناس فيه وتكلموا في حقه وكان عند نفسه عظيما فسقط بذلك من  
اعين الناس مع ما كان عليه من ثلب العلماء والاعيان وذكر ما يشينهم  
به وله نظم متوسط وفيه كثرة وكانت وفاته في التاسع عشر من  
شهر رمضان سحرا ودفن من يومه بمقابر باب الفرديس رحمه الله وكان  
ولى في آخر عمره مشيخة دار الحديث الاشرفية رحم الله واقفها بدمشق  
بعد القاضي عماد الدين عبد الكريم بن الحرساني (٣) رحمه الله ودرس  
واقى ومن شعره :

(١) الاصل « تأتى » (٢) لعله لهم (٣) توفي سنة ٦٦٢ - ك .

قلت لمن قال الا تشكى ما قد جرى فهو عظيم جليل  
 يقيض الله تعالى لنا من يأخذ الحق ويشقى الغليل  
 اذا توكلنا عليه كفى فحسبنا الله ونعم الوكيل  
 وكان قد وقف معظم كتبه وشرط شروطا ضيق فيها فاجب  
 ذلك الغاء شروطه بالكلية وعدم التقيد بشيء منها، وبالجملة فكان غير  
 موفق في معظم حركاته رحمه الله تعالى وايانا وسامحه بما نال من اعراض  
 المسلمين وتجاوز عنا وعنهم ومن تواليفه شرح مدائح النبي صلى الله عليه وسلم  
 مجلد، شرح قصيدة الشاطبي مجلدين، مختصر تاريخ دمشق الاكبر خمسة  
 عشر مجلدا، المختصر الاصغر خمس مجلدات، الروضتين مجلدين، شرح حديث  
 المبعث، تفسير آية الاسراء، ضوء السارى الى معرفة رؤية الباري، المحقق  
 من علم الاصول فيما يتعلق بافعال الرسول، كتاب البسملة، مختصر،  
 الروضتين، الباعث على انكار البدع والحوادث، كشف حال بني عبيد،  
 الواضح الجلي في الرد على الحنبلي، مقدمة في النحو، نظم مفصل الزمخشري  
 القصيدة الدامغة للفرقة الزائغة، قصيدتان في وصف افعال الحاج، وذكر  
 منازل الطريق من جهة الشام، وغير ذلك.

عبد العزيز بن ابراهيم بن علي بن علي بن ابي حرب ابو الفضل  
 مهاجر ابو محمد تاج الدين ويعرف بابن الوالي الموصل وكان اصلهم  
 اجنادا وكان شرف الدين ابراهيم والد تاج الدين المذكور قد وزر  
 لمظفر الدين صاحب اربل رحمه الله ثم قبض عليه سنة ثمان وعشرين  
 وستمائة.

واستوزر بعده شرف الدين المبارك بن المستوفي (١) رحمه الله وكان تاج الدين عبد العزيز المذكور رئيسا على الهمة عنده مكارم وعفة وهو مشكور السيرة في ولاياته، حسن التأني في تصرفاته، تنقل في المناصب الجليلة وآخرا ولى وزارة الشام بعد ان صرف عنها عز الدين عبد العزيز بن وداعة الآتي ذكره فقدم دمشق وياشر ما عذق (٢) به من ذلك ولم تطل مدته ودرج الى رحمة الله في هذه السنة بدمشق رحمه الله وقد نيف على الستين سنة من العمر، و ناب تاج الدين عن ابيه ايام تقلده وزارة اربل وسير رسولا غير مرة الى الديوان ببغداد فاکرم وانعم عليه وكان متجملا في زيّه ومتعبها يتأنق في مأكوله وملبوسه ومولده ليلة الاربعاء سابع عشر شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة قال المبارك بن ابى بكر بن حمدان (٣) انشدنى لنفسه :

اذا أمت الآمال كعبة رفدكم فلا عجب ان تتحى بالرغائب  
ومن عذبت منه الموارد اجمعت عليه رجال الوفد من كل جانب  
عبد الوهاب بن خلف بن [محمود] (٤) ابو محمد تاج الدين العلّامى  
الفقيه الشافعى المعروف بابن بنت الأعز قاضى القضاة بالديار المصرية  
كان اماما عالما فاضلا متبحرا انتقلت به الاحوال وولى المناصب الجليلة  
كنظر الدواوين والوزارة وقضاء القضاة ودرس بالمدرسة الصالحية  
النجمية للطائفة الشافعية وبالمدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعى رحمه الله

(١) توفى سنة ٦٦٢ - ك (٢) لعله معلق (٣) توفى سنة ٦٥٤ وهو مؤلف كتاب

عقود الجمان في شعراء الزمان - ك (٤) من النجوم .

عليه وبغيرها وتقدم عند الملوك تقدما عظيما وكانت له الحرمة الوافرة  
والمكانة العظيمة عند الملك الظاهر ركن الدين وهو احد العلماء المشهورين  
والرؤساء المذكورين ذا ذهن ثاقب وحس صائب وجد وعزم وحزم  
ورأى شديد مع النزاهة المفرطة وحسن الطريقة وجميل السيرة  
والصلابة في الدين والتثبت في الاحكام وتخير الاكفاء لولاية المناصب  
لا تأخذه في الله لومة لائم ولا يعدل عما يوجب الشرع الشريف  
من الاحكام والناس كلهم عنده في ذلك سواء لا يراعى احدا ولا  
يداهنه ولا يقبل شهادة من يوجب الشرع الشريف التوقف في قبول  
شهادته ومن ارتاب منه اسقطه وكان قوى النفس على الهمة ومولده  
في مستهل شهر رجب سنة اربع عشرة وستمائة وتفقه وسمع من أبي  
الفضل جعفر بن أبي الحسن الهمداني (١) وغيره وحدث واقى وكانت  
وفاته في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب ودفن من الغد بسفح  
المقطم رحمه الله وكان لقوة نفسه وعظم محله يترفع في قعوده على  
الصاحب بهاء الدين وزير الملك الظاهر ولا يحتفل بأمره فكان ذلك  
يعظم على الوزير ويقصد نكايته فلا يقدر على ذلك ولا يستطيعه ولا يجد  
عليه مطعنا فكان يوم الملك الظاهر ان للقاضي اموالا ومتاجر كبيرة ويقصد  
تقرير ذلك في ذهن الملك الظاهر واتفق ان بعض التجار ورد الاسكندرية  
وذكر لارباب الزكاة ما معه من المتجر والمال وقام بما جرت به  
العادة ثم وجد معه الف دينار غير ما اعترف به فانكر عليه ذلك فقال

١٣٨ / ب

(١) توفي سنة ٦٣٦ - ك .



ما هي لي وانما هي معي وديعة للقاضي تاج الدين فكتب بذلك الى الوزير فقال للملك الظاهر ليحقق ما قرره عنده فسأل الملك الظاهر القاضي تاج الدين عن ذلك فآراى ان يعترف ليحصل غرض الوزير ولا امكنه ان ينكر لكونها له فقال الناس يقصدون التجوه (١) بالناس ليراعوا (١) وان كانت هذه الالف دينار لي فقد خرجت عنها لبيت المال فاخذت وسهل عليه ذهابها مع كثرة شحه ولا يبلغ الوزير مقصوده منه، وحكى ان الوزير بهاء الدين كان يختار ان يحضر القاضي تاج الدين الى داره ولو عائدا له فاتفق ان مزاجه تغير وانقطع عن القلعة اياما وتردد اليه الناس لعيادته ولم يفتقده القاضي تاج الدين فقال له اصحاب الوزير المختصون به لما يعلمون من اثار الوزير لحضور القاضي لعيادته يا مولانا الصاحب بهاء الدين في شدة عظيمة وهو منقطع فلو عادته مولانا ما كان به بأس فقال الى يوم الاربعاء وكان من عادته ان يتوجه الى مصر في كل يوم اربعاء للحكم فيها بنفسه فلما كان يوم الاربعاء واراد التوجه الى مصر سلك الطريق الذي يمر فيها على دار الوزير فلما قرب من الباب اخبر الوزير بحضوره فقام من فراشه ونزل من الايوان متلقيا له فلما دخل وجده في ارض الدار قائما قال بلغنا انك في شدة عظيمة وانت تتموم سلام عليكم وعطف راجعا ولم يزد على ذلك .

علي بن احمد بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن احمد بن ميمون

ملكشاه بن [عبد الملك] (١) شمس الدين الحنفى المعروف بقاضى  
يسان كان فقيها عالما فاضلا تولى نيابة الحكم بدمشق مدة ودرس  
بالمدرسة المعينية وكانت وفاته فى سادس عشر صفر بدمشق ودفن  
بمقابر باب الصغير رحمه الله .

يعقوب

يعقوب بن نصر الله بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن محمد بن علي  
ابن صدقة ابو يوسف تاج الدين التغلبي الدمشقي المعروف بابن سني الدولة  
وهو خالي شقيق والدتي مولده بدمشق في السابع من جمادى الاولى  
سنة ست وتسعين وخمسمائة سمع من حنبل وغيره وكان من الرؤساء  
العدول تولى عدة مناصب وكان موصوفا بمعرفة صناعة الكتابة وتوفي  
بعلبك وهو ناظرها وما اضيف عليها (١) من الاعمال وكانت وفاته في  
العشر الآخر من ذي الحجة ودفن في حجرة الشيخ عبد الله اليوناني  
قدس الله روحه وكان تاج الدين سليم الصدر حسن الظن بالفقراء  
والصلحاء رحمه الله تعالى .

يعقوب بن (٢)٠٠٠ ابو يوسف شهاب الدين المعروف بابن الانباري  
كان فاضلا اديبا حسن النظم توفي في هذه السنة بحماة وقد جاوز  
سبعين سنة ومن شعره في الصفي بن الدجاجة وقد ولي الاهراء :  
ألا قل لسيف ملوك الزمان و من هو إلب على من قسط  
وكلت وانت امرؤ حازم الى ابن الدجاجة رعي الخط  
وانت العليم به انه اذا جاع وهو عليها لقط

### السنة السادسة والستون وستائة

دخلت هذه السنة والخليفة والملوك على ما كانوا عليه في السنة  
الحالية والملك الظاهر بقلعة الجبل .

وفي ثالث صفر قدم الامير عز الدين الحلي من الحج فخرج

(١) لعله اليها (٢) بياض .

الملك الظاهر لتلقيه الى البركة ثم توجه الحلي لزيارة القدس والتحليل عليه السلام وعاد في سادس عشر ربيع الآخر فاعيدت اليه نيابة السلطنة بالديار المصرية .

وفي عاشر صفر عقد مجلس بين يدى الملك الظاهر للضياء بن الفقاعي بحضور صاحب بهاء الدين وجرى فيه ما اقتضى صرف الضياء والحوطة عليه واخذ خطه بجملة من المال ولم يزل يضرب الى ان مات واحصيت السياط التى ضربها فى نوب متفرقة فكانت سبعة عشر الفاونيف وسبعائة سوط .

وفى فيها وصل رسول المظفر شمس الدين يوسف صاحب اليمن الى مصر ومعه فيل وحمار وحش معمد بأبيض واسود وخيول وصيني ومسك وعنبر وغير ذلك من التحف وطلب معاودة الملك الظاهر له وشرط انه يخطب له فى بلاده فجلس الملك الظاهر بقلعة الجبل يوم الاربعاء حادى عشر ربيع الاول واستدعى الرسول وقبل الهدية وبعث فى جواب الرسالة الامير نحر الدين اياز المقرئ وعلى يده خلع وسنق وتقليد بالسلطنة .

وفى يوم السبت ثانى جمادى الآخرة خرج الملك الظاهر الى بركة الجب عازما على قصد الشام وترك نائبا عنه للسلطنة الامير بدر الدين الخازندار ورحل فى رابع الشهر فوردت عليه رسل صاحب يافا بضيافة فاعتقلهم وامر العسكر بلبس العدة ليلا وسار فصبح يافا فأحاط بها من كل جانب فهرب من كان بها الى القلعة فملك المدينة وطلب

وطلب اهل القلعة الامان فامنهم وعوضهم عما نهب لهم أربعين الف درهم فركبوا في المراكب الى عكا وملك القلعة في الثاني والعشرين ١٤٠ / الف منه وهدمت والمدينة وكاتنا من بناء ريدافرنس لما نزل الساحل بعد كسرتة وخلاصه من الأسر سنة ثمان واربعين وستائة واصدرت كتب البشائر عن السلطان بفتحها فمن ذلك مكاتبة الى قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان رحمه الله من انشاء القاضي محي الدين عبد الله ابن عبد الظاهر مضمونها: هذه المكاتبة الى المجلس السامي اسمعه الله من البشائر اجملها، ومن التهاني اشملها، ومن تحيات النصر افضلها، ومن سور (١) الاتحاف بالظفر منزلها، تعلن بيشري بفتح حسن استفتاحه، وتساوى في الجلالة غرره واوضحه، واتى بسملة لهذه الغزاة المباركة التي بها تبرك المهارق، ومفتاحا لمغلق الحصون التي إن فتحها الله فلا مغلق، وإن سهلها فلا عائق، وذلك لأن يافا كانت قد كثر عدوان من فيها، وحصل من اضرارهم ما لا يقدر احد على تدارك تحيفاتها ولا تلافيتها، وصارت لعكا يسر الله فتحها طليعة مكر، ومادة كفر، منها يمتارون من كل ممنوع، وربما يأمنون من خوف ويشبعون من جوع، ويتطلعون الى دار الاسلام منها من وراء زجاجة، ويجعلونها لهم بابا يتوصلون منه عند الاجاحة (٢) الى ما في نفوسهم من حاجة، فلما توجهنا هذه الوجهة المباركة، وتعوضنا فيها عن انجاد الملوك بالملائكة حرفنا (٣) اليها العنان يسيرا، وعرجنا عليها تعريج (٤) مستروح ثم يستأنف مسيرا، وطرقناها بكرة يوم الاربعاء

(١) كذا (٢) لعله الاجاحة (٣) لعله صرفنا (٤) الاصل « تعريج » .

العشرين من جمادى الآخرة فامضى الا بقدر ما جردت السيوف من  
 الاغماد، اخذت المعاول في العويل على اهل الالحاد، ونطقت ألسن  
 الاعلام بالنصر المبين، وتلقى النصر رايتنا باليمين، وطفنا بها طواف  
 المناطق بالخصور، والشفاه بالثغور، واذا بأهلها يطلبون الامان على  
 النفوس خاصة و انهم يذلون لناكل ما لهم من مال و علال (٢) و سلاح و غير  
 ذلك فاجبناهم الى ذلك و ما فتحوا الا بواب الا و الرجال قد فتحت  
 النقوب، ولا جيبوا الاطواق الا و السيوف قد فتقت الجيوب، ولا  
 خرجوا من قلتها الا و الابطال عليها قد علت، ولا طلّعوا منها الا  
 و الاولياء اليها (٣) و ما حصلوا خارجها الا و المقاتلة بها قد حصلت  
 ١٤٠ / ب و تسلمناها و قلعتها فتحا قريبا، و تسمنناها مرتعا مريعا و مربعا خصيا،  
 و سطرناها في الساعة التي قام لسان العلم قبل لسان القلم على منبرها  
 خطيا، فيأخذ حظه من بشرى جاءت طليعة لما بعدها من البشائر، و اقبلت  
 مقهمة (٢) بأن لا بد بعدها من فتوحات تتبع الا وائل منها الا و اخر  
 و الله تعالى يوفقه في الموارد و المصادر، ان شاء الله تعالى .

فلما فرغ من هدم يافا رحل يوم الاربعاء ثلثي عشر شهر رجب  
 طالبا للشقيف فنزل عليه يوم الثلاثاء ثامن عشر الشهر و ظفر بكتاب  
 من الفرنج الذين بعكا يتضمن اعلام النواب بالشقيف ان المسلمين لا يقدر  
 على اخذ الحصن ان احتفظوا به وجدوا في تحصينه و ينهونهم على اما كن يخاف  
 على الحصن منها ان اهملت فاستدعى ببعض من يكتب بالفرنجي

(١) لعله علال (٢) لعله سقط لفظ « وصلت » (٣) لعله مقهمة .

وامره ان يكتب كتابا يذكر فيه امارات ينهم وبين اهل عكا استفادها من الكتاب ويحذر الكندور المقيم بالشقيف من الوزير المقيم عنده ومن جماعة كانت اسماءهم في الكتاب وكتابا آخر الى الوزير يحذره من الكندور ويأمره ان احتاج الى مال يأخذه من فلان وسمى شخصا كان اسمه في الكتاب وتحيل في وصول الكتاين اليهم فلما وقفوا عليها اختلفوا مع شدة الحصار بالزحف والمنجنيقات فالجأهم الخلف الى ان ارسلوا الى الملك الظاهر وقرروا تسليم الحصن وان لا يقتل من فيه قسلبه يوم الاحد تاسع عشرين شهر رجب وكان ملك الباشورة بالسيف في سادس وعشرين منه واصطنع الكندور وكانت عدة من كان فيه اربعمائة وثمانين رجلا واثنين وعشرين اخا<sup>(١)</sup> فاركبهم الجمال الى صور وسير من معهم يحفظهم ممن يؤذيهم وانشئت كتب البشائر الى الاطراف فنها كتاب الى قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله من انشاء كمال الدين احمد بن العجمي<sup>(٢)</sup> رحمه الله مضمونه: صدرت هذه المكاتبة الى المجلس السامي القضائي لازالت البشائر تحل به ربعا، وتصنع لديه في الابلاغ حسنا وتحسن صنعا، وتسرع بالافهام والالام والاعلام له قلبا وبصرا وسمعا، تعلبه بفتح أمست وجوه البشائر ١٤١/الف يشره متهلة، واسماع المنابر لوعيه متبلة<sup>(١)</sup> وفروض الجهاد به مؤداة ولكنها مشفوعة بالسيوف المسنونة والغزوات المستفلة<sup>(١)</sup> وهو فتح الشقيف الذي جاء بتناوب الاتحاف الى القلوب، ويتاسب انباؤه كالرمح انبوب على

(١) كذا (٢) هو احمد بن عبد العزيز بن محمد توفي سنة ٦٦٧ - ك .

انبوب، ويتعاقب مسراته الى الاسلام كما تتعاقب الانواء لنفع (١) الثرى  
المكروب، و اقبل بعد فتح يافا كما تقبل البكر التي لا بد لها بعد سهولة  
الهداء من الامتناع عند الاقتراع (٢)، وتهادى تهادى الغيث الذي لا بدله  
عند نزوله من الرعد المرعج والبرق اللامع، وكان نزولنا عليها في تاسع  
عشر شهر رجب المبارك سنة ست وستين و ستمائة بعد ان سلكنا اليها  
في اوعار تتعثر بها ذيول الرياح، وهبطنا في اودية لا يأنس فيها الا بمجاوبة  
الصدى لقعاقع السلاح، وصعدنا في جبال لا يرى الاشباح، منها الا كالذر  
والذرى الا كالاشباح، وهذه القلعة من وجه هذه الشواهد ممكن  
الغرة، ومن كتابها (٣) بمنزلة الطرة، كأنها سمع تناجيه النجوم بأسرارها،  
او راحة بما بسطته من اصابع شرفاتها وتلك البواشير منها بمنزلة سوارها،  
يكاد الطرف ينقلب عنها خاسئا وهو حسير، وكل ذى جناح يغدودون  
منالها يطير، قد أحكم بناؤها فلا ايدى المعاول لاطراف اسوارها مجاذنة،  
وحصن فناؤها فلا غير الغنائم لها مجاورة ولا غير الرعود لها مجاورة  
قد تحصن بها من الكفر كل مستقل، وتوطنها منهم كل جاهل يرجع  
في التحصن بها الى منعها وكيف لا وهو لها مستعقل، وقد انتخبهم الفرنج من  
بينهم انتخاب المناصل (٤) بسريع سهامه والمفاضل (٥) لبديع كلامه وحلوا (٦)  
منه ذروة بعيدة المنال، وتوقلوا صهوة لا تتخطى اليها الآمال، وكنا  
كما قد علم المجلس السامى اعزه الله قد سيرنا اليها العساكر الشامية تمسك

١٤١ / ب

(١) الاصل لنفع (٢) الاصل « الاقتراع » خطأ (٣) كذا (٤) لعله المناضل (٥) لعله  
الفاضل (٦) الاصل « وجلوا » .



منها الخناق، وتأخذ منها بمجامع الاطواق، فحفت بها كما حفت الخواتم بالخنصر، او كما حفت بالعيون الاهداب ودارت حولها سورا ما له غير الخود من شرفات وغير نواهد الخيل من ابراج وغير حنايا السيوف من ابواب، واحدقت بتغرها كما تحديق الشفاه بالثغور، واطافت بها قبل اطاقتنا كما يطوف البند قبل المنطقة بالخصور، واقامت السمهرية ترمقهم بزرق عيونها والمشرقية، تتناقص لاستناعتهم بتغميض جفونها، وبقيت السنة الصاجق(١) في افواه غلفها صامته لسماح الزحافات مصغية، وكواسر الآساد في آجامها من الرماح السمهرية مقعية، وصارت السهام في كنائنها تقلق، واخشاب المجانيق لتفرق اجزائها تفرق، الى ان بعثنا الله من فتحها الى المقام المحمود، وانقضت مدة ارجائها في يد الكفر وما كان تأخيرها الا لأجل معدود، وزلنا ربعا بالعساكر التي سيوفها مفاتيح الحصون، ورماحها ارشية المنون، فما زلنا من ظهر جوادنا الا على ظهر جبلها الذي حرته عن يمينها جنيا، ولا القينا (٢) عصي التسيار حتى حملنا اعواد المجانيق على عاتقنا لنقدمها الى الله تقربا واليهم تقريبا، وللوقت نفخ امرنا في صور الايعاز بالمضايقة، ونشر العالم في صعيد واخذ للسابقة الى صعودها والمساوقة، وفي الوقت الحاضر اجتمعت اعضاء المجانيق المنفصلة، وتخطت في الهواء كفالها (٣) المتعلة، واعتزلت كل فرقة من اولياتنا بمنجنيق يقيمه واعجب شئ انها الظاهرية واصبحت المعتزلة، وعن قريب اهوت الى الاعداء محلبة صقور الصخور وتابعت

(١) لعله السناجق (٢) الاصل « القتنا » خطأ (٣) كذا.

حجارتها اليهم عند ما حصلت من المجانيق في الصدور ، فبعثت من اجسادهم المرسومة بالقلعة ما في القبور، وكانت هذه القلعة المذكورة قد قسمها العدو قسمين، وخاصم الاسلام منها بخصمين، وجعلها قلعة دون قلعة، وصيرها ملكا مقسوما حتى لا تكون فيه شفعة، وجعل احديهما ١٤٢/ الف مهبط قبالة (١) ومحط نزاله، ومأوى رجاله، والآخرى مستودع نفسه وماله، فلما احسوا بأسنا ورأوه شديدا وشاهدوا حزننا عتيدا، وعزمنا مييدا، واقتحموا (٢) الاسوار بتسورها الرجال، والمجانيق تحف بهم عن اليين وعن الشمال، وضعفوا عن ان يحموا من تلك القللت جهتين، او ان يقتسموا بهما فتيين، او يجمعو امع كفرهم الا ما قد سلف بين الاختين، او ان يغدو نجس شركهم الا وهو فيها دون القللتين (٣)، حرقوا ما بالقلعة من مصون، واضرموا بها نيرانا اعجب شيء. كونها لم تطف بما اجره من الجفون، وغالبهم اليد الاسلامية قبل تركها، ودخلتها عليهم قبل الخروج عن ملكها، وذلك يوم الاربعاء سادس وعشرين شهر رجب المذكور وكانت المجانيق ترمى عليها فصارت ترمى منها، وتصدر حجارتها اليها فصارت تصدر عنها، وتملكناها معقلا شيده لنا العدو وبناه، وحصنا منيعا دافع عنه حتى تعب فلما تعب أخلاه وخلاه، واصبح بحمد الله شك فتوحها لنا يقينا، وما كان من خنادقها واسوارها يقي الكفار وغدا (٤) يقي عساكرنا ويقينا (٥) وصارتا جارتين

(١) لعله قتاله (٢) لعله اقتحموا بدون واوجواب لما (٣) الاصل «القللين»

خطا (٤) لعله غدا يحذف الواو (٥) لعله يقينا يحذف الواو .

تتحاسدان على قربنا وما زال يغرى بين الجيرة الحسد، ورأساً وجسداً  
 فرق بينهما النصر ولابقاء للرأس بعد زوال الجسد، ولما أمكن الله من  
 القلعة الواحدة لم نر أن نبشر بالاولى، حتى نبشر بالآخرى، ولا ان تقصر  
 الاعلام على الاعلان بالبطشة الصغرى، حتى نجمع اليه الاعلام بالبطشة  
 الكبرى، ولما جاز القصر والجمع في الفروض المؤداة في هذه السفرة  
 المباركة قصرنا وجمعنا في اداء هذه البشرى، وكتابنا هذا وقد من الله  
 بهما علينا، وقال الاسلام هذه بضاعتا ردت الينا، وذلك في سابعه يوم  
 الاحد سلخ شهر رجب المبارك وبحمد الله قد اصبحت تلك الضالة  
 التي فقدتها الاسلام منشودة، وتلك العارية التي استولت عليها يد الكفر  
 مردودة، فشكرا لسيف رد الضالة و اردت (١) الضلالة، ومضى لا يكل حتى  
 استفتى في الكلالة، واحاله فرض الجهاد على الكفر بحق فاستخلص  
 بحول الله وقوته تلك الحوالة، فلما أخذ المجلس السامى حظه من هذه ١٤٢/ب  
 البشرى بما جعله الله للثنين من عقبي الدار، وبما قدره من انقياد الكافرين  
 صاغرين في قبضة الاسار، وبما سهله من عتق من كان فيها من الحرم  
 والاطفال والصغار، ولإيملا بحسن هذا الخبر المسامع، وليعمر بذكره  
 المجامع، والجوامع، فطالما اشتاقت اليه اعواد المنابر، وانتظرت ايداعه  
 في سرائر السر الستة الاقلام وافواه (٢) المنابر، والله تعالى يوفق المجلس  
 فيما يحاول ويحاور (٣) ان شاء الله تعالى .  
 ثم رحل بعد ان رتب بها عسكريا في عاشر شهر شعبان منها

(١) لعله و اردى (٢) الاصل « اغواه » خطأ (٣) لعله يحاور .

وبعث أكثر الاثقال (١) الى دمشق وسار الى طرابلس فشن عليها الغارة. واخلب قراها وقطع اشجارها وغور انهارها وذلك في رابع عشر الشهر ورحل الى حصن الاكراد ونزل المرج الذي تحته فحضر اليه رسول من فيه باقامة وضيافة فأعادها عليهم وطلب منهم دية رجل من اجناده كانوا قتلوه مائة ألف دينار ثم رحل الى حصص ثم الى حماة ثم الى اقامية ثم سار ونزل منزلة اخرى ثم رحل ليلا وتقدم الى العسكر بلبس العدة فنزل انطاكية في غرة شهر رمضان فخرج اليه جماعة من اهلها يطلبون الامان وشرطوا شروطا لم يجب اليها، وزحف عليها فملكها يوم السبت رابع الشهر ورتب على ابوابها من الامراء جماعة لئلا يخرج احد من الخرافشة بشيء من النهب ومن وجد معه شيء اخذ منه فجمع منه ما امكن وفرق على الامراء والاجناد بحسب مراتبهم وحصر من قتل فيها فكانوا فوق الاربعين الفا واطلق جماعة من المسلمين كانوا فيها اسراء من حلب وبلدها وكان الابرنس صاحبها وصاحب طرابلس وانشئت كتب البشائر، فمن ذلك مكاتبة الى قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله من انشاء القاضي محي الدين عبد الله بن عبدالظاهر مضمونها: ادام الله سعادة المجلس السامي القضائي ١٤٣ / الف ولا برح يؤثر البشائر، حشايا المنابر، ويجرى من السرور الهاجم عيون المحارب، ويسجد لها قلم الناظم والناثر، ويتلقاها يبشر اذا تأمل قادمه (٢) قال كم ترك الاول للآخر، هذه المكاتبة تتحدث بنعمة الله التي تهلل بها

(١) لعله الاتقال (٢) لعله قارئه.

وجه الايمان ، وهلل بها من اهله كل لسان ، وجاءت بحمد الله حلوة  
المجتنى ، حاقة بالنصر من هنا ومن هنا ، وذاك بفتح انطاكية التي لم تتطرق  
اليها الحوادث والخطوب ، ولا طرق حديث فتحها الاسماع ولا هجر في  
القلوب ، وادخرها الله لنا ليخصنا بفتحها الوجيز ، ويجعلها بابا لما يليها من  
بلاد الكفر تلج منه بمشيئة الله وما ذلك على الله بعزيز ، وهو أنا لما  
فرغنا من فتوحاتنا التي سبق بها الإعلام ، و اشاراتنا التي خصت وحصت  
طرابلس الشام ، ثنينا العنان الى هذه الجهة فشاهدنا منها ما يروق الناظر ،  
ورأينا مدينة يجتمع داخل سورها الإنس والوحش والطائر ، للاستبطن  
والبادي والحاضر ، يحف بها اسوار لا يقطعها الطائف في يوم مسيرا ،  
ولا يدرك الناظر من اولها لها اخيرا ، وبها رجال غدوا اليها من كل  
حذب ينسلون ، ومن كل هضبة يزلون ، وفي ظلال كل مطهم يتقبلون ،  
وكان نزولنا عليها في يوم الاربعاء غرة شهر رمضان المعظم فلم يكر  
الا بقدر ما نزلنا الا ورساهم قد حضروا ليمسحوا اطراف الرضا ،  
ويتقاضوا من العفوا حسن ما يقتضى ، فما ألوى عليهم حلنا ولا عرج ،  
ولا نفس عنهم كربة ولا فرج ، فزحفنا عليها في يوم السبت بكرة وهو  
رابع الشهر ، فلم يلبثوا الاساعة من نهار وقد دخلت عليهم من اقطارها ،  
وتسور العسكر المنصور من اسوارها ، وامتدت ألسنة الصوارم وأسنة  
الرماح ، وشهرت البيض الصفاح ، واريقت الدماء واستحيت النساء  
وغنمت الاموال ، وجدلت الابطال ، ووجد العالم من التحف والعم  
ما لا كان يمر في خلد ولا يخطر في بال ، وكتابا هذا واليد الاسلامية

١٤٣ / ب لها متسلة، وفيها متحكمة، فالمجلس يأخذ حظه من هذه البشرى، ويرى منها هذه الآية الكبرى، وما نريهم من آية الأهل الأكبر من الأخرى، ويتلقاها يبشر (١) فقد بعثنا بها إليه في أحسن رونق النصرة، وأقبلت بحمد الله كما بدأت أول مرة، فليشعها المجلس في كل باد وحاضر، ولينشر خبرها على أكباد المنابر، والله بكرمه يجعل سعادته من أتم الذخائر، إن شاء الله تعالى: كتب رابع شهر رمضان المعظم سنة ست وستين وستمائة .

وانطاكية مدينة عظيمة مشهورة مسافة سورها اثنا عشر ميلا، وعدد أراجها مائة وستة وثلاثون (٢) برجا، وعدد شرفاتها أربعة وعشرون (٣) الفاء، ولما ملك الملك الظاهر انطاكية وصل إليه قصاد من بغراس يطلبون تسليمها إليه فسير شمس الدين الفارقاني بالعساكر فوصل إليها فصادف أكثر أهلها قد نزح فتسلمها في ثالث عشر شهر رمضان وكان قد تسلم دركوش بوساطة فخر الدين الجناحي في تاسع رمضان وصالح أهل القصير على مناصفته ومناصفة القلاع المجاورة له وعاد إلى دمشق فدخلها سابع عشرين شهر رمضان وعيد بقلعة دمشق .

## ذكر خلاص الأمير شمس الدين

### سنقر الأشقر

كان الملك الظاهر لما أسر ليفون ابن صاحب سيس بعث إليه أبوه يطلب منه الفداء وبذل له مالا جزيلا فلم يقبله وطلب منه في الفداء أن يخرج الأمير شمس الدين من بلاد التتر فبعث إليهم متوسلا بموات طاعته

(١) لعله ببشرى (٢) الأصل ثلاثين (٣) الأصل وعشرين .

لهم وبذل لهم مالا كثيرا فلم يجيبوه، فلما استولى الملك الظاهر على انطاكية بعث اليه هيتوم صاحب سيس رسولا يبذل القلاع التي كان اخذها من التتر عند استيلائهم على حلب وهي دربساك وبهسنا ورغبان فأبى قبول ذلك إلا أن يحتال في اخراج سنقر الاشقر فسار اليهم بحيلة الاستغاثة بهم على الملك الظاهر واستصحب معه علم الدين سلطان احد البحرية فكان يجتمع بسنقر الاشقر سرا وعليه زى الارمن والاشقر ١٤٤/الف يخاف ان تكون دسيسة عليه فلا يصغى الى قوله ويقول ما اعرف صاحب مصر ولا اخرج من عند هؤلاء القوم فانهم محسنون الى، ولم يزل سلطان يذكر له امارات وعلامات اهتدى بها الى صحة مرامه فأذعن للهرب فلما اخرج صاحب سيس لبس زيهم وخرج معهم فلما وصل به بلده سار علم الدين سلطان الى الملك الظاهر وعرفه فبعث الى القاهرة واحضر ليفون فوصل اليه وهو على انطاكية فسار به الى دمشق فدخلها يوم السبت سابع عشر شهر رمضان .

ثم سيره مع جماعة في سابع شوال فوصلوا به الى سيس ووقفوا به على النهر بالقرب من دربساك ووصل الامير شمس الدين مع جماعة من سيس ووقفوا به على جانب النهر ثم اطلق كل واحد منهما وتسلم نواب الملك الظاهر دربساك ورغبان ولم يبق الا بهسنا وكان صاحب سيس سأل الامير شمس الدين ان يشفع له عند الملك الظاهر في ابقائها عليه على سبيل الاقطاع فوعده بذلك ولما اتصل بالملك الظاهر قدوم الاشقر خرج من دمشق تاسع عشر شوال ونزل

القطيفة وبلغه ان الاشقر على خان المناخ فساق اليه وحده سرا فما احس به الا وهو على رأسه فقام اليه فترجل واعتقا طويلا وسارا حتى نزلا في الدهليز ليلا، فلما اصبحا خرجا منه معا فعجب العسكر كيف اجتماعا ولم يشعر بهما وعاد الى دمشق في ثاني ذى القعدة وسأله الامير شمس الدين في امر بهسنا فتمنع فقال ياخوند قد رهننت لسانى ووعدته يلوغ قصده وقد احسن الى لما كنت عند التتر بما لا اقدر على مكافأته فأجابه الملك الظاهر الى ما سأل .

### ذكر قطيعة قررت على بساتين دمشق

١٤٤ / ب كان الملك الظاهر قد احتاط عليها وعلى القرى الملك والوقف (١) على

اربائها وهو نازل على الشقيف وتحدث بذلك في السنة الحالية بحضور العلماء فقال القاضي شمس الدين عبدالله بن عطاء الحنفى هذا لا يحل ولا يجوز لأحد أن يتحدث فيه وقام مغضبا وتوقف الحال، ولما وقعت الحوطة على البساتين صقعت بحيث عدمت الثمار بالكلية وظن الناس انه يرق لهم فلما اراد التوجه الى مصر عقد مجلسا بدار العدل واحضر العلماء واخرج فتاوى الحنفية باستحقاقها بحكم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فتح دمشق عنوة ثم قال من كان معه كتابا عتيقا اجرناه والا فتحنا هذه البلاد بسيفنا ثم قرر عليهم الف الف درهم فسألوه ان يقسطها فأبى وتمادى الحال الى ان خرج متوجها الى مصر يوم الثلاثاء ثامن عشر ذى القعدة، فلما وصل اللجون (٢) عاوده الاتابك

(١) كذا (٢) بلدة بالاردن .



و غر الدين بن حناء وزير الصحبة فاستقر الحال ان يعجلوا منها اربع مائة  
الف درهم ويعاد اليهم ما كان قبضه الديوان من المغل و يقسط ما بقى كل  
سنة مائتي الف درهم و كتب بذلك توقيع فرئى على المنبر، و دخل القاهرة  
آخر نهار الارباء حادى عشر ذى الحجة .

و فى ثانى عشر شوال خرج الركب المصرى متوجها الى الحجاز  
و سافر فيه صاحب محى الدين احمد بن صاحب بهاء الدين و عاد الركب  
خامس عشر صفر سنة سبع .

### ذكر اخذ مالك بن منيف المدينة الشريفة

كان مالك بن منيف بن شيحة الحسينى قد قصد الملك الظاهر سنة  
خمس و ستين بهدية جليلة لعله ما بين الملك الظاهر و بين عمه عز الدين  
جهاز من الوحشة فقلها و كتب له توقيعاً بالمدينة و بعث معه سليمان بن  
حجى فلما عاد وجد جهازاً بالفلاة فهجمها فى هذه السنة و استولى عليها  
و حلف له اهلها و خرب دار جهاز و استجد جهازاً بأهل مكة و ينبع و سار  
اليها فحصرها اياماً و وقع بينهما قتال أجلى عن قتلى كثير ثم اختلف  
جمازوا اصحابه .

و فيها قتل السلطان ركن الدين صاحب الروم و جلس ولده ١٤٥ / الف  
السلطان غياث الدين كيخسرو على التخت و عمره مناهز العشر سنين  
و البرواناة فى نيابة السلطنة عن أبغا و جعل ابنه مهذب الدين على متكفلاً  
بأمر غياث الدين و استولى البرواناة على جميع البلاد و نفذ حكمه فيها  
لا يشاركه فى ذلك غيره، ثم توجه البرواناة الى أبغا و اخذ معه فرس

ركن الدين وسلاحه وهدايا جليلة لأبغا ووجوه دولته ووافى عنده صاحب سيس فحرت بينهما محاورة كل منهما يدعى على صاحبه انه يكاتب صاحب مصر ثم عاد البرواناة ومعه احدى اخو ابغا وصمغرا ليكونا معه في البلاد فلم تطل غيبته، فلما بلغ السلطان غياث الدين قدومهم خرج من قونية لتلقيهم فاجتمع بهم على سيواس .

وفيهما توفي ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن احمد بن محمد بن قدامة ابن مقدم بن نصر ابو اسحاق عز الدين المقدسى الحنبلى مولده في شهر رمضان سنة ست وستائة سمع من ابي القاسم عبد الصمد بن محمد الحرستانى وغيره وحدث وكانت وفاته في التاسع عشر شهر ربيع الاول بحبل الصالحية ظاهر دمشق ودفن من الغد بسفح قاسيون رحمه الله، وكان اماما عالما فاضلا زاهدا عابدا ورعا كريم الاخلاق لطيف الاوصاف لين الجانب شديد التواضع للفقراء والمساكين والضعفاء كثير الصدقة والبر والمواساة حريصا على قضاء حوائج الناس وادخال السرور عليهم لم يكن في هذا الوقت من يضاهيه في ذلك فيما علمنا، وهو من يت العلم والعمل والصلاح وكان والده الشيخ شرف الدين عبد الله رحمه الله شيخ الحنابلة والمشار اليه فيهم وجده شيخ الاسلام ابو عمر محمد فشهرته تقى عن الاطناب في وصفه رحمهم الله اجمعين .

احمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحيم ابو يوسف كمال الدين الحلبي المعروف بابن العجمي، كان رئيسا عالما فاضلا حسن الخط والانشاء كتب للملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله ثم كتب للملك الظاهر

ركن الدين وكان من اعيان الكتاب واماثلهم واسطة خير غزير المروءة ١٤٥/ب  
حسن العشرة كريم الاخلاق وكانت وفاته ظاهر صور من بلاد الساحل  
في العشر الاول من شهر ذى الحجة وحمل الى ظاهر دمشق فدفن  
بمقابر الصوفية رحمه الله .

بولص الراهب المعروف بالحيس ، قد ذكرنا طرفا من خبره في  
حوادث سنة ثلاث وستين وانه كان كاتباً ثم ترهب وانقطع في جبل  
حلوان من الديار المصرية فيقال انه ظفر بمال مدفون في مغارة فواسى  
به الفقراء من كل ملة وقام عن المصادرين بجمل عظيمة ولم يزل على  
ذلك الى هذه السنة فاحضره الملك الظاهر وطلب منه المال وان يعرفه  
من اين حصل له فلم يعرفه وجعل يغالطه (١) ويدافعه ولا يفصح له بشيء  
البتة وهو عنده داخل الدور فلما يش منه واعياه امره حتى عليه  
فغذبه حتى مات في العذاب ولم يقر بشيء فاخرج من قلعة الجبل ورمى  
ظاهرها على باب القراقة وكانت وصلت فتاوى فقهاء الاسكندرية الى  
الملك الظاهر بقتله وعللوا ذلك بخوف الفتنة على ضعفاء النفوس من  
المسلمين فقتله كما ذكرنا وقيل ان مبلغ ما وصل الى بيت المال منه  
وما واسى به في مدة ستين ستمائة الف دينار محصيا بقلم الصيارف الذين  
كان يجعل عندهم المال ويكتب اليهم اوراقه وذلك خارج عما كان  
يعطيه سرا بيده ومع هذا كان لا يأكل من هذا المال شيئا ولا يلبس  
منه وكان النصارى يتصدقون عليه بما يمونه ويلبسه فانظر الى هذه

(١) الاصل يغالطه .

النفس الآية مما هي عليه من الضلال ولم يظهر بعد موته من تلك  
الاموال الدينار الواحد فما يعلم هل نقدت مع نفاد اجله وخفي امر  
ما بقي منها ولم يطلع عليه وقيل كان اسمه ميخائيل ولم يشتهر الا بالحيس  
الراهب والله اعلم .

عبد الخالق بن علي بن محمد بن الحسن ابو محمد تاج الدين ، كان  
كاتبا مجيدا عارفا بصناعة الحساب وولى عدة جهات ومناصب يعطيك  
١٤٦/ الف واعمالها وكان من عدول يعطيك واكبرها وكان ينز باحمر عينه لخمرة  
كانت في عينه .

ووالده القاضي مهذب الدين ابو الحسن علي بن محمد الاسعدي  
ولى الحكم يعطيك مدة في الايام الصلاحية وغيرها وكان مشكور  
السيرة مشهورا بوفور العلم والدين والسداد في الاحكام رحمه الله،  
وكانت وفاة تاج الدين المذكور في يوم السبت تاسع ذى القعدة من  
هذه السنة وهو في عشر الثمانين ودفن بالقرب من دير الياس عليه السلام  
ظاهر يعطيك رحمه الله تعالى .

عبد العزيز بن منصور بن محمد بن محمد بن محمد بن وداعة ابو  
محمد عز الدين المعروف بابن وداعة الحلبي وقيل انه كان في بداية امره  
خطيبا بجبلية من اعمال الساحل ثم اتصل بالملك الناصر صلاح الدين  
يوسف وصار من خواصه ولما ملك دمشق ولاه شد الدواوين بدمشق  
واعمالها وكان يعتمد عليه ويثق به وكان عز الدين يظهر التنسك والدين  
ويقتصد في ملبسه وسائر احواله وكانت حرمة في الدولة الناصرية

وافرة ولما انقضت الدولة الناصرية وافضت المملكة الى الملك الظاهر  
 ركن الدين ولآء وزارة الشام فلما ولي الامير جمال الدين آقوش  
 النجبي رحمه الله نيابة السلطنة بالشام حصل بينهما وحشة باطنة وكان  
 الامير جمال الدين يكرهه لتشيعه فان الامير جمال الدين المذكور كان  
 غالبا في السنة وكان عند عز الدين تشيع فكان الامير جمال الدين يسمعه  
 في كل وقت من الكلام ما يؤلمه ويهينه فكتب الى الملك الظاهر  
 يذكر ان الاموال تنكسر وتساق الى الباقي ويحتاج الشام الى مشد  
 تركي شديد المهابة مبسوط اليد ويكون امور الاموال والولايات  
 والعزل راجعة اليه لا يعارض في ذلك والدرك في سائر هذه الامور  
 عليه ليلتزم بشمير الاموال واستخراجها وزيادة ارتفاعاتها وكان قصده  
 بذلك رفع يد الامير جمال الدين عن ذلك وتوهم ان المشد الذي يتولى يكون ١٤٦ ب  
 بحكمه يصرفه كيف شاء و يبلغ به مقاصده وكان في الشد ٠٠٠٠ (١) المسعودي  
 وهو شيخ عاقل ساكن ليس فيه عسف ولا شر فرتب الملك الظاهر  
 في الشد الامير علاء الدين كشتغدي الشقيري وبسط يده حسبما اقترح  
 عز الدين فلم يلبث ان وقع بينهما وكان الشقيري يهينه بانواع الهوان  
 فيشكو ما يلقي منه الى الامير جمال الدين النجبي فلا يشكيه ويقول انت  
 طلبت مشدا تركيا وقد جاءك الذي طلبت ثم ان الشقيري كاتب الملك  
 الظاهر في حقه واوغر صدره عليه فورد عليه الجواب بمصادرته فاخذ  
 خطه بجملة عظيمة يقصر عنها ماله وافضى به الحال الى ان ضربه  
 (١) بياض في الاصل - ك .

وعصره وعلقه في قاعة الشد بدار السعادة وجرى عليه من المكاره  
 مالا يوصف فكان كالباحث عن حقه بظلفه وباع موجوده واما كن  
 كان وقفها وقام شتمها في المصادرة ثم طلب الى الديار المصرية فتوجه  
 وحدثه نفسه بالعود الى رتبته فادر كته منيته في الديار المصرية عقيب  
 وصوله اليها فانه تمرض في الطريق ودخلها وهو مثقل فتوفي ودفن  
 بالقراة الصغرى قريبا من قبة الشافعي رضى الله عنه وقد نيف على  
 خمس وسبعين سنة رحمه الله ومات في آخر ذي الحجة من هذه السنة  
 وقيل انه دفن في مستهل سنة سبع وستين وستمائة وهو في عشر  
 السعين وله وقف على وجوه البر وبنى بجبل قاسيون تربة ومسجدا  
 وعمارة حسنة ولم يخلف ولدا ولا رزقه في عمره كله ولا تزوج الا  
 امرأة واحدة في صباه وبقيت في صحبتها اياما قلائل ثم فارقتها كذا  
 اخبرني علاء الدين ولد اخيه بدر الدين .

١٤٧/ الف علي بن عدلان بن حماد (١) بن علي ابو الحسن عفيف الدين الموصلى  
 النحوى المترجم كان عالما فاضلا اديبا مفتنا شاعرا توفي بالديار المصرية  
 في يوم الجمعة تاسع شوال ودفن من الغد بسفح المقطم ومولده  
 بالموصل خامس وعشرين جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة  
 كتب الى قاضى القضاة شمس الدين ابى العباس احمد بن خلكان  
 رحمه الله لغزا :

ايها العالم الذى فضل العا لم علما وسوددا وذكاء

(١) راجع الجوامع (ج ٧ ص ٢٢٦) .

- والذي ان دعاه قاص ودان لملم (١) عرا أجاب الدعاء  
اي لفظ عكست منه بناء لا ترى عكسه يحيل البناء  
وهو ان زال قلبه ينظر القلب كما كان قبل ذاك سواء  
هو في الارض كلها لا ترى الربوة تخلو منه ولا البطحاء  
هو في الغرب موضع وتري التصحيف في الشرق بقعة غناء  
يدخل الحصن غاديا لا يرى الاذن ولو كان ربه عاديا  
وله في طب الطيب مضاف (٢) ان تأملته تجده دواء  
ان تصحف قهرقه عطفت من بعد اخرى وقد كشفت الغطاء  
اغلقت طرق حله فابته عادة الشمس ان تفيد الضياء

ذكر القاضي شمس الدين انه حله فوجده سوس الطعام وكتب اليه

القاضي شمس الدين من دمشق الى مصر لغزا في سراج :

ايها العالم الذي صار حبرا ممارسا

والذي موضحاته يجتليها عرائسا

اي شيء ترى جميع ح الوري منه قابسا

أن في السرب نصفه حيثما كان كانسا

ثم صحف تمامه تلق ضوءا مؤانسا

واحدفن منه ثالثا تنظرون فيه فارسا

من يصحفه عاكسا يلق في الليل حارسا

فكتب اليه عفيف الدين في الجواب :

(١) الاصل « لمسلم » خطأ (٢) كذا .

ايها العالم (١) الذي قام للدين حارسا

والذي مبدعاته البستا الطيالا

صغت لفظا جلوته كان مولاي جالسا

ابدا لا برحت تج لمو المعاني عرائسا

يا ملاذي سررتني بعد ان كنت عابسا (٢)

والذي انهج المعصي وان كان طامسا

شرح الصدر لغزلك مستير الحنادسا

انت والله وصفه (٣) لا مريء كان قابسا

صحف الشرح لفظه لا تصحفه عاكسا

فهو من مركب الرجا ل اذا كان فارسا

وهو ان زال ربه فهو يبدى الوسواسا

جامعي بعد هجعة لم يخف فيه حارسا

فاقل عثرتي اذا كان ماقلت هاجسا

وكتب الى قاضي القضاة تمس الدين ابن خلكان رحمه الله من  
القاهرة الى دمشق لغزا في القطائف المحشو والمقلو وذكر ان البيتين  
الاخيرين منها لابن عنين :

احاجيك يا قاضي القضاة ومن سمت به الهمة العليا الى المنصب العالي

ومن قد غدا في كل فن مبرزاً على كل حبر كان في الزمن الخالي

واوضح بالفكر اللطيف عوامضا ثوت برهة مايتنا ذات إشكال

بمطوية طى القباطى غذيت ألد غذاء ثم علت بجريال

(١) الاصل « العالم » (٢) الاصل عانسا (٣) كذا .



واخت لها من جنسها هائم بها جميع الوري لكن لها واحد قال  
 عمر بن اسحاق بن هبة الله بن صديق بن محمود بن صالح ابو حفص  
 الامير عماد الدين الخلاطى مولده بخلاط في منتصف شعبان سنة ثمان  
 وتسعين وخمسة و كان فاضلا عالما حاز ما جلدا خبيرا حسن التاني (١)  
 كريم الاخلاق جميل العشرة لطيف الحركات حلو المحادثة والمحاضرة  
 توفي بحمة يوم الاحد الخامس والعشرين من المحرم ودفن من الغد ١٤٨ / الف  
 رحمه الله ومن شعره :

كلف بوجه صاحب الحسن صاحبه  
 تروى بماء الحسن فاخضر شاربه  
 حوى قصص العشاق خط عذراه  
 ولا غرو في الایجاز قاله كاتبه  
 وله :

لا تعجبين اذا ما فاتك (٢) المطلب  
 وعود النفس ان تشقى وان تعب (٣)  
 ان دام ذا الفقر في الدنيا فلا تعجب  
 مات الكرام وما فيهم فتى أعقب  
 وله :

تجنب من الدنيا ولا تترك واثقا اليها وان مالت اليك بمجهود  
 (١) الاصل « التاني » (٢) كذا في النجوم وفي الاصل « فاته » (٣) كذا في  
 النجوم وفي الاصل « تعتب » خطأ .

فاطيب مأكول بها قيى نحلة وانغر ملبوس بها كفن الدود  
وله:

يا ليلة الحاجر هل عودة ترى لوصل النازح الهاجر  
وهل يعيد الوصل قولى ترى هل عودة يا ليلة الحاجر  
احبابنا بانوا فلم يكتحل بالغمض من بعدهم ناظرى  
كان التمنى فيهم اولى فصار بأسى منهم أخرى  
واحربا (١) من عاذل عادل فى الحكم عن انصافه جائر  
يأمرنى بالصبر عنهم ومن اين لقلبي جلد الصابر  
أبى شقائى فى الهوى انى اعيش الا تعب الخاطر  
فيا مريقا دم عشاقه بصارم من طرفه الساحر  
بالاسود الفاتر حتى متى تفعل فعل الايض الباتر  
وله:

سبت فؤاد المعنى لواظ منك وسنى  
يمرضتنا حيث نرتو (٢) وهن امراض منا  
يا اكثر الناس حسنا اقلهم انت حتى  
رد (٣) الرقاد لعل ال خيال يطرق وهنا  
وله:

ولما دنا من اوئل قربه بعادا اذاب القلب بين الحوامح

وسارت (٤) نواجى العيس عن ارض بارق

١٤٨ / ب

بكل نضير الحد للبدر فاضح

(١) لعله واحزنا (٢) الاصل «ترنو» خطأ (٣) لعله «ذر» (٤) الاصل «سارت» =

وعاينت وخد (١) الراقصات عشية

وهزّ حدوج القوم بين الصحاصح  
والقيت ابناء الهوى شارفوا أسى منايام ما بين باك وناثج  
ربحت دنو الدار دهرًا قضيته وكنت غداة البين آخر راثج  
وله :

سحرته ألحاظ الحسان كما ترى وغذته البان الهوى فتجيرا  
وغدا يصون لذكر نجد دمه (٢) فلاجل ذلك ما جرى الا جرى  
يا طرف دع شكوى السهاد جهالة انت الذى فى بجره غرق الكرى  
وانا الذى اصبحت انزع ماءة أبغى الغريق به وها انا لا أرى  
تشكو وانت جنيت (٣) اسباب الهوى حتى حنيت (٤) بها العذاب الاكبر  
ما كنت فى خلدى لرائعة النوى قبل الحمام مقدرا ومصورا (٥)  
فدنا بها زمن اساء ولم يكن من قبلها بنوى الالحة انذرا  
وابادنى يعاد اميف خده كالورد أزهر فوق غصن ازهرا  
فسرى الفؤاد وما اقام وجهه بين الجوانح قد اقام وما سرى  
وله :

ومهفهف رطب المعاطف ناعم عذب المرافف طيب الانقاس  
جمع المحاسن وجهه فكأنما هو روضة راقى على منعاس (٦)

= بلون واو العطف خطأ (١) الاصل « وجد » خطأ (٢) الاصل « دمة »  
(٣) الاصل « حنيت » (٤) كذا ولعله حنيت (٥) الاصل « او مصورا » خطأ  
(٦) كذا .

فالترجس الطرف المضاعف لوعتي واقاحها ثغر جني وسواسي  
والحد يدو محققا بعذاره كالورد حث به جنى الآس  
سبحان من انشاه من احسانه حسنا فأصبح فتنة للناس  
قال كنت مجردا مع العسكر الناصري على غزة ستة خمسين  
وستماته وضجر العسكر من التجريد وطول المدة وكان الناس يقولون  
ان الشيخ نجم الدين البادراني (١) رسول الخليفة خرج من دمشق متوجها  
الى الديار المصرية للصلح بين الملك الناصر و صاحب مصر وبعضهم  
يقول ما خرج فعلت:

قالوا الرسول اتى وقالوا انه ما رام يوما عن دمشق نزوحا  
كثر الخلاف وما ظفرت بمسلم يروى الحديث عن الرسول صحيحا  
١٤٩ / الف وكان عماد الدين المذكور له حرمة وافرة عند الملوك ومكانة  
لطيفة منهم وكان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل شديد المحبة له  
والوثوق به والميل اليه والاعتماد عليه لا يفضل عليه احدا من خواصه  
واصحابه وكان مستحقا لذلك ولما هوا بلغ منه، حكى لى الامير عز الدين  
محمد بن ابى الهيثماء رحمه الله عنه ما معناه انه قال لمعات الملك الاشرف  
رحمه الله واستولى الملك الصالح عماد الدين على دمشق وما معها مما كان  
يد الملك الاشرف من البلاد بالشام بلغه خروج الملك الكامل من  
الديار المصرية لقصدده وانتزاع البلاد منه وعلم انه يعجز عن مقاومته  
وانه متى اظهر الانقياد الى الملك الكامل تقلل عنه سائر من عنده من

(١) صوابه البادراني وقد تقدم آسا .

الامراء وغيرهم طلبا للمظوة عند الملك الكامل فلا يحصل على مقصوده منه: قال عماد الدين ما معناه فاتفقت معه في الباطن على ان يحتلق لي حجة ويضربني بمحضر من الامراء واعيان الدولة ويعتقلني ويأخذ موجودي ففعل بي ذلك واطهر انه اطلع على اني كاتب الملك الكامل وبقيت في الجب اياما ثم شفع في فأخرجني بعد ان قطع خبزي وابعدني عنه فركبت وقصدت الملك الكامل فوافيته في الطريق فلما قيل له غني تعجب وقال كيف يفارق هذا لآخي مع وثوقه به ومحبه له فقيل له ما وقع في حتى فسكت واكرمي وعدت معه فلما كان بعد يومين من وصولي الى خدمته كتبت اليه ورقة مضمونها سؤال الحضور بين يديه خلوة فأخضرن ليلا واخلى مجلسه وقال لي قل فقلت لما كنت في الجب بقلعة دمشق حملت رسالة الى مولانا السلطان وحلفت ان لا اقولها الا بعد ان يحلف مولانا السلطان باليمين التي استحلها بها انه لا يطلع عليها احدا من خلق الله تعالى فقال نعم الا يوسف بن الشيخ (١) (فا عن العجوز سمر محجوز) فقلت ياخوند الا الامير نحر الدين ابن الشيخ فأمر باحضار المصحف الكريم واستحلفته على ما اردت فلما فرغ من اليمين قمت وقبلت الارض وقلت ياخوند مملوك مولانا ١٤٩/ ب السلطان اسماعيل يقبل الارض فعند ما ذكرت ذلك نهض قائما وخدم وتهلل وجهه وقال قل فقلت يقول انه ما كان يحتاج مولانا السلطان بتكلف الحركة بل كان سير قرا غلام من بابہ الكريم بمثال شريف

(١) هو نحر الدين يوسف بن محمد بن عمر الجويني استشهد سنة ٦٤٧ هـ - ك .

منه سلم اليه البلاد وحضر بنفسه معه وليس هو عند نفسه بمن يقاوم مولانا السلطان او يمانعه فقال اكتب اليه واخدمه مني وقل له يطيب قلبه ويحصن مدينته ويجتهد على حفظها فاني ما اختار اكسر حرمة اخي ولا حرمة دمشق عند الملوك ولا يزال على الى ان اقول له ما يفعل ثم قال لي والله كنت قد سقطت من عيني بمفارقتك لاهي والآن فقد نبئت عندي وعظمت في صدرى فقبلت الارض ودعوت له : قال عماد الدين فكتبت الى الملك الصالح وعرفته ذلك وجاءني الجواب ولم تزل المكاتبة يتنا متواصلة فكنت اوقف الملك الكامل على كتب الملك الصالح واكتب ما يأمرني به وحضر الملك الكامل وحاصر دمشق وانا كل وقت اتقاضاه في تسلم البلد وهو يقول اصبر فلما كان في بعض الايام طلبني فدخلت عليه فوجدته شديد الغضب لقتل بعض الامراء الاكابر من اصحابه فلما وقفت بين يديه اتهمني وقال وصلنا الى هذا الحد فقلت يا خونند لو رسمت دخلت القلعة يوم وصولك لكن مولانا السلطان اقتضى رأيه الشريف ان يجرى الامر على هذه الصورة فقال اكتب اليه وقل له يخرج فقد اخذت المسألة حقها وايش يريد اعطيه حتى احلف له عليه فقلت يا خونند هو مملوك مولانا السلطان واخوه وما يقترح شيئا بل مهما تصدق به مولانا السلطان عليه قبله وان رسم ان يكون رجه تحت ركاب مولانا السلطان في الحلقة فهو راض بذلك فقال لا والله الا اعطيه من البلاد ما يرضيه فكتبت اليه فخرج تلك الليلة بالليل فلقاه الملك الكامل وبالنح في احترامه واعظامه واعطاه

بعلبك واعمالها وبصرى وغير ذلك وجميع الحواصل واعاده فى ليله الى القلعة فبات بها ثم خرج من القلعة وضرب دهليزه قريب دهليز الملك الكامل وكل يوم يحضر الى الخدمة فيجد من اكرامه ما لا كان يرجوه، فلما كان بعد ايام قال لى الملك الكامل ما تقول للمولى الملك الصالح يروح الى بلاده فقلت يا خوند يريد سنجقا وخلعة قال ايش هذا الكلام؟ الملك الصالح ملك مثلى يريد خلعة و سنجقا قلت والله ياخوند ما يروح الا بهذا قال بسم الله وسير له خلعة عظيمة وعدة خيول وعشرة آلاف دينار مصرية و سنجقا فتوجه الى بعلبك وودعه الملك الكامل ثم قلت للملك الكامل ياخوند مملوك مولانا السلطان ليس له مكان يجيئه منه سكر يأكله وما يحسن به ان يشتري السكر فى ايام مولانا السلطان فأطلق له قرى فى الغور يتحصل منها جملة عظيمة من السكر وغيره وسافر الى بعلبك على هذه الجملة واعطانى من ذلك الذهب خمسمائة دينار اشتريت بها مملوكا، والده ابوالبشائر قاضى خلاط كان فقيها شافيا عالما اصوليا واعظا شاعرا حسن الكلام فى الوعظ والتذكير، له مصنفات فى علم الاصول وكان من محاسن القضاة وظرافهم يرجع الى عفاف وزاهة ودين قدم مدينة اربل واستوطنها الى ان توفى بها يوم الخميس العشرين من شعبان سنة ست عشرة وستمئة ومن شعره رحمه الله:

وقفت وربع العامرية داتر ودمعى ووجدى سابق متواتر

وقفت وذكرها تجد لوعتى وابكى كما تبكى الغواذى البواكر

واذكر اياما مضت ولياليا واطهر فيها ما تبجن الضمائر  
 غداة النقا بالباهلية آهل وحين الصفا بالعامة عامر  
 وقفت ادير الطرف في عرصاتها واطلالها دارت عليها الدوائر  
 ١٥٠/ب ومن حب تلك الغايات عواطلا لقد سكنت فيها المها والجآذر  
 لنفرة انسى وانتفاء (١) بمالكي تملك ربع الآنسات النوافر  
 تخالفى الآمال في سائر المي وواقفى بيت من الشعر سائر  
 (كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر)  
 فقلت لصحبي قد ثنتى عزيمة اوائل حزن ما لهن أواخر  
 الى اشرف الاملاك موسى الذى له ايد على وجه الزمان زواهر  
 ومن شعره:

قالوا الهلال وعندى فى مجالسى بدر بوجه على شمس الضحى سادا  
 وفى فؤادى لهذا البدر منزلة ما نالها احد قبلى ولا كادا  
 ليس الهلال بمحبوب لنى ارب وان حبيناه احيانا واعيادا  
 هذا يزيد حياتى فى مجالسى وذاك ينقص عمرى كلما زادا  
 محمد بن حامد بن كعب المنعوت (٢) بالقمر الشروى الاصل البعلبكي  
 المولد والمنشأ والوفاة كان جسيما وسيما شجاعا شديد القوى وهو  
 مع ذلك رقيق الخاشية يذاكر بالاشعار والحكايات والنوادر وهو  
 عنده مكارم اخلاق وفتوة ومروءة وعصية وحسن عشرة ومعرفة  
 بالأكابر والأعيان وكلمته مسموعة عندهم وحرمة وافرة لديهم وكانت

(١) لعله وانتعاش (٢) الاصل «المعوب» .



وفاته بيلبك في شهر المحرم ودفن بظاهرها وهو في عشر الثمانين رحمه الله .  
 محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن قاسم بن محمد  
 ابن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن الحسين  
 ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ابو عبد الله الحسيني  
 الكوفي الاصل المصري المولد والد ارالمعروف والده بالحلي مولده عشية  
 السادس والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة  
 بالقاهرة قرأ القرآن الكريم واشتغل بالعربية والاصول وبرع فيهما وسمع  
 من ابي طاهر محمد بن محمد بن محمد بن بيان الانباري والشريف ابي محمد عبد الله  
 ابن عبد الجبار العثماني وابي محمد عبد القوي بن ابي الحسن القيسراني ١٥١/الف  
 والامير ابي الفوارس مرهف بن اسامة بن منقذ وآخرين غيرهم وحدث  
 وأقرأ العربية وغيرها مدة: وكان عالما فاضلا رئيسا صدرا كبيرا ذا  
 فنون متعددة ومعارف جمة مع ما هو عليه من حسن الطريقة وكرم  
 الاخلاق وكان مؤثر الانفراد والتخلي مجا في الانقطاع والعزلة وعدم  
 الاختلاط بالناس ذا جد وعمل وعبادة وابوه ابو القاسم عبد الرحمن  
 كان كان (٢) الفضلاء المشهورين وله تصانيف حسنة وطريقة جميلة رحمه الله  
 وكانت وفاة الشريف ابي عبد الله محمد المذكور ضحى نهار السادس  
 من صفر بالقاهرة ودفن من يومه بسفح المقطم رحمه الله .  
 قليج ارسلان بن السلطان غياث الدين كيخسرو بن السلطان  
 علاء الدين كيقباز (٢) بن كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود بن قليج  
 (١) مكرروا لعل مكانه احد (٢) الجوم كيقباز .

ارسلان بن سليمان بن قطيش بن آتس (١) بن اسرائيل بن سلجوق بن دقاق (٢) السلطان ركن الدين السلجوقي صاحب الروم كان ملكا جليلا شجاعا كريما لكنه لم يكن احكمته التجارب فترك الحزم وفوض الامور الى معين الدين سليمان البرواناة واشتغل بلهوه فاستقل البرواناة بالتدبير واستفحل امره ثم رام ركن الدين قتله والراحة منه واستشعر البرواناة ذلك منه فعمل على قتله حتى قتل في هذه السنة، وشرح الحال في ذلك ان البرواناة لما عظم شأنه واستولى على الممالك ولم يبق للسلطان ركن الدين معه كلمة استشعر البرواناة منه فرتب ضياء الدين محمود بن الخطير معه حريفا ونديما ليطلعه على سره في حال السكر ويكون عينا للبرواناة عليه فحمل السلطان ركن الدين السكر على ان قال لضياء الدين ابن الخطير قد اتخذت سكينا لقتل البرواناة وكانا بقونية فكتب ضياء الدين الى اخيه شرف الدين بن الخطير يعرفه فأخبر شرف الدين البرواناة بذلك فكتب البرواناة الى ابغا يذكر أن فيه ركن الدين قد تغيرت فيك ب / ١٥١ وربما كاتب صاحب مصر ليسلم اليه البلاد فعاد الجواب اذا (٣) ثبت ذلك عند نوابي المغل فافعل ما تختار ثم ان ركن الدين بعث يستدعي البرواناة فكتب اليه خواجا على الوزير يحذره من الوصول اليه فقصده البرواناة امراء المغل وهم نابشي و بينال وكداي و برد و ابكان و نوغاتمر (٤)

(١) كدا وفي النجوم (ج ٧ ص ٢٢٦) «أتس» و «بها مشه» في الاصلين غير واضح و ما اتبناه عن تاريخ الاسلام و عيون التواريخ «(٢) النجوم «دقاق» (٣) الاصل «اذ» (٤) لعل الصواب بوغاتمر بالداء التحتية - ك .

وغيرهم يهدية سنية ففرقها فيهم وعرفهم ان السلطان ركن الدين استدعاه ليقتله و يتنى الى صاحب الديار المصرية ويقتلكم عن آخركم فرحلوا معه وقصدوا أقصرا فلما وصلوها كتبوا الى السلطان ركن الدين كتابا يطلبون الحضور ليجتمع معهم على مصلحة امرهم بها ابنا، فلما وقف على الكتاب خرج من قونية و اشار عليه خواصه ان لا يفعل فلم يصغ الى رأيهم فلما بلغ البروانة قدومه ركب ومعه المغل فلما التقوا ترجل البروانة على عادته وقبل الارض فقال له السلطان كيف انت يا أبي؟ فقال ياخوند تقصد قتلى و تسأل عنى فقال له حاشاك ثم نزل الى الدار وشرب مع المغل فذك عليه (١) البروانة سها فادرك ذلك فخرج وقاء ما شربه وركب فرسه و انصرف لينجو بنفسه فتبعه الصاحب نحر الدين خواجا و تاج الدين مبشر وغيرهما و اشاروا عليه بالرجوع ليقرا عليه يغلغا فقال لهم انى اخاف من القتل فحلفوا له فرجع معهم و انزلوه بخركاه نابشى بمفرده ولم يصحبه غير مملوك واحد و جميع من كان معه من الجند و الممالك و قوف على بعد ثم دخل عليه المغل و فاوضوه فى الكلام و قالوا له لم عزمت على قتل البروانة فقال لم يكن ذلك وان كنت قلته ففى حال السكر فقالوا: ان اردت ان تنجو فقل لنا من كان اتفق معك على قتله؟ فذكر لهم جماعة فلما سمعهم قام احد المغل ووضع فى حلقه و ترا و خنقه به حتى مات، وكان حول الخركاه جماعة من المغل ١٥٢ الف يصفقون و يلغطون لىكى لا يسمع صوته و ضربه شرف الدين بن الخطير

(١) كذا و لعله قدس اليه .

فكسريده ثم جعلوه في محفة وكتموا موته واذاعوا انه ضعيف ولم يزالوا يدخلون عليه في سيره بالمأكل والمشروب الى أن وصلوا قونية فآظفروا موته وانه وقع من على الفرس فمات وكان عمره يومئذ ثمانى وعشرين سنة واجلسوا ولده غياث الدين كيخسرو على التخت .

### السنة السابعة والستون وستائة

دخلت والخليفة والملوك على القاعدة في السنة الخالية خلا السلطان ركن الدين قليج ارسلان صاحب الروم فانه قتل وولى بعده ولده السلطان غياث الدين كيخسرو كما تقدم .  
متجددات هذه السنة

استهلت والملك الظاهر بقلعة الجبل وفي يوم الخميس تاسع صفر جلس في الايوان بالقلعة واحضر القضاة والشهود وتقدم بتحليف الامراء ومقدمى الحلقة لولده الملك السعيد فخلقوا ثم ركب الملك السعيد يوم الاثنين العشرين من الشهر بأبيه الملك في القلعة ومشى والده امامه في القلعة وكتب له تقليد وقرئ على الناس بين يدي الملك الظاهر بحضور صاحب بهاء الدين واعيان الامراء والمقدمين .

وفي يوم السبت ثالث (١) عشر جمادى الآخرة خرج الملك الظاهر من قلعة الجبل متوجها الى الشام ومعه الامراء بأسرهم جرائد واستتاب بالديار المصرية في خدمة ولده الامير بدر الدين الخازندار ومن ذلك التاريخ علم الملك السعيد على التواقيع والمناشير وغيرها ووردت اليه

(١) الجوم (ج ٧ - ص ١٤٤) « ثانى » .

كتب والده وكتب نواب بسائر المملكة .

ولما استقر الملك الظاهر بدمشق وصل اليه رسل من التتر مجد (١) الدين دولة خان ابن جاقر وسيف الدين سعيد ترجان وآخر من المغل ومعهم جماعة من اصحاب سيس فأنزلهم بالقلعة واحضرهم من الغد وادوا الرسالة ومضمونها: ان الملك أبغا لما خرج من الشرق تملك جميع العالم ومن خالفه قتل فانت لو صعدت الى السماء او هبطت الى الارض ما تخلص منا فالصلحة ان تجعل بيتنا صلحا وانت مملوك أبعت في سيواس فكيف تشاقي ملوك الارض فأجابهم من وقته بانه في طلب جميع ما استولوا عليه من العراق والجزيرة والروم والشام وسفرهم .

١٥٢/ب

ووصل اليه الامير سيف الدين محمد بن الامير مظفر الدين عثمان ابن ناصر الدين منكورس صاحب صهيون باستدعاء وقدم مفاتيح صهيون فخلع عليه وابقاه على ما في يده .

وفي آخر شهر رجب خرج الملك الظاهر من دمشق قزل خربة اللصوص فأقام بها اياما ثم ركب ليلة الاثنين ثامن عشر شعبان ولم يشعر به احد وتوجه الى القاهرة على البريد بعد ان عرف الفارقان انه يغيب اياما معلومة وقرر معه انه يحضر الاطباء كل يوم ويستوصف منهم ما يعالج به متوعك يشكو تغير مزاجه ليوم ان الملك الظاهر هو المتوعك فكان يعمل ما يصفونه ويدخل به الى الدهليز ليوم العسكر (١) الهجوم « محب » .

صحّة ذلك و وصل الى قلعة الجبل ليلة الخميس حادى عشرى (١) شعبان و اقام بها اربعة ايام ثم توجه ليلة الاثنين خامس عشرى (١) الشهر على البريد فوصل الى العسكر تاسع عشرينه وكان غرضه كشف حال ولده وغيره .

وفى يوم الاحد سادس عشر شهر رمضان تسلم نواب الملك الظاهر قلعة بلاطس و قلعة بكسرايل بن (٢) عز الدين احمد بن مظفر الدين عثمان بن منكورس بن جيردكين صاحب صهيون و عوضه عنهما قرية تعرف بالحملة (٣) من اعمال شيزر كانت اقطاعا لمظفر الدين فى الدولة الناصرية و بعث اليهما نوابا و اموالا و ذخائر و سلاحا .

وفى يوم الخميس العشرين من رمضان توجه الملك الظاهر الى صفد فاقام بها يومين ثم شنّ الغارة على بلد صور و اخذ شيئا كثيرا و سبب ذلك انه لما كان نازلا على خربة اللصوص رفعت اليه قصة من امرأة تذكر ان ولدها دخل صور فقبض عليه و قتل .

وفى عيد الملك الظاهر عيد الفطر بالجاية و صلى به الشريف شمس الدين سنان بن عبد الوهاب الحسينى خطيب المدينة النبوية صلوات الله على ساكنها و سلامه و كان قد وصل رسولا من جهاز فى السنة الحالية فحبسه الملك الظاهر بقلعة دمشق ثم اطلقه فى شهر رمضان هذه السنة لرؤيا رآها و كتب له توابع باجرائه على عادته فى خطابه و قضائه و ادرار ما لتولى المدينة بديار مصر و الشام من الوقوف و الرواتب

(١) النجوم « عشرين » (٢) النجوم « كرايل من » (٣) النجوم « الحملة »

ثم جهزه و جهز معه الطواشي جمال الدين محسن و بعث معه خمسائه  
غرارة من الكرك يفرقها فيمن بالمدينة من الضعفاء والمجاورين ثم رحل  
الى الفوار و اقام به الى خامس عشرى (١) شوال ثم توجه الى الكرك  
فوصله في اوائل ذى القعدة ثم توجه في سادسه الى الحجاز وصحبته  
بدر الدين الخازندار و صدر الدين سليمان الحنفى و غفرالدين بن لقمان  
و تاج الدين بن الاثير و نحو ثلاثمائة مملوك و جماعة من اعيان الحلقة  
فوصل المدينة الشريفة في العشر الآخر من الشهر فاقام بها ثلاثة ايام  
وكان جواز قد طرد مالكا عن المدينة و استقل بامارتها فلما قدم الملك  
الظاهر هرب من بين يديه فقال الملك الظاهر لو كان جواز يستحق القتل  
ماقتله لانه في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تصدق في المدينة  
بصدقات كثيرة و خرج منها متوجها الى مكة فوصلها ثامن ذى الحجة  
فخرج اليه ابو عمى و عمه ادريس صاحبا مكة و بذلا له الطاعة فخلع عليهما  
و سارا بين يديه الى عرفات فوقف بها يوم الجمعة ثم سار الى مى ثم  
دخل مكة و طاف الافاضة و صعد الكعبة و غسلها بماء الورد و طيها يده  
ثم اقام يوم الاثنين ثالث عشر ذى الحجة ثم توجه الى المدينة الشريفة  
فزار بها قبر النبي صلى الله عليه وسلم مرة ثانية ثم توجه الى الكرك  
فوصله يوم الخميس تاسع عشرى منه فصلى به الجمعة ثم توجه الى دمشق  
فوصل يوم الاحد ثانى المحرم سنة ثمان و ستين و ستمائة سحرا فخرج ١٥٣/ ب  
الامير جمال الدين النجيبى فصادفه في سوق الخيل فاجتمع به ثم سار

(١) السجود «عشرين» .

الى حلب فوصلها في سادس المحرم ثم خرج منها في عاشره و سار  
الى حماة ثم الى دمشق ثم الى مصر فوصلها يوم الثلاثاء ثالث صفر  
وكان الركب قد خرج من مضر بحجة الامير عز الدين الأفرم وفيه  
والدة الملك السعيد والدة الخازندار والصاحب زين الدين احمد بن الصاحب  
نفر الدين والصاحب تاج الدين اخوه واتفق وصول الركب الى البركة  
ووصول الملك الظاهر فدخل يوم الاربعاء رابع صفر .

وفي هذه السنة تقدم الملك الظاهر بالحوطة على املاك حلب  
بأسرها وان لا يفرج عن شيء منها الا بكتاب عتيق من الايام  
الناصرية او ما قبلها .

وفي سابع عشرين ذي الحجة هبت ريح شديدة عاصف بالديار  
المصرية غرقت مراكب في النيل نحو من مائتي مركب فهلك فيها  
خلق كثير وامطرت قلوب مطرا غزيرا وكان بالشام من هذه الرياح  
صقعة احرقت الاشجار .

## ذكر ما تجدد في هذه السنة من حوادث

### بلاد الشام والعجم

منه عصيان باكودر بن عم برق وقيل اخوه على أبغا وسبب ذلك  
ان برق بعث الى عمه سرا يشير عليه ان يخرج من طاعة ابغا وينضم  
الى منكوتر فاطلع ابغا على ذلك فاستدعى المذكور فامتنع من الحضور  
وكان بقربه طائفة من عسكر أبغا فبعث طلبهم فأجابوه خوفا منه فرحل



بهم نحو بلاد منكوتر فلما بلغوا اعمال تفليس اظهروا الخلف عليه وكانوا  
ثلاثة آلاف فارس وبعثوا الى ابغا يعرفونه فجمع اكابر دولته واستشارهم  
فأشاروا بارسال عسكر يقفوا اثره فبعث اباطى ومعه ثلاثة آلاف فارس  
واستدعى البرواناة و صمغرا ومن معها من العساكر فلما حضروا اردف  
بهم اباطى فلحقوه فكانت عدتهم ثلاثين الفا ودخلوا بلاد بابا سر كيس  
ملك الكرج وعضدهم بالنى فارس فلما التقى الجمعان كانت الكسرة على  
باكودر ونجا بنفسه فى ثلاثمائة فارس واحراز باقى عسكره الى عسكر ١٥٤ / الف

ابغا وأخذ باكودر نحو جبال الكرج وكان بها نبات مسموم فرعته  
دوابه فهلكت فلم يبق معه غير اربعة عشر فرسا فقصده ابغا مستسلما فعفا عنه  
ثم قصد ابغا بلاد بابا سر كيس واستولى منها على قلاع كان قد تغلب عليها  
الكرج واخذوها من الملك الاشرف بن العادل رحمه الله وهى موكرى (١)  
وقلعة مامرون وقلعة اولبى وكان بها بعض الكرج وطائفة من المسلمين  
فجلا الكرج عنها وابقى المسلمين وعاد عسكر ابغا الى اردوه و صمغرا  
والبرواناة الى بلادهم، ولما بلغ رق ما جرى على ابن عمه باكودر جمع  
وحشد وقصد تبشير (٢) اخا ابغا فكسره واستأصل رجاله ونهب حريمه  
فبعث تبشير (٢) الى اخيه يستصرخه ويحرضه فعزم على قصده وبعث الى  
اطراف بلاده لطلب عساكره وسألى ذكره فى سنة ثمان وستين ان شاء الله تعالى .

(١) كذا فى الاصل ولا اتحقق اسما هذه الاماكن - ك (٢) كذا فى الاصل  
- ك- وفى الجوم (ج ٧ ص ٢٢١) « تستر » وقد تقدم التسيه عليه فى (ص ٣٥٩)  
من هذا الكتاب .

## فصل

وفيهما توفي ابراهيم بن عيسى بن يوسف ابواسحاق المرادي الاندلسي  
 كان فاضلا عالما عابدا ورعا وافر الديانة كثير الضبط والتحقيق لما يكتبه  
 سمع وحدث وباشر امامة المدرسة الباذرانية بدمشق مدة وحصل كتباً  
 جيدة نفيسة ووقفها على من ينتفع بها من المسلمين وجعل نظرها الى  
 علاء الدين محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق المعروف بابن الصائغ (١)  
 رحمه الله، وكانت وفاة الشيخ ابي اسحاق المذكور بالديار المصرية في  
 ليلة الخامس من ذي الحجة ودفن من الغد بالقراة الصغرى بالقرب  
 من تربة الامام الشافعي رضي الله عنه وهو في عشر السبعين رحمه الله .  
 ابراهيم بن (٢) ٠٠٠٠ ابو زهير المباحي كان يجنى المباح من جبل  
 لبنان وغيره ويتقوت به ولم يزل على ذلك الى ان اقعده في آخر عمره  
 فانقطع في مغارة ظاهر باب دمشق من مدينة بعلبك يتعبد بها الى ان  
 توفي الى رحمة الله تعالى ليلة الثلاثاء رابع وعشرين جمادى الاولى وقد  
 نيف على المائة سنة، وكان رجلاً صالحاً متعبداً سليم الصدر جداً ودفن  
 بـ ١٥٤ / ب بمغارته رحمه الله .

احمد بن عبد الواحد بن مري بن عبد الواحد ابو العباس تقي الدين  
 المقدسي الحوراني مولده في نصف صفر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة  
 سمع وحدث وكان من المشايخ الصالحاء العلماء الزهاد العباد الجامعين  
 بين العلم والدين والفضيلة والزهد في الدنيا واهلها وعنده جد واجتهاد

(١) توفي سنة ٦٧٤ - ك (٢) يياض في الاصل - ك .

وقوة نفس واقدام وتجرد وانقطاع ومعركة بطريق القوم وكانت وفاته في شهر رجب بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن بها رحمه الله .

أيدمر بن عبد الله الأمير عز الدين الحلبي الصالح النجمي كان من اكابر امراء الدولة واعظمهم محلا عند الملك الظاهر وكان نائب السلطنة عنه بالديار المصرية في حال غيبت عنها لوثوقه به واعتماده عليه وسكونه اليه وكان قليل الخبرة لكن رزق من السعادة ما مشى اموره وكان محظوظا في الدنيا له الاموال الجمة والمتاجر الكثيرة والاملاك الوافرة واما ما خلف من الخيول والجمال والبرك والعدة فيقصر الوصف عنه، وكانت وفاته بقلعة دمشق في يوم الخميس سابع شعبان ودفن بترابته بسفح قاسيون جوار مسجد الأمير جمال الدين موسى بن يغمور رحمه الله وقد نيف على الستين من العمر رحمه الله .

الحسن بن علي بن أبي نصر ابن النحاس ابو البركات شهاب الدين الحلبي المعروف بابن عمرون منسوب الى جهة الأم التاجر المشهور كانت له نعمة ضخمة ومتاجر كثيرة واموال عظيمة وحرمة وافرة ومكاته عند الملك الناصر صلاح الدين يوسف وسلفه واکار امراء الدولة عظيمة ومنزله لديهم رفيعة، ولما ملك الملك الناصر دمشق كان المذكور اذا قدم عليه بالغ في اكرامه وتلقيه واقامة حرمة وانزاله في اجل الاماكن وترتيب الاقامة له مدة مقامه وسائر ارباب الدولة يعاملونه بما يناسب ذلك ولما استولى التتار على حلب سنة ثمان وخمسين ١٠٥٥ / الف

لم يتعرضوا لداره وما يجاورها من الدرب جملة كافية كأنه ضمن لهم مبلغا كثيرا على ان يحموها من النهب ففعلوا وآوى اليها و الى دربه من اهل حلب وغيرهم ومن الاموال ما لا يحصى كثرة فشملت السلامة لذلك جميعه وقام لهم بما كان التزمه من صلب ماله ولم يستعن (١) على ذلك بما لاحد ممن آوى اليه فكانت هذه مكرمة له وتمزق معظم امواله وخربت املاكه وبقى معه اليسير بالنسبة الى اهل ماله فتوجه به الى الديار المصرية في اوائل الدولة الظاهرية فلزمه مغرم عظيم للسلطان اتى على قطعة وافرة مما تبقى معه واستوطن ثغر الاسكندرية الى ان توفى الى رحمة الله تعالى بالا سكندرية في يوم الجمعة ثالث وعشرين شعبان ودفن هناك رحمه الله وقد نيف على الثمانين سنة بقريب ثلاث سنين وكان عنده رياسة وسعة صدر وكرم طباع يسمح ما تشع انفس التجار ببعضه اطلاقا وقرضا واكابر الحلبيين يعرفون رئاسته وتقدمه لا ينكرون ذلك، و ابو نصر المذكور هوفيا اظن محمد بن الحسين بن على ان النحاس الحلبي كاتب تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس وهو صاحب المكاتبه الى سديد الملك بن منقذ (٢) صاحب شيزر .

وشرح الحال في ذلك ان سديد الملك ابا الحسن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى كان يتردد الى حلب قبل تملكه شيزر وصاحب حلب يومئذ محمود المذكور فجرى امر خاف سديد الملك على نفسه منه فخرج من حلب الى طرابلس الشام وصاحبها يوم ذاك جلال الملك بن

(١) الاصل يستعين (٢) هو ابو الحسن على بن مقلد بن نصر بن منقذ - ك .

عمار فأقام عنده فتقدم محمود بن صالح الى كاتبه ابى نصر محمد المذكور ان يكتب الى سديد الملك كتابا يشوقه ويستعطفه ويستدعيه اليه ففهم الكاتب انه يقصد له شرا وكان صديقا لسديد الملك فكتب الكتاب كما امر الى ان بلغ الى ابن شاء الله تعالى فشدد النون وفتحها فلما وصل الكتاب الى سديد الملك عرضه على ابن عمار ومن بمجلسه من خواصه ١٥٥/ب فاستحسنوا عبارة الكتاب واستعظموا ما فيه من رغبة محمود فيه واثارة لقربه فقال سديد الملك انى ارى فى الكتاب ما لا ترون ثم اجابه عن الكتاب بما اقتضاه الحال وكتب فى جملة الكتاب انا الخادم المقر بالانعام وكسر الهمزة من انا وشدد النون فلما وصل الكتاب الى محمود ووقف عليه الكاتب سرّما فيه وقال لاصدقائه قد علمت ان الذى كتبه لا يخفى على سديد الملك وقد اجاب بما طيب نفسى وكان الكاتب قد قصد قول الله تعالى : ( لمن الملائكة يا تمررون بك ليقتلوك ) فأجاب سديد الملك بقوله تعالى : ( انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها ) فكانت هذه معدودة من تيقظ الكاتب وفهمه وتيقظ سديد الملك ابن منقذ ايضا وافراط ذكائه وفطنته وكلاهما غاية فى ذلك وابن منقذ اشد فطنة فى هذا الموطن والله اعلم .

سليمان بن داود بن موسك ابو الربيع الروادى الهذبانى اسد الدين ابن الامير عماد الدين بن الامير عز الدين من بيت الامرة والتقدم والاختصاص بالملوك كان والده عماد الدين اخص الناس بالملك الاشرف ابن العادل واظن بينها قرابة من جهة النساء وحده الامير عز الدين

موسك كان من اكابر امراء صلاح الدين وذوى المكاة عنده وله به اختصاص عظيم وقرب كثير موصوف بالكرم والفطنة اما كرمه فمشهور لم يخيب مؤمله بل ينوله مقصوده بما له وجاهه ، واما فطنته فحكى لى عنه ان ركن الدين محمد الوهراني (١) المشهور كان قدم الديار المصرية فى الايام الصلاحية وتعرض للامير عز الدين مسترفدا له فأمر له بشيء لم يرضه فحضر مجلس الامير عز الدين احفل ما يكون وقال يا مولانا قد احتجت ان احلق رأسى فى هذه الساعة واشتهى ان تأمر بعض الطشت دارية ان يحلقه بحضرتك فأمر بذلك فلما حضر الحلاق فهم الامير عز الدين ما اراد بذلك فقال لبعض مما ليكه اعطه (٢) مائة دينار وقال له يا ركن الدين ١٥٦/ الف احلق بها رأسك غيرهناء فأخذها وانصرف وهو شاكر فقال بعض الحاضرين للامير عز الدين فى ذلك فقال اراد ان الحلاق اذا حلق يقول له يا مهتار موسك بحس فيشتما فى وجوهنا محضوركم فافقدنا منه بهذه الدنانير فعرف بذلك مراد الوهراني ، وكان اسد الدين صاحب هذه الترجمة عنده فضيلة وله يد جيدة فى النظم وترك الخدم وتزهد ولازم مجلس العلماء ولبس الخشن من الثياب وكان له نعمة عظيمة ورثها من ابيه فأذهب معظمها ولم يبق له الاصابة يسيرة تقوم بكفايته يقتنع بذلك الى حيث توفى الى رحمة الله تعالى بدمشق فى يوم الثلاثاء مستهل جمادى الاولى من هذه السنة ، ودفن بسفح قاسيون ومولده بالقدس

(١) هو محمد بن محرر او عبد الله المغربي كان صاحب مجون توفى سنة ٥٧٥ هـ - ك

(٢) الاصل اعطيه .

الشريف في حدود سنة احدى وستائة وستائة تقريبا رحمه الله ومن شعره:

ما الحب إلا لوعة وغرام فحذار ان يتيك عنه ملام  
الحب للعشاق نار حرها برد على اكبادهم وسلام  
تلتذ فيه جفونهم بسهادها وجسومهم اذ شفيها (١) الاسقام  
ولهم مذاهب في الغرام وملة اذا في شريعتها الغداة امام  
ولهم وللحباب في لحظاتهم خوف الوشاة رسائل وكلام  
لطف اشارتها ودقت في الهوى معنى فخارت دونها الافهام  
وتحجبت انوارها عن غيرهم وجلت (٢) لهم اسرارها الاوهام  
ومنها:

قاليك عدلى (٣) فان مسامى ما لللام بطرقها المام  
أيروم سلواني الوشاة بنصحهم كلا وان قعدوا لذاك وقاموا  
انا من يرى حب الحسان حياته فألام في حب الحياة (٤) ألام  
عزى اذا كان الحبيب يذلنى وتلدزى في الحب حين اضم  
وألد ما تلقى جفونى انها تمسى لنار الشوق ليس تنام  
كلنى بمن حمل السلاح جوارحا فالقد رمح والجفون حسام ١٥٦/ب  
بدر ولكن لا يعاب بنقصه شمس لها كلل النشور (٥) غمام  
ومنها:

واذا نظرت الى بهاء جماله شاهدت منه البدر وهو تمام  
يفتر عن عطر لواضح دره برق لإلهاب الغليل بسام (٦)  
(١) الاصل « تشمها » خطأ (٢) الاصل « حلت » خطأ (٣) لعله عدلى (٤) لعله  
الحسان (٥) لعله الستور (٦) الاصل « بشام » - ندو لعله يشام .

يحيى رضا با كالسلاف مزاجها السريحان والنسرين والتمام  
وفيها :

متعلل يرعى النجوم وتنطوي اضلاعه الحرى وهن ضرام  
عبد المجيد بن ابي الفرج بن محمد ابو محمد مجد الدين الروذراورى (١)  
كان اماما عالما فاضلا مفتتا حسن الشكل والملبس مليح العبارة فصيحاً  
عارفاً باشعار العرب يحفظ من ذلك ما لا يحصى كثرة رخطه فى غاية  
الجودة والصحة والحسن، وكان يديم تلاوة القرآن العزيز ودرس  
بالمدرسة الظاهرية ظاهر دمشق وبالمدرسة الاكزية وغيرها وكان وافر  
الفضيلة ولم يكن حظه من المناصب على مقدار فضيلته وسيره الملك  
الظاهر ركن الدين رحمه الله رسولاً الى بركة ملك التتر فعرض له فى  
الطريق من المرض ما منعه من التوجه فعاد بعد ان قطع مسافة عظيمة  
ولم يكن عقله المعاشى بذاك، وكانت وفاته فى صفر بدمشق رحمه الله  
وهو فى عشر السبعين وله نظم جيد لكنه منحط عن فضيلته فمن ذلك :  
اهوى العقود لآنهى تألفا يحكين درّ كلامك المنظوما  
وأذمّ ارمدا لا يعد لعينه كحلا تراب جنابك المثلثوما  
واعد امر المكرمات مشتتا ان لم اجسده بسعيه ملهوما  
واذا اجلت الفكر فى اخلاقه لم تلق الآ روضة ونسيما  
وقال :

نسيم الروض يشبهه اريحا (٢) اذا ما فاح فى أعلى الروابى

(١) نسبة الى روذراور بلد بهمدان كما فى التذرات (٢) الاصل « اريحا » .



إذا ما ديمة هطلت علينا ظننا جود كفك في السحاب  
وقال :

ما عشت لا غيث السباح بمقلع عنا ولا روض النجاح هـ صوح ١٥٧ / الف  
تهمي فأنجاد الرجاء عشية منه وانوار الأمانى طفتح  
وقال يهجو العز الضير (٢) :

اعمى البصرة والبصر ضل السيل وقد كفر  
ذم الأفاضل ضلة كالكلب اذ نبج القمر  
فليعلن اذا فعر انى سألقمه حجر  
وكان العز الضير قد هجا الشيخ مجد الدين باليتين المذكورين  
في ترجمته .

على بن افيس بن ابي الفتح بن ابراهيم ابو الحسن محي الدين  
الساوردي الاصل البعلبكي المولد والمنشاء الدمشقي الدار والوفاة كان  
صدرا رئيسا عاقلا منفردا فيما يعاينه من الحشمة والرئاسة وحسن  
الملبس والتألق في المسكن والمأكل والمركب وغير ذلك وولى نظر  
الزكاة بدمشق مدة زمانية الى حين وفاته وكان مشكور السيرة محبوبا  
الى التجار تجلب اليه الاشياء المستظرفة من البلاد الشاسعة وله الحرمة  
الوافرة والكلمة المسموعة وكان كثير الصدقة والتلاوة للقرآن الكريم  
في كثير من الاوقات وعنده فضيلة وكلمة لينة وخلقه حسن وتوفي  
في ليلة الجمعة تاسع عشر ربيع الآخر بدمشق ودفن من الغد بجبل  
(٢) هو الحسن بن مجد بن احمد الاريلي توفي سنة ٦٦٠ - لك وقد تقدمت ترجمته .

قاسيون رحمه الله وقد جاوز ستين سنة من العمر، حدثني بعض الأعيان  
 بمن كان يصحبه أنه وصى الدالين على مشترى (١) جارية تعرف صناعة  
 الغناء فحضر إليه بعضهم وأخبره أن (٢) بحضور شخص من بغداد وهو من  
 الزام (٣) بن كرم ومعهم جارتين (٤) على الصفة المطلوبة فقال له أحضرهم (٥)  
 فاحضر جارية واحدة فرآها وغنت فأعجبه غناؤها وهي لابسة بغلطاق  
 طرح ثم سيرها وطلب الأخرى فحضرت وعليها ذلك البغلطاق بعينه  
 فجعل يتأمله وسألها عنه فذكرت أن ليس لها سواه وإن استاذها  
 يحبها وإنما الضرورة حملته على عرضها للبيع فسأل عن منزله وأخذ  
 معه ألف درهم وعشر قطع قماش وتوجه بنفسه إلى منزل الرجل فسلم  
 عليه وأعطاه ذلك فكسا الجواري واستغنى عن بيعهن ولم يشتر منه  
 حتى الدين رحمه الله شيئا .

١٥٧/ب

علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة أبو الحسن مجد الدين العشيري (٦)  
 المنفلوطي الأصل والمولد القوصي الدار والوفاء المالكي المذهب مولده  
 في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة تفقه على غير واحد منهم  
 الحافظ أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي (٧) وصحبه مدة سمع منه  
 وحدث ودرس وأقرب وصنف وانتفع به الناس وكان أحد الأئمة  
 العلماء جامعا لفنون من العلم معروفا بالصلاح والدين معظما عند الخاصة  
 والعامة مطرحا للتكلف كثير السعي في قضاء حوائج الناس على سمت  
 (١) الأصل «المشترى» (٢) كذا ولعل أن زائدة (٣) كذا (٤) الظاهر جارتان  
 (٥) الظاهر أحضرهما (٦) النجوم (ج ٧ ص ٢٢٨) «العشيري» (٧) هو شرف الدين  
 توفي سنة ٦١١ هـ .

السلف الصالح وكانت وفاته في ثالث عشر المحرم رحمه الله .

غازي بن حسن بن ٠٠٠٠ (١) ابو الحسن التركاني كان رجلا متعبدا  
كثير الصيام منقطعا في زاويته بقرية دورس ظاهر بعلبك ويحضر يوم الجمعة  
الى بعلبك لشهود صلاة الجمعة بجامع بعلبك ويعود الى زاويته، وكان  
سليم الصدر حسن الملقى وزعم انه قد نيف على مائة سنة من العمر  
وكانت وفاته بزاويته المذكورة في نهار الاحد خامس وعشرين ذي الحجة  
ودفن بقرية دورس رحمه الله .

محمد بن عمر بن حسن بن علي بن محمد الخليل بن فرج بن خلف  
ابن قوس بن مزلال بن ملال بن احمد بن بدر بن دحية بن خليفة الكلبي  
ابو الطاهر شرف الدين (٢) مولده في العشر الوسيط من شهر رمضان  
سنة عشر وستمائة بالقاهرة سمع من ابيه الحافظ ابي الخطاب عمر بن  
دحية (٢) وغيره وتولى مشيخة دار الحديث الكاملة بالقاهرة مدة وحدث ١٥٨ / الف

وكان فاضلا وتوفي في الخامس والعشرين من شهر رمضان بالقاهرة دفن  
بالقراة رحمه الله، وهذه النسبة نقلت من خط والده رحمه الله وذكر قاضي  
القضاة تميم الدين رحمه الله والده ابا الخطاب وساق نسبه لكنه قال  
فلان بن بدر بن احمد بن دحية قال وكان يذكر ان امه امة الرحيم

(١) يابض (٢) الوافي بالوفيات (ج ٢ ص ٣٣٥) « محمد بن حسن بن عمر ...  
الجميل بن فرج بن خلف بن قوس بن ملاك » وراجع حسن المحاضرة  
(ج ١ - ص ١٤٩) و دائرة البستاني (ج ٢ - ص ١٢٧) ووفيات ابن خلكان  
وقد تحرفت بعض الاعلام في الاصل والوافي فصحيحها « سواها » (٣) توفي  
سنة ٦٣٣ - ك .

بنت ابي عبد الله بن ابي البسام موسى بن عبد الله بن الحسين بن جعفر  
ابن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين  
ابن علي بن ابي طالب رضى الله عنه و لهذا كان يكتب بخطه ذو النسين (١)  
دحية والحسين رضى الله عنهما كان ابو الخطاب المذكور من اعيان  
العلماء ومشاهيرهم متقنا لعلم الحديث وما يتعلق به عارفا بالنحو واللغة  
وايام العرب واشعارها، اشتغل بطلب الحديث في اكثر بلاد الاندلس  
الاسلامية ولقى بها علماءها ثم رحل الى بر العدو ودخل مراکش  
واجتمع بفضلائها ثم ارتحل الى افريقية ومنها الى الديار المصرية ثم  
الى الشام والشرق والعراق ودخل عراق العجم وخراسان ومازندران  
وإربل وغيرها ومولده مستهل ذى القعدة سنة اربع و اربعين (٢) وخمسمائة  
وتوفى يوم الثلاثاء الرابع عشر من ربيع الاول سنة ثلاث و ثلاثين  
وسمائه بالقاهرة ودفن بسفح المقطم رحمه الله واختلف في سنة مولده  
اما الشهر فلا خلاف فيه (٣) وكان اخوه ابو عمرو عثمان بن الحسن (٤) أسن  
منه وكان حافظا للغة العرب قبيها وعزل الملك الكامل ابا الخطاب  
عن دار الحديث التي انشأها بالقاهرة ورتب اخاه المذكور مكانه  
فلم يزل بها الى ان توفى يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الاولى سنة اربع  
و ثلاثين وسمائه بالقاهرة ودفن بسفح المقطم، وله رسائل استعمل فيها  
حوشى اللغة .

(١) كذا في دائرة المعارف للبستاني وفي الاصل « خوالسين » خطأ

(٢) دائرة المعارف للبستاني: (٥٨٧) (٣) الاصل « فيها » (٤) توفى سنة ٦٣٤ - ك

ووقع لي رسالة (١) بخط منشئها لا اعلم هل هو ابو الخطاب  
او ابو عمرو نسختها : بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد  
وآله وصحبه وسلم تسليما : المملوك الداعي ابن دحية كان رسول الله ١٥٨ / ب  
عليه وسلم اذا جاءه امر يسرّ به وسرّ به خرّ لله ساجدا رواه الامام  
ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني والعتكي بعده في حديث  
الشفاعة الصحيح قال فأخرّ لله ساجدا قدر جمعة لم يخرج مسلم ولا  
البخاري هذه الزيادة وهي زيادة صحيحة وفيها الرد على ابي حنيفة  
ومالك في انها لا يميزان سجود الشكر وما ادرى لاي شيء قالوا  
ذلك والحديث مشهور رواه الترمذي والسجستاني والنسائي وجماعة  
غيرهم واما زيادة حديث الشفاعة قدر جمعة فلم يروها سوى احمد بن  
حنبل والعتكي وقد وافقنا الستة و فعلنا ما فعله النبي صل الله عليه وسلم  
وشكرنا الله شكرا رغدا كما قال تعالى : (فكلا منها رغدا حيث شئتما)  
اي دائما لا ينقطع وذلك لما اتصل لنا من عقايل ما كان الم الغطريف وهو  
السيد العظيم السلطان الكامل الكبار الهميسع الصنديد الصنتيت الجلواخ  
العيذاق الهلقام اللهموم الجحجاج الوحواح و واجب على الاخرواط في  
منسبان الدعاء والشكر لله عزوجل فيما ازل الى الناس اجمعين اكتبين  
ابصعين ، بما مره عليه من الاطرغشاش والارعشاش والابلال والقشقة  
فأصبح صمجمجّا عنطنطا عنسطا صملا عردا حبعنتا سعطريا ما به ضظاظ،  
(١) لم نظمر بها في غير هذا الكتاب ولا تحوّلناهم عن تحريف السح فيصححه  
القارئ الكريم .

ولا قلبه كأنما قد سيره قد مصح الله عنه العقابيل وعرطن (١) عنه العاصوب  
ومذ بلغتني شكاته لم يزل الدعاء له هجيراي وقد كنت فيما روى عن النبي  
صلى الله عليه وسلم انه قال حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله عنه وزاد  
الترمذي حتى اللهم بهم إلا كفر الله عنه، وفي الموطأ وما يدريك لعل الله  
ابتلاه بمرض يكفر عنه من سيئاته وفي الحديث الغريب ما من مسلم  
ينشط من مرضه الا كان كيوم ولدته امه عطلا من الذنوب:

احمد ربا ساقني اليكا وانا امشي الدألا اليكا (٢)

١٥٩/ الف وكنا في هذه المدة ننظر في جنح الكافر الزبرقان فنظنه حوارى  
ونظر العثم فظن ذلك زغنجاً (٣) وما ادرى لاي شيء انكر ابو عبيد  
لفظه الزعيج (٤) وقال ما اظنه من كلام العرب وقد حكاه الفراء عن  
العرب وهو ثقة فقال ثعلب عن يونس النحوى عن ابي عبيدة عن  
العرب الزغنج الزيتون والزغنج (٥) الحسن من كل شيء وقد اصاب  
الفراء رحمه الله في ذلك: (وكنتم عبداً للانام اخضعاً) والاخضع الذليل  
والانام البشر وكنتم لا اقدر على النوم اجأراً الى الله بالدعاء في كل توة  
من الليل حتى كان بالأمس جاء الفرج بالرش والهنيدة وافي ذلك يوم  
الميعاد والناس قد اذ لعبوا من كل اوب واتلأبوا من كل سقع قد عطل  
بهم التاج والباج لم يفرقعوا عنى فسدلت على السب السابري ولذت

(١) اى ثنى - ك (٢) انشده سيويه وصاحب اللسان (٢٤٨/١٢):

اهدمو بيتك لا ابالكا وانا امشي الدألى حوالكا - (ك)

(٣) اعلاه الزعيج (٤) الاصل «زعيجا» - ك (٥) الاصل «الزعيج» - ك.

الشوذة وسدلت السدوسي وقعدت القرفصاء واهبتعت واخزألت  
وارجحتت واكحت وتجهضمت ورفعت عقيرتي بالدعاء بوجأة  
صهصلق وللتأدي بالتأمين عجيج فلقد اغيت واقيت وجعلني من  
الاحرار وكنت مملكا وقنجلا وكل احد من البرشاء جاء بمسخة (١)  
يضر بي بها لحقه علي، وفي الحديث الغريب ذكر ابو عبيد قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحب الحق اليد واللسان فكففت  
ايديهم غنى وقطعت الستهم دوني بنعمتك المتعجزة الكههور (٢) المنفيهة  
المنقور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المصنفات جمع سوى الموطأ: من  
فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا ويروي من نفس فرج الله او نفس الله  
عنه كربة من كرب يوم القيامة والله في عون العبد ما كان العبد في  
عون اخيه وزاد الدارقطني فرج الله عنه سبعين كربة من كرب يوم  
القيامة، وقال صلى الله عليه وسلم في الصحيح [من كان في حاجة اخيه  
كان الله في حاجته ويروي في الصحيح] (٣) ان الله يحب اعانة ويروي  
اغانة اللهفان الملهوف، وقال في حديث أبي ذر وان تفرغ في دلوك  
من دلو اخيك او صاحبك وان تلقى اخاك بوجه طلق فسرختني (٤) من وثاق  
ونشطتي من عقال الدين وفعلت ما امرك الله تعالى به وهو قوله سبحانه

(١) هامش الاصل لعله بمسخة كتبه محمد بن خطيب داريا مسترحم ك (٢) هامش  
الاصل «قلت السحاب الكههور الذي هراق ماءه فلا ماء فيه ويكون ايصر  
لأن السحاب الذي فيه مطر اسود ووصف الممدوح بأنه سحب لا ماء فيه  
غفلة والله اعلم» ك (٣) هامش الاصل: «هو من الاصل» ك (٤) الاصل «فسرختني».

١٥٩ / ب (و تعاونوا على البر والتقوى) قال ابن عمر وسلم وعطاء والشعبي ان ذلك واجب وسائر العلماء يقولون ان ذلك ليس بواجب انما هو مندوب اليه فاخذت بقولهم ووقفت، وفي الطبراني عن قاطمة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في المال لحقاسوى الزكاة وهذا صحيح بهذا الطريق والترمذي ضعفه من طريق ابى حمزة الاعور واسمه ميمون وزدت ان زيتنى بالرياش الشف قال الله تعالى: (وريشا ولباس التقوى) قال اللغويون الثقات الريش المال والريش الخصب قال الشاعر:

ما لكم الليلة من إنفاش (١) ولا دثار لا ولا ريش

والريش مظهر من اللباس يقال اعطاني رحلا بريشه اى بجميع ما فيه وقال القراء الريش والرياش بمعنى واحد مثل الدبغ والدباغ وقد جعلت هاتيك الخلعة زينة لكل مسجد اناجى الله فيها وقد كنت لا تجديد لى الآ بالصابون، وفي الحديث الحسن خرج الشيباني والترمذي: من كسا مسلما على عرى كساه الله من خضرة الجنة ويروى من خضر الجنة، وانت فعلت ذلك من غير واسطة ولا تنبيه الاصدق فراسة، وفي الحديث: اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وعن قريب يحازيك الله بالخير العظيم ويمكن لك في الارض وعن قريب يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق بالرغبة والرهبة لقوله سبحانه: (الذين احسنوا الحسنى وزيادة) الحسى فعلى من اسماء الجنة والزيادة النظر الى وجه الله تعالى: والسلام الكريم النجاح الازج على حضرة الاملوك

(١) فى الاصل انقاس بالعا ف والنصوب من لسان العرب (٢٥٠/٨) - ك-



السرندی ورحمة الله وبركاته .

وقد تكلم الناس في أبي الخطاب ونسبوه الى التزید في كلامه مع ما كان يعانيه من الوقوع في بعض العلماء وكان الملك الكامل مقبلا عليه فلما تبين له ذلك منه اعرض عنه وكان قدم مرة دمشق و سأل صاحب صفي الدين بن شكر (١) رحمه الله ان يجمع بينه وبين الشيخ تاج الدين الكندي (٢) رحمه الله فاجتمعا و تناظرا و جرى بينهما البحث في ١٦٠ / ألف قول العرب لقيه من وراء وراء فقال ابن دحية لا يقال بالرفع بل بالنصب فقال تاج الدين اخطأت فسفه على الشيخ تاج الدين فقال له يامدعي انت تكتب (وكتب-٣) ذوالنسين (٤) بين دحية والحسين ودحية باجماع المحدثين ما اعقب فقد كذبت في نسبك، وحكى لي انه قال للشيخ تاج الدين في محاورته انا عندي كتب تسوى بغداد فقال الشيخ تاج الدين هذا محال ما في الدنيا كتب تسوى بغداد وانما انا عندي كتب جلودها تساوى رقبتك فحجل واستحسن الحاضرون هذا الجواب من الكندي وحكى انه كان يدعى ان له بالمغرب اموالا عظيمة و املاكا كثيرة وغير ذلك من عظم القدر والجاه والمال وذكر ذلك للملك الكامل فاستبعده فلما قدم اخوه ابو عمرو عثمان المذكور سأل له الملك الكامل عن ذلك فذكر

(١) هو ابو عبد الله محمد بن شكر الدميري كان وزيرا من سنة ٥٩٦ هـ الى سنة ٦٠٩ هـ وتوفي سنة ٦٢٢ هـ - ك (٢) هو زيد بن الحسن اسواليمن توفي سنة ٦١٣ هـ - ك (٣) لعله زائد (٤) كذا في دائرة الستني وفي الاصل « دو الحسين » .

انهم قوم فقراء لا يوبه لهم في تلك البلاد وليس لهم بها ذكر فأعجب الملك الكامل قوله ونبل في عينه وسقط ابو الخطاب من عينه وتحقق تزيده في الحديث والله اعلم .

محمد بن محمد بن علي بن محمد بن احمد بن عبد الله بن عربي ابو عبد الله عماد الدين كان فاضلا سمع الكثير وسمع معنا صحيح مسلم على الشيخ زين الدين احمد بن عبد الدائم المقدسي (١) رحمه الله وتوفي بدمشق في شهر ربيع الاول ودفن عند والده بسفح قاسيون وقد نيف على الخمسين من العمر رحمه الله .

محمد بن وثاب بن رافع ابو عبد الله تاج الدين النخيلي الحنفي كان فقيها عالما فاضلا حسن الشكل درس واقى وناب في الحكم بدمشق وكان سديدا في احكامه مشكور السيرة وتوفي بدمشق في شهر ربيع الآخر وهو في عشر السبعين رحمه الله .

١٦٠/ ب مظفر بن عبد الكريم بن نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد الصافي بن علي بن احمد بن ابراهيم بن يعيش بن عبد العزيز بن سعد بن عبادة ابو منصور تاج الدين الانصاري الخزرجي الدمشقي الحنبلي مولده في السابع والعشرين من ربيع الاول سنة تسع وثمانين وخمسمائة بدمشق سمع من ابي طاهر الخشوعي وعمر بن طبرزد وحنبل وغيرهم وحدث وبيته معروف بالعلم والحديث وكانت وفاته بدمشق في ثالث صفر فجأة ودفن بجبل قاسيون رحمه الله .

(١) توفي سنة ٦٨٦ - ك .

ابو الفضل بن . . . (١) الصحراوي الشاغوري كان من الصالحين  
الاخيار العارفين ملازما للخير والعبادة وكان كثيرا ما يرى النبي صلى الله  
عليه وسلم في المنام وقيل انه كان يجتمع بالخضر عليه السلام وكان  
منقطعا عن ارباب الدنيا مقبلا في منزله بالشاغور ظاهر دمشق اجتمع  
بجماعة من ارباب الطريق واخذ عنهم زرته في منزله وكانت وفاته في  
جمادى الاولى بدمشق رحمه الله ونفعنا ببركته .

ابو محمد بن سلطان بن محمود كان رجلا صالحا عابدا منقطعا  
عن ارباب الدنيا عاكفا على العبادة واشغال الناس بالقرآن العزيز  
لا يتكلم فيها لا يعنيه ولا يذكر احدا الا بخير وكان عالما بما يحتاج  
اليه من امر ديه سمع البخاري من ابن الزيدى (٢) وسمع من الشيخ  
بهاء الدين ابي محمد عبد الرحمن المقدسى (٣) وغيره ولازم صحبة الشيخ  
ابراهيم بن جوهر البطائحي رحمه الله وانتفع به وصحب والده ايضا  
وكان من اصحاب والدى رحمه الله قرأ عليه وسمع منه وكان والدى  
يحب ويكرمه لصلاحه ودينه ولأجل والده سلطان رحمه الله فانه كان  
من الاولياء الافراد ، وكانت وفاة الشيخ ابي محمد المذكور يعطيك في  
ليلة الخميس العشرين من شهر رمضان من هذه السنة ودفن بتربة

الشيخ عبد الله اليونى رحمه الله وهو في عشر السبعين وكان متقللا ١٦١ / الف  
من الدنيا قانعا منها بالكفاف سالكا اتمودج السلف الصالح وتوفى

(١) يابض في الاصل - ك (٢) هو الحسين بن المبارك توفى سنة ٦٣١ - ك

(٣) هو عبد الرحمن بن ابراهيم توفى سنة ٦٢٤ - ك .

ولم يشب رأسه و لحيته الاشعرات يسيرة جدا مع كونه نيف على سبعين سنة .

## السنة الثامنة والستون وستائة

دخلت و الخليفة و الملوك على ما كانوا عليه و الملك الظاهر بالصنمين عائدا من الحجاز الشريف .

متجددات هذه السنة

قد ذكرنا عود الملك الظاهر من الحجاز في السنة الخالية لسياق الحديث بعضه بعضا فأغنى عن اعادته .

وفي يوم الجمعة ثالث عشر صفر توجه الملك الظاهر الى الاسكندرية ومعه ولده الملك السعيد و سائر الامراء فتصيدوا اياما و عاد الى القلعة يوم الثلاثاء ثامن ربيع الاول و خلع في هذه السفرة على الامراء و فرق فيهم الخيل و الحوائص و السيوف و الذهب و الدراهم و القماش .  
وفي يوم الاثنين حادي عشر (١) ربيع الاول توجه الى الشام في طائفة يسيرة من امرائه و خواصه و رتب لهم الاقامات و العليق لدوابهم فوصل الى دمشق يوم الثلاثاء سابع عشر (٢) ربيع الآخر و لقي الناس في الطريق مشقة شديدة من البرد و خيم على الزنبقية و بلغه ان ابن اخت زيتون خرج من عكا في عسكر ليفصد فرقة منهم المقيمين بحسين (٣) و فرقة منهم المقيمين بصغد من عسكر المسلمين فبعث الملك الظاهر الى العسكرين عرفهما ثم سار فالتقى بهما في مكان عيه يوم الثلاثاء

(١) الجوم (١٤٧/٧) «عشرين» (٢) الجوم «شهر» (٣) كذا في الاصل .

حادى عشرى الشهر وسار الى عكا فصادف ابن اخت زيتون قد خرج فالتقى به فكسره واستأسره وجماعة من اصحابه وقتل منهم خلقا وذلك فى يوم الاربعاء ثانى وعشرين الشهر، ثم قصد الغارة على المرقب فوجد من الامطار والثلوج ما منعه فرجع الى حصص واقام بها نحو عشرين يوما ثم خرج الى تحت (١) حصن الاكراد واقام يركب كل يوم ويعود من غير قتال الى الثامن والعشرين من شهر رجب فبلغه ان مراكب الفرنج دخلت ميناء الاسكندرية واخذت منه مركبين للسليين فرحل ١٦١ / ب من فوره الى الديار المصرية فوصلها ثانى عشر شعبان .

وفىها قدم على الملك الظاهر صارم الدين مبارك بن الرضى مقدم الاسماعيلية بهدية وشفع فيه صاحب حماة فكتب له منشورا بالحصون كلها ليكون نائبا عنه بها وكتب له باملاكة التى بالشام جميعها على ان يكون مصباث (٢) وبلدها خاصا للملك الظاهر وبعث معه نائبا فيها عز الدين العديمى فلما وصلا اليها عصى اهلها وقالوا لا نسلها فانه كاتب الاستار ونحن نسلها لنايب الملك الظاهر فقال لهم عز الدين انا نائيب السلطان فقالوا له تأتينا من جهة الباب الشرقى فلما جاءهم وفتحوه هجمه الصارم وقتل منهم خلقا وتسلم هو وعز الدين القلعة ثم غلب الصارم على البلد وازال عنه حكم عز الدين فاتصل ذلك بالملك الظاهر واتفق ان ورد عليه نجم الدين حسن بن الشعرانى وهو نازل على حصن الاكراد

(١) النجوم « حة » (٢) فى الدر المتخب ص ٢٦٥ مصيت بكسر ايم وسكون الصاد تم ياء مشاة من تحتها - ك وفى النجوم (٧ ١٨٧) « مصيف » .

ومعه هدية سنية فقبلها وكتب له منشورا بالقلاع التي كتب بها لصارم الدين وهي الكهف والخوابي والعليقة والرصافة والقدموس والمينقة والقلعة ونصف املاك الشام من جبل السماق وقرر عليه يحمل كل سنة مائة وعشرين ألف درهم، ولما عاد الملك الظاهر الى مصر وتحقق صارم الدين اقباله على نجم الدين اخرج عز الدين من مصبات فوصل الى دمشق فسير الملك الظاهر الجبال معالي بن قدوس على خيل البريد ومعه نجم الدين الكنجي الى حماة فأخرجها صاحبها في عسكره ومعهم عز الدين العديمي وتوجهوا الى مصبات فخرج منها الصارم وقصد العليقة فسلموا مصبات في شهر رجب وحكم بها عز الدين واستخدم اجنادا ورجالة ولما اتصل بالملك الظاهر سلامة الصارم كتب الى صاحب حماة يلومه والزمه باحضاره فتحيل عليه حتى نزل من العليقة فقبض عليه وحمله الى الملك الظاهر فحبسه في برج من ابراج سور القاهرة في ذى القعدة.

١٦٢ / الف

وفيها عمرت القناطر على بحر ابن منحا (١) وفي يوم الخميس رابع عشرى شعبان فوض الى صاحب تاج الدين وزارة الصحة على ما كان عليه والده نخر الدين .

وفي شعبان لعبت الشوانى في نيل مصر وحضرها الملك السعيد في الحرافة ولما دخلت البرازدحم الناس في مركب منها ففرق ثم سافروا في الشهر الى دمياط ووافاهم من الاسكندرية اربعة اخرى وخرجوا الى الغزاة جميعا فوجدوا بطشة هائلة وبها شجنان حموها وعلقوا من

(١) الجيوم (ج ٧ ص ١٤٨) « بحر ابى المنجا » .

مراكب المسلمين مركبا فقاسوا الجهد فاطلقوه وقتل منهم خمس وعشرون رجلا ثم عادوا ولم يظفر بطائل .

وفي العشرين من شوال ورد البريد من الشام يخبر ان الفرنج قاصدون البلاد والمقدم عليهم شرون (١) اخو ريدافرنس وربما كان محطهم عكا فتقدم الى العسكر بالتجهز الى الشام وورد الخبر من الاسكندرية بأن اثني عشر مركبا للفرنج عبروا على الاسكندرية ودخلوا ميناءها واخذوا مركبا للتجار واستأصلوا ما فيه واحرقوه ولم يحسر الوالى ان يخرج الشوانى من الصناعة لغية رئيسها في مهم استدعاه الملك الظاهر بسبيه [ولما بلغ الملك الظاهر ذلك بعث] (٢) قاهر الملك الظاهر بقتل الكلاب في الاسكندرية وان لا يفتح احد حانوتا بعد المغرب ولا توقد نار في البلد ليلا ثم تجهز وخرج نحو دمياط يوم الخميس خامس ذى القعدة في البحر .

وفي ذى الحجة امر بعمل جسرين احدهما من مصر الى الجزيرة والآخر من الجزيرة الى الجزيرة على مراكب لتجوز العساكر عليها الى الاسكندرية إن دهمها عدو وبقي منصوبا الى ان تواترت الاخبار بقصدهم تونس ونزولهم عليها .

وفي المحرم قتل ابو العلاء ادريس بن عبد الله بن محمد بن يوسف صاحب مراکش (٣) في حرب كانت بينه وبين ابى مرين على مراکش

(١) النجوم (٧ / ١٤٩) « شارل » (٢) من النجوم ج ٧ - ص ١٤٩ (٣) قتل يوم الاحد ثانی المحرم - ك .

والذي يرجعون اليه ابويوسف يعقوب بن عبد الحق بن حمامة وانقرضت  
دولة بني عبد المؤمن .

وفيه سيرة الدرازين للحجرة الشريفة صلوات الله على ساكنها من  
الديار المصرية صحة الشيخ مجد الدين عبد العزيز بن الخليل فرض وحصل  
له طرف فالج فتعلق بالحجرة الشريفة بعد ان تصدق بجميع ما معه ب / ١٦٢  
وتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم فعوفي في المدينة وصحب الراكب الى  
مكة على ناقته .

### ذكر كسرة ابغالبرق (١)

قد تقدم القول بتسير رسل تبشير (٢) الى ابغال يستصرخ به من برق  
فلما وصلت الرسل جمع ابغال امراء دولته واتفقوا ان يقصدوا برق فجمع  
عساكره وزل بموغان فاكلت خيولهم الزرع خمسة عشر يوما ثم ساروا  
فوصلوا اردول فامر عساكره باخفائه وكل من ذكر ذلك قتل ورحلوا  
وساروا مدة خمس وخمسين يوما وخيولهم ترعى الزراعات ونزلوا  
حوضخان وبينهم وبين برق خمسة ايام فحملوا زادهم مطبوخا لان لا يشعلوا  
نارا وعينوا من كل عشرة فارس يتقدموهم بنصف نهار يتحفظوا لهم  
الاخبار فكانت عدتهم خمسة آلاف فارس فساروا في واد بين جبلين  
وقتلوا من وجدوه في طريقهم الى أن اشرفوا على يزك (٣) برق فكبسوه  
سحرا واستأصلوهم عن آخرهم فلما وصل اليهم ابغال فرح بذلك وعرفوه

(١) بضم الباء وفتح الراء - ك (٢) تقدم ما فيه قريبا وسيأتي مثله (٣) في الاصل  
يزك بالباء الواحدة واليزك بالياء المثنى من تحت مغلية بمعنى طليعة الجيش - ك .



انه بقي لهم يوم ونصف ويصلون الى عسكر برق فساروا ليلا فلما  
اصبحوا لم يشعروا الا وعسكر برق قدامهم وكان في طرفه مرغول مقدم  
ثلاثة آلاف فارس فكسر وهرب ناجيا بنفسه واتصل ببرق فأخبره  
وسار ابغا فنزل على مدينة هري فاقاموا اثني عشر يوما يطعمون خيولهم  
الزرع وهرب شخص من عسكر برق ووصل الى ابغا وعرفه ان سبب  
هروبه انه رأى في لوح الغم (١) ان ابغا يضرب مصافا مع برق  
ويكسره فقال ابغا ان صح ذلك ملكتك قرية تعيش فيها انت وعقبك  
واقبل عليه اقبالا عظيما ولما كسر برق وفي له .

### ذكر المصاف

لما بلغ برق رجوع ابغا طمع في لقائه وعبر النهر الاسود على  
الجسر والتقى فخرج مرغول من عسكر برق بالف فارس وحمل في عسكر  
ابغا فكسر منه تقدير ثلاثة آلاف فارس وكان مقدمهم شكتو بن  
الكانوين وارغون بن جرماغون وعبد الله النصراني وكان يصحب ١٦٣ / الف  
العساكر ومعه الكنايس والنواويس فوقع فيه سهم قتله وجاء الى ابغا  
من عسكره اباطى (٢) وتبشير بن هولاكو وقالوا نحن نلقى عسكر برق  
فأذن لهما فالتقياه وكسراه كسرة عظيمة ومازالا في عسكره بالسيف  
الى الجسر وعجزوا عن العبور لكثرة الزحام فرموا انفسهم في البحر  
ففاض (٣) الماء لكثرة عددهم وكان كل من تخلص ينزل عن فرسه ويعرقه  
(١) كانت كهمة الفل تنبأ عن الواح الغنم لجهالتهم - ك (٢) الاصل  
اياطى - ك (٣) لعله ففاض .

على البر و يقصد الجبل هاربا و لحقهم عسكر ابغا بعد ان بعدوا عن  
الجسر يوم فأما ابغا فزل على جحشران وامرأن تكتب ورقة بعدة  
من عدم من عسكره فكانوا ثلاثمائة وسبعين فارسا ورجع عائدا الى  
بلادهم وكان يموت من عسكره في كل منزلة جماعة كثيرة وتدعق خيول  
كثيرة فعدم من الرجال والخيول ما لا يحصى كثرة .

### فصل

و فيها توفي احمد بن عبد الدائم بن نعمة بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن  
احمد بن بكير ابو العباس زين الدين المقدسي الحنبلي الناسخ بدمشق ودفن  
بسفح قاسيون ومولده سنة خمس وسبعين وخمسمائة بفندق الشيوخ  
من ارض نابلس سمع الكثير بدمشق من يحيى بن محمود الثقفي (١)  
وابي محمد عبد الرحمن بن علي (٢) وغيرهما ويغداد من ابي الفرج  
عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (٣) و ابي الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب  
ابن كليب (٤) وغيرهما وكتب الكثير بخطه من الكتب الكبار  
والاجزاء المشورة وكان سريع الكتابة كتب الخرقى في ليلة وحدث  
بالكثير مدة وبقى حتى احتجج الى ما عنده وتفرد بالرواية عن جماعة من  
شيوخه وكان فاضلا متبها واليه انتهت الرحلة يلده وسمعت عليه صحيح  
مسلم وغيره رحمه الله تعالى، وكانت وفاته في السابع من شهر رجب  
ورأيت بخط اخي رحمه الله انه توفي يوم الاثنين تاسع شهر رجب  
(١) توفي سنة ٥٨٤ - ك (٢) توفي سنة ٥٨٧ - ك (٣) توفي سنة ٥٩٧ - ك  
(٤) توفي سنة ٥٩٦ - ك .

والله اعلم وقال سمع من الحافظ عبد الغني (١) رحمه الله وروى عن السلفي بالاجازة العامة وقال كتبت باصبعي هاتين اكثر من التي مجلدة ١٦٣/ب روى عنه الناس والحق الاصاغر بالاكابر وكان ديننا فهما يحفظ كثيرا ويرد في غالب الاوقات على من يقرأ عليه وسمع صحيح مسلم عن ابن صدقة الحراني بسماعه من الفراوى غير شيء يسير من اوله فانه اجازه رحمه الله تعالى .

احمد بن القاسم بن خليفة ابو العباس موفق الدين الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة الحكيم الفاضل له مصنفات منها كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء توفي بصرخد في جمادى الاولى وقد نيف على سبعين (٢) سنة رحمه الله .

ايك بن عبد الله الصالحى الامير عز الدين المعروف بالزراد كان متولى قلعة دمشق وكان المذكور من المماليك الصالحية النجمية وحرمة وافرة في الدولة الظاهرية وسيرته جميلة وله مهابة وكانت وفاته يوم الثلاثاء ثالث ذى القعدة بقلعة دمشق المحروسة رحمه الله .

ايك بن عبد الله الامير عز الدين الظاهري النائب بحمص كانت عنده نهضة كبيرة وصرامة مفرطة موصوف بالعسف والظلم وكان من آحاد المماليك الظاهرية فامره الملك الظاهر وولاه حمص واعمالها فضبط عمله وساسه ولم يزل على ذلك الى ان توفي بحمص في صفر من هذه السنة وكان عنده تشيع وجور على الرعية فسر اهل ولايته (١) هو عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي المتوفى سنة ٦٠٠-ك(٢) البداية تسعين .

بموته والراحة منه .

ايوب بن محمود بن نصر الله بن محمود بن كامل ابو الفرج  
البلبيكي الاصل كان من المعدلين بدمشق سمع من ابن اللتي (١) وغيره  
ودخل بغداد وسمع بها من جماعة وحدث وكانت وفاته بصغد في  
العشر الاول من ربيع الآخر رحمه الله تعالى .

حسن بن محمد بن احمد الصوفي العجمي الاصل الفارسي المعروف  
بالبرسي كان يتزايد في حديثه ويدعي كبر السن وانه قد تعدى تسعين  
سنة فسأل هل ادرك القاضي الزنجاني الذي قتل بعلبك فقال نعم وكان  
عمرى عند قتله عشرين سنة او ما يزيد عليها والزنجاني قتل سنة ثلاث  
١٦٤ / الف وستين وخمسمائة وتوفي حسن المذكور بعلبك ليلة الجمعة سابع وعشرين  
شهر رجب ودفن في منزله داخل باب دمشق من مدينة بعلبك .

صالح بن الحسين بن طلحة بن الحسين بن محمد بن الحسين ابوالبقاء  
تقي الدين الهاشمي الجعفري الزينبي مولده سنة احدى وثمانين وخمسمائة  
سمع وحدث وكان احد الفضلاء العارفين بالادب وغيره والرؤساء  
المذكورين بالفضل والنبل وتولى قضاء قوص مدة ونظرها ايضا مدة  
اخرى وله خطب حسنة ونظم جيد وتصانيف عدة مفيدة وكانت  
وفاته بالقاهرة في مستهل ذي القعدة ودفن من الغد بسفح المقطم  
رحمه الله تعالى .

علي بن الحسن بن الفرج بن النعمان بن محبوب ابو الحسن تقي الدين

(١) هو ابو المسبح عبد الله بن عمر بن علي توفي سنة ٦٣٥ - ك .

المعري الاصل البعلبكي المولد والدار كان ققيها شافعي المذهب حسن  
العشرة كريم الاخلاق توفي بدمشق ليلة الجمعة رابع عشر ربيع الآخر  
ودفن بسفح قاسيون رحمه الله وقد ناهز الستين سنة من العمر .

علي بن ابي طالب بن محمد ابو الحسن علاء الدين الحسيني الموسوي كان  
شيخا (١) حسن الشكل من المعدلين بدمشق ومولده سنة ثمان وتسعين وخمسمائة  
سمع من الكندي وغيره وحدث وكانت وفاته بدمشق في الثامن والعشرين  
من ذي القعدة رحمه الله تعالى .

محسن بن عبد الله ابو الخير الطواشي الصالحى النجمي سمع الكثير  
من جماعة من اصحاب ابي طاهر السلفي وغيره وحصل الاصول وحدث  
وتقدم عند الملك الصالح نجم الدين ايوب رحمه الله وبعد موت الملك  
الصالح سافر الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم على خدام  
الضريح النبوي صلوات الله وسلامه على ساكنه ورجع الى الديار  
المصرية فتوفي بها في العشرين من شعبان رحمه الله .

محمد بن الحسن بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين  
ابو عبد الله الدمشقي الشافعي المعروف بالشمس بن عساكر مولده في سنة  
ثلاث وتسعين وخمسمائة سمع الكثير وحدث وهو من بيت الحفاظ  
والعلم والحديث وجده الحافظ ابو القاسم احد حفاظ الشام رحمه الله ١٦٤ / ب  
وتوفي في ليلة السابع من صفر هذه السنة رحمه الله .

محمد بن علي بن محمد بن سليم ابو عبد الله فخر الدين الوزير بن الوزير

(١) الاصل شيخا .

المصري الشافعي سمع بمصر من ابي الحسن علي بن أبي عبد الله البغدادي وغيره و بدمشق من ابي العباس احمد بن عبد الدايم وغيره و حدث فسمع منه جماعة وكان محباً لأهل الخير والصالح مؤثراً لهم متفقداً لأحوالهم و عمر رباطاً حسناً بقرافة مصر الكبرى و رتب فيه جماعة من الفقراء و جعل لهم ما يقوم بهم و درس في مدرسة والده بمصر مدة و كان كثير البر و الصدقة و توفي بمصر في الحادي و العشرين من شعبان و دفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى .

يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد بن عبد الرحمن بن أبان بن امير المؤمنين عثمان رضوان الله عليه بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ابو الفضل يحيى الدين القرشي الاموي العثماني الدمشقي الشافعي الامام العالم قاضي قضاة الشام ورئيس عصره، ولد بدمشق في ليلة الخامس و العشرين من شعبان سنة ست و تسعين و خمسمائة سمع من ابن طبرزد و حنبل و زيد الكندي و عبد الصمد بن الحارستاني و آخرين و حدث بدمشق و مصر و توفي بمصر في صبيحة الرابع عشر من شهر رجب و دفن من يومه بسفح المقطم رحمه الله، و كان له عقيدة في الفقراء و الصالحين يتلقى ما يحكي عنهم من الكرامات بالتصديق و القبول و صحب الشيخ يحيى الدين محمد ابن العربي رحمه الله وله فيه عقيدة تجاوز الوصف، و كان يحكي عنه انه يفضل امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه علي امير المؤمنين

عثمان بن عفان رضى الله عنه مع كون عثمان رضى الله عنه جده  
فوهمت انه اقتدى بالشيخ محي الدين في ذلك فانه كان يرى هذا على ما  
ما حكى عنه .

ثم جرى بينى وبين الامير عز الدين محمد بن ابى الهيجاء رحمه الله  
الحديث فى مثل ذلك فذكر ما معناه ان قاضى القضاة بهاء الدين يوسف ١٦٥ / الف  
ابن محي الدين المذكور حكى له ان والده اخبره انه رأى امير المؤمنين  
على بن ابن طالب رضى الله عنه فى المنام بجامع دمشق وهو مستند  
الى عمود من عمد الجامع قال محي الدين فسلمت عليه فاعرض عى  
قللت له يا امير المؤمنين انا ابن عمك فقال صدقت ولكنكم ما اتقيتم  
او ما هذا معناه فاستيقظ قاضى القضاة محي الدين رحمه الله وتلبس  
بالمغالة فى حب على رضوان الله عليه وتفضيله ونظم قصيدة طويلة  
مدحه بها منها :

ادين بما دان الوصى ولا ارى سواه وان كانت امية محتدى  
ولو شهدت صفين خبلى لا عذرت وساء (١) بنى حرب هنالك مشهدى  
لكنت (٢) اسن الليض عنهم مواضيا واروى ارماحى ولما تقصد (٣)  
واجلبها خيلا ورجلا عليهم وامنعهم نيل الخلافة باليد  
يعقوب بن عبد الرفيح بن زيد بن مالك بن موسى بن عبد الله  
ابن فضالة بن على بن عثمان بن محمد بن الحسن بن عيسى بن ثابت بن  
عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ابو يوسف  
(١) الاصل «وتشاء» (٢) من البداية وفى الاصل «اكنت» (٣) الاصل «تقصد» .

القرشي الاسدي الزيري المصري صاحب الوزير زين الدين مولده  
في سنة ست وثمانين وخمسمائة وقيل غير ذلك وتوفي ليلة الاربعاء  
المسفرة عن رابع عشر ربيع الآخر هذه السنة ثمان وستين وستمائة  
بالديار المصرية كان اماما عالما فاضلا ممدحا كبير الرئاسة ووزر للملك  
المظفر قطز رحمه الله ثم وزر للملك الظاهر ركن الدين رحمه الله في  
اوائل دولته مدة ثم صرفه بالصاحب بهاء الدين رحمه الله ولزم بيته الى  
ان ادركته منيته في التاريخ المذكور وله نظم جيد فنه :

١٦٥/ب

لامني والعذر مشتهر عاذل ما عنده خبر  
في هوى من حسن صورته سجدت طوعا له الصور  
رشأ ما قال واصفه انه بالوصف ينحصر  
رام غصن البان قامته فاقني من ذاك يعتذر  
واستعار الطي مقلته واكتسب من نوره القمر  
اسمر اخبار عاشقه بين اخبار الوري سمر  
وامام في ملاحظته واثق بالحسن مقتدر  
امروا قلبي بسلوته انا عاص للذي امروا  
لو بقلبي مثله عشقوا اوبعني حسنه نظروا  
لرأوا غيبي به رسدا وكانوا في الهوى عذروا

### السنة التاسعة والستون وستمائة

دخلت والخليفة والملوك على القاعدة في السنة الخالية خلا ابى  
حفص عمر بن ابى ابراهيم يوسف صاحب مراکش فانه قتل في حرب



بينه وبين أبي العلاء أدريس بن أبي عبد الله محمد بن يوسف ملك بني  
مرين وانقرضت دولة بني عبد المؤمن .

### متجددات الاحوال

كان الملك الظاهر بالديار المصرية وتوجه يوم السبت غرة صفر  
في جماعة يسيرة من الامراء والاجناد الى عسقلان فوصل اليها وهدم  
سورها ما كان اهمل هدمه في ايام الملك الصالح ووجد فيما هدم  
كوزان مملوء ان (١) ذهباً بقدرة الفى (٢) دينار ففرقها على من في صحبته وورد  
عليه وهو بعسقلان البشير بان عسكر ابن اخى بركة كسر عسكر ابنا  
وعاد الى القاهرة يوم السبت ثامن شهر ربيع الاول .

وفي اوائل هذه السنة انتهى الجسر الذي عمل على بحر ابن منجا (٣)  
ووقف عليه الملك الظاهر وقفا يعمر ما دثر منه .

وفي اواخر ربيع الاول اتصل بالملك الظاهر ان الفرنج بعكا  
ضربوا رقاب جماعة من المسلمين الذين في اسرهم ظاهر عكا صبرا ١٦٦/الف  
فأخذ من اعيان من عنده من اسراهم نحو مائة نفر ففرقهم في النيل ليلا .  
وفيهما بنى جامع المنشية واقامت فيه الخطبة يوم الجمعة ثامن  
عشرى (٤) ربيع الآخر .

وفيهما قبض الملك الظاهر على العزيز بن الملك المغيث صاحب  
الكرك وعلى يعقوب بن نور الدين بدل مقدم الشهرزورية وعلى جمال الدين

(١) من النجوم وفي الاصل « مملوءة » (٢) النجوم (٧ / ١٤٩) « مقدار الفى »

(٣) النجوم « ابى المسجا » (٤) النجوم « عشرين » .

اغل مقدمهم ايضا وسببه انه بلغه وهو على عسقلان ان الشهرزورية  
عازمون على ان يثبوا على الملك ويسلطنوا ابن المغيث .  
وفى اواخر جمادى الاولى وصلت النجا بون الى مصر من عند  
نجم الدين ابى نمنى محمد بن ابى سعد بن على بن قتادة بن الحسن الحسينى صاحب  
مكة واخبروا ان الخلف وقع بينه وبين عمه ادريس بن على بن  
قتادة وكان شريكه فى الامرة فاستظهر ادريس عليه فخرج فارا من  
بين يديه وقصد ينبع فاستجد بصاحبها وجمع وحشد وقصد مكة فالتقى  
وتحاربا فظعن ابونمنى ادريس القاه من جواده ونزل اليه وحز رأسه  
واستبد بمكة .

وفى ثانى عشر جمادى الآخرة توجه الملك الظاهر من الديار  
المصرية لقصد حصن الاكراد وفى صحبته ولده الملك السعيد والصاحب  
بهاء الدين واستخلف بالديار المصرية الامير شمس الدين الفارقانى وفى  
الوزارة الصاحب تاج الدين ودخل السلطان دمشق يوم الخميس ثامن  
رجب ثم خرج منها يوم السبت عاشره وتوجه بطائفة من العسكر  
الى جهة ولده والخازندار بطائفة اخرى الى جهة وتواعدوا الاجتماع فى  
يوم واحد بمكان معين ليشنوا الغارة على جيلة و اللاذقية و المرقب و عرفة  
ومرقبة (١) والقليعات [ و حلبا ] (٢) و صافيتا و المجدل و انطرسوس (٣) ، فلما  
اجتمعوا وشنوا الغارة فتحوا صافيتا و المجدل ثم ساروا ونزلوا على

(١) النجوم « عرفة و مرقبة » (٢) ليس فى النجوم (٣) النجوم « انطرسوس »  
هنا وفيما بعد .

حصن الاكراد يوم الثلاثاء تاسع عشر شهر رجب واخذوا في نصب  
المجانيق وعمل الستائر ولهذا الحصن ثلاثة اسوار فاشتد عليه الزحف  
والقتال وفتحت الباشورة الاولى يوم الخميس حادى عشرين الشهر ١٦٦/ب  
وفتحت الثانية يوم السبت سابع شعبان وفتحت الثالثة الملاصقة للقلعة  
يوم الاحد خامس عشره وكان المحاصر لها الملك السعيد واهلخاندار  
ويسرى ودخلت العساكر البلد بالسيف واسروا من فيه من الجبلية  
والفلاحين ثم اطلقهم الملك الظاهر ثم اذعن اهل القلعة بالتسليم وطلبوا  
الامان فامنهم الملك الظاهر و تسلم القلعة يوم الاثنين خامس عشرى (١)  
شعبان واطلق من كان فيها فرحلوا الى طرابلس ثم رحل عنه بعد  
ان رتب الا فرم لعبارته وجعلت كنيسته جامعا واقامت فيه الجمعة  
ورتب فيه نواب وقاضى .

وانشئت كتب البشائر بفتوحه فمن ذلك ما كتب عن الملك  
السعيد رحمه الله الى قاضى القضاة شمس الدين ابن خلكان رحمه الله بخط  
محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر رحمه الله وهو: هذه البشرى الى المجلس  
السامى القضائى لا زالت التهانى عنده وثيقة الاواصى (٢) حسنة التواخى،  
عجلة لارضاء اهل الايمان فلا يرخى له أعنة التراخى، تعلمه بفتوحات  
شملت بشائرهما، وتعرفت بالنصر اماثرهما، واستطعم الايمان حلاوتها، من  
اطراف المران، واستطق الا سلام عبارتها من السنة الخرصان، وذلك  
بفتح حصن الاكراد الذى كان فى حلق البلاد الشامية غصه، لم تسغ

(١) النجوم « ثالث عشرين » (٢) لعله الأواصى .

بمياه السيوف المجردة، وتبها (١) في صدورهما لم تقاومه (٢) ادوية العزائم المفردة .  
 طالما اكسبت البلاد رعباً، ورهباً وطللاً استمرى من اخلاف الاستبان (٣)  
 حلباً، وكم صان كفتراً في بلاد الاسلام وحماه، وكم ابش منها بىكر اساء  
 صحبتها فما خشى معرة ولا خاف حماء (٤) قد سما في السماء فلا امل اليه يمتد،  
 وعلا في الهواء فلا بصر يلحجه الا وينقلب خاسيئاً عنه ويرتد، ما كان  
 باكثر مما قد منا الاستخارة، وتتنا على البلاد الا غارة، وعلنا بالمكاسرة  
 ١٦٧ / الف عنه نفسه الامارة، وابجا العساكر من الغنائم كل ما اربح لهم من التجارة،  
 فكم احضروا من بادوا بادوا من حاضر، وتخولوا ما يعقد على حسابه  
 اصابع اليدين التي تدخل في جملتها عقد الخناصر، ولساعة يزولنا بساحته،  
 ومصاغتنا بالصفاح مبسوط راحته، اذا صافيتنا بذلت نفسها في فدائه،  
 وتعلقت بذبول العسكر المنصور بأخذ الحسب من امرائه، فقبل فداؤها  
 ولكن بشرط فتوحه وتملكه وتكفل نصر الله على من فيه فوجدت  
 ارباضه جميعها من الذعر خاوية على عروشها، صائلة سخالها على وحوشها،  
 مُرخصة للساوم، مُرخصة في اغتنام (٥) الغنائم، فملك العساكر محمى تلك  
 الا موال، وحى تلك القلل العوال، وتقيؤوا من هذه ما يصلح الاحوال،  
 وتبوؤا من هذه ما يغدو مقاعد للقتال، واخذنا عليها من النقوب كل  
 سارى الحراحة في ذلك الجثمان، سارب في ضمائرهما كما يسرب الميل بين  
 الاجفان، ونصبنا عليه من المجانيق كل متبته في مستقع الموت رجلها،  
 (١) الاصل « سحا » (٢) الاصل « تقاومها » (٣) سياًتى شرحه (٤) الاصل  
 « حماء » (٥) الاصل « اغتيايم » .

حاطة (١) في الهواء رحلها، جائئة جثوم الهزم (٢) هادية هداية العلم، تحلق  
تحليق الصقور، وتحنى الصخور، بالصخور وما زالت بها حتى هدمت منها  
الاركان، وما برح النقبون حتى سروا في ضمائرهم سريان الدم في مفاصل  
الانسان، وفصدوا بمباضع اقطاعهم عروق تلك الابدان، واستكنوا  
بها داء معضلا لا يجد العدو اليه من فتكاته دواء موصلا، تنموا بتقيص  
المواد اخلاطه، ولا يرجى يبحارن الا مطار المرسله انحطاطه، حتى تجللت (٣)  
من الحصن المذكور قواه، واحترقت حماة من النيران الموقدة بأحشاء  
حماه، فحشند بلغت روحه التراقي، وعجلت عليه المجانيق المذكورة التي  
اصابته بعين ما لها من راقى، من كل ذات اعضاء واعضاد واعصاب  
من السرياقات (٤) وعروق تتخلل تلك الاجساد وذات زماته كم لها  
خطوة في الهواء بعيدة المنال، وامانة كم ردت الى الجبال، ما عجزت عن  
حملة (٥) الجبال، لها كف متمسكة، واعطاف لا ترح حين تجود مترنحة.

ما زالا هذا بعويل معاولة وهذا بأنين سهامه ينعيان الكفر مساء صباحا ١٦٧/ب  
ويترنمان بما يظنه المسلم له غناء وتحسبه للكفر عليه نواحا، حتى تسليناه  
في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شعبان المبارك فباخذ حظه من  
هذه البشارة الحسنة، ويجعل الاصوات بها على الادعية الصالحة مؤمنة،  
والله يمتع الشريعة بمساعيه المستحسنة بمنه وكرمه: كتب في التاريخ اعلاه .  
ولما حصل الاستيلاء على حصن الاكراد كتب صاحب انطربوس  
(١) الاصل « حاطه » (٢) لعله الهرم (٣) لعله تحللت (٤) لعله الشرادات  
(٥) لعله حملة .

الى الملك الظاهر وهي للداوية (١) يطلب منه المهادة وبيعته اليه مفاتيحها فصالحه على نصف ما يتحصل من غلال بلاده وجعل عندهم نائبه ووصل رسل الاستار (١) من المرقب فصالحهم مناصفة ايضا وذلك يوم الاثنين مستهل شهر رمضان وقررت الهدنة عشر سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام ولما رحل نزل مرج صافيا ثم سار يوم الاحد رابع عشر رمضان فاشرف على حصن ابن عكار ثم عاد الى المرج فاقام به الى أن سار ونزل على الحصن المذكور يوم الاثنين الثاني والعشرين من الشهر ونصب المجانيق عليه يوم الثلاثاء ثالث عشره ووصل صاحب بهاء الدين من دمشق يوم الاربعاء رابع عشره، وفي يوم الاحد ثامن عشره (٢) رمى المتجنق الذي قبالة البلب الشرق رميا كثير خسف خسفا كبيرا الى جانب البدة ودامت عليها حجارة المتجنق الى الليل فطلبوا الامان على انفسهم من القتل وان يمكنهم من التوجه الى طرابلس فأجابهم وخرجوا يوم الثلاثاء سلخ الشهر وبعث محبتهم الامير بدر الدين يسرى فواصلهم الى طرابلس .

وانشئت كتب البشائر بأخذه فن ذلك مكاتبة عن الملك السعيد الى قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان بخط فتح الدين محمد بن عبد الظاهر ومضمونها : هذه المكاتبة الى المجلس السامي القضائي لازالت البركات بخيمة بفنائهم، والتوفيق منوطا بجميع آرائهم، وقلوب الناس متفقة على محبته وولائه، ولا زالت البشائر اليه تنهادي، وترد على محله مشي وفرادى،

١٦٨ / الف

(١) سياقي تفسيرهما قريبا (٢) النجوم « عشريته » كذا .

تنضم (١) ما من الله به علينا وعلى المسلمين من المواهب العظيمة الموقع  
الجليلة المطلق ، وهو انه لما كان بتاريخ يوم الاثنين تاسع وعشرين  
من شهر رمضان المعظم سنة تسع وستين وستمئة تسلمنا حصن عكار  
بعد ان رتبنا عليه المجانيق من كل جانب ، واذقنا من فيه العذاب  
الواصب ، ولم يزل الجاليش بسهامه يرشقهم والمجانيق تجدخهم (٢) ، والمنايا  
تنخطفهم ، فعند ما شاهدوا مصارع بعضهم نزلوا من الحصن المذكور  
خاضعين ، وعفروا جماجمهم بالذل متضرعين ، فعند ما شاهدناهم على هذه  
الصورة رحمتهم لى مناهم (٣) على انفسهم خاصة وتسلمنا الحصن المذكور  
بحواصله وجميع ما فيه وانتظم في سلك ممالكنا ، ودخل في جملة حصوننا  
وقلاعنا ، فليأخذ المجلس بحظه من البشرى بأوفر نصيب ، ويذيعها بين  
القضاة والعلماء والفضلاء بين كل بعيد وقريب ، فانها من النعم التي  
يجب على كل مسلم شكرها ، ويتعين بثها بين الانام وذكرها ، فيحيط عليه  
الكريم بذلك والله يؤيده ويعضده ويحرسه في سائر التصرفات والمسالك  
ان شاء الله تعالى : كتب في التاريخ المذكور اعلاه .

ثم دخل الملك الظاهر الحصن ورتب به قوابا وامر بحمل  
بعض المجانيق الى حصن الاكراد فحملها الاجناد وعيد ورحل الى  
مرج صافيا وكان هذا الحصن كثير الضر على المسلمين ولم يكن له  
كبير ذكر وانما لما دخل ريدافرنس الى الساحل بعد فكاه من  
الاسر رآه حصينا صغيرا فأشار على صاحبه الابرنس ان يزيد فيه

(١) لعله تنظم (٢) لعله تشدخهم (٣) كذا ولعله وامناه .

وهو يساعده فزاد فيه زيادة كبيرة من ناحية الجنوب وهو في واد بين جبال تحيط به من سائر جهاته .

وفي يوم السبت رابع شوال خيم الملك الظاهر بعساكره على طرابلس فسير صاحبها اليه يسأل عن سبب قصده فقال لأرعى زرعكم واخرب بلادكم واعود في السنة الآتية لحصاركم فبعث اليه يستعطفه ١٦٨/ ب فبعث اليه الملك الظاهر الاتابك وسيف الدين الرومي بمقتراحات وهي ان يكون له من مكان عينه من اعمال طرابلس نصفاً (١) بالسوية وان يكون له دارٌ وكالة فيها وان يعطى جبلة واللاذقية بخراجهما من يوم خروجهما عن الملك الناصر الى يوم تاريخه وان يعطى نفقات العساكر من يوم خروجه فلما علم الرسالة عزم على القتال ونصب المجانيق ثم ترددت الرسائل وقررت القاعدة ان تكون عرقة والجبل (٢) واعمالهما للبرنس وان يكون ساحل انطرسوس (٣) والمرقب وبليناس (٤) وبلاد هذه النواحي بينه وبين الداوية (٥) والاستار (٥) والتي كانت خاصا لهم وهي بارين وحصص القديمة تعود خاصا للملك الظاهر وشرط ان يكون عرقة واعمالها وهي ست وخمسون قرية صدقة من الملك الظاهر عليه فتوقف وأتف فلما بلغ الملك الظاهر امتناعه صمم على ما شرط عليه فأجاب وعقد الصلح بينهما مدة عشر سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام اوله يوم الاربعاء

(١) النجوم « نصف » (٢) النجوم « جبلة » (٣) تقدم ما فيه (٤) النجوم « باتياس » (٥) هما طائفتان من رجال الدين عند الفرنج يحبسون انفسهم لجهاد المسلمين وراجع النجوم (ج ٦ ص ٣٣) .



ثامن شوال .

ولما كان الملك الظاهر نازلا على طرابلس بعث اليه اولاد الصارم مبارك بن الرضى ابن المعالى يستعطفونه عليهم وعلى ايهم فاتفق الحال على ان ينزلوا من العليقة ويسلموها لنوابه ويخرج والدهم من الحبس ويقطع بمصر خبز (١) مائة فارس ويكونوا عنده فلما نزلوا خلع عليهم وبعث بهم الى مصر فحبسوا ودلى الحصن علم الدين سلطان ثم طلب صارم الدين مبارك فى محبسه بعد ايام من وصولهم فلم يعلم له خبر فأمر الملك الظاهر بحبس علم الدين المسرورى والى القاهرة بسببه ثم شفع فيه فأطلق .

وفى يوم الاحد ثانى عشر شوال وصل الى دمشق سيل عظيم خرب كثيرا من العماثر واخذ كثيرا من الناس منهم معظم الحجاج الروميين وجمالهم وازوادهم فانهم كانوا نزلوا بين النهرين وبلغ السور فغلقت الابواب دونه وطما حتى دخل من المرامى وارتفع حتى بلغ ١٦٩ / الف احد عشر ذراعا وردم الانهار بطين اصفر ودخل البلد من باب الفرديس واخرى خان ابن المقدم واماكن كثيرة وكان ذلك فى زمن الصيف فكأن عز الدين احمد بن معقل رحمه الله اشار اليه بأبياته فى سيل مثله وهى :

لله أى جياحت روائمه وهممت اسده والشمس فى الاسد  
فصب فى اغرب الاوقات صيه غروب محتشك الاخلاق محتشد

(١) الاصل « خبز » خطأ .

وراحت الارض بحرا فالوهاد اذا تعلو الهضاب بمد دائم المدد  
واقبل السيل بالامواج مرتبيا مثل القروم اذا تهاج بالزبد  
فاجب له من سحاب جاء يسحب من اذياله فوق نارالصصح الجرد  
يمده كل واد مزبد لجب فيه حطام من النبوت والحصد  
ارخى عزاليه ملأ من محتفلا فطال شم الربى فى اقصر المدد  
وحين اهدى الينا الصخر يقذفها من الساخيب (١) اهدى الضر للبلد  
فيالها قدرة من قادر عجزت فيها البرية عن حصر وعن عدد  
وفى يوم السبت حادى عشر شوال رحل الملك الظاهر عن  
مرج صافيا واذن لصاحب حماة ولصاحب صهيون (٢) ولرسل اولاد  
الصارم مبارك فى العود الى اماكنهم ودخل دمشق يوم الاربعاء خامس  
عشر شوال وعزل قاضى القضاة شمس الدين احمد بن خلكان عن قضاء  
دمشق وكان قد وليها عشر سنين محررة وولى القاضى عز الدين محمد  
ابن عبد القادر بن عبد الخالق المعروف بابن الصائغ وخلع عليه وكان  
تقليده قد كتب ظاهر طرابلس -

وفى يوم الجمعة خامس عشرى (٢) شوال خرج الملك الظاهر من  
دمشق قاصدا القرين فنزل عليه يوم الاثنين ثامن عشرى (٣) الشهر ونصب  
عليه المجانيق ولم يكن به نساء ولا اطفال بل مقاتلة [من اللبان - هـ] فقاتلوا  
قتالا شديدا واخذت النقوب الحصن من كل جانب فطلب من فيه

(١) لعله الشاخيبي (٢) النجوم (ج ٧ ص ١٥٣) «حمص» (٣) النجوم «رابع  
عشرين» (٤) النجوم «سابع عشرين» (٥) ليس فى النجوم .

الامان فأمنوا يوم الاثنين ثالث عشر ذى القعدة وبعث بهم على ١٦٩ / ب  
الجمال مأمنهم مع يسرى وتسلم الحصن بما فيه من السلاح ثم هدمه  
وكان بناؤه من الحجر الصلد وبين كل حجرين عمود حديد ملزوم  
بالرصاص فأقاموا في هدمه اثني عشر يوما وفي حصاره خمسة عشر يوما.  
وفي يوم الاثنين سادس عشر<sup>(١)</sup> الشهر نزل الملك الظاهر على  
كردانة قرية قريبة من عكا ولبس العسكر وسار الى عكا واشرف عليها  
ثم عاد الى منزله ثم رحل منها يوم الثلاثاء قاصدا مصر فدخلها يوم  
الخميس ثالث عشر ذى الحجة وجملة ما صرفه الملك الظاهر في هذه السفارة  
من حين خروجه الى عوده ينيف<sup>(٢)</sup> عن ثمانمائة الف دينار عينا .

وفي اليوم الثاني من وصوله الى قلعة الجبل قبض على جماعة  
من الامراء منهم الامير علم الدين سنجر الحلبي الكبير والامير جمال الدين  
آقوش المحمدي والامير جمال الدين ايدغددي الحاجبي الناصري والامير  
تمس الدين سنقر المساح والامير سيف الدين بيدغان الركبي والامير  
علم الدين سنجر طرطج<sup>(٣)</sup> وغيرهم وحبسوا بقلعة الجبل وسبب ذلك انه  
بلغه انهم تأمروا على قبضه لما كان بالشقيف فأسرها في نفسه .

وفيها بلغ الملك الظاهر وهو على حصن الاكراد ان صاحب  
قبرص خرج منها في مراكبه الى عكا فاراد الملك الظاهر اغتنام خلوها  
فجهز سبعة عشر شينا فيها الرئيس ناصر الدين عمر بن مصور بن سليمان

(١) النجوم «عشرين» (٢) النجوم (ج ٧ ص ١٥٣) «ما ينيف على مائة الف  
دينار وثمانين الف دينار» (٣) النجوم طرطج .

ابن سلامة بن اسحاق رئيس مصر وشهاب الدين محمد بن ابراهيم بن عبد السلام الهوارى رئيس الاسكندرية وشرف الدولة (١) علوى بن ابى المجد بن علوى العسقلانى رئيس دمياط وجمال الدين مكى بن حسون مقدما على الجميع فوصلوا الجزيرة ليلافهاجت عليهم ريح طردتهم عن المرسى و القت بعض الشوانى على بعض فتحطم منها احد عشر شينيا وأخذ من فيها من الرجال والصناع اسراء وكانوا زهاء الف وثمانمائة نفر وسلم الرئيس ناصرالدين وابن حسون فى الشوانى السالمة وعادت الى مراكرها .

وفى يوم الاثنين سابع عشر ذى الحجة تقدم الملك الظاهر ١٧٠ / الف باراقة الخور فى سائر بلادده والوعيد لمن يعصرها بالقتل فارىق على الاجناد والعوام منها ما لا يحصى قيمة وكان ضمان ذلك فى ديار مصر خاصة الف دينار فى كل يوم وكتب بذلك توقيع قرئ على منبرى مصر والقاهرة .

وفى الآخر (٢) من ذى الحجة اهتم الملك الظاهر بانشاء شوانى عوضا عما ذهب على قبرس وفيها نزل الفرنج على تونس وسبب ذلك ان تجارا منهم قصدوها فالزموا على تجارتهم حقوقا فضربوا دراهم مغشوشة على سكة صاحب تونس واخرجوها فى الحقوق الموجبة عليهم وظن العمال أن الامير تقدم بضربها فأخذوها ثم فحسوها فوجدوها ضرب خارج الدار فسأل عن أكثر الفرنج ما لا قبيل له اهل جنوة

(١) الجوم (ج ٧ ص ١٥٤) « الدين » (٢) النجوم « العشر الأخير » .

فأمر باستيصال اموالهم في سائر بلاده وحبسهم فاستصرخ اهل جنوة  
 بريدافرنس وامدوه بالاموال فجمع وحشد وقصد تونس في اربعمئة  
 الف رجل منها ستة وعشرون الف فارس ومعه من الملوك صاحب  
 نابرة وابن الفنش وزوجة صاحب صقلية وعدة مراكبهم اربعمئة مركب  
 فامر صاحب تونس ان يخلى لهم الساحل ولا يقاتلهم احد فزلوا في  
 البر في ثامن عشر ذى الحجة سنة ثمان وبعث صاحب تونس الى قبائل  
 العرب الذين في بلاده وجمع مشايخهم وكبراء دولته من الاجناد  
 والكتاب ليشاورهم فكل اشار برأى ورأت الجماعة الاندلسيون ان  
 يفسح لهم في البر فان المكان الذي نزلوا به لا يتسع لقتال فزلت  
 زوجة صاحب صقلية في البرج الذي على طرف المرسى واخرج صاحب  
 تونس العدد وفرقها في الجند والمطوعة فحملوا من غير امره وكان  
 معهم جماعة من الفرنج في طاعتهم فاشاروا على من معها ان تنزل من  
 البرج الى البحر ويلحقوها بالمراكب لئلا تؤخذ ففعلوا ففهم الاندلسيون  
 كلامهم فلما فاتهم مقصودهم منها عادوا الى البلد وحكموا في نساءهم  
 واولادهم السيف ونهبوا اموالهم وامر صاحب تونس الرعية بعدم القتال  
 فاشتد طمع الفرنج وقصدوا المعلقة وقتلوا من اهلها سبعين رجلا ١٧٠ / ب  
 واخذوا منبرها وبعثوا به الى بلادهم .

وذلك في ثاني عشر ذى الحجة سنة ثمان ثم بعثوا الى صاحب  
 تونس يطلبونه (١) لمبارزتهم فقال ليس فيكم ملك متوج حتى اخرج

(١) الاصل يطلبوه - ك

اليه واما الذين (١) معكم كنود فانا ابعث اليهم اكفاءهم ثم انفق في العربان وامرهم بالاحتياط بهم نخافت الفرنج وخذقوا على انفسهم جميع شهر ذى الحجة فلما هل المحرم سنة تسع ومضت منه ايام خرج الفرنج وقاتلوا قتالا شديدا ولم يكن في المسلمين من الجند احدا ناهم عربان وبربر وعوام فاستظهر المسلمون عليهم واخذوا لهم فوق المائتي فرس وقتلوا ابن ريدا فرنس وصاحب نابرة وابن صاحب قشتالة ابن الفتنش .

وعلم ذلك المسلمون في العشرين من ربيع الاول واخبروا ايضا ان ريدا فرنس مات في الليلة التي خرجوا في صيحتها ولم يبق عند الفرنج ملك غير اخيه شرون (٢) وطلب الفرنج الصلح فتوقف صاحب تونس فقيل له المصلحة الصلح فان العرب لهم باطن مع الفرنج ولهم عليهم في كل يوم اربعون الف دينار حتى لا يقتلونها فاجاب في ذلك فتمنع الفرنج حيثئذ وقالوا كيف نصالح وقد حلقنا ان يموت بعضنا على بعض الى ان ترد اموال الجنويين عليهم وقال شرون (٢) لصاحب تونس تعطيني الذي كان ابوك يعطيه لابن بطور من حين قطعه وذلك عشرون سنة فقال ان كنت قويا فاجلس ومنى ومنك (٣) وان كنت ضعيفا مهزوما فلا تشترط فوق الصلح على رد مال الجنويين واتفقوا في رابع وعشرين ربيع الآخر ورحلوا بعد ذلك بسبعة عشر يوما .

(١) الاصل الذي - ك (٢) النجوم « شارل » وقد تقدم قريبا (٣) كذا .

## ذكر دخول أجاي بن هولاكو وصغرا صحبه الى بلاد الروم

قد تقدم القول برجوع أبا الى أذربيجان بعد كسر برق  
ووصل الى ظاهر توريز ثم رحل الى مدينة رومي وضرب مشورة  
بسبب صاحب مصر وغيره فاتفقوا انهم يسيروا أجاي بن هولاكو في  
ثلاثة آلاف فارس وقال له تأخذ في طريقك عول بألف فارس  
وابن نايجونين بألف فارس ودرباي بألف فارس وجعل بألف  
فارس ونايجي بثلاثة آلاف فارس وعسكر الروم والبرواتاة فوصلوا ١٧١/الف  
الى الروم واجتمعوا وسيأتي ذكر ذلك في حوادث سنة سبعين  
ان شاء الله تعالى .

### فصل

وفيهما توفي ابراهيم بن المسلم بن هبة الله بن البارزي ابو اسحاق  
شمس الدين الخوى الفقيه الشافعي فقيه فاضل دين ورع وله شعر جيد  
قرأ على ابي الين زيد بن الحسن الكندي وولى التدريس بمكة النعمان  
وصحب ابا منصور بن عساكر (١) واعاد عنده وولى التدريس بدمشق  
بالمدرسة الرواحية ثم ولى التدريس بحماة ثم ولى القضاء بها فوفق في  
قضاياه وسلك الطريق المرضى وكانت ولايته في سنة اثنتين وخمسين  
وستماته ولم يزل على ذلك الى ان توفي الى رحمة الله تعالى بحماة في

(١) هو فخر الدين عبد الرحمن بن محمد بن الحسن توفي سنة ٦٢٠ هـ .

شعبان ومولده ستة ثمانين وخمسمائة ومن شعره في وصف دمشق :  
 دمشق لها منظر رائع فكل الى وصلها تائق  
 وأنى يقاس بها بلدة إبي الله والجامع الفارق  
 احمد بن مقدم بن احمد بن شكر ابو السعادات كمال الدين ابن  
 القاضي الأعزاي الفوارس ابن أبي السعادات كان أحد الكبراء  
 المشهورين بالديار المصرية متأهل للوزارة وغيرها معروف بالمناصب الجليلة  
 وله الرأي الصائب والعقل الثاقب والتقدم في الدول وله يد في النظم  
 ومعرفة بالادب ومشاركة في غيره توفي بالقاهرة في السادس والعشرين  
 من شهر رمضان المعظم ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى .  
 حسن بن أبي عبد الله بن صدقة بن أبي الفتوح ابو محمد الازدي  
 الصقلي المقرئ الشيخ الصالح العابد الزاهد الورع كان من السادات  
 في تعبد وزهده واعراضه عن الدنيا واهلها وتقله منها مع قدرته  
 على السعي في المناصب وغيرها وكان مثابرا على قضاء حوائج الناس  
 يسعى فيها بنفسه وله الحرمة الوافرة والمهابة في الصدور والكلمة  
 المسموعة والقبول التام من الخاص والعام وكانت وفاته بدمشق في  
 ليلة الثاني والعشرين من ربيع الآخر (١) ودفن من الغد بسفح جبل  
 قاسيون وهو في عشر الثمانين رحمه الله تعالى ورضي عنه .

الحسين بن يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن  
 عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن الوليد بن القاسم

(١) النجوم (ج ٧ - ص ٢٣٥) «الاول» .



ابن الوليد بن عبد الرحمن بن ابان بن امير المؤمنين عثمان رضى الله عنه  
ابوعبد الله زكى الدين القرشى الاموى العثمانى الشافعى مولده سنة اثنتين  
واربعين وستمائة وتوفى فى رابع صفر هذه السنة بدمشق ودفن فى  
تربتهم بسفح قاسيون رحمه الله وكان من الفضلاء النبلاء اشتغل بالفقه  
والاصول والخلاف والعريية وافق ودرس وكان له مشاركة فى الادب  
وهو من بيت الرئاسة والفضيلة ومن شعره من جملة ايات :

حيا واقبل يمشى مشية الثمل يستن فى حسن برد ناعم خضل  
فى كفه طاسة يهدى لمخرمه رشاً<sup>(١)</sup> ألد وأحلى من جنى العسل  
فقلت هيهات لاخوف ولاجزع (انا الغريق فما خوفى من البلبل)

سنجر بن عبد الله الامير علم الدين الصيرفى كان من اعيان الامراء  
بالديار المصرية واکابرهم ومن يخشى نجانبه ويخاف فلما تملك الملك  
الظاهر واستقر قدمه اخرجه الى الشام لياً من غائلته واقطعه خبزاً منه<sup>(٢)</sup>  
عدة قرى فى بلد بعلبك فطلع الى بعلبك وتمرض وادركته منيته بها  
فتوفى ليلة الاربعاء سادس صفر رحمه الله وهو فى عشر الستين .

سنجر بن عبد الله المستنصرى الامير قطب الدين البغدادى المعروف  
بالباغز<sup>(٣)</sup> كان من مماليك الامام المستنصر بالله رحمه الله ولما ملك التتر بغداد  
فى سنة ست وخمسين على ما تقدم شرحه هرب جماعة كان قطب الدين  
المذكور منهم ووصل الى الشام وكان محترماً فى الدولة الظاهرية وعنده  
معرفة ونباهة وحسن عشرة ويحاضر الاشعار<sup>(٤)</sup> والحكايات وتوفى

(١) لعله رشاً<sup>(٢)</sup> لعله من (٣) النجوم (٧/ ٢٣٢) «الباغز» (٤) النجوم بالاشعار .

في العشر الاول من صفر رحمه الله وهو في عشر الستين .

عباس بن محمد بن ايوب بن شاذي ابو الفضل الملك الابطحدي الدين  
الملك العادل الكبير كان محترما عند الملوك من اهل بيته وعند الملك  
الظاهر لا يترفع عليه احد في المجلس ولا في الموكب وهو آخر من مات  
من اولاد الملك العادل لصلبه وهو كبير البيت الأيوبي غير مدافع  
وكان دمث الاخلاق حسن العشرة لا تمل مجالسته وكانت وفاته يوم  
الجمعة ثاني وعشرين جمادى الآخرة ودفن بسفح قاسيون رحمه الله .

عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن نصر بن محمد بن  
سبعين ابو محمد قطب الدين الشيخ العارف المرسى الزقوطي (١) كان احد  
المشايخ المشهورين بسعة العلم وبعدد المعارف وله تصانيف عدة ومكانة  
مكيّة عند جماعة من الناس و اقام بمكة سنين عديدة الى ان توفي بها  
في الثامن والعشرين من شوال هذه السنة ومولده سنة اربع عشرة  
وسمائه رحمه الله تعالى والزقوطي (١) نسبة الى حصن من عمل مرسية  
يقال له زقوطة (١) .

عبد الله بن احمد بن عبد الواحد بن الحسين بن ابي المضاء ابوبكر  
شمس الدين كان من اعيان اهل بعلبك وصدورها وولى فيها الحسبة  
مدة زمانية وولى غيرها من المناصب واصابه خلط يعتره في بعض الايام  
يشبه الصرع وكان له ثروة ووجاهة وحج في سنة سبع وتسعين  
١٧٢ / الف وخمسائة وتوفي بمنزله ببعلبك عشية نهار الخميس سادس عشر جمادى

(١) النجوم (٧ / ٢٣٢) « الرقوطي » .

الآخرة ودفن من الغد ظاهر باب حمص من مدينة بعلبك وهو في عشر التسعين رحمه الله .

عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سيد بن علوان البعلبكي كان من العدول الامناء وتوفي في ليلة الثلاثاء عاشر ربيع الاول وهو في عشر الستين رحمه الله .

عبد الوهاب بن احمد بن محمد بن عبد العزيز بن الحسين بن عبد الله ابوالمكارم السعدى التميمي المصرى العدل المعروف بزين القضاة بن الحباب سمع وحدث وهو من بيت الرياسة والنبيل والعدالة والفضل وبه من السيوت المشهورة بالديار المصرية من حين استوطنوها وهم من ذرية ١٧٢ / ب زيادة الله بن الاغلب آخر ملوك افريقية الذين انتقل عنهم الملك الى الخلفاء الفاطميين وكانت وفاة زين القضاة في التاسع والعشرين من جمادى الاولى بمصر ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله ومولده في غرة المحرم سنة تسع وثمانين وخمسمائة بمصر .

عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى ابو حفص شرف الدين السبكي الفقيه المالكي مولده في عشر ذى الحجة سنة خمس وثمانين وخمسمائة تفقه وسمع وحدث وافق وتولى الحسبة بالقاهرة مدة ثم تولى الحكم بالديار المصرية حين جعلت القضاة بها من المذاهب الاربعة ودرس بالمدرسة الصالحية بالطائفة المالكية وكان احد المشايخ المشهورين بالعلم والدين والفضل والخير وتوفي بالقاهرة ليلة الخامس والعشرين من ذى القعدة ودفن من الغد بمقابر باب النصر رحمه الله تعالى والسبكي

نسبة الى سبك من اعمال الديار المصرية .  
 عمر بن علي بن ابي بكر بن محمد بن بركة بن محمد ابوالرضا رضى الدين  
 الحنفى المعروف بابن الموصلى مولده بمى فارقين سنة اربع عشرة وستمائة تفقه  
 ودرس واقى وحدث وكان احد المشايخ المشهورين بالفضل والرياسة والديانة  
 والنبيل وله نظم حسن وخط جيد وكانت وفاته فى ثانى عشر شهر رمضان  
 المعظم بالقاهرة ودفن من يومه بسفح المقطم رحمه الله تعالى .

عيسى بن محمد بن أبى القاسم بن محمد بن احمد بن ابراهيم بن كامل  
 ابو محمد الكردى الهكاري الامير شرف الدين سمع بالقدس من الخطيب  
 ابي الحسن على بن جميل المعافى (١) واجاز له ابو حفص عمر بن محمد  
 ابن طبرزد و ابو اليمى زيد بن الحسن الكندى وحدث ومولده يوم  
 السبت ثالث عشر ذى القعدة سنة ثلاث وتسعين وخمسائة بالقدس  
 الشريف وكان احد الامراء الكبار مشهورا بالشجاعة معروفا بالاقدام  
 وله وقائع معروفة مع العدو المخدول بأرض الساحل وغيرها ومواقف  
 مشهورة فى المصافات وولى الاعمال الجليلة وتقدم على العساكر فى  
 الحروب وكان ممن جمع بين الدين والشجاعة والكرم والمروعة وحاز  
 الاوصاف الجليلة ما فاق به على كثير من ابناء جنسه وتوفى بدمشق  
 فى الثامن والعشرين من ربيع الآخر ودفن من الغد بسفح  
 قاسيون رحمه الله .

١٧٣/ الف

محمد بن اسعد بن عبد الرحمن بن كنى (٢) بن عبد الرحمن ابو عبد الله

(١) هو ابو الحسن على بن محمد بن على بن جميل توفى سنة ٦٠٥ - ك (٢) كدا .

الهمداني الشيخ الصالح الزاهد العابد كان من الاولياء الافراد اقام  
بمشهد ابن عروة بجامع دمشق داخل باب البريد مدة سنين منعكفا على  
العبادة الى ان توفي الى رحمة الله تعالى ورضوانه بكرة نهار الاربعاء  
سادس صفر بدمشق ودفن من يومه بسفح قاسيون وهو في عشر  
الثمانين رحمه الله تعالى .

محمد بن اسماعيل بن عثمان بن المظفر بن هبة الله بن عبد الله بن  
الحسين ابو عبد الله الدمشقي الشافعي المعروف بالمجد ابن عساكر سمع من  
الخشوعي والقاسم بن علي الدمشقي (١) وابي المعالي محمد بن علي القرشي  
وابن طبرزد (٢) وحنبل (٣) والكندي وغيرهم وحدث ومولده  
مقارب سنة سبع وثمانين وخمسمائة و توفي بدمشق في الثامن من  
ذي القعدة ودفن من الغد بسفح قاسيون رحمه الله .

محمد بن تمام بن يحيى بن عباس بن يحيى بن ابي الفتوح بن تميم  
ابوبكر نحرالدين الحميري الدمشقي كان من صدور دمشق واعيانها  
وعدوها ومولده في خامس ذي القعدة سنة ثلاث وستمائة سمع من  
الامام موفق الدين ابي محمد عبد الله بن احمد بن قدامة (٤) وغيره وحدث  
بدمشق والقاهرة و توفي بدمشق في رابع رجب ودفن من يومه  
بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى .

محمد بن خطلبا بن عبد الله ابو عبد الله ناصر الدين الامير بن الامير

(١) توفي سنة ٦٠٠ - ك (٢) توفي سنة ٦٠٧ - ك (٣) توفي سنة ٦٠٤ - ك (٤) توفي  
سنة ٦٢٠ - ك .

صارم الدين التبيني كان اميرا جليلا كبير المقدار على المهمة واسع الصدر خيرا بالتصرفات تنقلت به الاحوال واحكمته التجارب وولى الولايات الجليلة وكان نزها عن اموال السلطان واموال الرعية لا يدنس بذلك هو ولا احد من حاشيته وكان صارما ضابطا لما يتولاه يكف القوى عن الضعيف وله الحرمة الوافرة عند الملوك ووصله من الاموال في عمره ما لا يحصى كثرة وانفقها جميعها وقل ما بيده في ١٧٣/ ب آخر عمره وتوفي الى رحمة الله تعالى مجردا في حصن الاكراد بظاهره في شهر ذى الحجة ودفن ظاهر الحصن المذكور وقد نيف على السبعين وكان له المام بالادب والفضيلة ومعركة تامة بالجوارح ومعالجتها وصنف في ذلك وفي البيطرة ما يحتاج اليه ويتنفع به رحمه الله .

محمد بن عبد المنعم بن نصر الله بن جعفر بن احمد بن حواري ابوالمكارم تاج الدين التوخي المعري الاصل الحنفي المذهب الدمشقي المولد والدار والوفاة المعروف بابن شقير مولده في سنة ست وستمائة سمع وحدث بدمشق والقاهرة وكان ادبيا فاضلا وعنده رئاسة ومكارم اخلاق ودماثة وحسن محاضرة وهو من شعراء الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد وله فيه مدائح جمة وكان الملك الناصر يحبه ويقدمه على غيره من الشعراء الذين في خدمته وتوفي تاج الدين المذكور يوم الثلاثاء تاسع عشر صفر في منزله بسفح قاسيون ودفن في دهليز مغارة الجوع بقاسيون رحمه الله تعالى ومن شعره :

لاح وهناً بالابريقين بروق فاعتري قلبي المشوق خفوق

طرق الدمع طرفه وله منه صبح لا ينقضى وغبوق  
 انحلت مرضى الجفون فما ان يهتدى نحوه الخيال الطروق  
 ريقه رائق (١) السلافة والثغر حباب وخذ (٢) الراووق  
 حل صدغيه ثم قال أفرق بين هذين قلت فرق دقيق  
 فأنى بالنطاق ينطق بالفرق ولولاه اشكل التفريق  
 وله :

اسكرتني عينك يا ابن خمار سكرة ما لخرها من خمار  
 ما رأينا من قبل شعرك ليلا اشرقت في دجاء شمس النهار  
 اطلع الحسن من ثناياك طلعا في عقيق يسقى بصافى العقار  
 ناله (٣) في جماله من مصون في هواه تهتكت استارى

محمد بن حيدر بن . . . (٤) كان رجلا عابدا يقوم معظم الليل ١٧٤ / الف  
 ويكثر من الصلاة والتسبيح ويؤذن احتسابا وكانت والدته زوجة شيخنا  
 الشيخ عبد الله الكبير رحمة الله عليه وتوفي بعلبك في ثلثي جمادى الاولى  
 وقد نيف على سبعين سنة ودفن بالقرب من رأس العين ظاهر بعلبك  
 رحمه الله .

مرشد بن عبد الله شجاع الدين المظفرى الخادم الامير الكبير عتيق  
 الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور صاحب حماة كان من  
 الابطال الشجعان وله في الحروب مواقف مشهورة وكان الملك الظاهر  
 (١) الاصل « رابق » خطأ (٢) الاصل « وحده » خطأ (٣) لعله ماله (٤) ياض  
 في الاصل - ك .

ركن الدين رحمه الله يحبه ويعتمد عليه لكفايته وشجاعته وكان الملك المنصور ناصر الدين محمد صاحب حماة رحمه الله ابن استاذة هو مخدومه لا يخالفه فيما يشير به يتصرف في مملكته كتصرفه وكان عنده ائشار وبربالفقراء كثير الصدقة وتوفى الى رحمة الله تعالى بحماة ودفن في تربته بقرب المدرسة التي انشأها وهو في عشر السبعين .

### السنة السبعون وستمئة

دخلت هذه السنة والخليفة والملوك على القاعدة المستقرة والملك الظاهر بقلعة الجبل بالقاهرة .

متجددات هذه السنة

في يوم الاحد رابع عشر المحرم ركب الملك الظاهر الى الصناعة لالقاء الشواني في البحر وركب في شينى منها ومعه الامير بدر الدين الخازندار فلما صار الشينى في الماء مال بمن فيه فوقع الخازندار منه الى البحر فنهض بعض رجال الشينى ورمى نفسه خلفه فأدركه واخذ بشعره وخلصه وقد كاد (١) يخلع عليه واحسن اليه .

وفي ليلة السبت السابع والعشرين منه خرج الملك الظاهر الى الشام في نفر يسير من خواصه وامرائه ودخل حصن الكرك ثم خرج منه وقد اخذ معه الامير عز الدين ايدمر النائب كان فيه وسار الى دمشق فوصلها يوم الجمعة ثاني عشر صفر فعزل عنها الامير جمال الدين آقوش النجيبى وولى مكانه الامير عز الدين ايدمر ثم خرج منها الى

١٧٤ / ب

(١) كذا واعله سقط لفظ « يموت » .



حماة في السادس عشر منه ثم عاد عنها في السادس والعشرين منه .

## ذكر توجه الملك الظاهر الى حلب

وسببه ان صمغرا ومعين الدين سليمان البرواناة وعساكر المغل والروم لما عادوا من عند ابغا في السنة الخالية وردت عليهم اوامر ابغا بقصد الشام في هذه السنة فحشد وخرج صمغرا والبرواناة بعسكر عدته عشرة آلاف فارس فوصلوا الى البليستين ثم الى مرعش وبلغهم ان الملك الظاهر بدمشق فبعثوا الفا وخمسمائة فارسا من المغل ليتجسسوا الاخبار ويغيروا على اطراف بلاد حلب وكان مقدمهم اقبال (١) بن بايجونوين فوصلت غارتهم الى عين تاب ثم الى قسطون ووقعوا على جماعة تركمان نازلين بين حارم وانطاكية فاستأصلوهم فتقدم الملك الظاهر بتجفيل البلاد واهل دمشق ليحمل التتر الطمع فيدخلوا فيتمكن منهم وبعث الى مصر فخرجت العساكر ومقدمها الامير بدر الدين يسرى فوصلوا اليه في خامس ربيع الآخر وخرج بهم في السابع منه فسبق الى التتر خبره فولوا على اعقابهم ولما مر الملك الظاهر بحماة استصحب معه الملك المنصور صاحبها وكذلك الامير نور الدين بن مجلى بمن عنده من عسكر حلب و سار حتى نزل حلب يوم الاثنين ثامن (٢) عشر الشهر المذكور فقيم بالميدان الأخضر ثم جهز الامير شمس الدين الفارقاني في عسكر وامره أن يدوخ بلاد حلب الشمالية ولا يتعرض لبلاد صاحب سيس وجهز الامير علاء الدين طبرس الوزيري في عسكر وامره بالتوجه الى حران

(١) الاصل اقال - ك، وفي النجوم (٧ / ١٥٦) « امال » (٢) النجوم « ثاني » .

فأما شمس الدين فانه سار خلف التتر الى مرعش فلم يجد منهم احدا  
ثم عاد الى حلب فوجد الملك الظاهر مقبلا بها وقد امر بانشاء دار شمالي  
القلعة كانت تعرف بالامير (١) سيف الدين بكتوت استاذ دار الملك الناصر  
واضاف اليها دارا تعرف بالملك (٢) الرشيد شرف الدين هارون ابن الملك  
١٧٥ / الف المفضل موسى بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب و وكل  
بعمارتها الامير عز الدين الافرم .

ولما عاد الفارقاني الى حلب رحل الملك الظاهر منها قاصدا الديار  
المصرية في ثامن وعشرين ربيع الآخر ودخل مصر في الثالث والعشرين  
من جمادى الاولى، ولما كان بحلب خرجت طائفة من الفرنج من عتليت  
واغارت على قافون (٣) واخذت التركمان على غفلة منهم فلاحقهم الامير  
جمال الدين آقوش الشمسي ببعض العسكر واسترد بعض الغنيمة ثم اغاروا  
ثانية على القرين فلاحقهم واقتلع منهم عشرين فارسا وعند وصول الملك  
الظاهر الى مصر قبض على الامراء الذين كانوا مجردين على قافون (١)  
غير الشمسي فشفع فيهم فاطلقهم .

واما الامير علاء الدين طبرس فانه سار ومعه عيسى بن مهنا في  
جماعة من العرب نخاض الفرات وسار الى حران فخرج اليه من بها  
من نواب التتر فالتقاهم عيسى وطاردهم وطاردوه فخرج عليهم العسكر  
فلما رأوه نزلوا عن خيولهم وقبلوا الارض والقوا سلاحهم فقبضوا  
عن آخرهم وكانوا ستين رجلا وسار الامير علاء الدين الى حران

(١) النجوم « بدار الامير (٢) لعله بدار الملك (٣) النجوم (١٥٧/٧) « قافون » .

فأغلقوا ابوابها وتركوا بابا واحدا فخرج منه الشيخ محاسن بن القوال (١)  
 احد اصحاب الشيخ حياة (٢) ومعه جماعة كثيرة وذلك يوم الثلاثاء  
 سادس عشر ربيع الآخر واخرج له طعاما تبركا فلقاه الامير علاء الدين  
 وترجل له فأخرج له مفاتيح حران وقال له البلد للسلطان ثم عاد  
 علاء الدين ولم يدخل حران فبهر الفرات سباحة وعاد الى مصر.

وفي يوم الاربعاء ثالث جمادى الآخرة عبر الملك الظاهر الى برالجيزة  
 فأخبر ان يبوصير السدر مغارة بها مطلب فجمع لها خلقا فحفروا امدا (٣) بعيدا  
 فوجدوا قطاطا ميتة وكلاب صيد وطيورا وغير ذلك من الحيوان  
 ملفوفا في عصائب وخرق فاذا حلت اللعائف ولاقي الهواء ما كان  
 فيها صارهاء واقام الناس ينقلون ذلك مدة ولم ينفد ما فيها فأمر الملك  
 الظاهر بتركها وعاد من الجيزة يوم الثلاثاء ثالث وعشرين منه .

١٧٥ / ب

وفي يوم السبت سابع عشر (٤) جمادى الآخرة ركب الملك المظفر  
 الى الصناعة ليرى الشوانى التى عملت وهى اربعون شينا فسر بها .  
 وفي الشهر المذكور ولدت زرافة بقلعة الجبل وهذا امر لم يعهد  
 وارضع ولدها لبن بقره .

وفي ثالث شهر رجب امر الملك الظاهر جماعة منهم الامير شرف الدين  
 محتص وبهاء الدين ايوب امير آخور وركن الدين مكورس الزاهدى  
 واسد الدين قراصقل واسد الدين منكورس الحموى وناصر الدين

(١) الاصل بلاقط (٢) هو حياه بن قيس الحراني الراهد توفى سنة ٥٨١ - ك

(٣) البجوم «مدى» (٤) البجوم «عشرين» .

نصر اللالاء توجه الامير نغر الدين الطنبا الحمصي الى الساحل في جماعة من الامراء والاجناد يوم الاثنين سادس شهر رجب .

وفي يوم الجمعة ثاني شعبان امر الملك الظاهر بالحوطة على بيت الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ العهاد المقدسي الحنبلي (١) وحمل مافيه من الودائع فحملت الى قلعة الجبل وسبب ذلك انه وقع بينه وبين التقي شبيب الحراني الكحال (٢) شأن كان اصله ان المذكور كان له اخ ينوب عن الشيخ قاضي القضاة في المحلة فعزله لأمر اوجب عزله - فحمل شبيب المذكور تعصبه لأخيه (٢) ان كتب رقعة الى الملك الظاهر ذكر فيها ان عند الشيخ شمس الدين ودائع للتجار من اهل بغداد وحران والشام وذكر جملة كبيرة قد مات بعض اهلها واستولى عليها فلما وصلت اليه استدعى الشيخ شمس الدين وسأله فانكر فخلفه فتأول وحلف فأمر بهجم بيته فوجد فيه كثيرا مما ادعاه شبيب بعضه قد مات اهله ولهم وراث وبعضه اهله احياء والغبار عليه عاكف لم تمسه يد فأخذ من ذلك زكاته عدة سنين وسلم لاصحابه وحق الملك الظاهر على الشيخ وحبسه فتسلط عليه شبيب حيثئذ وادعى انه حشوى وانه يقدح في الدولة وكتب بذلك محضرا فعقد له مجلس يوم الاثنين حادى عشر شعبان بعد سفر الملك الظاهر الى الشام وكان المجلس بمحضرة

(١) هو محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد الجماعلي توفي سنة ٦٧٦ - ك (٢) توفي سنة ٦٩٥ وهو شبيب بن حمدان الحراني - ك (٣) هو احمد بن حمدان توفي ايضا سنة ٦٩٥ - ك .

الامير بدرالدين الخازندار فاستدعى بالشهود الذين شهدوا في المحضر فنكل ١٧٦ / الف بعضهم عن الشهادة فاطلقوا وشهد الباقيون فأخرق بهم وحرصوا (١) وتبين للامير بدرالدين تحامل شبيب فأمر بحجسه والحوطة على موجوده واعيد الشيخ شمس الدين الى الحبس فأقام به الى ان افرج عنه في نصف شعبان سنة اثنتين وسبعين .

وفي الثالث من شعبان توجه الملك الظاهر في جماعة من الامراء والخواص الى الشام وخيم بين قيسارية وارسوف وكان مركزا بها الامير شمس الدين الفارقاني فرحل عنها الى مصر ودخلها يوم الاثنين تاسع عشر شعبان وتلقاه الملك السعيد والامير بدرالدين الخازندار ثم ان الملك الظاهر شن الغارات على بلد عكا فخرجت اليه الرسل يطلبون منه المودة والصلح وترددوا في ذلك حتى تقرر الهدنة مدة عشر سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام وعشر ساعات اولها ثاني عشرى (٢) شهر رمضان ثم رحل بالعساكر التي بالساحل ونزل بهم خربة المصوص ثم سار الى دمشق فدخلها في الثامن من شوال .

وفي الخامس والعشرين من شهر رمضان وصل جماعة كثيرة من التتر الى حران فاخربوا سورها وكثيرا من اسواقها ودورها ونقضوا جامعها واخذوا اخشاب سقوفه واستصحبوا معهم من فيها غربت ودثرت .

### ذكر وصول رسل التتر الى الملك الظاهر

كان قد وصل رسل صمغرا نوين المقيم بالروم في السابع من شوال وهم

(١) كذا (٢) النجوم « عشرين » .

مجد الدين دولات خان و سعد الدين سعيد الترجمان من جهة صمغرا ومن جهة  
معين الدين سليمان بن مهذب الدين بن محمد نائب السلطنة ببلاد الروم  
فاحضروهم وسألهم عما جاؤا فيه فقالوا صمغرا نون يسلم عليك ويقول  
لك مذ جاورته في البلاد لم يصله من جهتك رسول في امر تختاره  
وقدرأى من المصلحة ان تبعث الى ابغا رسولا بما تحب حتى يساعدك  
على بلوغ غرضك وتتوسط عنده فاکرم الملك الظاهر الرسل وركبهم  
معه في الميدان مرارا ثم عين الامير نغر الدين اياز المقرى والامير  
ب / ١٧٦ مبارز الدين الطورى رسولين الى ابغا وبعث معهما جوشنا له ولصمغرا  
قوسا فسارا مع رسل صمغرا فلما وصلا قونية حضرا جامعها يوم الجمعة  
فسمعا الرعية يتهلون بالدعاء للملك الظاهر فأديا الرسالة الى صمغرا  
ومضمونها شكره .

ثم اخذهما البروانة وسار بهما الى ابغا فلما اجتمعا به قال لهما  
ما الذى جئتما فيه فقالا ان صمغرا بعث الى السلطان واخبره انك  
احببت ان يأتى اليك من جهته رسول فأرسلنا نقول لك ان اردت  
ان اكون مطاوعا لك فرد ما فى يدك من بلاد المسلمين فقال هذا  
لا يمكن واقرب ما فى هذا ان يبق كل واحد منا على ما فى يده  
فصلت بينهما مفاوضات اغلظ لهما فيها وانفصلا عنه من غير اتفاق  
فوصلا دمشق في خامس عشر صفر سنة احدى وسبعين .

وفي ذى القعدة وصل الى دمشق رسل من بيت بركة من عند  
مكوتمر بن طغان بن سرطق بن باتو في البحر وكانوا لما خرجوا من

بلاد الاشكري صادفهم مركب من اليسانيين (١) فأخذهم ودخلوا بهم عكا فقبج عليهم من بها ما فعلوه ثم جهزهم الى دمشق ولم يرد اليسانيون ما اخذوا لهم وكان معهم هدية فلما اجتمعوا بالملك الظاهر عرفوه ما كان معهم فبعث الى الاسكندرية ومنع من فيها من التجار اليسانيين من السفر حتى يعوضوا ما اخذ اصحابهم وكان مضمون رسالتهم انهم احضروا كتابا للملك الظاهر بجميع ما كان في ايدي المسلمين من البلاد التي استولى عليها هولاء وطلبوا منه ان ينجدهم ويعينهم على استيصال شأفته .

وفي ذي الحجة توجه الملك الظاهر من دمشق الى حصن الاكراد لنقل حجارة المجانيق الى القلعة ورؤية ما عمر فيها ثم سار الى حصن عكا فأشرف عليه ثم عاد الى دمشق فدخلها في خامس المحرم سنة احدى وسبعين .

وفي هذه السنة وهي سنة سبعين تسلم نواب الملك الظاهر قلعة ١٧٧ / الف الخوابي والقلعة (٢) من بلد الاسماعيليه ولم يبق خارجا عن مملكته من جميع حصونهم سوى الكهف والقدموس والمينقة (٣) لأن اهلها لما قبض الملك الظاهر على نجم الدين بن الشراني وولده عصوا بالقلاع المذكورة وقدموا عليهم مقدما .

(١) هاها بالشين المعجمة يعنى من اهل مدينة ييزا من مدن ايطالية - ك  
وفي هامش النجوم (٧ / ٥٥) « بلاد الاشكري هي الامبراطورية البيزنطية »  
(٢) النجوم « العليقة » (٣) النجوم « المنيقة » .

## فصل

وفيهما توفي احمد بن سعيد بن احمد بن ابي بكر بن الحسين ابوالعباس  
صفي الدين النيسابوري الاصل اللاهوري (١) المولد والمنشأ الصوفي توفي  
بالقاهرة في حادى عشر شهر رمضان المعظم ودفن من الغد بمقابر باب  
النصر ومولده في العشرين من ربيع الاول سنة احدى وتسعين وخمسمائة  
صحب جماعة من مشايخ الصوفية وتهذب بهم وتأدب بأدابهم وسمع  
وحدث وكان اخذ المشايخ المشهورين بالخير والصلاح والعفة والانتقطاع  
والمعرفة وله كلام على طريقهم وتقدم فيهم مع ما كان عليه من لطف  
الاخلاق ولين الجانب وحسن الملقى وجميل الطريقة رحمه الله .

الحسن بن داود بن عيسى بن محمد بن ايوب بن شاذى ابومحمد  
الملك الامجد مجد الدين بن الملك الناصر صلاح الدين بن الملك المعظم  
شرف الدين بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر رحمهم الله تعالى وقد  
تقدم ذكر نسبهم في ترجمة مجير الدين يعقوب بن العادل فاغنى عن اعادته  
كان الملك الامجد من الفضلاء عنده مشاركة جيدة في كثير من العلوم  
وله معرفة تامة بالادب غير انه لم يكن له طبع في نظم الشعر ثم وقفت  
بعد ذلك على سفينة بخط عز الدين محمود الدورمدى (٢) رحمه الله وفيها  
انشدنى نجيب الدين الحجازى للملك الامجد بن الملك الناصر داود رحمهما  
الله تعالى :

(١) نسبة الى لهاور - وفي معجم ياقوت « وهى لوهورو المشهور لهاوور  
وهى مدينة عظيمة في بلاد الهند » (٢) كذا في الاصل قلم اهتد الى صحته - ك .



مَنْ حَاكَمَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَذُولِي الشَّجْوَى شَجْوَى وَالْغَلِيلِ غَلِيلِ  
 عَجَبًا لِقَوْمٍ لَمْ تَكُنْ أَكْبَادَهُمْ لَجْوَى وَلَا أَجْسَادَهُمْ لِنَحْوَلِ  
 دَقْتُ مَعَانِي الْحُبِّ عَنْ أَفْهَامِهِمْ فَتَأَوَّلُوهَا أَقْبَحَ التَّأْوِيلِ  
 فِي أَيِّ جَارِحَةٍ أَصَوْنُ مَعَذِبِي سَلَبْتُ مِنَ التَّنْكِيدِ وَالتَّنْكِيلِ  
 إِنْ قُلْتُ فِي عَيْنِي قَتَمٌ مَدَامَعِي أَوْ قُلْتُ فِي قَلْبِي قَتَمٌ غَلِيلِي ١٧٧/ب  
 لَكِنْ رَأَيْتُ مَسَامَعِي مَشْوَى لَهُ وَحُجَبَتِهَا عَنْ عَذْلِ كُلِّ عَذُولِ  
 وَحَاسِنِهِ كَثِيرَةٍ وَمَكَارِمِهِ غَزِيرَةٍ وَتَنَقَّلْتُ بِهِ الْإِحْوَالَ فِي عَمْرِهِ  
 فَتَزَهَّدَ وَصَحَّبَ الْمَشَائِخَ وَاتْتَفَعَ بِهِمْ وَآخَذَ عَنْهُمْ وَاشْتَغَلَ عَلَى الْعُلَمَاءِ  
 وَحَصَلَ وَكَانَ كَثِيرَ الْبَرِّ بَيْنَ بَصْحَبِهِ مِنَ الْمَشَائِخِ لَا يَدْخُرُ عَنْهُمْ شَيْئًا  
 وَكَانَتْ هِمَّتُهُ عَالِيَةً وَنَفْسُهُ مَلُوكِيَّةً وَعِنْدَهُ شَجَاعَةٌ وَأَقْدَامٌ وَصَبْرٌ عَلَى الْمَكَارِهِ .  
 حَكَى لِي أَنَّهُ لَمَّا عَادَ الْعَسْكَرُ مِنْ أَنْطَاكِيَّةٍ مَعَ الْأَمِيرِ عَلَاءِ الدِّينِ  
 طَبْرَسَ الْوَزِيرِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي سَنَةِ سِتِينَ وَسِتْمِائَةِ كَانَ الْمَذْكُورُ فِي  
 جَمْلَتِهِمْ وَقَدْ غَرِقَ أَخُوهُ شَقِيقُهُ الْمَلِكُ الْأَفْضَلُ نُورُ الدِّينِ عَلَى رَحِمِهِ اللَّهُ  
 فِي تِلْكَ السَّفَرَةِ فَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ بَعْضُ الْأَمْرَاءِ وَيُحَدِّثُهُ مَرَبِّهِ إِلَى جَانِبِهِ  
 رَجُلٌ يَحْمِلُ جَنْبِيًّا فَضْرَبَهُ ذَلِكَ الْجَنْبِيُّ كَسَرَ رِجْلَهُ فَلَمْ يَتَأَوَّهُ وَلَا قَطَعَ  
 حَدِيثَهُ وَلَا مَا كَانَ فِيهِ فَلَمَّا امْتَلَأَ الْخُفَّ بِالدَّمِ أَمَرَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهُ أَنْ  
 يَنْزِلَ وَيَشُقَّ اسْفَلَ الْخُفِّ لِيَذْهَبَ مِنْهُ الدَّمُ وَكَانَ يَتَلَقَّى جَمِيعَ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ  
 مِنَ الْأُمُورِ الْمُؤَلَّةِ بِالرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ وَكَانَ لَهُ عَقِيدَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الْفُقَرَاءِ .  
 وَالْمَشَائِخِ وَكَانَ جَمِيعُ أَهْلِ بَيْتِهِ يَعْظُمُونَهُ وَيَعْتَرِفُونَ بِتَقَدُّمِهِ عَلَيْهِمْ حَتَّى  
 عَمَّ إِلَيْهِ الْمَلِكُ الْأَمُودِيُّ تَقَى الدِّينَ بْنَ الْعَادِلِ وَكَذَلِكَ سَاطِرُ الْأَمْرَاءِ وَارْبَابُ

الدولة وله اليد الطولى فى الترسل مع حسن الخط واتفق فى عمره اموالا  
جمة معظمها فى طاعة الله تعالى وكان مقتصدا فى ملبوسه ومركوبه  
ويتعلق بنفسه (١) مسرفا فى فعل الخير وبر الاخوان رحمه الله تزوج ابنة  
عم ابيه الملك العزيز عثمان ابن العادل ثم تزوج ابنة الملك العزيز  
غياث الدين محمد بن الملك الظاهر غازى بن السلطان صلاح الدين  
يوسف بن ايوب رحمهم الله وهى اخت الملك الناصر واولدها ولدا  
سماه صلاح الدين محمود وهو باق وكان عنده من الكتب النفيسة ما لا  
يوجد عند غيره فوهب معظمها لاصحابه واخوانه وسمع الكثير وحصل  
الفوائد وكان مقصدا لمن يقصده يقوم معه بنفسه وماله وجاهه لا يستحيل  
١٧٨ / الف على اصحابه ولا يتغير عن مودتهم وان تغيروا واسطه (٢) عقد بينهم  
رحمه الله تعالى وكانت وفاته بدمشق ليلة الاثنين سادس عشر جمادى الاولى  
ودفن من الغد بسفح قاسيون فى تربة جده الملك المعظم .

وكانت والدة الملك الامجد المذكور ابنة الملك الامجد مجد الدين  
حسن بن الملك العادل الكبير فسمى صاحب هذه الترجمة باسمه والى  
جده المذكور ينسب الغور الامجدى وتلقاه اولاد الملك الناصر داود  
بالارث عنها وتوفى الملك الامجد صاحب هذه الترجمة وهو فى عشر  
الخمسين وقد (٣) نيف عليها ورثاه غير واحد من الفضلاء بعدة قصائد  
ومقاطيع فمن رثاه المولى شهاب الدين محمود (٤) كاتب الدرج ايده الله

(١) كذا (٢) لعله واسطة - اى الجوهر الذى فى وسط القلادة وهو اجودها .

(٣) لعله او قد (٤) توفى سنة ٧٢٥ - ك .

تعالى بقوله :

هو الربع ما اقوى واضحت ملاعبه مُشرعة الا وقد لان جانبه  
وقفت به والشوق نحو قباهه يجاذبني طورا وطورا اجاذبه  
اسائله جهلا ومن سفه الهوى مخاطبة الانسان من لا يخاطبه  
اسائله والبين قد زار ربه فتابت عن العيش الهني نوائبه  
وعهدى به والعز عن كل ناظر يطوف به الا عزالوفد حاجبه (١)  
لئن قلصت كف الزمان ظلاله وشابت هني العيش فيه شوائبه  
فقد كان مغنى ضافيات ظلاله على نازليه صافيات مشاربه  
عهدت به من آل ايوب ماجدا كريم الحيا زاكيات مناسبه  
يزيد على وزن الجبال وقاره ويكثر ذرات الرمال مناقبه  
اجار على صرف الزمان فعاله على غرة والثأر يحثال طالبه  
قضى فاعتدت فينا الليالي وطالما غدت في عدانا قاضيات قواضيه  
ويوم كليل الصب اذ ظل سمره مداه ونقع الصافيات غياهبه  
حلا (٢) وجهه جلاه من حيث انه هلال واطراف الرماح كواكبه  
بكاه من السمر الكعوب وغيره اذا مات تبكيه من السمر كاعبه ١٧٨ / ب  
غدت بذبول الحزن تعثر خيله وكم سبقت ريح الجنوب جنائبه  
اذا ما بكت عجم العراب فقد بكى من الخلق طرا عجمه واعاربه  
ترى بعده العافين شقي وطالما حوالم نداه والزمان مصاحبه  
فن لائم للترب من عتباته ومن متصد للزمان يعاتبه

(١) كذا (٢) لعله جلا .

إذا مارثوه بالغرائب بعده فمن قبل قد عمت عليهم رغائبه  
هو ابن الذي لان الشديد بعد النهي (١) له فلذا والدهم جم عجائبه  
يحدث عن فصل (٢) الخطاب كتابه ويخبر عن فصل الخطوب كتابه  
عليكم بني الآمال باليأس بعده فليأس عز يأبن (١) الذل صاحبه  
ولا ترقبوا نوء الساحة بعده فأفق الاماني مقشعات سمائه  
الحسين بن علي بن الحسن بن ماهد بن طاهر بن ابي الجح  
ابو عبد الله مؤيد الدين الحسيني كان من اعيان الاشراف والده نظام الدين  
تولى نقابة الاشراف مدة ونظر بعلبك واعمالها مدة اخرى وكان  
واسع النعمة كثير الاملاك وافر الحرمة نزها عفيفا في ولاياته  
غير انه كان قليل النفع وكان له مكانة عند الملك الصالح عماد الدين  
اسماعيل وعند وزيره امين الدولة واما ولده مؤيد الدين صاحب هذه  
الترجمة فكان شابا حسنا دمث الاخلاق كثير الاحتمال والخدمة لمن  
يصحبه بنفسه مع عظم بيته وعدم احتياجه بل تحمله المروءة على ذلك  
وكان يبي وبينه صحبة اكيدة ومودة جمع الله بيننا في جنته وكان عنده  
تشيع يسير ولكن لم يسمع منه كلمة تؤخذ عليه وكان يعظم الصحابة  
رسوان الله عليهم ويترضى عنهم ويذم من يسلك غير ذلك ويبرى  
منه وكانت وفاته يوم الاربعاء سادس ربيع الآخر بقلعة بعلبك لانه  
تمرض في مدينة بعلبك وحصل اراجيف وجفل اوجب انتقال معظم  
اهل البلد الى القلعة فانتقل المذكور وهو ممرض في جملتهم فادرسته

(١) كذا (٢) الاصل « فضل » .

منيته بها ودفن في مقابر باب سطحا ظاهر باب دمشق من مدينة بعلبك ١٧٩ / الف  
ولم يبلغ اربعين سنة من العمر رحمه الله تعالى .

سلار بن الحسن بن عمر بن سعيد ابو الفضائل كمال الدين الاربلي  
الفقيه الشافعي كان من الأئمة الفضلاء الخبيرين بمذهب الامام الشافعي  
رضي الله عنه و كان الشيخ نجم الدين البادراني (١) رحمه الله قد جعله معيد  
مدرسته التي وقفها بدمشق لعله بغزارة عليه ولم يزل على ذلك الى حيث  
توفي لم يتريد منصب (٢) آخر و كان عليه مدار الفتوى في وقته بدمشق  
واشتغل عليه جماعة و اتفقوا به و من يجتمع به في البادر يصفه بشراصة  
الاخلاق و توعرها فاذا اكثر الشخص من الاجتماع به وجد عنده  
في الخلوة دماثة و حسن مباسطة و سعة صدر و كانت وفاته ليلة الخميس  
الخامس من جمادى الآخرة بدمشق و دفن من الغد بمقابر باب الصغير  
رحمه الله وهو في عشر السبعين .

سنقر بن عبد الله الامير شمس الدين المعروف بالاقرع هو من بمالك  
الملك المظفر شهاب الدين غازي بن العادل و كان من اعيان الامراء  
بالديار المصرية و اكارهم و تقدم في الدول و كان الملك الظاهر رحمه الله  
نقم عليه لامر بلغه عنه فاعتقله و توفي في الثامن والعشرين من ربيع  
الاول هذه السنة رحمه الله و قد نيف على الستين سنة من العمر .

عبد الرحيم بن عبد الرحيم بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن طاهر  
ابن محمد بن محمد بن الحسين بن علي ابو الحسين عماد الدين الحلبي الشافعي

(١) صوابه البادراني و قد تقدم مرارا (٢) لعله يتريد بمنصب .

المعروف بابن العجمي تفقه على مذهب الامام الشافعي رضى الله عنه وسمع وحدث ودرس وتولى الحكم بمدينة الفيوم وغيرها وناب في الحكم بدمشق مدة وكان مشكور السيرة شديد (١) الاحكام عارفا بفصل الخصومات وتوفي بحلب في رابع شهر (٢) رمضان هذه السنة مولده في ثامن شهر ربيع الآخر سنة خمس وستمائة بحلب رحمه الله وبيته مشهور بالعلم والحديث والرئاسة والسنة والجماعة .

١٧٩/ب علي بن عبد الخالق بن علي بن محمد بن الحسن ابوالحسن عزالدين الاسعدي الاصل البعلبي المولد والدار والوفاة كان من الصدور الاماثل خيرا بالكتابة وصناعة الحساب قما بها تولى عدة ولايات شهادة ديوان بعلبك ثم مشارفته ثم نظره وتولى نظر الاسرى بدمشق ثم ولي نظر حصص واعمالها ولم يزل على ذلك الى حين وفاته يعلبك ليلة الاربعاء سابع عشر ذي القعدة وكان حسن العشرة كثير المدارة والمجاملة وجده القاضي مهذب الدين علي بن محمد الاسعدي كان من العلماء الاعيان ولي القضاء يعلبك مدة زمانية في الايام الصلاحية ولم يزل متوليا الى حين وفاته وكان شديد الاحكام متحريرا فعل الحق وتوفي عزالدين المذكور وهو في عشر الستين ودفن بالقرب من دير الياس عليه السلام ظاهر بعلبك .

علي بن عثمان بن علي بن سليمان بن علي بن سليمان بن علي ابوالحسن امين الدين السليمانى الاربلى الصوفى مولده باربل سنة اثنتين وستمائة

(١) لعله شديد (٢) النجوم « رابع عشر » .

وقيل في احد الربيعين سنة ثلاث وستائة وتوفي الى رحمة الله تعالى بمدينة الفيوم من اعمال الديار المصرية في العشر الآخر من جمادى الاولى كان فاضلا مقتدرا على النظم وهو من اعيان شعراء الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله وكان في اول عمره يخدم جنديا ثم ترك الجندية وتزهّد وصار احد مشايخ الصوفية المشار اليهم ومن شعره وقد سير الى بعض الامراء هدية وكتب معها :

هدية عبد مخلص في ولائه (١) لها شاهد منها على عدم المال  
وليست على قدرى ولا قدر مالكى ولكنها جاءت على قدر الحال  
وكتب الى شرف الدين أبى البركات بن المستوفى (٢) وزير إربل  
وقد طلبه علاء الدين بن صالح الاربلى وتحدث معه في ان يلى البيمارستان :

يا ايها المولى الوزير ذى الرعاية والعناية  
ان العلاء اضلى بالقول عن طرق الهداية  
لا لى لمارستانكم واقوم فيه بالكفاية  
انى محتاج اليه متى اجبت الى الولاية  
وله :

تنال نوال الناس ثم تنيله فدهرك مطلوب بما انت طالبه  
سخاؤك عما فى يد الناس فوق ما تنيل من المال الذى انت واهبه  
وله :

قل تهوى الجمال قلت لهم ما فيه عيب ان لم يكن فيه ريبه  
كيف لا اعتنى بمن يعنى الله به ان ذى عقول عجيبه

(١) الاصل « ولاية » خطأ (٢) هو المبارك بن احمد توفي سنة ٦٣٧ - ك .

وله في الشربات :

عبد لكم في داركم كالدرة البيضاء ان اهتموه تبددا  
عريان يقلقه الهواء فكلما مرض النسيم اتوا اليه عودا  
وله :

انظر بعين عناية واعطف فعطفك مستفاد  
واقل بحلمك عثرني فلربما عثر الجواد  
وله :

يقولون من تهواه زاد ملالة (١) ومال فلا وصل لديه ولا وعد  
اذا ألف ذنب من حبيب تجمعت يقوم بها من حسنه شافع فرد  
وله في الرد :

رجال من بنى سام وحام لهم بالضرب والايقاع رقص  
قيام في سماعهم عراة ليس (٢) عليهم في ذاك نقص  
وله :

ارض بما قدر الاله ولا تحرص فاذا يفيدك الحرص  
قد قسم الرزق في العباد فلا زيادة تنبغى ولا نقص  
وله :

اني لا عرف في الرجال مخادعا يبدى الصفاء ووده ممذوق  
مثل الغدير يريك قرب قرارة (٣) لصفائه والقعر منه عميق  
وله :

كل ما تبتغيه من هذه الدنيا يعنيك (٤) منه ما يعنيك (٤)

(١) لعله ملالة (٢) لعله وليس بزيادة الواو (٣) لعله قراره (٤) لعله بالعكس .



ولذا كانت الكفاية لا تكفيك لاشيء بعدها يكفيك  
وله في شربة الماء :

وخادم يخدم حتى اذا قصر صب الماء في حلقه  
ما فسح الشارع في ضربه فالكم تفتون في شقه  
وله : ١٨٠/ب

واذا (١) ضاق قلب المرء عما يحنه تبين منه في اتساع لسانه  
وصمتُ الفتى عما يحن ضميره اثم (٢) ولو ان الله في يسانه  
وله :

عرفكم بفجئت الناس عندكم فلم اعرج على اهل ولا وطن  
وفزت منكم بما ابغى ولى أسف باق لسالف ما ضيعت من زمني  
وله :

كف عن الناس اذا شئت أن تسلم من قول جهول سفيه  
من قذف الناس بما فيهم يقذفه الناس بما ليس فيه (٣)  
وله في الشرابات :

ويض الوجوه رقاق الشقاء تجمعن والحب في داريه  
يعن على الناس بيع الرقيق ولم ارفهن من جاريه  
وله من ايات :

وسكنت قلبي يا محرك وجده فعجبت كيف سكنت وهو مقلقل  
والقلب منزلة البدور وانما خالفتها في كونها تنقل

---

(١) لعله اذا يحذف الواو (٢) لعله اثم (٣) ونحوه - قول الآخر - : ومن دعا  
الناس الى ذمه - ذموه بالحق وبالباطل :

حل العزائم عقد بندق مثلها فتح الصبابة حاجب لك مقبل  
فلان صبرت فما اصطبارى عن رضا وجيل وجهك انى انجمل  
وله من ايات:

لعبت خلفه الذؤابة فاستكبر تيهًا قبلت اقدامه  
جمع العاشقين بالواو والنون ولكن جمعا لغير السلامة  
على بن عمر بن نبا ابو الحسن نور الدولة اليونيني كان رجلا  
غزير المروءة كريم الاخلاق شجاعا بطلا مقداما على الالهوال كثير  
التعصب لمن يقصده يذل في ذلك نفسه وماله وكان له اليد الطولى في  
قتل الوحوش الضارية تصدى لقتل الادباب فأفنى منهم شيئا كثيرا  
لا يحصر بحيث كان يقتل في الليلة الواحدة عدة ادباب وكان سبب تصديه  
١٨١/ الف لقتلهم دون غيرهم من الوحوش انه كان له اخ صغير وكان للملك  
الامجد مجد الدين بهرام شاه رحمه الله صاحب بعلبك دب في بيت بقلعة  
بعلبك فدخل اخو على المذكور ليتفرج عليه وقرب منه فافترسه وقتله  
فكان نور الدولة المذكور يرى انه بقتلهم يستوفي ثارا وكانت وفاته  
بمنزله بمدينة بعلبك ليلة الاربعاء خامس وعشرين جمادى الآخرة ودفن  
من الغد قريبا من تربة الشيخ عبد الله اليونيني الكبير قدس الله روحه  
وقد نيف على ستين سنة من العمر رحمه الله وهو بن عمى وتزوج لى  
ثلاث اخوات كلها ماتت واحدة زوجه والدى رحمه الله بأختها وتوفى  
وعنده الاخيرة منهن وكان عند والدى فى محل الولد وهو رباه  
واسمعه الحديث فسمع عليه وعلى الشيخ بهاء الدين المقدسى وابن

رواحه (١) رحمه الله وغيرهم وحكى لى ناصر الدين على بن قرقين (٢) رحمه الله ما معناه ان الخوارزمية لما طرخوا البلاد استولوا على ضواحي بعلبك ولم تبق الا المدينة والقلعة واما ظاهر البلد من القرايا (٣) فخرج عن الطاعة واطاعهم فولوا على ضواحي بعلبك شخصا من اعيانهم وتركوا عنده جماعة يسيرة منهم فكان يتصرف فى البر واهل البلاد فى طاعته وهو ينتقل من مكان الى مكان وكان متولى القلعة والمدينة اذ ذاك الامير سيف الدين المعروف بأبى الشامات (٤) رحمه الله .

قال ناصر الدين فقال لى والله ان هذا غبن عظيم يستولى على بلاد بعلبك واعمالها رجل واحد من الخوارزمية ونحن كالمحصورين معه فقلت له تشتهى ان احضره لك بنفسه ومن معه قال ومن لى بهذا قلت انا اسعى لك فيه ان شاء الله تعالى فسر بهذا القول ولم تطمئن نفسه الى وقوعه فاجتمعت بنور الدولة وحدثته فى ذلك وقلت له تقدر تحضره قال نعم ان شاء الله تعالى قلت متى قال الليلة امسكه وغدا احضره فقلت كم تختار من الخيالة والرجالة قال سير لى خمس رجالة ١٨١ / ب يلقونى بعد المغرب الى تل بسقى (٥) فجردت عشرين رجلا (٦) على انهم يتوجهون (٧) الى حصن اللبوة فى شغل وكان لنا بحصن اللبوة وال لا يتعدى امره باب الحصن وكتبت مع مقدم الرجالة ورقة وختمتها

(١) هو عز الدين عبد الله بن الحسن توفى سنة ٦٤٦ - ك (٢) هو ناصر الدين توفى سنة ٦٩٢ - ك (٣) لعله القرى (٤) الاصل بأبى سامات - ك (٥) بفتح الباء والسين وكسر القاف المشددة - ك (٦) لعله راجلا (٧) الاصل يتوجهون - ك .

مضمونها نورالدولة بن الحرامى مقدمكم فاذا وصلتكم اليه افعلوا ما يقول لكم ولا تخالفوه وقلت للقدم اذا وصلت تل يسقى 'فتح الورقة وافعل ما فيها فلما وصل التل قرأها ورأى نورالدولة هناك فجاء اليه وقال قد سيرونا اليك فقال مالى بكم كلكم حاجة يروح منكم عشرة ويبقى عندي عشرة وكان قد اخذ خبر والى الخوارزمية انه فى قرية بنحة فتوجه بالعشرة اليها وتركهم خارج القرية ودخل بمفرده الى القرية قريب الثلث (١) الآخر من الليل فوجد شخصا من اهل القرية قد خرج من بيت لقضاء حاجته فسأله عن الوالى فقال هو فى تلك العلية نائم سكران هو ومن معه فقصد نورالدولة العلية وفتح بابها ودخل ووجد الوالى نائما سكران فجذب سكينه وايقظه يهدوء ففتح عينيه فرأى السكين مشهورة على حلقه وقال له ان تكلمت ذبحتك فلم ينطق فأخذه واخرجه الى الرجالة وسلمه اليهم ثم عاد وفعل كذلك بمن معه من اصحابه وجاء بهم الى القلعة فاودعوا السجن وتصرف النواب فى البر على عاداتهم بأيسر موؤنة وله امور كثيرة من هذا الجنس من الاقدام والشجاعة رحمه الله تعالى محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن محمد ابن الحسن [بن احمد بن الحسين] (٢) بن صصرى ابو عبد الله عماد الدين الربيعى التغلبى البلدى الاصل الدمشقى المولد والدار والوفاة العدل الرئيس الصدر الكبير مولده سنة ثمان وتسعين وخمسمائة تخميننا سمع من الكندى

(١) الاصل « التلات » (٢) هامش النجوم « هذان الجدان غير موجودين فى احد الاصلين ولا فى المصادر التى تحت يدينا » .

وغيره وحدث وكان شيخا جليلا كريم الاخلاق لطيف الاوصاف  
حسن العشرة متفضلا على من يعرفه بارا بمن يقصده محتملا صبرا  
كثير الاغضاء والحياء من بيت العلم والحديث والرياسة والعدالة  
والتقدم وقد حدث هو وابوه وجده وجدايه وجد جده وغير واحد  
من اهل بيته وكانت وفاته في العشرين من ذى القعدة ودفن بسفح  
قاسيون رحمه الله تعالى .

محمد بن علي بن ابي طالب بن سويد التكريتي ابو عبد الله وجه الدين  
التاجر المشهور بسعة المال والجاه ولم ييلع احد من امثاله من الحرمة  
ونفاذ الكلمة ما بلغ بحيث كانت النجاين (١) ترد عليه من بغداد الى دمشق  
في مهمات تتعلق بالخلافة فينجز ما قدموا لاجله ويسفرهم وكانت متاجره  
لا تعرض لها متعرض وكتبه عند سائر ملوك الاطراف وملوك الفرنج  
بالساحل نافذة ومن يتسب اليه مرعى الجانب وهو من خواص الملك  
الناصر رحمه الله واصحابه ويده مبسوطة في دولته وكتبه مسموعة  
ورسالته مقبولة عند ديوان الانشاء ومع هذا كله فانقضت الدولة  
ولا يكتب له سوى الصدر الاجل وما يناسب ذلك من الالقاب لاغير  
وفي آخر الايام الناصرية كانت عنده فضة كثيرة مٌروك وخش (٢)  
فاستأذن الملك الناصر في ضربها درايم فأذن له وجعل دار الضرب  
بيده فضرب منها شيء كثير جدا وهذا النقد من الدرايم التي ضربها  
(١) لعله النجايون (٢) كذا في الاصل فلا ادري ما معنى مٌروك بالراء واما  
خسر بفتح الخاء فاعله الرذل وما اشبهه - ك .

معروف ولما ملك التار البلاد الشامية في شهور سنة ثمان وخمسين  
ذكر عنه انه وصله فرمان هولاكو يتضمن الامان له على نفسه وماله  
واصحابه ولم يعرج على ذلك ولا وثق به ودخل الديار المصرية وغرم  
فيها جملة طائلة تقارب الف الف درهم فلما عاد الشام الى المسلمين  
وتملك الملك الظاهر ركن الدين رحمه الله قربه غاية التقريب وادناه  
وعظم محله عنده بحيث اوصى اليه على اولاده وجعله ناظر اوقافه وما  
يتعلق به واصغى الى اقواله وزاد في حرمة فيما يكتب له وخوطب  
بالمجلس السامي وكان له من التمكن ما لا مزيد عليه غير انه كان يتمكن  
في الايام الناصرية اكثر وحكى لي الحاج نحر الدين اياز رحمه الله  
وكان رجلا صادقا قال حججت في السنة التي حج فيها الملك الظاهر  
فلما رأني فراشنيته (١) بمكة طلبوا مني ملازمتهم لمعرفة بيني وبينهم فلازمتهم  
فلما كان يوم عرفة بسطت بسط كثيرة على الجبل للملك الظاهر وحضر اليه  
امراء العرب وملوك الحجاز وغيرهم وقعدوا في خدمته فحضر نصير الدين  
ولد وجيه الدين المذكور للسلام عليه فحين وطىء البساط قام له وبالغ  
في اكرامه والمساءلة له عن طريقه واستعراض حوائجه وتفخيمه في  
المخاطبة والنصير يتشكر ويدعو بما يناسب وهو يقول ابصر مهيا كان  
لك من حاجة حتى تقضيها ولا يقول لوجيه الدين ابصروني (١) في مكة  
وما التفوا (٢) الى فقال ما للملوك حاجة سوى ان هذا الركب لم  
يكن له امير فتعينا بهذا السبب والملوك يسأل ان يعين مولانا السلطان

(١) كذا (٢) الاصل الفتوة ك .

للركب الشامي اميرا فقال هؤلاء المصريين والشاميين من اخترت منهم يروح في خدمتك قال اريد جمال الدين بن نهار (١) فطلبه السلطان وقال له هذا المولى نصير الدين قد اختارك على جميع من معي فتروح معه الى الشام وتخدمه مثل ما تخدمنى ولا تزال بين يديه حتى توصله الى والده فقال السمع والطاعة وانفصل (٢) والناس يستعظموا ذلك من مش الملك الظاهر وانه لعظيم منه وكان وجيه الدين كثير المكارمة للامراء والوزراء وارباب الدولة يهاديهم ويقضى حوائجهم ويتجر لهم فكان مدار الامور او اكثرها عليه وعنده بر للفقراء وصدقة ويعمل في كل سنة من الترايق والمعاجين والاحكال ما يغرم عليه جملة كبيرة ويفرقه للثواب وكان عنده دماثة اخلاق ورقة حاشية وينظم المواليا على رأى البغادة قال كان صبي من القيمرية حسن الصورة قد تزوج وزف ليلة عرسه بدمشق فنظمت :

لما جلوا ذا الصبي كالبدر في حالو سبي المواشط وقالو ما قالو  
صبي وكردى وكردية من اشكالو لولا نبات عذاره لالتبس الحالو  
وانشدته للملك الناصر فاعجبه وكان اقارب ذلك الصبي اكابر امراء  
القيمرية فكانوا اذا حضروا يقول على سبيل المباسطة يا وجيه لولا يوهمنى  
انه يشد البيتين قدامهم فاضع اصبعي على فمى اى اسكت عنى فيضحك  
وكانت وفاة الوجيه رحمه الله بدمشق فى العشر الاخر من شوال او الاول  
من ذى القعدة ودفن بسفح قاسيون وقد ناهز السبعين من العمر .

(١) الاصل نهار بلا نقط - ك (٢) الاصل « وانفضل »

نصير بن تمام بن معالي ابو الذكر المقيسي المؤذن كان حسن الصوت  
مليح الشكل يطرب حسه السامع وهو رئيس المؤذنين في وقته بدمشق  
وتوفي بها في ليلة التاسع عشر من المحرم ودفن في غده بباب الفراديس  
ومولده سنة سبع وثمانين وخمسمائة سمع من ابي المنجا عبدالله بن عمر  
ابن اللتي وغيره وحدث رحمه الله .

يعقوب بن ابراهيم بن موسى بن يعقوب بن يوسف ابو يوسف  
شرف الدين بن المعتمد العادلي الدمشقي الحنفي مولده في رابع شهر رمضان  
المعظم سنة سبع وثمانين وخمسمائة بدمشق سمع من حنبل وحدث وتوفي  
في ثالث عشر شهر رجب بحبل قاسيون ودفن به رحمه الله تعالى ، والده  
المبارز ابراهيم المعتمد متولى دمشق في الايام العادلية وهو من اعيان الناس  
مشكور السيرة محمود الطريقة ينطوى على دين متين وبر كثير وحسن  
اعتقاد في الفقراء والصلحاء ومحبة لهم ، صحب الشيخ عبد الله اليونيني الكبير  
قدس الله روحه وانتفع به وكان الشيخ يثنى عليه رحمه الله تعالى .

## تم المجلد الثاني

من

كتاب ذيل مرآة الزمان لليويني و يتلوه المجلد الثالث

من حوادث السنة الحادية والسبعين وستمائه

وقد وقع الفراغ من طبع هذا المجلد في اوائل

شهر محرم الحرام سنة ١٣٧٥ هـ

بمطبعة اثرة المعارف العثمانية

بجيدرا باد الدكن ( الهند )





QUTBU'D-DĪN MŪSA B. MUḤAMMAD AL-YŪNĪNĪ,  
(d. 726 A. H. / 1326 A. D.)

---

# **DHAIL MIRĀTU'Z-ZAMĀN**

OR

SUPPLEMENT TO THE MIRROR OF THE AGE

**Vol. II**

Years · 658 – 670 A. H. / 1260 – 1271 A. D.

---

Edited by the Bureau from the Oldest Extant Mss.

Under the auspices of the Ministry of Education

Government of India

\* \* \* \* \*

Published

by

The Dairatu'l-Ma'arif-il-Osmania

( Osmania Oriental Publications Bureau )

Hyderabad - Deccan

INDIA

1955 A. D. / 1375 A. H.